

شكرًا لؤُنَا

ديوان ليد بن ربيعة

شرح الطوسي

قدم له ووضع حواشيه وفهارسه

الدكتور حنا نصر الحتم

الناشر
دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلس - قردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨ - تليفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تليكس: I.E٤٠١٣٩ كتاب برقياً: الكتاب. ص. ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

ديوان
لبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ

W. H. -

القِسْمُ الْأَوَّلُ
ترجمة الساعِد

ترجمته (*)

١ - اسمه ونسبه:

هو لبید بن ربیعة بن مالك بن جعفر بن كِلَاب العامري^(١). ويكنى أبا عَقِيل وكان يُقال لأبيه ربیعة المقترين لجوده وسخائه. وقتله بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه^(٢).

وقيل: قتله منقذ بن طريف الأسدي. وقيل، قتله صامت بن الأفقم، من بني الصيداء، قيل: ضربه خالد بن نَضْلَة وتمم عليه هذا. وأدرك بثاره عامر بن

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع:

- أبا زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٦٩ - ٧١.
- ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص ٤٣، ٤٨، ٤٩.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٠ - ٢٩١.
- الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٨٩ - ٣٠٦.
- الجاحظ، الحيوان، (مواضع عديدة في الأجزاء: ١ - ٧).
- الزوزني، شرح المعلقة السبع، ص ٩٠.
- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٤٥ - ١٤٧.
- الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٤٠.
- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج ١، ص ١٠٧ - ١٠٩.
- البغدادی، خزنة الأدب، ج ١، ص ٣٣٤ - ٣٣٩.
- (١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٠.
- (٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.

مالك بن جعفر بن كِلَاب أخوه، وذلك أنه قتل قاتله^(١).

وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، سُمِّي بذلك لقول أوس بن حَجَرٍ فيه:

فَلَا عِبَ أَطْرَافَ الْأَسْنَةِ عَامِرٌ فَرَّاحَ لَهُ حِظُّ الْكَتِيبَةِ أَجْمَعُ^(٢)
وَأُمُّ لَبِيدٍ تَامِرَةٌ^(٣) بِنْتُ زُبَاعِ الْعَبْسِيَّةِ إِحْدَى بَنَاتِ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ^(٤). ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدادين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشرف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المَعَمَّرِينَ. يقال: إنه عُمَرُ مائة وخمسة وأربعين سنة^(٥). وولد حوالي سنة ٥٦٠ م^(٦). لَمَّا قُتِلَ والدُه كان لبيد ما يزال غلاماً صغير السن، فتكفل أعمامه « بنو أم البنين » بتربيته، وإلى هذه الكفالة يشير بقوله:

لَعِبْتُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَحُجُورِهِمْ وَلَيْدًا وَسَمَوْنِي لَيْبِدًا وَعَاصِمًا
ويذكر لبيد نفسه أن والدته تامرة نشأت يتيمة في حجر الربيع بن زياد، وتزوجت أولاً قيس بن جزء بن خالد بن جعفر فولدت له أربد، ثم خلفه عليها ربيعة فولدت لبيدًا. وعلى هذا فإن أربد يكون أكبر سنًا من لبيد. وكان أربد يعطف كثيراً على أخيه الأصغر لبيد. وقد أعجب لبيد فيما بعد بفتوة أخيه من إمعانه في الفروسيّة والكرم، إلى إقباله على لذتي الجاهلية: الخمر والميسر. يفتخر لبيد في ارجوزة له بقوله: « نحن بنو أم البنين الأربعة » وأم البنين هذه هي ليلي بنت عمرو بن عامر فارس الضحياء، تزوجها مالك بن جعفر فولدت خمسة من

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٠.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.

(٣) ويروى: تامر.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.

(٥) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١.

(٦) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٤٥.

الأبناء - لا أربعة كما قال لبید - وهم: عامر بن مالك ملاعب الأُسنة والطَّفیل فارس قرزل، وسلمى نزال المضیق، ومعاوية معوّد الحكماء، وربیعة الذي عُرِف بلقب ربیعة المقترین أو ربیع المقترین وهو والد لبید الذي یفتخر به فی شعره، دون أن یعرفه إلاّ عن طریق الذکریات التي كان یقصّها علیه أعمامه وأهله، لأن ربیعة قُتل، كما ذکرنا سابقاً، ولبید إذ ذاك صغیر السنّ.

٢ - بعض أخباره:

من مواقف لبید الأولى مشاركته لقومه بني جعفر فی الارتحال عن دیارهم قاصدين أرض نجران لأنّ جواب بن عوف زعیم بني أبي بكر بن كلاب حکم علیهم بالنفي، وفي هذه الحادثة نسمع لبیداً یتهمّ بجواب ویسخر من حکمه، ویستغرب نفي بني جعفر:

أَبْنِي كَلَابِ كَيْفَ تُنْفِي جَعْفَرَ وَبَنُو ضُبَيْنَةَ حَاضِرُوا الْأَجْبَابِ

« قال الأصمعيّ: وفد عامر بن مالك مُلاعبُ الأُسنة - وكان یكنی أبا البراء - فی رهط من بني جعفر ومعه لبید بن ربیعة ومالك بن جعفر، وعامر بن مالك عم لبید، علی النعمان، فوجدوا عنده الرّبیع بن زیاد العبسیّ - وأمه فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأُنْماریة - وكان الرّبیع نديماً للنعمان مع رجل من تجار أهل الشام یقال له زرجون بن توفیل وكان حَرِيفاً للنعمان یبایعه، وكان أديباً حسن الحديث والنّدام، واستخفه النعمان فكان إذا أراد ان یخلو علی شرا به بعث إلیه، وإلی النّطاسیّ؛ مُتَطَبِّبٍ كان له، وإلی الرّبیع بن زیاد، فخلا بهم، فلما قدم الجعفریون كانوا یَحْضُرُونَ النعمانَ لحاجتهم فإذا خرجوا من عنده خلا به الرّبیع فطعن فیهم، وذكر معایبهم، وكان بنو جعفر له أعداء، فلم یزل بالنعمان حتّی صدّه عنهم، فدخلوا علیه يوماً فرأوا منه جفاء، وقد كان یكرمهم ویقرّبهم، فخرجوا غضاباً ولبید متخلف فی رحالهم یحفظ متاعهم ویغدو یابلهم کلّ صباح فیرعاها فاذا أمسى انصرف بالإبل، فأتاهم ذات لیلة وهم یتذاكرون أمر الرّبیع، فسألهم عنه

فكتموه، فقال: والله لا حفظت لكم متاعاً ولا سَرَحْتُ لكم بعيراً أو تخبروني فيم أنتم، وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه، قال لبيد: فهل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُمِضٍّ مؤلم لا يلتفت إليه النعمان بعده أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم، قالوا: فإنّا نَبْلُوكَ، قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البَقْلَةَ، وقدّأهمهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة فرعاً، بالأرض تُدعى التَّرَبَّةَ، فقال: هذه التَّرَبَّةُ التي لا تُذكي ناراً، ولا تُؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً، عودها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مَرَعَى، وأقصرها فرعاً، وأشدّها قلْعاً، بلدها شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فَأَلْقُوا بي أختا عَبَسَ، أردّه عنكم بَتَّعَسَ، وأتركه من أمره في لَبَسَ. قالوا: نصبح ونرى رأينا في أمرك، فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا، يعني لبيداً، فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء إنما هو يتكلّم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رَحْلاً وهو يكدم وسطه حتّى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه، فعمدوا إليه فحلّقوا رأسه وتركوا دُؤَابَتَهُ وألبسوه حُلَّةً، ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغذى ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لا ثالث لهما، والدّار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء أَذِنَ للجعفرين فدخلوا عليه، وقد كان أمرهم تقارب، فذكروا الذي قدّموا له من حاجتهم، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد:

أَكَلْتُ يَوْمَ هَامَتِي مُقَزَّعَةً^(١)
 نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةَ
 نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ
 وَالْمَطْعِمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدْعَدَّةَ^(٢)
 يَا رَبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا
 سَيُوفُ جَنِّ وَجْفَانٍ مُتَرَعَّةِ
 الضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَعَةِ
 مَهَلًا أَيْتَ اللَّعْنِ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ

(١) مقزّعة: مخلوقة وبقيت منها بقايا.

(٢) مدعدة: مملوءة.

إِنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَةٍ وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهِ إِصْبَعَهُ
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئاً ضَيَّعَهُ

فرفع النعمان يده عن الطعام وقال: خَبِثْتُ وَاللَّهِ يَا غَلَامَ عَلِيِّ طَعَامِي. وما رأيت
كالיום قط. فأقبل الرَّبِيعُ عَلَى النعمان فقال: كَذَبَ وَاللَّهِ ابْنُ الْفَاعِلَةِ. ولقد فعلت
بَأَمِّهِ كَذَا وَكَذَا. فقال له لبید: مثلك فعل ذلك بريبة بيته والقريبة من أهله، وإنَّ
أُمِّي مِنْ نِسَاءٍ لَمْ يَكُنْ فَوَاعِلُ مَا ذَكَرْتَ.

وقضى النعمان للجعفرين الحوائج من وقتهم وصرفهم. ومضى الرَّبِيعُ بن زياد
إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ وَقْتِهِ. فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يَحْبُوهُ وأمره بالانصراف
إِلَى أَهْلِهِ، فكتب إليه الرَّبِيعُ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ مَا قَالَ
لَبِيد. وَإِنِّي لَسْتُ بَارِحاً حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مِنْ يَجَرِّدُنِي فَيَعْلَمُ مِنْ حَضْرِكَ مِنَ النَّاسِ
أَنِّي لَسْتُ كَمَا قَالَ. فَأَرْسَلُ إِلَيْهِ: إِنَّكَ لَسْتَ صَانِعاً بِاتِّقَائِكَ مِمَّا قَالَ لَبِيدُ شَيْئاً.
وَلَا قَادِراً عَلَى مَا زَلَّتْ بِهِ الْأَلْسُنُ فَالْحَقْ بِأَهْلِكَ. فَلَاحَقَ بِأَهْلِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى
النعمان بأبيات شعرٍ قالها وهي:

لَكِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي لَا إِلَى سَعَةٍ مَا مِثْلَهَا سَعَةٌ عَرْضاً وَلَا طُولاً
بِحَيْثُ لَوْ وَرَدَتْ لَخُمَّ بِأَجْمَعِهَا لَمْ يَغْدُلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمُوِيلَا^(١)
تَرَعَى الرِّوَائِمُ أَحْرَارَ الْبُقُولِ بِهَا مِثْلَ رَعِيكُم مِّنْحاً وَغَسُوِيلَا^(٢)
فَانْتَبَتْ بِأَرْضِيكَ بَعْدِي وَاخْلُ مَتَكْنَأَ
مَعَ النَّطَاسِي طَوْرًا وَابْنَ تُوفِيلَا

فأجابه النعمان بقوله:

شَرِّدْ بَرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدُعَ عَنْكَ الْأَبَاطِيلَا
فَقَدْ ذُكِرْتَ بِشَيْءٍ لَسْتُ نَاسِيَهُ مَا جَاوَرْتُ مِصْرَ أَهْلِ الشَّامِ وَالنَّيْلَا
فَمَا اتَّقَاؤُكَ مِنْهُ بَعْدَ مَا جَزَعَتْ^(٣)

(١) سمويل: طائر، وقيل: بلد كثير الطير.

(٢) الغسويل: نبت ينبت في السبخ.

(٣) جزعت: من جزع الوادي قطعه عرضاً.

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنَّ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعتذاركَ من قولٍ إِذَا قِيلَا
فَالْحَقُّ بَحِثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً فانشُرْ بِهَا الطَّرْفَ إِنَّ عَرْضًا وَإِنْ طَوَلَا

قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ، ويزعمون أنها مصنوعة :

رَبِيعُ لَا يَسْقُكَ نَحْوِي سَائِقُ^(١) فَتَطْلُبُ الْأَذْحَالَ^(٢) وَالْحَنَائِقُ^(٣)
وَيُعْلَمُ الْمُعْيَا بِهِ^(٤) وَالسَّابِقُ مَا أَنْتَ إِِنْ ضُمَّ عَلَيْكَ الْمَازِقُ
إِلَّا كَشِيءٌ عَاقَهُ الْعَوَائِقُ إِنَّكَ حَاسٌ^(٥) حُسُوَّةٌ فَذَائِقُ
لَا بَدَّ أَنْ يُعْمَزَ مِنْكَ الْفَائِقُ^(٦) غَمَزًا تَرَى أَنَّكَ مِنْهُ نَازِقُ
إِنَّكَ شَيْخٌ خَائِنٌ مُنَافِقُ بِالْمُخْزِيَاتِ مَاهِرٌ مُطَابِقُ^(٧) ^(٨)

ويقال إن بني عامر أقاموا في منفاهم حولاً ، ويدلّ شعر لبيد على أن بعض المشكلات في ذلك المنفى كادت تفرّق بينهم ، وأنه كان له الفضل في توحيد الكلمة قال :

وَيَوْمَ مَنَعْتُ الْحَيَّ أَنْ يَتَفَرَّقُوا بِنَجْرَانَ فَقَرِي ذَلِكَ الْيَوْمَ فَاقِرُ^(٩)

وكان زعيم الجعفرين ، في أيام المنفى هو عمّ لبيد أبو براء عامر بن مالك مُلاعب الأُسْنة ، وقد أبى هذا الزعيم أن يقبل بمصاهرة بني الحارث بن كعب ، وأمر قومه بلبس السلاح وركوب الخيل ، ثم قال لهم : « سيروا حتّى تقطعوا ثنية

(١) يسقك: يدفعك إليّ دافع ، وإنما عليك أن تحذرنى .

(٢) الأذحال: الثارات .

(٣) ويروى: « الحقائق » ، والحقائق: ما يحرص الجاهلي على حمايته .

(٤) المُعْيَا به: المقصر ، المبطل .

(٥) حاس: شارب: وهو على المثل أي ستذوق وبال أمرك .

(٦) الفائق: موصل العنق بالرأس .

(٧) مطابق: ترسّف في المخازي .

(٨) أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٥ .

(٩) فاقر: عميق . المعنى: إن فعلي في لم شتات القبيلة ومنعها من التفرّق بنجران كان عملاً ذا أثر عميق .

القهر - وهي ثنية باليمن - فإذا قطعتموها فانزلوا». ففعلوا ما أمرهم به، ثم لحق بهم عند الثنية وقال لهم: «هل أخذت لكم دية أو أبتكم على خسف قط؟ قالوا: لا. قال: والله لتطيعنني أو لأتكنن على سيفي حتى يخرج من ظهري. أتدرون ما أراد القوم؟ أرادوا أن يرتبطوكم فتكونوا فيهم أذناناً، ويستعينوا بكم على العرب وأنتم سادة هوازن ورؤساؤهم». ونصحهم أبو براء بالعودة إلى أوطانهم ومصالحة أقربائهم، فعادوا ونزلوا على حكم جواب، وفي هذه المرة كانت نفس لبيد قد هدأت نحو جواب، ولم يشأ وهو ابن القبيلة أن يخرج على روح الصلح والوئام. وأخذ يتحدث إلى بني أبي بكر بأن المحافظة على علاقات الود والقربى أجدى على الفريقين من الخصام قال:

فأبلغ بني بكر إذا ما لقيتها على خير ما يلقي به من تزغماً^(١)
أبونا أبوكم والأواصر بيننا قريب، ولم نأمر منيعاً^(٢) ليائماً
فإن تقبلوا المعروف نصبر لحقكم ولن يعدم المعروف خفاً ومنسماً^(٣)

وكل هذا يدل على أن لبيداً كان قد أصبح لسان قومه، وأن نجمه في خدمة القبيلة كان في صعود مستمر حتى أصبح اسمه لامعاً في مجال الشعر.

كان لبيد من أجواد العرب، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطمع، وكانت له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم.

فهبت الصبا يوماً ووليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطمع، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من يفعل، ثم نزل

(١) التزغم: حنين خفي كحنين الفصيل. والمتزغم: المتغضب.

(٢) منيع: هو ابن عروة، قاتل مرة بن طريف، ومنيع من بني أبي بكر بن كلاب.

(٣) الخف للبعير. والمنسم: طرف الخف والحافر. والمعنى: لن يعدم المعروف قوماً يقومون بأمره ويسعون من أجله.

عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها :

أَرَى الْجَزَارَ يَشْحَدُ شَفَرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
أَشْمُ الْأَنْفِ أَصِيدُ عَامِرِيٍّ طَوِيلُ الْبَاعِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِحَلْفَتَيْهِ عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ
يَنْحَرُ الْكُومُ (١) إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذِيُولُ صَبَأَ تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ

فلما بلغت أبياته ليبدأ قال لابنته : أجيبيه فلعمرى لقد عشتُ برهةً وما أعيأ
بجواب شاعر ، فقالت ابنته :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا
أَشْمُ الْأَنْفِ، أَرُوعُ عَبْشِيَّيَا أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَيْيدَا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبَا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَا نَحْرِنَاهَا فَاطْعَمْنَا الشَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي لَا أَبَا لَكَ أَنْ تَعُودَا

فقال لها ليبدأ : قد أحسنت لولا أنك استطعمته ، فقالت : إن الملوك لا يُستَحيا
من مسألتهم ، فقال : وأنت يا بنية في هذه أشعر (٢) .

قيل : « وكان ليبدأ أحد المعمرين ؛ وهو القائل لما بلغ تسعين حجة :

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لَجَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى ، وَلَيْسَ بِرَامِي
وَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِسَهْمٍ رَأَيْتُهَا ، وَلَكِنَّنِي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ
وَقَالَ حِينَ بَلَغَ عَشْرِينَ وَمِائَةً :

وَعَنِيْتُ دَهْرًا قَبْلَ مَجْرَى دَاخِسٍ ، لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ

(١) الكُوم : الإبل الضخمة ، جمع أكوام وكوماء .

(٢) أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج ١٥ ، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وقال حين بلغ أربعين ومائة:

وَلَقَدْ سَمِيتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا، وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدٌ؟
غَلَبَ الزَّمَانُ، وَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ، دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ
يَوْمٌ إِذَا يَأْتِي عَلَيَّ، وَلَيْلَةٌ وَكِلَاهُمَا بَعْدَ انْقِضَاءِ^(١) يَعُودُ

ثُمَّ أَسْلَمَ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَجَمَعَ الْقُرْآنَ وَتَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرِ^(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:
لَمْ يَقْلُ لَبِيدٌ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا وَهُوَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى لَيْسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا^(٣)

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أَنْ
اسْتَشِدُّ مَنْ قَبْلَكَ مِنْ شِعْرَاءِ مِصْرِكَ مَا قَالُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَغْلَبِ
الِرَّاجِزِ الْعِجْلِيِّ فَقَالَ لَهُ: أَنْشُدْنِي، فَقَالَ:

أَرْجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَصِيدًا لَقَدْ طَلَبْتَ هَيْنَا مَوْجُودًا

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى لَبِيدٍ فَقَالَ: أَنْشُدْنِي. فَقَالَ: إِنَّ شِئْتَ مَا عَفِيَّ عَنْهُ، يَعْنِي
الْجَاهِلِيَّةَ، فَقَالَ: لَا، أَنْشُدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْإِسْلَامِ، فَاَنْطَلَقَ فَكَتَبَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي
صَحِيفَةٍ، ثُمَّ أَتَى بِهَا وَقَالَ: أَبْدَلْنِي اللَّهُ هَذِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَ الشَّعْرِ فَكَتَبَ بِذَلِكَ
المَغِيرَةَ إِلَى عُمَرَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَتَقَصَّ مِنْ عَطَاءِ الْأَغْلَبِ خَمْسَمِائَةَ وَجَعَلَهَا فِي
عَطَاءِ لَبِيدٍ، فَكَانَ عَطَاؤُهُ أَلْفَيْنِ فَجَعَلَهُ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ، فَكَتَبَ الْأَغْلَبُ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ: أَتَنْقُصُ عَطَائِي أَنْ أَطْعَمَكَ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ خَمْسَمِائَةَ وَأَقَرَّ عَطَاءَ لَبِيدٍ عَلَى
أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ. فَلَمَّا كَانَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ، قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: هَذَانِ الْقَوْدَانِ^(٤) يَعْنِي
الْأَلْفَيْنِ، فَمَا بِالْعِلَاوَةِ؟ يَعْنِي الْخَمْسَمِائَةَ فَقَالَ لَهُ لَبِيدٌ: إِنَّمَا أَنَا هَامَةٌ الْيَوْمِ

(١) وَيُرْوَى: «بَعْدَ الْمَضَاءِ»، وَيُرْوَى أَيْضًا: «بَعْدَ الْمَضْيِ».

(٢) الْقُرَشِيُّ، جُمُوهْرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ، ص ٧٠، ٧١.

(٣) أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ، الْأَغَانِي، ج ١٥، ص ٢٩٧.

(٤) الْقَوْدَانُ: الْعَدْلَانِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فُودٌ، وَكُلُّ مِنْهُمَا نِصْفُ حِمْلٍ يَكُونُ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْ الْبَعِيرِ.

(ابن منظور، لسان العرب، ج ٣ ص ٣٤٠، مادة «فود»).

أو غد، فأعزني اسمها فلعلني لا أقبضها أبداً، فتبقى لك العِلاوة والفُودان. فرق له وترك عطاءه على حاله فمات فلم يقبضه^(١) .

وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي أَتَى النَّبِيَّ ﷺ غَادِراً هُوَ أَخُو لَبِيدٍ لَأُمِّهِ، وَكَانَ قَدِمَ عَلَيْهِ مَعَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ، فَدَعَا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَأَصَابَتْهُ بَعْدَ مَنْصَرَفِهِ صَاعِقَةٌ فَأَحْرَقَتْهُ، قَالَ لَبِيدُ :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفِ^(٢) وَلَا
فَجَّعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْـ
أَرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
بِفَارِسِ يَوْمِ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(٣)

٣ - أقوال القدماء في فنه :

ومِمَّا يُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ^(٤) :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُّهُ
وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ أَيْضاً^(٥) :

وَكَذِبِ النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا
وَمِمَّا يُعَابُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

وَمَقَامٌ ضَيِّقٌ فَارَّجَتْهُ
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَالُهُ
بِمَقَامِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ
زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلُ

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٧، ٢٩٨. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) الحُتُوف: الآجال. يقول: كنت أخشى عليه كل سبب من أسباب الموت، ولم أكن أخاف عليه الصاعقة.

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٥) اللبانة: الحاجة من غير فاقة. الخلّة: الصداقة. يقول: اقطع لبانتك ممن لم يستقم لك وصله، فإن أحسن الناس وصلاً أحسنهم وضعاً للقطيعة في موضعها.

(٦) المصدر نفسه.

وقالوا: ليس للفيال من الخطابة والبيان، ولا من القوة، ما يجعله مثلاً لنفسه!
وإنما ذهب إلى أنَّ الفيال أقوى البهائم، فظنَّ أنَّ فياله أقوى الناس^(١)!

رتب ابن سلام ليبدأ في الطبقة الثالثة من الشعر^(٢).

وجاء في طبقات الشعراء: «وكان لبيد بن ربيعة عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام، وكان مسلماً رجل صدق، وكان في الجاهلية خير شاعر لقومه يمدحهم ويرثيهم، ويعدّ أيامهم ووقائعهم وفرسانهم^(٣)».

«وشعر لبيد من أجود أشعار البدو، واختار حماد قصيدة منه في المعلقة. وليد قدير على صياغة موضوعات البداوة صياغة ساحرة، ومما يزيد شعره نفاسة ما يتردّد فيه من نعمات دينية. على أنَّ الأدباء لم يتفقوا في تقويم شعر لبيد، فمنهم من رآه سهل المنطق، رقيق الحواشي، ومنهم من عدّه مثلاً لخشونة الكلام وصعوبته، وكلّ من هذين الفريقين ينظر إلى شعره من زاوية معيّنة، فأما الذين وصفوه بالركة والسهولة فقد نظروا إلى أشعاره ذات السمات الدينية، وأما الذين وصفوه بالخشونة فنظروا إلى شعره الذي يصوّر فيه مناظر الصحراء، ويفتخر فيه بأمجاده وأيام قبيلته. ولم يكن الأصمعيّ معجباً بشعره فوصفه بأنّه «طيلسان طبراني» أي أنّه محكم الأصل ولا رونق له، ولم يعدّه في الفحول، ووصفه بالصلاح تهرباً من أن يحكم على شعره الدينيّ، لأنّ الأصمعيّ كان يرى أنَّ الشعر إذا دخل في باب الخير لأنّ، أي أصابه ضعف. وقال أبو عمرو بن العلاء: «ما أحد أحبّ إليّ شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله عزّ وجلّ، وإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحي بزر^(٤)».

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١ ص ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) ابن سلام الجهمي، طبقات الشعراء، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨، ٤٩.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١، ص ١٤٥، ١٤٦.

ومِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلَهُ (١) :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَاهُ
أَخَذَهُ الطَّرِمَاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلِ هَاجِرِيٍّ لَزَّهُ
قُدِرَتْ عَلَى مِثْلٍ فَهَنْ تَوَائِمُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَذَكَرَ نُوقًا :

لَهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَعَتْ مِنْ رُؤُوسِهِ
أَخَذَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيَّ فَقَالَ :

لَهَا حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤُوسِ تَحَلَّبَتْ
يَعْنِي بِالْحَجَلِ أَوْلَادُهَا الصَّغَارُ (٢) :

وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّعْمَانِ، يَصِفُ نَظْرَهُ وَشَرَّتَهُ :

فَانْتَضَلْنَا، وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ
وَالْهَبَانِيْقُ (٥) قِيَامٌ، مَعَهُمْ
تَحْسِرُ (٧) الدَّيْبَاجِ عَنْ أَدْرُعِهِمْ
فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيْهُهُمْ
كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلُّ (٤)
كُلُّ مَحْجُومٍ (٦) إِذَا صَبَّ هَمْلٌ
عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلُ
كَرَوَايَا (٨) الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحَلِ (٩)

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣٥٢، مادة: «قرمد».

(٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٤) يجل: أصله يجلي، يقال «جلي ببصره تجلية» إذا رمى به، كما ينظر الصقر إلى الصيد.

(٥) الهبانيق: الوصفاء، واحدهم هبتق وهبتوق.

(٦) محجوم: ابريق الخمر شدَّ عليه اللثام.

(٧) تحسر: يعني الهبانيق يكشفون عن أدراعهم.

(٨) الروايا: الإبل التي يحمل عليها الماء.

(٩) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨٩، ٢٩٠.

و« لبيد أول من شبه الأباريق بالبطّ، فأخذ منه ذلك، قال يذكر الخمر:
تُضَمَّنُ بِيضاً كَالْإَوْزِ ظُرْفُهَا إِذَا اتَّاقُوا أَعْنَاقَهَا وَالْحَوَاصِلَا

فأخذه بعض الضَّبَّيْنِ فقال:

وَيَوْمَ كَظِلَّ الرَّمْحَ قَصَرَ طَوْلَهُ دُمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَفَا المَزَاهِرِ
كَانَ أَبَارِيقُ الشُّمُولِ عَشِيَّةَ إَوْزٍ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ المَنَاقِرِ^(١)

قال الذين قدّموا لبيد بن ربيعة: هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغواً في شعره. وقد قيل عن عائشة، رضي الله عنها، إنها قالت: رحم الله لبيداً ما أشعره في قوله:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ، وَبَقِيَ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ
لَا يَنْفَعُونَ، وَلَا يُرَجَى خَيْرُهُمْ، وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ^(٢)

ثم قالت: كيف لو رأى لبيد خلفنا هذا! ويقول الشعبي: كيف لو رأت أم المؤمنين خلفنا هذا^(٣)!

وكان لبيد إذا سئل عن أعظم الشعراء حسب تقديره بدأ بامرئ القيس ثم ثنى بطرفة ثم ذكر نفسه. قيل: مرّ لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له، فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال: الملك ضليل ذو القروح؛ فرجع فأخبرهم، فقالوا: هذا امرؤ القيس؛ ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلام المقتول من بني بكر، فرجع فأخبرهم، فقالوا: هذا طرفة، ارجع فاسأله ثم من؟ فسأله، فقال: ثم صاحب المحجن، حيث يقول:

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٩٠.

(٢) يشغب: يجور عن القصد.

(٣) القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٦٩.

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلَ
أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدَّ لَهُ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهتدى

يعني نفسه (١).

وَبِإِذْنِ اللَّهِ رِيثِي وَعَجَلُ
بَيْدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ
نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلُ

قال عبدالله بن قتادة المحاربي: كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلت: نعم، قال: أيهم هو؟ قلت: الفتى الذي رأيت من حاله كَيْتَ وَكَيْتَ. فقال: اجلس بنا حتى يخرج إلينا. قال: فجلسنا، فلما خرج قال له النابغة: إلي يا ابن أخي، فأتاه، فقال: أنشدني، فأنشده قوله:

أَلَمْ تُلِمَّ عَلَى الدَّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُفَالِ

فقال له: أنت أشعر بني عامر، زدني، فأنشده قوله:

طَلَّ لِحَوْلَةٍ بِالرُّسَيْسِ قَدِيمُ فَبَعَا قِلَ فَاَلْأَنْعَمَيْنِ رُسُومُ

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني، فأنشده، قوله:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بَمْنَى تَأْبَدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا

فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب (٢).

قال ابن البواب: جلس المعتصم يوماً للشراب، فغناه بعض المغنين قوله:

وَبُنُو الْعَبَّاسِ لَا يَأْتُونَ لَا وَعَلَى أَلْسِنِهِمْ خَفَّتْ نَعَمُ
زَيْنَتْ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَكَذَاكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ

(١) أنظر: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ج ١٥، ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) راجع: الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ج ١٥، ص ٣٠٤.

فقال: ما أعرف هذا الشعر، فَلِمَنْ هو؟ قيل: للبيد فقال: وما للبيد وبني العباس؟ فقال المغني: إنما قال:

« وبنو الديان لا يأتون لا »

فجعلته: وبنو العباس. فاستحسن فعله ووصله. وكان يُعَجَّب بشعر لبيد، فقال: من منكم يروي قوله:

« بَلِينَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ »

فقال بعض الجلساء: أنا، فقال: انشدنيها فأنشد

بَلِينَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ جَارٍ مَضْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعُ

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال: هكذا كان رحمة الله عليه ينشدها لي، ثم اندفع ينشد هو باقيها.... وقال: فوالله لعجبنا من حسن ألفاظه، وصحة إنشاده، وفصاحته، وجودة اختياره^(١).

عندما سمع الفرزدق قول لبيد:

وَحَلَا السُّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ^(٢) تُجِدُّ مُتُونَهَا^(٣) أَقْلَامُهَا

فسجد الفرزدق، فقيل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر^(٤).

ولقد أتيت للقسمة الأكبر من شعره، لما فيه من ذخيرة كبيرة من اللغة

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) الزُّبُرُ: جمع زبور، وهو الكتاب. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٥، مادة زبر).

(٣) تُجِدُّ مُتُونَهَا: أي تعيد عليها الكتابة بعدما درست.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩٩.

النجديّة، أن يكون صالحاً للاستشهاد في كُتُب اللغة. وهذا الأمر قد ساعد كثيراً على ترديد بعض شعره. وكان البدو الكلابيّون، ممّن كان العلماء يأخذون برأيهم في اللغة والغريب، ذوي أثر في تقريب شعره إلى الأفهام.

٤ - موته :

« لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِ أَخِيهِ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌ - : يَا بَنِي إِنْ أَبَاكَ لَمْ يَمِتْ وَلَكِنَّهُ فَنِيَ ، فَإِذَا قُبِضَ أَبُوكَ فَاقْبِلْهُ الْقَبْلَةَ وَسَجِّهِ بِثُوبِهِ ، وَلَا تَصْرُخَنَّ عَلَيْهِ صَارِخَةً ، وَانْظُرْ جَفْنَيْي اللَّتَيْنِ كُنْتُ أَصْنَعُهُمَا ، فَأَصْنَعُهُمَا ثُمَّ احْمِلْهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقَدِّمَهُمَا إِلَيْهِمْ . فَإِذَا طَعِمُوا فَقُلْ لَهُمْ فَلْيَحْضُرُوا جَنَازَةَ أَخِيهِمْ ، ثُمَّ أَنْشُدْ قَوْلَهُ :

وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجِ عَلَّ فَوْقَهُ خَشَبًا وَطِينًا
وَصَفَائِحًا صُمًّا رَوَا سِيَهَا يُسَدِّدَنَّ الْغُضُوفُنَا
لِيَقِينَنَّ وَجْهَ الْمَرْءِ سَفَا سَافَ التَّرَابِ وَلَنْ يَقِينَا» (١)

وقد اختلف في عمره يوم مات. فقد جاء في الأغاني ما يلي: « قدم لبید علی رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فأقام بها، ومات بها هناك في آخر أيام معاوية بن أبي سفيان، فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة، منها تسعون في الجاهلية وبقية في الإسلام» (٢).

وذكر ابن قتيبة: « وأدرك لبید الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم. ثم قدم لبید الكوفة وبنوه، فرجع بنوه

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٣٠٤، ٣٠٥. والقرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٧١.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٩١، ٢٩٢.

إلى البادية بعد ذلك، فأقام ليبد إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب.

ويقال إن وفاته كانت في أوّل خلافة معاوية، وأنه مات وهو ابنُ مائة وسبع وخمسين سنة^(١).

وهكذا نرى أن لبداً عمراً كثيراً، فعمره في رأي المكثرين مائة وسبع وخمسون سنة، وفي رأي المقلّلين لا يقلّ عن مائة وعشر سنوات.

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٨١.

القِسْمُ الثَّانِي
وَيَوْلَاهُ

قافية الهمزة

- 1 -

وقال [من الكامل]:

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِزٍ فَلَا نَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي فِي السَّلَامَةِ لِيَصَحَّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

قافية الباء

— 2 —

قال لبيد يذكر أعمامه وقومه بني جعفر بن كلاب، ويأسى لفقدهم، وهذه القصيدة قالها في فترة البعثة النبوية، لأنه يذكر فيها فقد عمّه أبي براء وعامر بن الطفيل [من الطويل]:

١ - أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ
هؤلاء كلهم من بني عمّه وقومه: سلمى بن مالك بن جعفر، وأبو قيس عامر بن الطفيل، وعروة الرحال بن عتبة بن مالك بن جعفر. والأجب: الذي يخرج في سنامه دبيرة، فلا تزال تأكل سنامه حتى يجبّ أي يقطع. قال أبو الحسن: يقال: جمل أجب وناقة جباء إذا قطع سنامها؛ جبّ سنامه: قطع من الجهد والجذب.

٢ - يَضِجُ إِذَا ظِلُّ الْغَرَابِ دَنَا لَهُ حِذَاراً عَلَى بَاقِي السَّنَاسِينِ وَالْعَصَبِ
يضج الأجب: يرغو إذا دنا منه الغراب، يريد أن يسقط عليه، يخاف منه أن يقع عليه فيأكل دبيرته. والسناسن: رؤوس فقار الظهر، والواحدة سنسنة، إذا نحض اللحم عن الفقار ظهر في كلّ فقارة سنسنتان؛ والعصب، عصبه.

٣ - وَبَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَذِي الْفَضْلِ عَامِرٍ وَبَعْدَ الْمُرْجَى عُرْوَةَ الْخَيْرِ لِلْكَرْبِ^(١)
(١) عامر: هو عامر بن الطفيل.

٤ - وَبَعْدَ طُفَيْلٍ ذِي الْفِعَالِ تَعَلَّقْتُ بِهِ ذَاتُ ظُفْرِ لَا تُورَعُ بِاللَّجَبِ
ذات ظفر يعني المنية؛ لا تورع: لا تكف ولا تحبس بالصوت. يقال: أورعته
وورعته إذا كففته، واللجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها.

٥ - وَبَعْدَ أَبِي حَيَّانَ يَوْمَ حُمُومَةٍ أُتِيحَ لَهُ زَأْوٌ فَأُزْلِقَ عَنْ رَتَبٍ
يوم حمومة: يوم لهم. أُتِيحَ له: صب عليه؛ وزأو المنية: قدرها. أزلق: أسقط؛
وكل مرتفع رتب، واحده رتبة. أبو حيان: معاوية بن مالك^(١). أُتِيحَ له: أي عرض
له. زأو: قدر.

وقوله: فَأُزْلِقَ عَنْ رَتَبٍ أَي عَتَب. قال الأصمعي: وإنما يريد أَنَّهُ زَلَّ عَنْ عَتَبٍ
مرتفع فتكسّر، وهذا مثل؛ وكان شرب عند بعض الملوك فسقط من سطح فمات.
٦ - أَلَمْ تَرَ فِيمَا يَذْكُرُ النَّاسُ أَنَّنِي ذَكَرْتُ أَبَا لَيْلَى فَأَصْبَحْتُ ذَا أَرْبٍ
فِيمَا يَذْكُرُ النَّاسُ مِنَ الْخَيْرِ ذَكَرْتُهُ؛ ذَا أَرْبٍ: ذَا حَاجَةٍ فِي بَقَائِهِ لَوْ بَقِيَ.

٧ - فَهَوَّنَ مَا أَلْقَى وَإِنْ كُنْتُ مُثْبِتًا يَقِينِي بِأَنْ لَا حَيَّ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ
قوله: مُثْبِتًا: متعلق بيقيني، يقول: قد أثبت يقيني في صدري أي حقق.
وقوله: ذَا أَرْبٍ: أي ذَا حَاجَةٍ إِلَى مَعِيشَةٍ، فَهَوَّنَ ذَلِكَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى مِنْ شُظْفِ
المَعِيشَةِ، وَالشُّظْفِ شِدَّةُ الْمَعِيشَةِ. وَمُصِيبَةٌ غَيْرُهُ كَانَتْ تَهْوِنُ عَلَيَّ فِي بَقَائِهِ، وَإِنْ
كُنْتُ قَدْ أَثْبَتَ يَقِينِي فِي صَدْرِي بِأَنْ لَا يَنْجُو حَيٌّ مِنَ الْمَوْتِ.

- 3 -

لَمَّا شَاخَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ، مَلَاعِبُ الْأُسْنَةِ، تَنَافَسَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ، وَعَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ، عَلَى زُعَامَةِ بَنِي عَامِرٍ، فَتَنَافَرَا، وَتَحَاكَمَا إِلَى هَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ، وَكَانَ

(١) لُقِّبَ بِمَعْوَدِ الْحَكَمَاءِ لِقَوْلِهِ:
أَعُوذُ مِثْلَهَا الْحَكَمَاءَ بَعْدِي إِذَا مَا الْحَقُّ فِي الْأَشْيَاءِ نَابَا
وَكَانَ شَاعِرًا فَارِسًا.

ليبد في صفّ عامر، وله في هذه المنافرة المشهورة رجز وقصيد، وممّا قاله فيها يخاطب هرمًا يوم جلس للحكومة [من الرجز]:

- ١ - يا هَرَمَ بن الأكرمينَ مُنْصِبَا ٢ - إِنَّكَ قَدْ وَلَيْتَ حُكْمًا مُعْجِبَا^(١)
- ٣ - فَاحْكُمْ وَصَوِّبْ رَأْسَ مَنْ تَصَوَّبَا ٤ - إِنَّ الذي يَعْلو عليها تُرْتَبَا^(٢)
- ٥ - لَخَيْرُنَا عَمَّا^(٣) وَأَمَّا وَأَبَا ٦ - وَعَامِرٌ خَيْرُهُمَا مُرْكَبَا^(٤)
- ٧ - وَعَامِرٌ أَذْنَى لِقَيْسٍ نَسَبَا

— 4 —

وقال ليبد [من المنسرح]:

- ١ - طَافَتْ أُسَيْمَاءُ بِالرَّحَالِ فَقَبْذِ هَيَّجَ مِنِّي خَيَالَهَا طَرَبَا^(٥)
ويروى: طافت أسيماء بالركاب.
- ٢ - إِحْدَى بني جَعْفَرٍ بِأَرْضِهِمْ لَمْ تُمَسِّ مِنِّي نَوْبًا وَلَا قُرْبَا
وروى أبو عبدالله: قَرَبَا؛ النوب والقرب والقُرب واحد. قال الأصمعي: النوب: القرب، فقال: نوبًا ولا قربًا، فلما اختلف اللفظان جاز وحسن. وقال أبو عبيدة: نوبٌ، يقول: لست حيث أنوبها يومي وليلتي. العرب تقول: ما أمسى نوبًا، أي ما أمسى بيني وبينه ساعة أو ساعتان. ولا قربًا: أي قريبًا. أراد: قرب، والقرب يحتمل أن يكون بينه وبينه يومان وثلاثة، كما تقول: تناولته من قريب. وقوله: «قَرَبَا» أي من القرب، وهو بعد ثلاثة أيام. والنوب: أن يأتيه من يومه. قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله: أخبرني رجل من بني جعدة: النوب أن يكون

(١) هرم: هو هرم بن قطبة.

(٢) الترتب: الأمر الثابت.

(٣) ويروى: لخيرنا خلاً.

(٤) المركب: الأصل.

(٥) الطرب: الحزن.

بينك وبينه أيام، والقرب يوم وليلة. وهذا عندي القول. وقال أبو عبدالله أيضاً:
لم تمس نوباً مني ولا قريباً من النوب، وقد كانت قريباً مني أنتابها.

٣ - لم أَخْشَ عُلُوِيَّةَ يَمَانِيَّةٍ وَكَمْ قَطَعْنَا مِنْ عَرَعَرٍ شُعْبَا
يقول: لم أخش رحلة علوية أي العالية، وقوله: عرعر: بلد. وشعبا: شعبة
وشعب، وكل ما انقطع من شيء فهو شعبة. يمانية نزلت نحو اليمن. التلعة: مسيل
مرتفع الأرض الى بطن الوادي، فإذا عظمت التلعة حتى تأخذ نصف الوادي أو
ثلثيه فهي الميثاء، فإذا صغرت عن هذا، فهي شعبة.

٤ - جَاوَزَنَ فَلَجًا فَالْحَزَنَ يُدِلُّ - جَنَ بِاللَّيْلِ وَمِنْ رَمْلٍ عَالِجٍ كُتِبَا
فلج: موضع معروف^(١). الحزن: أرض غليظة. كتب: جمع كتيب.

٥ - مِنْ بَعْدِ مَا جَاوَزْتَ شَقَائِقَ فَالْدَّهْ نَا فَصُلْبَ الصُّمَّانِ وَالْخُشْبَا
ويروى: شقائق بالدهنا. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «فالخشب». الخشب: الجبال، الواحد أخشب. وأنشد لرؤبة في صفة فحل إبل^(٢): [من الرجز]
تَحْسَبُهُ إِذَا عَلَاهَا أَخْشَا

أي كأنه جبل إذا ضرب. الشقيقة: الأرض بين رملتين تنبت نباتاً. الصمان: أرض صلبة؛ فصلب هذه الأرض. الخشب: الصلب من الأرض.

٦ - فَصَدَّهْمُ مَنْطِقُ الدَّجَاجِ عَنِ الْعَهْ - دِ وَضَرْبُ النَّاوِسِ فَاجْتَنِبَا
أرادوا أن يعهدوا فصدهم الصبح، فاجتنبوا أي اجتنب العهد، روى أبو عبدالله:
عن القصد. يقول: الدجاج والناقوس إنما يكون في القرى، فلما مروا بالقرى
كرهوا دخولها، فعدلوا عنها واجتنبوها، وكانت قصداً على الطريق^(٣).

٧ - هَلْ يُبْلِغُنِي دِيَارَهَا حَرَجٌ وَجَنَاءُ تَفْرِي النَّجَاءَ وَالْحَبِيَا

(١) فلج: موضع في بلاد بني مازن.

(٢) ليس في ديوانه.

(٣) قال ابن قتيبة (المعاني ٣٠٤) يقول لما سمعوا ذلك عدلوا ليعرسوا، والتعريس آخر الليل.

حرج: ضامرة أي يصيرها السير إلى الضمر. وجناء: عزيمة الوجنتين، وقالوا كثيرة اللحم. تفري: تقطع. حرج: طويلة على الأرض. تفري النجاء: تقطع وتمضي مضياً شديداً. يقال للفرس إذا مرّ مسرعاً: يفري الفري، أي يفعل الأفاعيل.

٨ - كَانَهَا بِالْغُمَيْرِ مُمْرِيَّةً تَبْغِي بِكُثْمَانَ جُوْدَرًا عَطَبَا^(١)

الممرية: التي قد أكل ولدها أو مات، وهي حينئذ يكثر لبنها، فإذا جمعت قلت: مرايا، وممرية: خلف من بقر، أبو عبدالله: لما أكل ولدها فصار لبنها باقياً كالناقة الممرية إذا درّت على غير ولدها. ممرية وممرى وممريّ وهي التي تدرّ على غير ولد. قال: والناقة لا تدرّ أبداً حتى تجتمع فيقتها، والفيقة ما بين الحلبتين ما اجتمع من اللبن. غزيرة: بيّنة الغزارة. الغمير: مكان. ممرية: بقرة، يقال للبقرة إذا كان معها ولد أملس حسن: ممرية. والبقرة مارية اسم لها إذا كانت كذلك، وأنشد لابن أحرر^(٢): [من البسيط]

مَارِيَّةٌ لَوْلَاؤَانَ اللَّوَنِ أَوْدَهَا طَلٌّ وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِرُ
أَوْدَهَا: عطفها. بنس: قام. عطب: هالك أصابه سع.

٩ - قَدْ آثَرَتْ فِرْقَةَ الْبُغَاءِ وَقَدْ كَانَتْ تُرَاعِي مُلَمَعًا شَبَّابًا

ويروى: قرفة البغاء. يقول: قد آثرت التهمة على الرعي. يقال من قرفتك أي من تهمتك. والبغاء: الطلب. تراعي: ترعى معه. ملمع: فيه لمع وهو الثور. شبّاباً: تاماً ضخماً، أي تطلب ولدها، وآثرت طلبه على مراعاة هذا الثور. يقال: هل قرف لك من ضالتك خبر، فيقول: قد آثرت بغاء القرفة على كل شيء، أي بغاء ظنتها، ولم تلقَ بيدها وتستهلك لأنها لم تئأس منه بعد. ملمعاً: ثور به توليع من

(١) الغمير: موضع ببلاد بني عقيل، وكثمان أيضاً جبل ببني عقيل، وقيل: إنَّ لبيد يعني وادياً بنجران.

(٢) ديوانه ص ٩٧.

سواد في وجهة وقوائمه وسائره أبيض. شب: مسن، ويقال شوب وشوب في معنى واحد.

١٠ - أَتَيْكَ أَمْ سَمَحَجٌ تَخَيَّرَهَا عَلِجٌ تَسَرَّى نَحَائِصًا شُشِبَا
سمحج: طويلة على الأرض. تسري: تخير خيارها وأسراها. نحائص: أتن حوائل، الواحدة نحوص. قال الأصمعي: وأظنهم يقولون: إنما حالت لسمنها. شسب: ضامرة قد بثت للعطش وهي سمان.

١١ - فَاخْتَارَ مِنْهَا مِثْلَ الْخَرِيدَةِ لَا تَأْمَنُ مِنْهُ الْجِذَارَ وَالْعَطَبَا^(١)
١٢ - فَلَا تَوْؤُولُ إِذَا يَوْؤُولُ وَلَا تَقْرُبُ مِنْهُ إِذَا هُوَ اقْتَرَبَا
لا تؤول: لا ترجع. يقول: إن رجع هو لا ترجع هذه الأتان خلافاً عليه ومعاصرة له.

١٣ - فَهَوَ كَدْلُو الْبَحْرِيِّ أَسْلَمَهَا الـ عَقْدُ وَخَانَتْ آذَانُهَا الْكَرْبَا
يقول: كأنها دلو البحري، والبحري: الريفي، وهو الذي ينزل الريف. أسلمها العقد أي خلاها، وخانت آذانها الكربا: أي انقطعت فبقيت العراقي في الكرب، وانقطعت آذانها، فهوت الدلو في البئر، والكرب: جبل من ليف وما أشبهه، يعقد على العراقي والطرف الآخر في الرشاء يكون هو الذي يلي الماء لصبره على الماء لأن الرشاء من جلود، والجلود لا تصبر على الماء، إنما يجعل مكان الجلود قنب أو كتان.

١٤ - فَهُوَ كَقِدَحِ الْمَنِيحِ أَحْوَدُهُ الْقَا نِصْرٌ يَنْفِي عَنْ مَتْنِهِ الْعَقَبَا
المنيح: القدح لا نصيب له في القداح يشدّ عليه العقب ليكون علامة له. شبّه الحمار بالقداح لصلابته. أحوده: أخفه.

١٥ - يَا هَلْ تَرَى الْبَرْقَ بَسْتُ أَرْقُبُهُ يُزْجِي حَيًّا إِذَا خَبَا ثَقَبَا

(١) منها: من الأتن. الخريدة: اللؤلؤة قبل ثقبها.

ويُروى: يا من يرى البرق. ويروى: بل هل ترى. أبو عبد الله: بل هل ترى، وهو أحب إليه، وقوله: يا هل، يجعل «يا» تنبيه، أرقبه: أرصده. يزجي: يسوق؛ والحبي: السحاب المرتفع المتقدم. يقال: قد حبا لك الرمل أي قد أشرف لك. خبا: سكن. ثقب: أضاء. يقول: يسكن البرق مرة ويضيء.

١٦ - قَعَدْتُ وَحَدِي لَهُ؛ وقال أبو لَيْلَى: مَتَى يَغْتَمِنُ فَقَدْ دَابَّأ وقوله: «متى يغتمن فقد دابأ»، أي متى يسكن فقد دأب فأكثر، وأنشد لامرئ القيس^(١): [من الوافر]

أرقتُ لَهُ ونامَ أبو شُرَيْحٍ إذا ما قلتُ قد هَدَأَ اسْتَطارا
أي استطار برقه.

١٧ - كَأَنَّ فِيهِ لَمَّا ارْتَفَقْتُ لَهُ رَيْطًا وَمِربَاعَ غانِمٍ لَجِبًا ارتفعت له: أي اتكأت له على مرفقي. ريط: ملابس ليست بملفقة. يقول: كأن فيه ملاحف من بياض البرق. ومرباع غانم، المرباع: ربع الغنم يجعل لصاحب الجيش، يقول: كأن أصوات الرعد في السحاب أصوات مرباع رئيس غنم فأخذ ربع الغنيمة، وهي إبل وغنم وغير ذلك، ففرق بين الأمهات والأولاد، فكلّ يحنّ إلى صاحبه بالأصوات. واللجب: الجيش الكثير الصوت، واللجب: الصوت نفسه. المعنى فيه: ومرباع جيش غانم، ويقال: شاة لَجِبَة، وَلَجِبَة: إذ قلّ لبنها.

١٨ - فجادَ رَهْوَاً إلى مداخلِ فالصُّحْ رةً أُمَسَّتْ نِعَاجُهُ عُصْبًا قال أبو الحسن: روى أبو عبد الله: «إلى مناجل»، وقال: مناجل: أرض. جاد من الجود. رهو: ساكن. يقول: جاد السحاب رهواً. عصباً: قطعاً. ويروى: فالصحرة. جاد: أي أمطر جوداً، والجود: الواسع من المطر الذي يرضي أهله وهو ساكن. إلى مناجل واحدها منجل وهي الأرض يكثر عليها المطر حتى يظهر فيجري، يقال: استنجلت الأرض إذا ظهر فيها الماء حتى يستنقع، فمناقعها هي

(١) ديوانه ص ١٤٨.

المناجل. والنجال واحدها نجل. قال الأصمعي: والصخرة كل أرض انفتقت عنها الجبال فبرزت فهي صخرة، ويروى: فالصحراء أمست. موضع يقال له الصحراء، عن ابن الأعرابي.

١٩ - فحَدَّرَ الْعَصَمَ مِنْ عَمَايَةِ لِلْسَهْلِ لَ وَقَضَى بِصَاحَةِ الْأَرَبَا^(١)
العصم: الأوعال. سميت بذلك لبياض في أيديها. يقال للفرس إذا كان في أحد وظيفيه بياض: أعصم وبه عصمة؛ للسَّهْل: أراد الى السهل. وقضى بصاحه الأربا: أي أفرغ ما فيه. وصاحه: جبل. والأرب: الحاجة.

٢٠ - فَالْمَاءُ يَجْلُو مُتُونَهُنَّ كَمَا يَجْلُو التَّلَامِيذُ لَوْلَا قَشِبَا
قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله «قشبا». متونهن: متون البقر. التلاميذ: غلمان الصاغة. القشب: الجديد. ويقال: قشيب، وأكثر ما يجيء «فعل» يكون منه «فعليل». التلاميذ فارسي، يقول كثر المطر حتى جلا متونهن.

٢١ - لَأَقَى الْبَدِيَّ الْكَلَابَ فَاعْتَلَجَا مَوْجُ أَتَيْتَهُمَا لِمَنْ غَلَبَا^(٢)
البدي والكلاب: واديان. يقول: اعتلجا فأيهما غلب ذهب بالسيل، وقوله اعتلجا من المعالجة أي التقى طرفاهما. الآتي: السيل يأتي البلاد من غير أن يكون فيها مطر. والآتي: الموج. يقال أت لمائك أتيا: أي هبى له طريقاً يمر فيه الماء. ويقال: هذا زرع ليس له إناء، أي ليس له ركاء، وأنشد^(٣): [من الوافر]

وَبَعْضَ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ
العناج: خيط يكون أحد طرفيه في أسفل الغرب والآخر في الكرب، فإذا انقطعت الأوزام تعلّق الغرب بالعناج فلم يقع في البئر. قال أبو عبدالله: اعتلجا

(١) عماية: جبل بالبحرين ضخم.

(٢) البدّي والكلاب واديان لبني عامر.

(٣) البيت بلا نسبة في لسان العرب ٣٣٠/٢ (عنج)، وفيه «كسيل الماء» مكان «كمخض الماء».

لأَيُّهَا يَسِيلُ السَّيْلُ فَهُوَ لِمَنْ غَلَبَ ، أَي لِمَنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْهُمَا غَلَبَ عَلَى الْمَاءِ فِيهِ فَصَابَ فِيهِ ، مِنَ النَّاسِ .

٢٢ - فَذَعْدَعَا سُرَّةَ الرِّكَاءِ كَمَا دَعْدَعَ سَاقِي الْأَعَاجِمِ الْغَرَبَا

دعدعا : هذا البدي والكلاب سرّة الركاء ، والركاء موضع . وسرته : معظمه ؛ كما يملأ الساقى لهذا الأعجمي . والغرب : القدح . قال الأصمعيّ : الثرب قدح من خشب غرب أو أثل . دعدع : ملأ .

٢٣ - فَكُلُّ وَادٍ هَدَّتْ حَوَالِيَهُ يَقْذِفُ خُضْرَ الدِّبَاءِ فَالْخُشْبَا

خَشَبٌ وَخُشْب . حوالبه : الأودية التي تأخذ منه . الدباء : القرع . الخشبا : إذا قطع الشجر فهو خشب .

٢٤ - مَالَتْ بِهِ نَحْوَهَا الْجُنُوبُ مَعَا ثَمَازْدَهْتُهُ الشَّمَالُ فَاِنْقَلَبَا

معاً : الجنوب والسحاب كلّ . مالت به الجنوب . ازدهته : استخفّته . انقلب : تحوّل إلى مكان آخر .

٢٥ - فَقُلْتُ: صَابَ الْأَعْرَاضَ رَيِّقُهُ يَسْقِي بِلَاداً قَدْ أُمَحَّلَتْ حِقَبَا

صاب : من الصوب ، وقع فيه . الأعراض : أودية بأرض الحجاز . صابت تصوّب صوباً إذا وقع مطرها بأرض . ريّقه : أول مطره . الأعراض : القرى واحدها عرض مكسور الأوّل . أمحلت : أجذبت . حقب . سنون .

٢٦ - لِيَتَرَعَ مِنْ نَبْتِهِ أُسَيْمٌ إِذَا أَنْبَتَ حُرَّ الْبُقُولِ وَالْعُشْبَا

ويروى : لترع من نبتة أسيماء إذ أنبت . أحرار البقول : ما لان منه ولم تكن له مرارة .

٢٧ - وَلَيَرَعَهُ قَوْمُهَا فَإِنَّهُمْ مِنْ خَيْرِ حَيٍّ عَلِمْتُهُمْ حَسَبَا

٢٨ - قَوْمِي بَنُو عَامِرٍ وَإِنْ نَطَقَ الـ

٢٩ - بِمِثْلِهِمْ يُجِبُّهُ الْمُنَاطِحُ ذُو الْعـ

يجبه: يردّ، الجبه: الردّ السيّء. المناطح: المقاتل. المحافظ يريد المحافظ على عورته وأمره. والجنب: الانقياد. يقول: المحافظ يذلّ حتى يصير تابعاً لهم.

— 5 —

وقال [من الطويل]:

سَمَا لِلْبُونِ الْحَارِثِي سَمِيدَعٌ إِذَا لَمْ يُصِبْ فِي أَوَّلِ الْغَزْوِ عَقَبًا^(١)

— 6 —

وقال [من الطويل]:

نَوَائِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَيْهِمَا فَلَا الْخَيْرُ مَمْدُودٌ وَلَا الشَّرُّ لَازِبٌ^(٢)

— 7 —

وقال [من الوافر]:

- ١ - فَبِتْنَا حَيْثُ أُمْسَيْنَا قَرِيبًا عَلَى جَسَدَاءَ تَبَحُّنَا الْكَلِيبُ^(٣)
- ٢ - نَقَلْنَا سَبِيَهُمْ صِرْمًا فَصِرْمًا إِلَى صِرْمٍ كَمَا نُقِلَ النَّصِيبُ^(٤)
- ٣ - غَضِينَا لِلَّذِي لَاقَتْ نُفَيْلٌ وَخَيْرُ الطَّالِبِي التَّرَةِ الْغَضُوبُ^(٥)
- ٤ - جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَائِلَةً عِجَافًا مِنَ الضَّمَرِينَ يَخْبِطُهَا الضَّرِيبُ^(٦)

(١) عَقَبَ: غزا غزوةً أخرى. وهو لسلامة بن جندل في لسان العرب ٦١٥/١ (عقب).

(٢) لازب: ثابت.

(٣) جَسَدَاءَ: اسم موضع. الكليب: الكلاب.

(٤) الصِّرْمُ: القطعة.

(٥) نفيل: هم بنو نفيل بن ربيعة بن كلاب. الترة: الثار.

(٦) الضمران: جبلان يُقال لأحدهما الضمر، وللآخر الضائن، وهما في بلاد عليا قيس. الضريب: البرد.

وقال [من الطويل] :

- ١ - وإنِّي لآتي ما أتيت وإنِّي لما افترقت نفسي عليّ لراهب
٢ - وإنك ما يُعطيكهُ الله تلقهُ كفاحاً وتجلُّهُ إليك الجواب^(١)

جاورت قبيلة غني بني أبي بكر بن كلاب، فتعدى أحد الغنويين على ابن لعروة بن جعفر فقتله، ثم إن منيعاً الجعفري قتل واحداً من الكلابيين، فأراد هؤلاء أن يبوء القتل الثاني بالأول، فأبى الجعفريون ذلك، فشبت الحرب بين الحيين، وخُذِل فيها بنو جعفر، فنزلوا على حكم جواب بن عوف سيد بني أبي بكر بن كلاب، فحكم بنفي الجعفريين عن موطنهم، فهجروها، ولحقوا ببني الحارث بن كعب في اليمن، وأقاموا فيها سنة. وقد غضب لبيد من حكم جواب، فقال متهمكاً به [من الكامل] :

- ١ - وَلَدَتْ بنو حُرْثَانَ فَرَخَ مُحَرَّقٍ يَلْوَى الوَضِيعَةَ مُرْتَجِ الأبوابِ
ويروى: بلوى الوضيعة؛ أبو عبدالله: « مرخى الأطناب ».

بنو حرثان من غني. محرق: رجل. اللوى. طرف الرمل حين يستدق ويفضي إلى الجدد. مرتج الأبواب، أي مغلق الأبواب. فرخ محرق يعني جواب بن عوف الكلابي، وكانت أمه غنوية من بني حرثان من بني ضبينة، فهزى فقال: ولدت بنو حرثان، فهزى به، كأنه ابن كسرى الذي قتل أباه.

- ٢ - لا تَسْقِنِي يَدَيْكَ إِنْ لَمْ أَلْتَمِسْ نَعَمَ الضَّجُوعِ بِغَارَةِ أَسْرَابِ

(١) كفاحاً: مواجهة. الجواب: حالات من الدهر تجيء بأفات.

أي: لا تسقني بيديك إن لم أفعلُ هذا. الضجوع: واد، والنعم: الإبل. أسراب: متسرّبة يتبع بعضها بعضاً. يقال: خيل سرب إذا كانت ذاهبة، سريب تسرب سروباً. الضجوع: ضبينة كلّها، كانوا يلقبون الضجوع، لأنّهم كانوا يرعون وحدهم. قال الأصمعيّ: وكانت دية الرجل منهم ديتين لعزّتهم ومنعتهم، وهم حيّ من غنيّ. أسراب: سربة سربة أي قطعة قطعة.

٣ - تَهْدِي أَوَائِلُهُنَّ^(١) كُلُّ طِمْرَةٍ جَرْدَاءٍ مِثْلَ هِرَاوَةِ الْأَعْزَابِ الطمرة: المشرفة من الخيل، يقال وقع في طمار، وقال آخرون: الطمرة: السريعة، طمر يطمر طموراً إذا أسرع. الهراوة: فرس كانت لعبد القيس، والأعزاب: جمع عذب، كان العذب من الرجال يستعير هذه الفرس يتصيّد عليها، وقال غيرهم: عصا الأعزاب واحد هم عذب، والعذب لا تكاد تفارقه عصاً يتخذها سلاحاً يدفع بها عنه السبع وهوام الليل وغير ذلك.

٤ - وَمَقْطَعٍ حَلَقَ الرَّحَالَةَ سَابِحٍ بَادٍ نَوَاجِذُهُ عَلَى الْأَطْرَابِ فرس مقطع حلق الرحالة إذا عدا ربا فانتفخ فقطع الحلق. وقوله: باد نواجذه: أراد أنه واسع الفم. الأطراب: الجبال الصغار، واحداها ظرب. الناجذ: أقصى سنّ في الفم. قال أبو عبدالله، قد وَجِيّ، فإذا وطىء خشباً أو ظرباً من الأرض كلع. الأطراب: ما غلظ وارتفع.

٥ - يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْغُبَارِ عَوَابِسًا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ فِي الْغُبَارِ الْكَابِي الكابي: المنتفخ الكثير، ومنه قولهم: «كابي الرماد» أي كثير رماد القدر.

٦ - وَإِذَا الْأَسِنَّةُ أَشْرَعَتْ لِنُحُورِهَا أَبْدَيْنَ حَدَّ نَوَاجِذِ الْأَنْثِيَابِ الناجذ: السنّ التي هي آخر الأضراس. أشرعت: قصد بها نحو النحور.

٧ - يَحْمِلْنَ فِتْيَانِ الْوَغَى مِنْ جَعْفَرٍ شُعْثًا كَأَنَّهُمْ أَسْوَدُ الْغَابِ

(١) تهدي أوائلهنّ: تتقدمهنّ.

الغاب: الآجام. الوغى: أصله الصوت في الحرب ثم صيرت الحرب نفسها.

٨ - وَمُدَجَّجِينَ تَرَى الْمَغَاوِلَ وَسَطَهُمْ وَذُبَابَ كُلِّ مُهْتَدٍ قِرْضَابٍ وَيُرَوِّى: «المعابل» وهي نصال عراض. مدجج: شاك في السلاح. المغاول: هذه السيوف التي تكون في السياط؛ واحد المعابل معبلة. قرضاب: قطاع، يقال: قرضب الذئب الشاة وقصمها. ويروى: «قضاب». الذباب: طرف السيف. والظبة: المضرب، وهو دون طرفه بشبر فأكثر.

٩ - يَرْعُونَ مُنْخَرِقَ اللَّدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةٌ حَاجِبٍ وَشَهَابٍ وَيُرَوِّى: يرعون منعرج المسيل؛ منخرق اللديد: حيث انخرق فمضى. واللديد: جانب الوادي جميعاً وجمعها ألددة. أسرة حاجب قوم الرجل حاجب هذا الدارمي، وشهاب من بني يربوع فيهم العز، فيقول كأننا مثلهم.

١٠ - أَبْنِي كَلَابٍ كَيْفَ تَنْفِي جَعْفَرٌ وَبَنُو ضُبَيْنَةَ حَاضِرُوا الْأَجْبَابِ^(١) ضبينة: قبيلة. جبّ وأجباب: آبار. قال الأصمعي: بنو ضبينة حي الذين قتلوا عروة، وقد كانوا قتلوا ابن أخ لجوآب فقال جوآب لا أديه لأنهم قتلوا ابن أخي فيكون قتيل بقتيل، والأجباب: الآبار، واحداها جبّ.

١١ - قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى نَحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَّابٍ لَطَّوْا: ستروا؛ هو يلطّ دون قدره أي يستر. جعلوا جوآب حكماً. عروة ابن عتبة بن جعفر. جوآب رجل من بني أبي بكر بن كلاب.

١٢ - بَيْنَ ابْنِ قُطْرَةَ وَابْنِ هَاتِكِ عَرَشِهِ مَا إِنْ يَجُودُ لَوَافِدٍ بِخَطَابٍ «بين» متعلق «بجوآب»، أي جوآب بين هذين، وهذان ملكان، يقول: لا

(١) قال الجاحظ (الحيوان ٥: ١٧١) ومن الأشعار الغائظة لقبيلة الشاعر، وهي الأشعار التي لو ظنت الشعراء أن مضرّتها تعود بعشر ما عادت به لكان الخرس أهون عليها من ذلك القول... فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة «أبني كلاب.. الخ الأبيات» يريد أن هذا الشعر رفع من تميم بعد أن غبرت زماناً لا ترفع رؤوسها.

يردُّ عليهم جواباً، يقول لا يكلم إنساناً من تيهه، قال أبو الحسن: أخبرني أبو عبدالله بذلك. قال هزىء به يقول: كأنه ابن كسرى وهو الذي قتل أباه.

- ١٣ - قوم لهم عرفت معدّ فضلها والحق. يعرفه ذوو الألباب^(١)
 ١٤ - ولتصلقن بني ضبينة صلقة تلصقنهم بخوالف الأطناب^(٢)
 ١٥ - متظاهراً خلق الحديد عليهم كبنى زرارة أو بنى عتاب^(٣)

— 10 —

وقال لبید أيضاً يذكر أيامه ومفاخره [من الطويل]:

- ١ - أرى النفس لجّت في رجاء مكذب وقد جرّبت لو تقتدي بالمجرّب
 مكذب: يكذب؛ بالمجرّب مصدر جرّبه مجرّباً. أبو عمرو: مكذب، نصب
 ال زال، يقول: يرجو شيئاً لا يناله. لجّت: تماردت. وقوله: « في رجاء مكذب ». يقول: ترجو البقاء وطول السلامة ويكذبها الموت والمصائب، وأنشد:

تريد أن لن يصيبها حدث الدهر وحبّ الحياة كاذبها

- ٢ - وكائن رأيت من ملوك وسوقة وصاحب من وفد كرام وموكب
 كائن: أي كم. سوقة: دون الملك، قيل لها سوقة لأن الملك يسوقهم. وفد: قد وفد إلى الملوك. موكب: قوم سراة يتسايرون.

- ٣ - وسانيت من ذي بهجة ورقيته عليه السموط عابس متعصب^(٤)
 سانيت: رفقت به ولاطفته؛ والمساناة: الملاطفة والمخادعة. بهجة: جمال،

(١) ويروى:

- قوم لهم عرفت ربيعة كلها غضب الملوك وبسطة الأرباب
 (٢) البيت زيادة من لسان العرب ٢٥٣/١٣ (ضبن)، وحقه أن يقع بعد البيت الخامس أو السادس.
 (٣) البيت زيادة من الحيوان ١٧٢/٥، وحقه أن يقع بعد البيت التاسع.
 (٤) ويروى: « متعصب ».

يعني الملك؛ ورقيته: رفقت به. عليه السموط هاهنا التاج الذي فيه الجواهر. عابس أي عظيم في نفسه كأنه غضبان.

٤ - وفارقتُهُ والودُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغِيبِ وَيُرَوَّى:

ففارقتُهُ والودُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغِيبِ
أي: أحسن عليه الثناء إذا غبت عنه؛ قوله وفارقت: يقول فارقت هذا الملك وهو يودّني ويحسن عليّ الثناء ومن وراء المغيب، أي بظهر الغيب.

٥ - وَأَبْنْتُ مِنْ فَقْدِ ابْنِ عَمٍّ وَخَلَّةٍ وَفَارَقْتُ مِنْ عَمِّ كَرِيمٍ وَمِنْ أَبِ ابْنَتٍ: ذكرت منه بعد موته الجميل. خلّة: صديق. فلان خلّة فلان، وفلانة خلّة فلان.

٦ - قَبَانُوا وَلَمْ يُحْدِثْ عَلَيَّ سَبِيلُهُمْ سِوَى أَمْلِي فِيمَا أَمَامِي وَمَرَّعِي بَانُوا: فارقوا. يقول: السبيل الذي سلكوه لم يحدث عليّ شيئاً، أي لم أحرز سوى أُملي ورغبتني في الآخرة. قال أبو الحسن وأبو عبدالله: فلم يحدث عليّ فراقهم سوى أُملي.

٧ - فَلَأَيَّ أَوَانٍ لَا تَجِئُنِي مَنِيَّتِي بِقَصْدٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ لَا أَتَعَجَّبُ أَوَانٍ: حين. المنية: الموت. بقصد من المعروف، أي لا أنكر الموت، لا أتعجب: لا أنكر ذاك ولا أراه عجباً. أبو عبدالله: يقول لا أوتى فيه ولا أضام، أي بأمر معروف^(١).

٨ - فَلَسْتُ بِرُكْنٍ مِنْ أَبَانٍ وَصَاحَةٍ وَلَا الْخَالِدَاتِ مِنْ سَوَاجٍ وَغُرْبٍ^(٢)

(١) أي إذا لم تجئني منيتي بما يطمئن نفسي فلست أرى ذلك عجباً، فقد خبرت فعل المنية في من فقدتهم، والمعروف: كل ما تطمئن إليه النفس، والقصد: المعتدل.

(٢) أبان: اسم لجبلين أحدهما أبان الأبيض والثاني أبان الأسود ووادي الرمة يقطع بينهما.

يقول: لست من هذه الجبال فأبقى بقاءها، ولكنني بشر أموت. أبان اسم جبل، وصاحبة: هضبة، وسواج: جبل، وغرب: جبل، يقول: فلست مثل هذه الجبال، إنما أنا إنسان تصيبني المصائب والحوادث.

٩ - قَضَيْتُ لِبَنَاتٍ وَسَلَّيْتُ حَاجَةً وَنَفْسُ الْفَتَى رَهْنٌ بِقَمَرَةٍ مُؤْرَبٍ قَضَيْتُ حَاجَاتٍ، وَنَسِيتُ أُخْرَى فَسَلَّيْتُ. المؤرب: الواجب من القمار. يقول: لا بدَّ من أن يقرمكما يأخذ صاحب القمار قماره. قال أبو الحسن: المؤرب الذي يأخذ النصيب بأسره، لا يدع منه شيئاً. أبو عمرو: مؤرب: موجب، أأرب يؤرب إذا أوجب؛ وقوله: «ونفس الفتى رهن» يقول: سيغلب على نفسه حين يقرمها كما يغلب المقمور المخاطر. والمؤرب الذي يشدد الخطر وأنشد لابن مقبل^(١): [من البسيط] شَمُّ مَخَامِيصَ يَنْسِيهِمْ مَعَاظِفَهُمْ صَكَ الْقَدَاحِ وَتَأْرِيْبٌ عَلَى الْخَطَرِ مَعَاظِفُهُمْ: أرديتهم، واحداً معطف. تأريب: توثيق الخطر من قولك أربت العقد أي شدته. والأربة: العقدة. لبانات: حاجات، الواحدة لبانة. سليت حاجة أي سهلتها.

١٠ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ قَدْ غَدَوْتُ عَلَيْهِمْ بَلَا دَخْنٍ وَلَا رَجِيعٍ مُجَنَّبٍ قوله: «بلا دخن»: أي لم يصبه الدخان، والدخن: الذي قد أصابه الدخان، يقول: غدوت عليهم بشواء غير مدخن ولا رجيع. والرجيع الذي قد أصابته النار مرتين. والمجنب: المحمول على جنبيه، يحمل في السفر؛ وإنما يريد إتي أطعمهم شواءً ملهوجاً طرياً. أبو عبدالله: الرجيع: الشراب الذي قد فسد ورجع عن حدته. الرجيع: الشراب إذا رجعوا عليه من الغد. مجنب: الذي قد جنب، نُحِّي. ودخن: متغير أيضاً.

١١ - بِمُجْتَزَفٍ جَوْنٍ كَأَنَّ خَفَاءَهُ قَرَا حَبَشِيٍّ فِي السَّرْوَمَطِ مُحَقَّبٍ

(١) البيت في ديوانه ص ٢٨٤ والرواية فيه:

شَمُّ الْعَرَانِينَ تُنْسِيهِمْ مَعَاظِفَهُمْ ضَرْبُ الْقَدَاحِ وَتَأْرِيْبٌ عَلَى الْعَسْرِ

ويروى: «ومجتزف جون كأن خفاه على حبشي». بمجتزف: أي بمشتر جزافاً. الخفاء: مسح أو جلد شاة يجعل فيه الزق. قرا حبشي: ظهر حبشي السرومط: الحبل، وكل شيء شد به فهو سرومط. محقب: مشدود خلف عجز دابته. أبو عبدالله: سرومط: قطعة حبل. مجتزف: اجتزفه لم يماكسه. مجتزف: اشترى جزافاً بلا كيل ولا وزن. جون: أسود. خفاؤه: الكساء الذي يلف فيه، والسرومط: وعاء للزق الذي يكون فيه، قال: وهو الى الطول ما هو. محقب: مشدود مكان الحقب، والحقب: سعة من وراء الرجل، ولا يكون الحقب لغير الرجل^(١).

١٢ - إِذَا أُرْسِلَتْ كَفُّ الْوَلِيدِ كِعَامَهُ^(٢) يَمِجُّ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُعْطَبٍ كِعَامَهُ: رباطه. يمج: يصب. سلاف: أول الخمر. والرحيق: الخمر. معطب: مطيب. قال أبو الحسن، وهو قول أبي عمرو. ويروى: «مقطب»، وهو ممزوج، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبدالله. الوليد: الخادم الذي يخدمهم، وجعله وليداً لأنه أصغر القوم. كعامه: الخيط الذي يشد به. والكعام شيء يلف على فم البعير يمنع من العض. والسلاف: أول ما يخرج من الخمر إذا بزلت. مقطب: مخلوط بغيره، جمع هذا بهذا. قال الأصمعي: ومنه قول العرب: قطب بين عينيه أي جمع بين عينيه.

١٣ - فَمَهُمَا نَغْضُ مِنْهُ فَإِنَّ ضَمَانَهُ عَلَى طَيْبِ الْأُرْدَانِ غَيْرِ مُسَبَّبٍ نغض ينغض؛ يقول: ما نقص من شرابنا فإن ضمانه على هذا الطيب الأردان. أردانه: أسفل كفه ودخاريصه. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله يغض منه أي ينقص من الزق، فإن ضمانه على فتى طيب الأردان حسن الثناء والقول فيه غير مسبب: غير ملوم ولا مشؤوم.

(١) والمعنى: غدوت إلى أصحابي بزق ثمين أسود كأن جلده جلد حبشي، وهو مربوط عند مؤخرة الرجل.

(٢) ويروى: «عصامه»، والعصام والكعام بمعنى واحد.

١٤ - جَمِيلُ الْأَسَى فِيمَا أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُ كَرِيمُ الثَّنَا حُلُوُ الشَّمَائِلِ مُعْجِبِ

جميل الأسى: أي متجمل في حزنه، يقول: وإن حال الدهر بينه وبين شيء يحزنه كانت هذه حاله. والثناء: حسن الثناء عليه. الشمائِل: الطباع واحدها شمال. وأنشد^(١): [من الوافر]

هُم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بَدَلُوهَا مِنْ شِمَالِي
أي شمائلي. معجب: أي يعجب من رآه وعاشره.

١٥ - تَرَاهُ رَخِيَّ الْبَالِ إِنْ تَلَقَّ تَلَقَّهُ كَرِيماً وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ
رخي البال: قليل الهم ناعم. ما يذهب به الدهر، يقول: كل ما حمل به عليه الدهر من أمر احتمله وركبه. رخي البال: مسترخي النفس ليس بمتحرق ولا متشدد. لم يروه أبو عمرو.

١٦ - يُثَبِّي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَأَشْرَبِ
يُثَبِّي أي يعيد الثناء مرة بعد مرة. يقال ثَبَّ على معروفك أي تَمَّم. أبو عبد الله: التشبية أن يعد أخلاقه ويأخذ به ويقناس عليه. يثبي ثناء: أي يتممه ويزيد فيه، وقوله: «على حسن التحية»، ألا انعم واشرب.

١٧ - لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصَّبَاحِ بِسُحْرَةٍ إِلَى قَدَرٍ وَرَدِ الْخَامِسِ الْمُتَأَوِّبِ
يقول: أطعمتهم وسقيتهم لدن أن دعا ديك الصباح الى قدر ورد الخامس المتأوَّب. يريد القطا الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل. والقطا يرد غدوة، ثم يؤوب إلى فراخه ليلاً، فكأنه سقاها من لدن أن دعا ديك الصباح إلى أن ورد القطا إلى فراخه بالعشي حين يؤوب، أي يرجع.

١٨ - مِنَ الْمُسْبِلِينَ الرِّيطَ لَدَّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي جِلْدِهِ لَوْنٌ مُذْهَبٌ
من الذين لأزهرهم فضل على وجه الأرض. لَدَّ من اللذة، رجل لَدَّ وامرأة لَذَّة.

(١) البيت للبيد من قصيدته رقم (65) ورقمته (57).

يقول: كأنما خالط لونه لون الذهب. وضاحي جلده: ظاهره؛ قوله: «من المسبلين» أي من الراخين أزهرهم. والريط: ملاءة ملفوفة. لذّ: صاحب لذّة. ضاحي جلده: أعلاه. كأنما تشرب ماءً مذهباً من نعمته ونضارة لونه.

١٩ - وعانٍ فَكَكْتُ الْكَبْلَ عَنْهُ، وَسُدَفِيَّةٍ سَرَيْتُ، وَأَصْحَابِي هَدَيْتُ بِكَوْكَبِ أَبُو عمرو: فككت الغلّ عنه. العاني: الأسير: الكبل: الغلّ. السدفة من الليل وهي ظلمته، والسدّف: الضوء. سریت: سرت ليلاً. بكوكب: أي سرت بالنجم.

٢٠ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَغَيَّبَ نَجْمُهُمْ وَقَالَ النَّعُوسُ: نَوَّرَ الصُّبْحُ فَاذْهَبِ أَبُو عمرو: تغور. يقول: سرت وأنا منتبه أهديه ولو نمت لضللت، فانتبه هذا النعوس، فقال: سر، وقد نام ليلته. أي سرت بهم ليلي كلّه. نوّر الصبح فاذهب يقول: سریت بهم وكفيتهم الهداية والنعوس ينام على رحله حتى يروى فإذا أراد التعريس السابق قال النعوس: نور الصبح فاذهب، أي: سر وانج؛ وأنشد: [من الكامل] وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرِّكْبَ أَهْلَهُمْ وَهَدَيْتُهُمْ فِي مَهْمِهِ قَفَرٍ يقول: سقت بهم فناموا على رحالهم، فحلّموا بأهلهم، وأنا أسوق بهم وأسير.

٢١ - فَلَمْ أَسُدِّ مَا أُرْعَى وَتَبَلَّلِ رَدْدَتُهُ وَأُنْجَحْتُ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَبٍ لم أسد: لم أهمله. ما أرعى: ما أحافظ عليه من حسبي. «وتبلل رددته» أي أدركت به وهو الذحل. وأنجحت بعد الله أي بعد عون الله أي بالله، من خير مطلب. يقول: ليس من غصب ولا ظلم إنّما هي فوائد الملوك. أبو عمرو: بعد الله أي بعد قضاء الله. قال أبو الحسن: وكان أبو عبدالله يقول: أي بعون الله أعانني على ذلك. لم أسد: لم أهمل ما أرعى لم أتركه سدى همللاً. ومنه قول الله تبارك وتعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سَدًى﴾ (١) والتبلل: الذحل، ويقال: تبلت

الرجل إذا أصبته بمكروه، وقوله: تبت عقله أي اتخذت عنده ما يكره،
وأُشَد^(١): [من الكامل]

تَبَلَّتْ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ
تبت: أي أذهبت، واتخذت عندك ما تكره، بارد: فم طيب النكهة.

٢٢ - وَدَعَوَةٌ مَرْهُوبٍ أَجَبَتْ، وَطَعْنَةٌ رَفَعَتْ بِهَا أَصْوَاتَ نَوْحٍ مُسَلَّبٍ
قال أبو الحسن: يقول: طعنت رجلاً، فقتلته، فناع عليه أهله. قال أبو الحسن:
روى أبو عمرو: مرهوق أي رهقته الخيل، وهو قول أبي عبد الله. مرهوب أي ذو
رهبة ومخافة، كقولك: ماء دافق، أي مدفوق. نوح: نساء ينحن. مسلب: لبس
السواد. وقال الأصمعي: لا يكون التسلب إلا بلبس السواد، وأُشَد^(٢) [من الوافر]:
على عمد كسوتهم قُبوحاً كما أكَسُو نساءَهُمُ السَّلابا
قُبوحاً، أي أقبحهم قبحاً وقبوحاً. قال: وسمعت أعرابياً يقول: قَبَّحَ اللَّهُ قَبِجَ
الجوز بالجدل.

٢٣ - وَغَيْثٌ بِدَكَدَاكِ يَزِينُ وَهَادَةٌ نَبَاتٌ كَوَشِي الْعَبْقَرِيِّ الْمُخَلَّبِ
غيث: نبت، والغيث مطر، والغيث السحاب. والدكداك ما ارتفع واستوى من
الأرض. وهادة: مطمئنات تكون في الأرض واحداً وهدة. والعبقري: منسوب
إلى أرض يقال لها عبقر. مخلب: مخطط بألوان الصبغ. قال أبو الحسن: وهو
معنى قول أبي عمرو، وهو قول أبي عبد الله.

٢٤ - أَرَبَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ وَطْفَاءٍ جَوْنَةٍ هَتُوفٍ مَتَى يُنْزِفُ لَهَا الْوَبْلُ تَسْكَبِ
أربت: أقامت؛ والوطفاء: السحابة القريبة من الأرض. جونة: سوداء. هتوف:
فيها صوت من الرعد. ينزف لها: يذهب. فيقول: إذا ذهب الوبل سكبت، فيقول

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٤١٨.

(٢) البيت للحارث بن ظالم في شرح اختيارات المفصل ص ١٣٣٤، والرواية فيه:

على عمد كسوتهما قُبوحاً كما أكَسُو نساءَهُمَا السَّلاحا

تأتي بمطر بعد مطر. أنزف الرجل: إذا ذهب عقله، وقال الشاعر^(١): [من الطويل]:
لعمرى لئن أنزفتم أو صحتم لبئس الندامى أنتم آل أبجرا
أبو عبدالله: متى ما ينزف. أبو عبدالله: هتون.

٢٥ - بذى بهجة كنّ المقانب صوبه وزينه أطراف نبت مشرب
أبو عبدالله: ألوان نور مشرب. أبو عمرو: كنّ المقانب صوبه، يقول منعوه أن
يرعاه أحد؛ يعني الغيث. البهجة: الزهر والحسن، أي بمطر ذي بهجة، أي ذي
نبات حسن. المقانب: جماعات الخيل، الواحد مقنب، والمقنب: ثلاثون فارساً
والسرية أربعون، فإذا بلغت ستين أو أكثر إلى المائة فهي كتيبة. مشرب: أشرب
ألواناً من الزهر حمرة وصفرة وخضرة وبياض أي طال حتى سترهم، وقوله:
« مشرب » أي ريان من الماء. قال أبو الحسن: قال ذلك أبو عبدالله.

٢٦ - جلّاه طلوع الشمس لما هبطته وأشرفت من قصفانه فوق مرقب
جلّاه: الهاء للنبت، وجلّاه: حسنه طلوع الشمس. القصفان: جبال صغار.
المرقب: أعلى الجبل، وهو قول أبي عمرو. أبو عبدالله: قصفانه هي نشوزه،
الواحد قصفة، وقوله: « فوق مرقب »: أي مكان أترقب فيه، أنظر إذا خفت عدواً
أو خفت أوتى.

٢٧ - وصح صيام بين صمد ورجلة ويبيض ثؤام بين ميث ومدنس
أبو عبدالله: وصح صيام ويبيض. الصحم: الحمير، وأصح: أسود اللون من
كل لون، وكذلك أسحم. صيام: قيام. والصمد: الغلظ. والرجلة: رجلة الوادي،
مسيله وجمعه رجل. ويبيض: يريد بيض النعام. ثؤام: اثنان اثنان. الميث: الأرض
السهلة. والمذنب: مجرى الماء.

٢٨ - بسرت نداه لم تسرب وحوشه بغرب كجذع الهاجري المشذب

(١) البيت للأبيرد بن المعذر الرياحي في ديوانه ص ٢٧٤.

بسرت نداه: كنت أول من أناه. ونداه: نباته. تسرب: تخرج ترعى. الغرب هاهنا الفرس، وهو حدّ كل شيء كجذع الهاجري: شبهه في طوله بالجذع. الهاجري: الحضري. المشدّب: المقشور عنه ليفه. أبو عمرو: هاجريّ من هجر. لم تسرب وحوشه: أي لم تسرح للرعي بعد. يقول أتيته بغلس. بغرب أي بفرس له حدّ ونشاط، والهاجريّ منسوب إلى هجر، والمشدّب: الذي شدّب عنه كربه وليفه أي أخذ عنه. وإتما يصف طول عنق فرسه.

٢٩ - بِمَطَرِدٍ جَلَسٍ عَلَتْهُ طَرِيقَةٌ لِسْمِكَ عِظَامٍ عُرِضَتْ لَمْ تُنْصَبِ
مطرّد: فرس يهتزّ إذا مشى لنشاطه ومرحه. جلس: مشرف غليظ. علته طريقة: أي علته طريقة حسن من طرائق الجياد. لسمك عظام: أي لطول عظام. لم تنصب يقول: هي مفروشة عوج، والفرش في الرجل خاصة؛ لم تنصب: أي لم تسوّ في ارتفاع، وذلك أشدّ لقوائم الفرس.

٣٠ - إِذَا مَا نَأَى مِنِّي بَرَاخٌ نَفَضْتُهُ وَإِنْ يَدُنْ مِنِّي الْغَيْبُ الْجَمُّ فَأَرْكَبِ
نأى: تباعد. البراخ: المستوي من الأرض. نفضته: طلبت فيه. الغيب: ما لا يرى ممّا غاب عنك. يقول: إذا دنا منّي موضع لا أدري ما وراءه، ركبت فأتيت، فعلمت ما فيه. أبو عبدالله: البراخ: الفضاء. قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: «إذا ما دنا» وهو قول أبي عبدالله. براخ: مكان مستوٍ. نفضته: نظرت هل أرى فيه أحداً أخافه. قال الأصمعيّ: وفرسه مجنوب معه برسنه. يقول: فإن يدن منّي الغيب، والغيب المكان المنهبط الذي يوارى من صار فيه، ألجم فرسي فأركبه لأنجو ممّا أخاف وأحذر.

٣١ - رَفِيعُ اللَّبَانِ مُطَمِّنًا عِذَارُهُ عَلَى خَدِّ مَنْحُوضِ الْغَرَارَيْنِ صَلْبٍ^(١)

(١) شرحه ابن قتيبة في «المعاني الكبير» فقال: يقول قد لصق عذاره بخده لأنه طويل أسيل، فليس في عذاره فضل فينبو؛ منحوض الغرارين يعني أنه قليل لحم الخدين، وذلك من علامات الكرم؛ صلب: شديد. وقوله: رفيع اللبان أي هو مرتفع الصدر ليس به دنن، والدنن تطامن الصدر ودنّوه من الأرض، وهو من أسوأ العيوب.

رفيع اللبان: رفيع الصدر. يقول قد لزم عذاره خدّاً هذه حاله. والمنحوض: القليل اللحم، معروق. والغراين: الجانبين. صلب: اللبان: النحر. قال أبو عبيدة: اللبان: موضع اللب من الفرس. مطمئن عذاره. قال الأصمعي: ليس يطمئن بتطامن، ولكنه حسن موضع العذار على خديه. منحوض الغراين يقول على خدّ مثل المسنّ الذي قد سنّ عليه حتى رقّ وعرض، وإنّما يريد قلّة اللحم على خديه، والغراين: حدّا المسن. صلب: حجارة المسان. شبه موقع العذار على الخد بالمسن، وإنّما يريد قول امرئ القيس^(١) [من الطويل]:

يُبَارِي شَبَابَةَ الرَّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ كَصَفْحِ السَّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ
شبابة الرمح: حدّه. وإنّما يريد أنّ عنق فرسه طويل كصفح السنان أي المسنّ والصلبيّ من حجارة المسان.

٣٢ - فَلَمَّا تَغَشَّى كُلٌّ ثَغْرٍ ظِلَامُهُ وَأَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ مُسَيٍّ مَغْرِبِ
الثغر: الطريق بين المسلمين والكفار. والثغر: الطريق في الجبل. الكافر: الليل. مسي مغرب: مساء مغرب، وكلّ ما غطى شيئاً فقد كفره. مغرب: أراد مغرب الشمس. ويروى: «في كافر شمس مغرب». ثغر: فرج. ألقت يداً: أي ألقت شمس مغرب يداً في كافر، وإنّما هذا مثل، يقول: تدلّى بعضها فغاب، ولم يتوار كلّها، كافر: المكان الذي يغيب فيه معظمها.

٣٣ - تَجَافَيْتُ عَنْهُ وَاتَّقَانِي عِنَانُهُ بِشَدٍّ مِنَ التَّقْرِيبِ عَجَلَانَ مُلْهَبٍ
قال أبو الحسن: الرجل إذا أراد أن يستزيد فرسه أشرف عليه وأرخى من عنانه. فيقول: لما فعلت ذلك زاد بحريه.

أبو عبدالله: تجافى عنه أي ارتفع عنه يشفق عليه. تجافيت عنه أي ارتفعت عن السرج قليلاً. واتقاني العنان بشدّ أي أعطاني من الشدّ ما شئت. والشدّ: الحضر. ملهب: أخذ في العدو الشديد. عجلان: مستعجل. والتقريب فوق المشي،

والخبب فوق التقريب. تجافيت عنه: أي رفعت نفسي عنه لأخفّ عليه. واتقاني عنانه: قال الأصمعيّ هذا مثل. إذا عدا عدواً شديداً امتدّ عنانه يقول: فصار الذي يليني من عنانه ما أمسكته في يدي وتباعد العنان منّي حين امتدّ بشدّة عجلان. ملهب: مضطرم من شدّة العدو كما تلهب النار.

٣٤ - رِضَاكَ فَإِنْ تَضْرِبَ إِذَا مَرَّ عِطْفُهُ يَزِدُّكَ وَإِنْ تَقْنَعْ بِذَلِكَ يَدَأُ بِرِضَاكَ: يعطيك من التقريب رضاك، فإن ضربته إذا عرق يزدك، وإن قنعت بتقريبه الأوّل دأب أي دام عليه. عطفه: جانبه. ومار: عرق، ذهب العرق عليه وجاء. قال أبو الحسن: يقول: هو رضاك إذا مار عطفه أي سال عرقه، فصار العرق في عطفه. يدأب: يلجّ في عدوه.

٣٥ - هَوِيَّ غُدَافٍ هَيَّجَتْهُ جَنُوبُهُ حَثِيثٌ إِلَى أَذْرَاءٍ طَلَحَ وَتَنَضَّبَ: هويّ غداف: يهوي هويّ غداف. الغداف: طائر أسود عظيم. هيجه جنوبه: أعانته على طيرانه الجنوب، حثيث في طيرانه؛ أذراء: جمع ذرا، وهو ما استترت به من شيء. طلع وتنضب: شجر. ويروى: هويّ الغداف. والغداف: الغراب أو النسر إذا كثر ريشه وعظم فهو غداف. أذراء: جوانب، الواحد ذرا مقصور، وهو ما سترك إذا لجأت إليه: قال أبو عبيدة: والذراء مكان يستذري به الرجل من الرّيح أي يستتر به.

٣٦ - فَأَصْبَحَ يُذَرِّينِي إِذَا مَا أَحْتَشْتُهُ بِأَزْوَاجٍ مَعْلُولٍ مِنَ الدَّلْوِ سَشِبٍ ويروى: إذا ما حشته. يذريني: يطرحني عنه، يقال: طعنه فأذراه عن ظهر فرسه. احتشته: أعجلته. أزواج: نبت كأنه من حسنه الزوج، والزوج: النمط من الديباج. معلول يقول: عل مرّة بعد مرّة أي أمطر. الدلو: نجم. معشب: كثير العشب. يذريني: يقول: انزل في هذا الموضع - هذا قول أبي عبدالله.

٣٧ - وَيَوْمَ هَوَادِي أَمْرِهِ لِسَمَالِهِ يُهَتِّكُ أَخْطَالَ الطَّرَافِ الْمُطَنَّبِ ويروى: «يهتك أخطار». يقول: أمر ذلك اليوم كلّه للشمال. وإنما يصف

شدة البرد. أخطال: حبال. الطرف: البيت من آدم وجمعه طرف. أخطاله: فضول طوله. المطنب: شديد الأطناب وهي الحبال. أخطال: فضول فيه. قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. هوادي أمره: أوائله. لشماله أي الهابة، وإنما يريد شدة هبوبها وبردها. أحظار: حجر، الواحد حظيرة.

٣٨- يُنِيخُ الْمَخَاضَ الْبُرْكَ وَالشَّمْسُ حَيَّةً إِذَا ذُكِّتَ نِيرَانُهَا لَمْ تَلْهَبِ
قال أبو الحسن: روى أبو عبد الله: نيرانه. هذا اليوم ينوخ المخاض البرك، والمخاض: الحوامل. والشمس حية: أي بيضاء لم تغب. ذكيت: أوقدت. ولم تلهب من الندى وشدة البرد، وهذا مثل.

٣٩- ذَعَرْتُ قِلَاصَ الثَّلْجِ تَحْتَ ظِلَالِهِ بِمِثْنَى الْأَيَادِي وَالْمَنِيحِ الْمُعَقَّبِ
قلاص الثلج يعني السحاب. قال أبو الحسن: أبو عبد الله يقول: القلاص: الفتاء من الإبل. قلاص الثلج: التي تنحر عند سقوط الثلج، أضافها. تحت ظلاله: ظلال ذلك اليوم، ويقال الهاء للثلج. بمثنى الأيادي: أي يدخل في قمار آخر، يثني القمار. المنيح: القدح لا حظ له. والمعقب: المشدود بالعقب علامة له. وقوله: «ذعرت» أي عقرت منها، ففزعت تحت ظلاله؛ يقول: أظلم يوم بارد فدفع عنهم برده وأذاه باطعاه. قال الأصمعي: قوله قلاص الثلج: لشدة بردها، وقوله: «ذعرتها» يقول: أطعمت فيها حتى دفئ الناس بالشحم واللبن المحض، فطردتها عنهم. ظلاله: الهاء لليوم، وظلاله: سحائبه. وقال الأصمعي: مثنى الأيادي: أن يعود على أصحابه بالمعروف والفضل مرّة بعد مرّة.

٤٠- وَنَاجِيَةٍ أَنْعَلْتُهَا وَأَبْتَذَلْتُهَا إِذَا مَا اسْجَهَرَ الْآلُ فِي كُلِّ سَبَبٍ
ويروى: وناجية أعملتها. ناجية: سريعة. ابتذلتها: سرت عليها. اسجهر، قال أبو الحسن: اسجهراره: التهابه واتقاده، أبو عبد الله يقوله. السبب: الفضاء الواسع والأرض المستوية البعيدة. والآل: السراب. ناجية: ناقة تنجو في السير. واسجهر: انبسط وجرى، يقال: إسجهر السراب: إذا انبسط وامتد.

٤١ . فَكَلَّفْتُهَا وَهَمًا فَأَبَتْ رَكِيَّةً طَلِيحًا كَأَلْوَاكِ الْغَيْطِ الْمَذَابِ

الوهم: الطريق الضخم؛ وبغير وهم أي ضخم. وآبت: رجعت. رَكِيَّة: مهزولة: طليح: ضامر. الغبيط: الذي يوضع على ظهر البعير سوى القتب، وهو يأخذ جنبى البعير. المذاب: له ذئبة، فرجة تكون في مقدمه. والغبيط: مركب من مراكب النساء.

٤٢ - متى ما أَشَأْ أَسْمَعُ عِرَارًا بِقَفْرَةٍ تُجِيبُ زِمَارًا كَالْيِرَاعِ الْمُثْقَبِ
ويروى: متى ما تشأ تسمع. العرار: صوت النعام الذكر. والزمار: صوت الأنثى. واليراع: القصب يتخذ منها زمارات.

٤٣ - وَخَصِمُ قِيَامٍ بِالْعَرَاءِ كَأَنَّهُمْ قُرُومٌ غَيَارَى كُلِّ أَزْهَرٍ مُصْعَبٍ
خصم لفظاً واحداً، وهو في معنى جميع. القروم: الفحول. غيارى من الغيرة. كل أزهر مفسر عن هذه القروم^(١). أزهر: أبيض، مصعب: لم يركب. العراء: المكان الظاهر البارز. قروم: فحول، الواحد قرم. أزهر: أبيض. مصعب: فحل لم يمسح به يَتَّخِذُ للفحلة. العراء: الفضاء.

٤٤ - عَلَا الْمَسْكُ وَالدِّيَابَجُ فَوْقَ نُحُورِهِمْ فَرَّاشُ الْمَسِيحِ كَالْجُمَانِ الْمُثْقَبِ
قال أبو الحسن: روى أبو عمرو وأبو عبد الله: كالجمان المحبب. المسيح: العرق؛ وفراشه: ما يقطر منه، كالجمان المثقب، والجمان مثل اللؤلؤ يصاغ من فضة؛ وفراش يعني قليل كفراشة الماء.

٤٥ - نَشِينُ صِحَاكِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّجٍ
«نشين صحاح البيد»: يقول: نخط بأطراف قسيتنا، كلما ذكرنا يوماً نقول: وهذا، فذلك قوله: «نشين صحاح البيد». والبيد: الصحراء. بعوج السراء: يعني

(١) قوله مفسر عن هذه القروم أي نصب «كل» على التفسير والتخصيص، فكانه قال: أعني كل أزهر مصعب.

بهذه القسي. عند باب محجب يعني عند باب الملك. قال: وعند باب الملوك يتلاقى الناس، فيتفخرون ويحطون أنفسهم فيؤثرون في الأرض، فذلك شينهم صحاح البید. والبید: الأرض المستوية.

٤٦ - شَهِدْتُ فَلَمْ تَنْجَحْ كَوَاذِبُ قَوْلِهِمْ لَدَيَّ وَلَمْ أَحْفِلْ ثَنَا كُلِّ مِشْغَبٍ

ويروى: ولم أحفل مني كل مشغب. قال أبو الحسن: وروى أبو عبد الله: مقالة مشغب. شهدت باب ذلك الملك؛ لم تنجح كواذب قولهم، يقول: لم يصدقوا في قولهم الخير كله. ثنا: ما كان من خير أو شر. أحفل: أبالي. مشغب: يشغب؛ رجل مشغب: صبور على الشغب كقولك بغير مسفر: قوي على السفر. وكذلك ثوب مجذب: قوي على الجذب.

٤٧ - وَأَصْدَرْتُهُمْ شَتَّى كَأَنَّ قِسِيَهُمْ قُرُونَ صَوَارٍ سَاقِطٍ مُتَلَغَّبٍ

ويروى: «أصدرتهم». أصدرتهم: رددتهم، كأن قسيهم قرون صوار. يقول: راحوا وقسيهم مائلة تضطرب مما لقوا من الغلبة، كأنها قرون صوار ساقط تضرب برؤوسها من الإعياء والضعف، يعني البقر. المتلغب الذي أدرك عند إعيائه. تلغبت الرجل: أخذته عند لغبه، وتضعفته: أخذته عند ضعفه.

٤٨ - فَإِنْ يُسْهَلُوا فَالْسَّهْلُ حَظِّي وَطَرَقْتِي وَإِنْ يُحْزَنُوا أَرْكَبُ بِهِمْ كُلَّ مَرْكَبٍ

يقول: لمن يركب السهل وهو اللين فذاك حظي. وقوله «طرقتي»: أي حالي، ويقال: أتيتك طرقتين أي مرتين. وإن يحزنوا: يركبوا الحزن، ومعناه يتعصبوا - أي أذهب بهم في كل وجه. طرقتي قال: مذهبه وطريقه وشأنه. قال أبو الحسن: هذا قول أبي عبد الله.

- 11 -

وقال يصف تغير الناس والأحوال، ويذكر أخاه أربد، ويتحدث عن مآثره [من الكامل]:

١ - قَضَّ اللَّبَانَةَ لَا أَبَا لَكَ وَادْهَبِ وَالْحَقُّ بِأَسْرَتِكَ الْكَرَامِ الْغَيْبِ
اللبانة: بقية الحاجة. لا أبا لك: دعا عليه. أسرته: قومه. الغيب: الذين قد
غابوا عنه.

٢ - ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَفِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ
ويروى: «خَلْف»، وهو البدل. والخلف: النسل، وقالوا: الخلف: البقية، وهذا
يرجع إلى معنى البدل، والنسل لا يوافق هذا المعنى لأنه لا يأتي شيء بعد شيء،
والبدل هو هو. يشينون من صحبوا كما يشين الجربُ الجلد. أبو عبدالله: خَلْفُ
صدق وخَلَفَ سوء.

٣ - يَتَأَكَّلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ^(١)
في أخرى: «يتأكلون خيانة وملاذة»، وفي أخرى: يتحرثون^(٢) مخانة وملاذة.
والمخانة مصدر من الخيانة والميم زائدة، وذكره أبو موسى في الجيم من
المجون فتكون الميم أصلية. مغل فلان بفلان عند فلان: إذا وقع فيه. مَعَلَّ
مَعْلًا، وإنه لصاحب مغالة. أي يأكل بعضهم بعضاً. يقال: تأكلت النار إذا أكل
بعضها بعضاً. المغالة: الفحش.

٤ - يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُّودُهُ خَلَّتَيْنِي أَمْشِي بِقَرْنٍ أَعْضَبِ
رجل أعضب: إذا كان متفرداً. الأعضب: المكسور أحد قرنيه، وهذا مثل،
أي ذهب حدّي.

٥ - لَوْلَا الْإِلَهُ وَسَعْيُ صَاحِبِ حِمِيرٍ وَتَعَرُّضِي فِي كُلِّ جَوْنٍ مُصْعَبِ
صاحب حمير: ملك من ملوك اليمن. وسعيه، السعي: الطلب. يقول: لولا قيام
هذا بحاجتي؛ في كلِّ جَوْنٍ مصعب: في كلِّ ليل شديد الظلمة. مصعب: شديد.

(١) ويروى:

لا ينفعون ولا يرجى خيرهم
(٢) يتحرثون: يحترثون، أي يتنافسون في الكسب.

٦ - لَتَقَيَّظْتَ عَلَكَ الْحِجَازِ مُقِيمَةً فَجَنُوبَ نَاصِفَةِ لِقَاحِ الْحَوَّابِ^(١)

أبو عبدالله: تَقَيَّظْتَ، أي صارت في القيظ. علك الحجاز: شجر يقال له العلك. جنوب ناصفة: موضع. لقاح: إبل. والحوَّاب: رجل، وهو أحد بني سلمى بن مالك بن جعفر، ذهبت إبله فطلبها لبيد، حتى ردّها على الحوَّاب، كلّم فيها الملك. قال أبو الحسن: وكان أبو عبدالله بن الأعرابيّ يقول: الحوَّاب: ماء. لَتَقَيَّظْتَ علك الحجاز، تعلق شجرها، والإبل إذا لم يكن لها مرعى أكلت الشجر.

٧ - وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى خُمَيْرَ بَيْتَهُ مُتَنَكِّراً فِي مُلْكِهِ كَالْأَغْلَبِ

ويروى: «على خمير أرضه». أبو عبدالله: وخمير ملك من ملوك الحبش أتاه فكلّمه في فداء قوم، فأجازته، وأحسن إليه، وأطلبه، وحمله على خيل، وبذرقه^(٢). متنكراً: يعني الملك في ملكه كالأغلب. والأغلب: الغليظ العنق.

٨ - فَأَجَازَنِي مِنْهُ بِطَرَسٍ نَاطِقٍ وَبِكَلِّ أَطْلَسَ جَوْبُهُ فِي الْمُنْكَبِ
الطرس: كتاب كتبه له أي لأن يعطى، وبكلّ أطلس، والأطلس: الحبشيّ. والجوب: الترس، فيقول: أعطاني هذا، وهذا الغلام الذي هذه حاله.

٩ - إِنْ الرِّزْيَةِ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا فِقْدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوِّ الْكَوْكَبِ
الرزية: المصيبة. فقدان: فقد. كضوء الكوكب: في جماله.

وأورد أبو الفرج الأصفهاني هذه القصيدة باختلاف كبير عما هي عليه عند الطوسي وهذا نصّها:

١ - طَرِبَ الْفَوَادُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَطْرِبِ وَعَنَاهُ ذِكْرِي خَلَّةٍ لَمْ تَصْقَبِ^(٣)

(١) ناصفة: دار بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٢) بذرقه: فارسيّ معرب، أي أرسل معه من يخفره.

(٣) عناه: عذّبه. خلّة: صديقة. تصقب: تجاور وتقترب.

- ٢ - سَفَهَا وَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ عَوَازِلِي
 ٣ - لَزَجَرْتُ قَلْبًا لَا يَرِيعُ لِرِزَاجِرِ
 ٤ - فَتَعَزَّ عَنْ هَذَا وَقُلْ فِي غَيْرِهِ
 ٥ - يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جَدُودُهُ
 ٦ - إِنْ الرِّزْيَةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا
 ٧ - ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
 ٨ - يَتَأَكَّلُونَ مَغَالَةً وَخِيَانَةً
 ٩ - وَلَقَدْ أَرَانِي تَارَةً مِنْ جَعْفَرِ
 ١٠ - مِنْ كُلِّ كَهْلٍ كَالسِّنَانِ وَسَيِّدِ
 ١١ - مِنْ مَعَشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
 ١٢ - فَبَرَى عِظَامِي بَعْدَ لَحْمِي فَقَدَهُمْ
- فِيمَا يُشِرْنَ بِهِ بِسَفْحِ الْمَذْنَبِ^(١)
 إِنَّ الْغَوِيَّ إِذَا نُهِيَ لَمْ يُعْتَبِ^(٢)
 وَادْكُرْ شَمَائِلَ مِنْ أَخِيكَ الْمُنْجِبِ
 أَفَرَدَنِي أَمْشِي بِقَرْنٍ أَغْضَبِ
 فَقَدَانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوْءِ الْكُوكَبِ
 وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ
 وَيُعَابُ قَائِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
 فِي مِثْلِ غَيْثِ الْوَائِلِ الْمُتَحَلِّبِ^(٣)
 صَعَبِ الْمَقَادَةِ كَالْفَنِيْقِ الْمُصْعَبِ^(٤)
 وَالْعِزُّ قَدْ يَأْتِي بِغَيْرِ تَطَلُّبِ
 وَالذَّهْرُ إِنْ عَاتَبْتُ لَيْسَ بِمُعْتَبِ

- 12 -

وقال [من البسيط]:

يَسْعَى خُزَيْمَةٌ فِي قَوْمٍ لِيُهِلِّكَهُمْ
 عَلَى الْحِمَالَةِ، هَلْ بِالْمَرْءِ مِنْ كَلْبٍ^(٥)

(١) سفهاً: أي: طرب سفهاً. المذنب: اسم موضع.

(٢) يريع: يتعظ. لم يعتب: لم يفعل ما يرضي عاتبه.

(٣) جعفر: بنو جعفر، قوم لبید. يعني أنهم كالغيث في الكثرة، ثم تفتانوا واحداً بعد الآخر.

(٤) الفنيق: الفحل لا يركب لكرامته عند أهله. المصعب: الفحل الذي يصعب تذليله.

(٥) خزيمة: اسم رجل. الحمالة: الدية. الكلب: داء الكلب.

كان ضمرة بن ضمرة بن جابر من سادة بني نهشل، وقد انحاز إلى جانب الربيع بن زياد بعد أن رجز به لبید، وأفسد عليه نفس صاحبه النعمان، وكان ضمرة أبرص، وكان بنو كلاب قد أسروه في بعض أيامهم، ومنوا عليه بالإطلاق، فلما انحاز إلى جانب الربيع، قال لبید يهجوهم [من الرجز]:

- ١ - يا ضَمْرَ، يا عَبْدَ بني كِلابٍ^(١)
- ٢ - يا أَيْرَ كَلْبٍ علقٍ بِيابٍ
- ٣ - تَمَكُو اسْتُهُ مِنْ حَذَرِ الْغُرَابِ^(٢)
- ٤ - يا وَرَلًا أَلْقِيَ فِي سَرَابٍ^(٣)
- ٥ - أَكَاَنَّ هَذَا أَوَّلَ الثَّوَابِ
- ٦ - لَا يَعْلَقُنْكُمْ ظُفْرِي وَنَابِي
- ٧ - إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُو عِقَابٍ
- ٨ - بَصَارِمٍ مُذَكَّرِ الذَّبَابِ^(٤)

(١) ويروى: يا سبر. وسماه عبد بني كلاب لأنهم كانوا قد متوا عليه بعد أسره.

(٢) تمكو: تصيح من شدة الخوف.

(٣) الورل: دابة تشبه الضب، ولكنها أعظم منه، تكون في الرمال والصحاري خصوصاً.

(٤) الصارم: السيف. مذكر: قاطع. الذباب: حدة السيف.

قافية الحاء

- 14 -

وقال [من الكامل] :

ما عَاتَبَ الحُرَّ الكَرِيمَ كَنَفْسِهِ والمَرءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ

★ ★ ★

- 15 -

وقال يرثي عمّه أبا براء ملاعب الأسنة، وكان عمّه قد شاخ، وخالفت بنو عامر أوامره، متهمّة إياه بعزوب العقل، فشرب الخمر، ثم اتكأ على سيفه، وقتل نفسه [من الرجز] :

١ - قُومًا تَجُوبَانِ مَعَ الْأَنْوَاخِ^(١)

٢ - فِي مَأْتَمٍ مُهْجَرِ الرِّوَاخِ^(٢)

(١) ويروى: «تنوحان». تجوبان: تمزقان القميص وقال: «قوما»، لأن أكثر نواتح العرب يكنّ قياماً. والأنواح: جمع نوح، وهو جماعة النائحات.

(٢) مهجر: مبكر، وأصله السَّير في الهاجرة. الرواخ: الذهاب وقت المساء. والمعنى: في مأتم موصول هجيرته برواحه، أي متواصل.

- ٣ - يَخْمِشْنَ حُرّاً أَوْجُهُ صِحَاحِ
 ٤ - فِي السُّلْبِ السُّودِ وَفِي الْأَمْسَاحِ^(١)
 ٥ - وَأَبْنَا مُلَاعِبَ الرِّمَاحِ^(٢)
 ٦ - أبا بَرَاءَ مِدْرَةَ الشِّيَاحِ^(٣)
 ٧ - يَا عَامِراً يَا عَامِرَ الصَّبَاحِ^(٤)
 ٨ - وَمِدْرَةَ الْكُتَيْبَةِ الرَّدَاحِ^(٥)



- ٩ - وَفَتِيَّةٍ كَالرَّسَلِ الْقِمَاحِ^(٦)
 ١٠ - بَاكَرْتَهُمْ بِحُلٍّ وَرَاحِ
 ١١ - وَزَعْفَرَانَ كَدَمِ الْأَذْبَاحِ^(٧)
 ١٢ - وَقَيْنَةَ وَمِزْهَرَ صَدَاحِ^(٨)
 ١٣ - لَوْ أَنَّ حَيّاً مُدْرِكُ الْفَلَاحِ
 ١٤ - أَذْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ
 ١٥ - كَانَ غِيَاثَ الْمُرْمِلِ الْمُمْتَاحِ^(٩)

-
- (١) السلب: الثياب السود. الأمساح: ثياب من شعر.
 (٢) سماء: ملاعب الرماح، لضرورة القافية، ولقبه «ملاعب الأسنّة».
 (٣) مدره القوم: المدافع عنهم. الشياح: الجذّ والقتال.
 (٤) أي: يا عامر المشهور بالغارة في الصباح. ويروى: «يا عامر القداح»، أي الكريم الذي يلعب الميسر.
 (٥) الرداح: الضخمة. ويروى: «وعامر الكتيبة».
 (٦) الرسل: القطعة من الإبل. القماح: الإبل التي ترفع رؤوسها.
 (٧) الأذباح: جمع ذبح، وهو ما ذبح، أي أنه زعفران أحمر اللون.
 (٨) القينة: المغنية.
 (٩) المرملة: الشديد الفقر. الممتاح: الذي يسأل زرقاً.

١٦- وَعَصْمَةٌ فِي الزَّمَنِ الْكَلَّاحِ^(١)

١٧- حِينَ تَهْبُ شَمَالُ الرِّيحِ^(٢)

★ ★ ★

١٨- كَأْسًا مِنَ الذِّيفَانِ وَالذَّبَّاحِ^(٣)

١٩- تَرَكَّتْهُ لِلْقَدْرِ الْمُتَّاحِ

٢٠- مُجَدَّلًا بِالصَّفْصَفِ الصَّحَّاحِ^(٤)

(١) العصمة: الملجأ. الكَّلَّاح والكَلَّاح: السنة المجذبة. ويروى: «في السنة الكَلَّاح».

(٢) شمال الرياح: الرياح الشمالية، وقد خصتها بالذكر لأنها تأتي بالبرد والقحط.

(٣) الذيفان: السم الناقع. والذبَّاح: السم كذلك.

(٤) الصَّفْصَف: القاع الخالي. الصَّحَّاح: الأملس، المستوي المتون.

قافية الدال

- 16 -

وقال يرثي أخاه أربد [من مجزوء الكامل] :

- ١ - لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ بَدَ فَاثْكِيَا حَتَّى يَعُودَا^(١)
- ٢ - قُولَا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا مِي حِينَ يُكْسُونَ الْحَدِيدَا^(٢)
- ٣ - وَيَصُودُّ عَنَّا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا^(٣)
- ٤ - فَاغْتَاقَهُ رَيْبُ الْبَرِّيَّةِ إِذْ أَنْ لَا خُلُودَا^(٤)
- ٥ - فَتَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ، وَلَمْ يُوصَبْ، وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا^(٥)

-
- (١) ويروى: « لم تفنيا ». وقوله: « حتى يعود » يعني: حتى يوم بعث الناس من قبورهم، لأن لبداً رثاء، وهو مسلم.
 - (٢) يكسون: أي الأبطال.
 - (٣) الصَّيْدُ: المتكبرون. والقوم: الجماعة من الرجال.
 - (٤) اغتاقه: منعه من بلوغ هدفه. ويروى: « فاعتاقه »، أي: قصده. ريب البرية: المصائب. ويروى: ربّ البرية.
 - (٥) لم يوصب: لم يصبه وصب، وهو الألم. الفقيد: الموجه فقده.

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد [من الرجز] :

- ١ - إِنْغَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا ٢ - إِنْغَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِدَا^(١)
 ٣ - يُحْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا^(٢) ٤ - أَدْمَا يُشَبَّهْنَ صَوَاراً أَبَدَا^(٣)
 ٥ - السَّابِلُ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَّدَا^(٤) ٦ - وَيَمْلَأُ الْجَفْنَ مَلَأً مَدَدَا^(٥)
 ٧ - رِفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا^(٦) ٨ - مِثْلُ الَّذِي فِي الْغَيْلِ يَقْرُو جَمَدَا^(٧)
 ٩ - يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا^(٨) ١٠ - أَوْرَثْنَا ثَرَاتٍ غَيْرِ أَنْكَدَا^(٩)
 ١١ - غَنَى وَمَالًا طَارِفًا وَأَتْلَدَا^(١٠) ١٢ - شَرَحَا صُقُورًا: يَافِعًا وَأَمْرَدَا^(١١)

وقال [من الوافر] :

يُكَبِّونَ الْعِشَارَ لِمَنْ أَتَاهُمْ إِذَا لَمْ تُسْكِتِ الْمِئَّةُ الْوَلِيدَا^(١٢)

- (١) وصفه بلطف الكبد ، لأن غلظ الكبد يعني القسوة وانعدام الرحمة .
 (٢) يحذي : يُعْطِي ، من « الحذاء » ، وهي العطية . ويروى « ويجدي » بالمعنى نفسه .
 (٣) الأدم : الإبل البيض . الصوار : قطع بقر الوحش . أبدا : مستوحشة .
 (٤) السابل : الضافي .
 (٥) المدد : المكث . والمعنى : إذا عُدَّدَ فضل أخيه ، فإنَّ فضله كبير .
 (٦) رفهاً : دائماً . الضريك : الفقير .
 (٧) الذي في الغيل : كناية عن الأسد . يقرؤ : يتتبع . الجمل : الجبل . ويروى « مخمدا » ، أي الساكن الذي وطن نفسه على أمر ما .
 (٨) منهم : أي من الأعداء . يوعد : يهدد .
 (٩) تراث : ميراث . أنكد : نكد . والمعنى أن أخاه لا يخاف فكلما ازداد وعيد الأعداء ازداد إقداماً عليهم .
 (١٠) الطارف : المال المحدث . الأتلد : المال الموروث .
 (١١) الشرخ : الشباب . وقوله : « صقورا يافعا وأمردا » أي أن أربد خلف شاباً صقوراً منهم اليافع ومنهم الأمرد .
 (١٢) العشار : الإبل . ويكبنونها : يقبلونها لوجوهها . ومعنى العجز : إذا لم يكن في مئة من الإبل ما يعلل به صبي .

وقال لبید أيضاً يذكر طول عمره، وسأمة من الحياة، متحدّثاً عن مآثره، ويوازن بين ماضيه وحاضره [من الكامل]:

١ - قَضِيَ الْأُمُورُ وَأُنْجِزَ الْمَوْعُودُ وَاللَّهُ رَبِّي مَاجِدٌ مَحْمُودُ
يقول: الله قد قضى أمره، وأنجز وعده، أي فرغ من كلّ ذا.

٢ - وَلَهُ الْفَوَاضِلُ وَالنَّوَافِلُ وَالْعُلَا وَلَهُ أَثِيثُ الْخَيْرِ وَالْمَعْدُودُ
له كلّ فاضلة، ثم يجمع فواضل. النوافل: العطايا. له العلا: له الرفعة؛ وله كلّ خير كثير. والاثيث: الكثير من كلّ شيء الملتف. والأثاث: المال أجمع. وتأثّل مالاً: اتخذه، قال أبو الحسن هذا عن الأصمعيّ، وتأثّل علينا: تكثر علينا؛ والمعدود: ما يعد.

٣ - وَلَقَدْ بَلَّتْ إِرْمٌ وَعَادٌ كَيْدَهُ وَلَقَدْ بَلَّتَهُ بَعْدَ ذَاكَ ثُمُودُ
إرم من عاد؛ وثمود: قوم صالح؛ بلت: خبرت.

٤ - خَلُّوا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ فَهَمُّ بَأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ هُمُودُ
أفنية البيوت: ساحاتها. خلّوا ثيابهم: شدّوها بالأخلة^(١) حين أيقنوا بالموت والهلاك؛ همود: موتى. قال أبو الحسن: يقال للرجل إذا بلي: قد همد، وإذا مات: قد همد.

٥ - وَلَقَدْ سَمِئَتْ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ: كَيْفَ لَبِيدُ؟
سمئت: مللت.

٦ - وَغَنِيْتُ سَبْتًا قَبْلَ مُجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ
ويروى: مجرى، قال أبو الحسن: وهو أجود الوجهين. غنيت: عشت. سبتاً:

(١) جمع خلال، وهو ما يُجمع به الكساء ونحوه.

دهراً. مجرى: مصدر. داحس: فرس. ويقال: إن السبت ثمانون سنة، والحقب يقال أربعون سنة. اللجوج: العاصية.

٧ - شهدتُ أنجِيَّةَ الأفَاقَةِ عَالِيَا كَعْبِي، وأردافُ الملوكِ شُهُودُ^(١)

الأنجية: من المناجاة، واحدها نجى. وأنجية الافاقة: موضع. عالياً كعبي: فلجت عليهم. أرداف الملوك: الذين هم دونهم. ردف الملك: الذي معه لا يفارقه. أنجية: واحدها نجى، والنجى القوم المجتمعون للمناجاة. يوم الأفاقة: يومه ويوم الربيع بن زياد العبي. والغبيط والرجل والفائور كلها يوم واحد.

٨ - وأبوكِ بُسْرٌ لا يُفَنِّدُ عُمْرَهُ وإلى بلى ما يُرْجَعَنَّ جَدِيدُ

ويروى:

وأبوكِ بَسْرٌ ولا أَفَنِّدُ عُمْرَهُ وإلى بلى ما يُرْجَعَنَّ جَدِيدُ

بسر: يعني بسرة، ابنة لبيد بن ربيعة فرخمها، لا أفند: لا سفه عمره، أي لم يكن سفيهاً في حياته. بَسْرٌ، قال أبو الحسن كذا قال الأصمعي، وغيره: بُسْرٌ، وقالوا: هي بنت لبيد، بسرة. «بُسْرٌ» قول أبي عمرو. بَسْرٌ: أي شديد، يفند: يسفه في طول عمره. «إلى بلى». يقول وكلّ جديد يرجع الى بلى، قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: وأبوكِ بسر ما يُفَنِّدُ عُمْرَهُ، أي شجاع. يقول: ذهب الناس ومات أبوك، وهذا حاله، قد مات أيضاً، لا يفند.

٩ - غُلِبَ العَزَاءُ وَكُنْتُ غَيْرَ مُغْلَبٍ دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ

(١) «كان المناذرة أول من سن الردافة تألفاً لبعض القبائل التي كانت تكثر الغارة على مملكتهم، ولم يكن أحد من العرب أكثر غارة من بني يربوع فصالحوهم على أن جعلوا لهم الردافة، وهي أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فإذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس وإذا غزا الملك جلس الردف في مجلسه وخلفه على الناس حتى يرجع من غزاته وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ الردف المربع، وكانت للردف إتاوة يأخذها من جميع مملكة المنذر».

ويوم الافاقة هو اليوم الذي انتصر فيه على الربيع بن زياد، ويسميه بأسماء أخرى، منها يوم الغبيط.

غلب العزاء : أخبر من فعل به . ويروى غَلَبَ العزاء ، ابن الأعرابي .

١٠ - يَوْمٌ إِذَا يَأْتِي عَلَيَّ وَلَيْلَةٌ وكلاهما بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ
ويروى :

يَوْمٌ إِذَا يَأْتِي عَلَيَّ وَلَيْلُهُ وكلاهما بَعْدَ الْمَضِيِّ يَعُودُ
١١ - وَأَرَاهُ يَأْتِي مِثْلَ يَوْمِ لَقَيْتُهُ لَمْ يَنْصَرِمَ وَضَعُفْتُ وَهُوَ شَدِيدُ
وأرى الدهر يأتي يوم لقيته ، مثل يوم كنت فيه شاباً .

١٢ - وَحَمَيْتُ قَوْمِي إِذْ دَعَنْتَنِي عَامِرٌ وَتَقَدَّمْتُ يَوْمَ الْغَيْطِ وَفُودُ
يوم الغيظ : يوم لهم . وفود : جماعة .

١٣ - وَتَدَاكَاتُ أَرْكَانُ كُلِّ قَبِيلَةٍ وفوارسُ الْمَلِكِ الْهُمَامِ تَذُودُ
تدأكأت : ازدحمت ؛ يقال : ما لكم تدأكون علينا مذ اليوم ؟ كأنه يجيء بعضهم
في أثر بعض . الأركان : الجوانب . الهمام : الأسد . شبه الملك به ، سمي هماماً
لأنه يهتمهم إذا مشى . يذود : يمنع ويطرده . وفوارس الملك الهمام تذود : يقول :
رجاله حوله وفوارسه حوله ومعه .

١٤ - أَكْرَمْتُ عِرْضِي أَنْ يُنَالَ بِنَجْوَةٍ إِنَّ الْبَرِيءَ مِنَ الْهَنَاتِ سَعِيدُ
العرض : الحسب والأصل . وهو هاهنا الأصل ، يعني بالأصل الحسب . النجوة :
الارتفاع ، يقول أكرمت عرضي أن ينال وهو بذلك الموضع . الهنات : أمور لا خير
فيها .

١٥ - مَا إِنَّ أَهَابَ إِذَا السُّرَادِقُ غَمَّهُ قَرَعُ الْقِسِيِّ وَأَرْعَشَ الرَّعْدِيدُ
إذا السرادق غمّه : كثر عليه . قرع القسي : أي يصيب بعضها بعضاً ، وكانوا إذا
جاؤوا الملك جاؤوا وعليهم قسيهم . يقول : لا أهاب الكلام إذا كان هذا حال
الرعديد الجبان . قوله : « قرع القسي » أي : يتفاخرون بها في السرادق ، وقوله :
« إذا السرادق غمّه » : يريد أهل السرادق ، وإنما يريد الملك .

وقال لبيد أيضاً يردّ على عقبة بن عتبة ونديم له تهجّما عليه، مفتخراً بعائلته [من الوائر]:

١ - حَمَدْتُ اللَّهَ، وَاللَّهُ الْحَمِيدُ وَلِلَّهِ الْمُؤْتَلُّ وَالْعَدِيدُ
« حميد » من « محمود » مثل « قتيل » من « مقتول ». المؤتّل: كلّ كثير، يقال: تأثّل مجدّاً ومالاً أي: كثر.

٢ - فَإِنَّ اللَّهَ نَافِلَةٌ تُقَاهُ وَلَا يُقْتَالُهَا إِلَّا سَعِيدُ
ويروى: وَلَا يَأْتَالُهَا إِلَّا سَعِيدُ. يأتالها: يسوسها يعني: تقى الله نافلة، هبة، يهب الله تقاه لمن شاء. يقتالها يفتعلها من القول، وهو يقال. يقتال: يطلب، قال أبو الحسن: الأول قول أبي عبدالله.

٣ - وَلَسْتُ كَمَا يَقُولُ أَبُو حَفِيدٍ وَلَا نَدَمَانُهُ الرَّخْوُ الْبَلِيدُ
أبو حفيد: عقبة بن عتبة بن مالك بن جعفر. ندّمان: واحد يشاربّه. الرخو: الضعيف. والبليد من البلادة.

٤ - فَعَمِّي ابْنُ الْحَيَا وَأَبُو شُرَيْحٍ وَعَمِّي خَالِدٌ حَزْمٌ وَجُودُ
ويروى: « وعمي ابن الحيا ». أبو عبيدة: وجدّي خالد. عمّي ابن الحيا يعني عتبة بن جعفر، أمه الحيا بنت معاوية بن عامر بن صعصعة، وهو ذو السهمين، كان له سهمان من كلّ غنيمة. أبو شريح: الأحوص بن جعفر. وخالد بن جعفر هو نفسه حزم وجود. الحيا: الغيث.

٥ - وَجَدِّي فَارِسُ الرَّعْشَاءِ مِنْهُمْ رَيْسٌ لَا أَسَرُّ وَلَا سَيِيدُ
أبو عبدالله: لا ألف. الرعشاء: اسم فرس وفارسها عتبة بن جعفر بن مالك بن جعفر. والأسر: الذي به عيب، وهو داء يأخذ الإبل في كراكرها. وروى أبو عبيدة أيضاً لا ألف. والألف: الضعيف. والسنيذ: المدخل في القوم يستند إليهم ليس منهم، هو المستند. قال أبو الحسن: والأسر من الإبل: الذي يكون بكركرته غاد يسيل، يقول: فأنا صحيح لا عيب فيّ.

٦ - وَشَارَفَ فِي قُرَى الْأَرْيَافِ خَالِي وَأَعْطِيَ فَوْقَ مَا يُعْطَى الْوُفُودُ

ويروى: « في قرى الأرياف جدّي ». الأرياف: العراق وما يليه من بلاد العجم. خاله: مالك بن جعفر، كان وفد وفادة الى بعض الملوك فأعطي أرضاً من أرض اليمن. ويقال إنّ خاله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأعطي فوق ما يعطي الوفود، وكان وفد إلى ملك من ملوك حمير، فأعطاه أرضاً من أرض اليمن.

٧ - وَجَدْتُ أَبِي رَبِيعاً لِلْيَتَامَى وَلِلْأَضْيَافِ إِذْ حُبَّ الْفَيْدُ

ويروى: « وللضيّافان ». ويروى: « حياة لليتامى ». الفئيد: الخبز المليل، وهو الملة. ويقال إنّ الفئيد هو الشواء^(١).

٨ - وَخَالِي خَذِيمٌ^(٢) وَأَبُو زُهَيْرٍ وَزَنْبَاعٌ وَمَوْلَاهُمْ أَسِيدُ
كُلِّ هَؤُلَاءِ عَسِيّونَ وَهُمْ أَخْوَالُهُ.

٩ - وَقَيْسٌ رَهْطُ آلِ أَبِي أُسَيْمٍ فَإِنْ قَايَسْتَ فَاَنْظُرْ مَا تُفِيدُ

ويروى: « رهط آل أبي سليمى ». قال أبو الحسن: وحكى أبو عبدالله عن ابن أبي ليلى الجعدي: وقيس رهط آل. قايست: فاخرت. تفيد من الإفادة.

١٠ - أَوْلَيْكَ أَسْرَتِي فَاجْمَعْ إِلَيْهِمْ فَمَا فِي شُعْبَتِكَ لَهُمْ نَدِيدُ

أسرته: قبيلته. نديد: مثل. شعبتك من الشعوب أراد قبيلتك، وهذا مثل يريد الخؤولة والعمومة. أبو عبدالله: زنمتك: يقول في دعوتيك، التي كالزئمة.

— 21 —

وقال [من الوافر]:

أَثْبَيَ فِي الْبِلَادِ بِذِكْرِ زَيْدٍ وَوَدَّوْا لَوْ تَسُوخُ بِنَا الْبِلَادُ^(٣)

(١) وقيل: الفئيد: النار نفسها، والمعنى أن الوقت شتاء، وإن الأضياف يقبلون على النار، فهي محبوبة لأنها رمز للكرم والدفء معاً.

(٢) ويروى: « حذيم ».

(٣) أثبي: أثني. تسوخ: تنخسف.

وقال [من الوافر] :

- ١ - فَإِنْ تَكُ ذَاغِرٌ رَّثْتُ قِوَاهَا فَإِنِّي وَائِقٌ بَيْنِي زِيَادِ
٢ - كَذِي زَادٍ مَتَى مَا يَكْرِ مِنْهُ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ ثِقَّةٌ بِزَادِ^(١)

وقال يرثي أخاه أربد [من المنسرح] :

- ١ - مَا إِنْ تُعَرِّيَ الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
أبو عمرو: « من والد مشفق ولا ولد ». تعري: تترك. قوله: « ما إن تعري المنون من أحد »، يقول: لا تدعه عارياً من المصائب.
- ٢ - أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
أربد: أخوه لأُمّه، وهو ابن عمّه. الحتوف: الآجال، يقول: كنت أخشى عليه كلّ سبب من أسباب المنيّة، ولم أكن أفرق عليه صاعقة، وكانت أصابته صاعقة في حديث له.
- ٣ - فَجَعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِأَلْ فَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ
الأمر الفجيع والفاجع: العظيم، فقال: عظم عليّ هذا. النجد: الشديد، قوم أنجاد ونجد. النجد: البطل ذو نجدة، والنجد، العرق.
- ٤ - الْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيْبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ
حارب: يحرب الأموال، والجابر الذي يجبر من قد حرب ماله. نكيباً: مصاباً. وإن يعد لسؤاله، يعد نعطيته. قوله: « إذا جاء نكيباً »، يقول: إذا جاء

(١) يكري: ينقص.

الحريب نكياً أي منكوباً، وإن يعد الحريب للسؤال يعد له أربد بالعطاء .
والنكيب: المنكوب الذي نكبه الزمان .

٥ - يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا أَنْزَلَ صَوْبُ الرِّبْعِ ذِي الرَّصْدِ
يعفو: يكثر، ومنه قول الله تبارك وتعالى ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾^(١) أي كثروا .
والصوب: المطر . والرصد: المطر يكون في أول الزمان . يعفو: كلما سئل أعطى ،
قال أبو الحسن: يقال للشيء إذا كثر: قد عفا . وعفو الدابة: ما أعطتك من غير
مشقة . وعفوة القدر: صفوها وهي العفوات . يقول: عفوه كهذا الغيث في كثرتة
ومنفعته . صوب الربيع: مطره . الرصد: نبات يكمن تحت الثرى وذلك في أول
مطر، فإذا أصابه مطر الربيع ظهر، وإنما قيل له رصد لأنه يرصد تحت الأرض،
واحدة: رصدة .

٦ - لَمْ يُبْلَغِ الْعَيْنَ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمَسِّي الْجِيَادُ كَالْقِدَدِ
ويروى: «لم تبلغ العين كلَّ». ويروى: «لا تبلغ». يقول: لا يحرص ولا
يشره ولا يمنع حقاً . لم يبلغ العين أريد: يقول: لم يبلغ عيني منه كلَّ ما تريد أن
تنظر إليه من سرور في هذه الليلة التي هذه حالها . والقدد: السيور . وكلَّ سير
قدة، وذلك من شدة السير والإتعب . وقوله: «لم تبلغ العين كلَّ نهمتها» يقول:
على أربد من البكاء . والقدد: السيور، وإنما يريد أنها ضامرة .

٧ - كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ
قل: قليل، يقول: مصيرهم إلى القلة . يقال: قوم قُلٌّ، أي: قليلون، ورجل
قُلٌّ: أي قليل العدد . ويقال: الحمد لله على القلِّ والكثْر، والسرِّ والضرِّ . وكذلك
الكثْر قل وقِل، وكثْر وكثَر، وصغر وكبر .

٨ - إِنْ يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمِرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلْكِ وَالنَّكَدِ
يقول: إن غبطوا يوماً فإنهم يموتون . ويهبطوا هاهنا: يموتون . قال أبو الحسن:

(١) الأعراف: ٩٥ .

وهو قول أبي عمرو. ويروى: «إن يغبطوا يعبطوا» أي: يموتون عبطة، كأنهم يموتون من غير مرض. ويقال للناقة إذا ذبحت من غير علة: اعتبطت. أخذه من العبط، والعبيط: الطري من كل شيء. ويروى: أن يُعْبطوا يَهْبطوا.

٩ - يا عينُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدِ الْقِيَامِ عَلَى الْأَمْرِ الشَّدِيدِ هُوَ الْكَبَدُ.

١٠ - وَعَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ أَلَوْتُ رِيحُ الشَّتَاءِ بِالْعَضْدِ أَلَوْتُ: ذهب به وطارت. العضد: الشجر اليابس، ويقال المقطوع. يقال: شجر معضود وعضيد أي مقطوع. والعضد: اليابس، أنشد^(١) [من البسيط]:

« ضَرَبَ الْمَعُولَ تَحْتَ الدِّيمَةِ الْعَضْدَا »

المعول: الذي يتخذ عالةً من الشجر وهي الحظيرة. الديمة: المطر. العضد: ما يعضد أي يكسر.

١١ - فَأَصْبَحَتْ لَاقِحًا مُصْرَمَةً حِينَ تَقَضَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «حَتَّى تَقَضَّتْ». ويروى: «الْمُدَدُ»، أي ما كَانَ يمدد. وغواير: بواق وهو قول أبي عبدالله من المدد في الحرب. مصرمة: لا لبن فيها. هذه الحرب - يقول - قد هاجت فشالوا فيها بالرماح والسيوف كما تشول اللاقح بذنبها، وكذا تفعل إذا لقحت، شالت، تري الفحل أنها حامل. الغواير: الباقية، والمدد: الغايات واحدها مدة. يقول حين تَقَضَّتْ آجالهم، فذهبوا، يعني هؤلاء الذين قتلوا في هذه اللاقح. يقول إنها هاجت لتتنضي غواير مدد قوم أي ليقتلوا فيها، مصرمة: مقطوعة الاطباء، يعني الحرب التي ليست لها درة، إنما درتها الدم.

(١) البيت لعبد مناف بن ربيع الهذلي في ديوان الهذليين ٤٠/٢، وصدره:

★ فَالطَّعْنُ شَعْشَعَةً وَالضَّرْبُ هَيْقَعَةً ★

١٢ - إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغَبُهُمْ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ^(١)
الشغب هاهنا: القتال. يقتصدوا: يأخذوا القصد^(٢).

١٣ - حُلُوْ كَرِيْمٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ مُرٌّ لَطِيْفُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
خميص البطن: يقول، لئن في موضع اللين، صعب في موضع الصعوبة، لطيف
الأحشاء والكبد: معناه حسن الخلق. يقال للمرأة اللطيفة، ليست بفضة ولا غليظة:
إنها لرقيقة الكبد، وإنها للطيفة الكبد. ومنه قوله [من الطويل]:

★ لَهَا كَبِدٌ صَفْرَاءُ ذَاتُ أُسْرَةٍ ★

أي أنها حسنة الخلق. ويقال إذا كان سييء الخلق: إنه الغليظ الكبد، قال
[من البسيط]:

★ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبْلِ ★

لطيف الأحشاء والكبد: يقول ليس بخضاخض ولا عفاضج^(٣). قال أبو الحسن:
هذا قول ابن الأعرابي.

١٤ - الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتِمِهِ مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرْدِ
يقول: يقتل الرجال فيناح عليهم. والمآثم: الجماعة في الحزن والفرح. الجرد:
الأرض المستوية، وجمعها أجراد.

(١) الحكوم: القضاء عند التحكيم.

(٢) القصد: العدل.

(٣) الخضاخض والعفاضج: السمين.

قافية الراء

— 24 —

وقال يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة [من الطويل]:

- ١ - تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وهل أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ^(١)
- ٢ - وَنَائِحَتَانِ تَنْدُبَانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثِقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَثَرٍ^(٢)
- ٣ - وَفِي ابْنَيْ نِزَارٍ أَسُوءَ إِنْ جَزَعْتُمَا وَإِنْ تَسْأَلَاهُمْ تُخْبِرَا فِيهِمُ الْخَبَرَ^(٣)
- ٤ - وَفِيْمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ دَعَائِمُ عَرْشٍ خَانَهُ الدَّهْرُ فَانْقَعَرُ^(٤)
- ٥ - فَقُومَا فَقُولَا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا وَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرُ^(٥)
- ٦ - وَقُولَا: هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهُ أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ^(٦)

(١) تَمَنَّى: تَمَنَّى. و«أَوْ» للإيهام على السامع أو بمعنى الواو. والمعنى: ان جميع آبائي قد ماتوا، وكذلك أَنَا لَا بَدَلِي مِنَ الْمَوْتِ.

(٢) عَاقِل: اسم موضع.

(٣) وَيُرْوَى: «إِنْ نَظَرْتُمَا تَلْفِيَا عِنْدَهُمْ خَبَرَ».

(٤) وَيُرْوَى: «فَانْكَسَرُ».

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَ فَلِإِنْ حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكُمْ

(٦) وَيُرْوَى: «لَا كِرَامَةَ أَضَاعَ».

- ٧ - إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ^(١)
 ٨ - حَشُودٌ عَلَى الْمِقْرَى إِذَا الْبُزْلُ حَارَدَتْ سَرِيعٌ إِلَى الدَّاعِي مُطَاعٌ إِذَا أَمَرَ^(٢)
 ٩ - وَقَدْ كُنْتُ جَلِيداً فِي الْحَيَاةِ مُرَرّاً وَقَدْ كُنْتُ أَنُوي الْخَيْرَ وَالْفَضْلَ وَالذَّخْرَ

- 25 -

وقال [من الخفيف]:

- أَمْرَعْتُ فِي نَدَاهُ إِذْ قَحَطَ الْقَطْ رُ فَأَمْسَى جَمَادُهَا مَمْطُورًا^(٣)



- 26 -

وقال [من الرجز]:

- ١ - إِنَّ أَبَانَ كَانَ حُلُوءاً بَسْرًا^(٤) ٢ - مَلَى عَمْرًا وَأَرْبَ عَمْرًا^(٥)
 ٣ - وَنَالَ مِنْ يَكْسُومَ يَوْمًا صِهْرًا^(٦) ٤ - وَرَدَّ إِذَا كَانَ النَّوَاصِي غُبْرًا^(٧)

- (١) هذا البيت شاهد على إقحام لفظة «اسم». وقال بعضهم: «السلام» هو الله. وقال بعض الشراح: إنما وقت بالحوّل لأنّه مدّة عزاء الجاهلية، وقال عبد القادر البغدادي إنّ ذلك لا يصح لأن الشاعر صحابي. وقيل إنّ ابنته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتيان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه ولا تعولان فأقامتا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفتا.
 (٢) المقرئ: الإناء الذي يُقَرى فيه الضيف. البزل: جمع بازل، وهي الناقة التي تجاوزت تسعة أعوام. حاردت: قلّ لبنها أو انقطع، يعني أنّه يطعم الضيفان في أوقات المحل.
 (٣) أمرعت: أخضبت. قحط: نضب، وامتنع. القطر: المطر. الجماد: الأرض اليابسة لم يصبها مطر.
 (٤) بسراً: مرخّم «بسرة»، وهو اسم ابنته.
 (٥) يروي «بني عمراً» أي: جعل له ابن. ملّى عمراً: عُمّر طويلاً. أربّ عمراً: جعل له ربيب.
 (٦) يكسوم: رجل حبشي، وربما عني به أبرهة صاحب الفيل. والمعنى أنّه بلغ من شرفه أن أصهر إلى هذا المذكور.
 (٧) ورد: أحمر. يقول: إنّ أبان أسد مشرق الطلعة إذا اغبرّت النواصي في القتال، أو ورد من دماء الأعداء.

- ٥ - وَعَقَّتِ الْخَيْلُ عَجَاجًا كَدْرًا^(١) ٦ - أَقَامَ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ عَشْرًا
- ٧ - وَإِنَّ بِالْقَصِيمِ مِنْهُ ذِكْرًا^(٢) ٨ - إِذْ نُو يُطِيعُ الرُّؤَسَاءَ قَرًّا
- ٩ - لَكِنْ عَصَاهُمْ ذِمَّةٌ وَقَدْرًا ١٠ - بَاتَ، وَبَاتَتْ لَيْلَهَا، مُقَوَّرًا^(٣)
- ١١ - تَوَجَّسُ النُّبُوحُ شُعْنًا غُبْرًا^(٤) ١٢ - كَالنَّاسِكَاتِ يَنْتَظِرْنَ النَّذْرَ^(٥)
- ١٣ - حَتَّى إِذَا شَقَّ الصَّبَاحُ الْفَجْرَا ١٤ - أَلْقَى سَرَابِيلًا شَلِيلًا غَمْرًا^(٦)
- ١٥ - فَنُثِرَتْ فَوْقَ السَّوَامِ نَثْرًا^(٧) ١٦ - فَلَمْ تُغَادِرْ لِكِلَابٍ وَثْرًا

— 27 —

وقال أيضاً يرثي أربد [من الوافر] :

- ١ - يُذَكِّرُنِي بِأَرْبَدَ كُلِّ خَصْمٍ أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارًا^(٨)
- ٢ - إِذَا اقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ أَرِيبٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا^(٩)
- ٣ - وَيَهْدِي الْقَوْمَ، مُضْطَلِعًا، إِذَا مَا رَئِيسُ الْقَوْمِ بِالمُومَاةِ حَارًا^(١٠)

(١) عَقَّتْ : شَقَّتِ الْغُبَارَ .

(٢) الْقَصِيمُ : اسْمُ مَوْضِعٍ ، وَيَوْمُ الْقَصِيمِ : مِنْ أَيَّامِهِمْ .

(٣) الْمُقَوَّرَ مِنَ الْخِيُولِ وَالْإِبِلِ : الضَّامِرُ . وَلَعَلَّهُ يَصِفُ حِمَارَ الْوَحْشِ ، وَالْمَلَاظِظُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ .

(٤) تَوَجَّسَ : تَتَوَجَّسُ (أَيَ : الْأَتْنُ) : تَتَرَقَّبُ . النُّبُوحُ : الْحَيَّ وَمَا فِيهِ .

(٥) يَنْتَظِرُونَ النَّذْرَ : يَتَرَقَّبُونَ قَضَاءَهُ .

(٦) الشَّلِيلُ : مَسْحٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ يُجْعَلُ عَلَى عِجْزِ الْبَعِيرِ ، أَوْ الْغَلَالَةِ تَلْبَسُ فَوْقَ الدَّرْعِ . غَمْرًا : سَابِغًا .

(٧) السَّوَامُ : الْمَاشِيَةُ الَّتِي تُرْسَلُ لَتَرْعى .

(٨) الذَّ : شَدِيدُ الْخُصُومَةِ .

(٩) اقْتَصَدُوا : عَدَلُوا . جَارُوا : ظَلَمُوا . يَقُولُ إِنَّهُ عَادِلٌ إِذَا عَدَلُوا ، وَجَائِرٌ إِذَا جَارُوا ، لِكَيْلَا يُفْهَمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِذْلَالَ .

(١٠) مُضْطَلِعًا : قَائِمًا بِمَسْئُولِيَّةِ الْهَدَايَةِ . الْمُومَاةُ : الصَّحْرَاءُ .

— 28 —

وقال [من الطويل] :

وَمَا صَدَّ عَنِّي خَالِدٌ مِّنْ بَقِيَّةٍ وَلَكِنْ أَتَتْ دُونِي الْأَسُودُ الْهَوَاصِرُ^(١)

★ ★ ★

— 29 —

وقال [من الطويل] :

إِذَا مَا هَتَفْنَا هَتَفَةً فِي نَدِينَا أَتَانَا الرِّجَالُ الصَّائِدُونَ الْقَسَاوِرُ

— 30 —

وقال [من البسيط] :

أَلَيْسَ فِي مَائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرُ

— 31 —

وقال حين ارتحلت بنو جعفر فنزلت بلاد بني الحارث بن كعب [من الخفيف] :

١ - إِنَّمَا يَحْفَظُ التَّقَى الْأَبْرَارُ وَإِلَى اللَّهِ يَسْتَقِرُّ الْقَرَارُ
يقول: إليه ترجع الخلق.

٢ - وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُونَ وَعِنْدَ اللَّهِ وَرْدُ الْأُمُورِ وَالْإِصْدَارُ
ورد الأمور والإصدار: أراد البرّ والتنزّه عن الأمر، ويقال للرجل إذا أتى البرية: فلان متنزّه.

٣ - كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَى كِتَابَنَا وَعِلْمًا وَلَدَيْهِ تَجَلَّتِ الْأَسْرَارُ

(١) الهواصر: الكواصر، الضارية.

ويروى: أحصى كتاباً وحفظاً. تجلّت: تكشّفت.

٤ - يَوْمَ أَرْزَاقُ مَنْ يُفْضَلُ عُمْ مُوسَقَاتٌ وَحُقْلٌ أَبْكَارُ

عم: نخل طوال، الواحدة عميمة. موسقات: ذات أوساق أي ذات أحمال، والوسق: ستون صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه. حفل: كثيرات الحمل. وإنما يريد تحفيل ضرع الناقة أو الشاة إذا اجتمع لبنها في ضرعها، شبه النخلة بها. أبكار: فتاء وإنما هذا مثل، أي أنه نخل لا يفوت اليد فتي. أبو عبدالله: أوسقت النخلة: إذا تمّ فيها وسق. أبكار: أول ما حملت. وحقل: ممتلئة.

٥ - فاخراتٌ ضروعُها في ذُرَاهَا وَأَنَاضَ الْعَيْدَانِ وَالْجَبَّارُ

ويروى: وأنيض العيدان والجبار. أناض: أثمر، العيدان: الطويل. الجبار: القصير. أبو عمرو: العيدان: الرقال. وإذا فاتت اليد فهي جبارة. أبو عمرو: أناضت النخلة: بلغت، وهو قول ابن الأعرابي. فاخرات: كريمات. ضروعها في ذراها: يعني حمل النخل في رؤوسها. أنيض: طري. والعيدان: طوال النخل، والجبار: ما فات اليد.

٦ - يَوْمَ لَا يُدْخِلُ الْمُدَارِسَ فِي الرَّحِّ مَمَّةٌ إِلَّا بَرَاءَةٌ وَاعْتِذَارُ

المدارس: الذي يدرس كتاب الله والعلم. اعتذار: أي يجيء بعذر. قال أبو الحسن: أخبرني ابن الأعرابي قال: المدارس الذي قد قارف الذنوب، أخذه من درس الجرب، وهو بقيته وأثره، وكذلك كلّ أثر باقٍ من شيء كان.

٧ - وَحِسَانٌ أَعَدَّهُنَّ لِأَشْهَاءٍ دٍ وَغَفَرُ الَّذِي هُوَ الْغَفَّارُ

حسان يعني حسنات من الأعمال. والأشهاد: كاتبوها ومحصوها. يقال: غفره سواد الليل، أي: غطاه، والمغفر منه اشتق. وكلّ ما غطى شيئاً فقد غفره. أشهاد يوم القيامة.

٨ - وَمَقَامٌ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ مَقَامٍ وَهُوَادٍ وَسُنَّةٌ وَمَشَارُ

ويروى: «من مقام أكرم به من مقام!» تعجب. هواد: أمور تهديه للخير.

والسنة المعروفة. والمشار: العمل الصالح. أبو عمرو: المشار: الزي الحسن. وحسن المشار أي الزي الحسن. قال أبو عمرو: إنه لذو شارة حسنة أي هيئة، وحسن الشورة أي الزي، المشار: المنظر الحسن والثوب الجميل. أبو عبدالله: وهواد، وأبو عمرو هواد: أمور تهديه. ويقال إنه لحسن المشور للفرس إذا كان حسن العدو. وأمشرت الأرض: كثر نباتها. وأمشر الرجل: إذا حسن لونه وكثر ماء وجهه. ومن قال «هواد» أراد: صلاح وسكون، ومنه التهويد في السير، وهو السهل الساكن، ومنه: «لا هواده بيننا»: لا سكون ولا صلح.

٩ - إن يكن في الحياة خير فقد أنـ ظرت لو كان ينفع الانتظار
١٠ - عشت دهرأ ولا يدوم على الأيتـ سام إلا يرمرم وتعار
ويروى: يللم وتعار، وهما جبلان.

١١ - وكلأف وصلفع وبضيع والذي فوق خبة، تيمار
خبة: أرض، والباقي جبال. قال أبو الحسن: رواه أبو عبدالله. وبضيع. أبو عبدالله: خبة تيمار قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله: الخب: الرملة الممدودة الطويلة. أبو عبدالله: الخب: لحاء الشجر كأنه سير مستطيل. ويروى: «فوق خبة ثمار».

١٢ - والنجوم التي تتابع بالليلـ لـ وفيها ذات اليمين ازورار
أبو عمرو: ذات اليسار. ذات اليمين: يريد المغرب. ازورار: ميل. يقول: فيها ميل إلى ذات اليمين عند مغيبها وأنشد:

★ قطار عامد للشام زور★

١٣ - دائب مؤرها، ويصرفها الغور ر، كما تعطف الجهان الظوار
مورها: ذهابها ومجيئها، والطريق يقال لها مور. والغور حيث تغور. الهجان: الكرام من الإبل. والظوار: التي تعطف على غير ولدها. ويروى «كما يصرف

الهجان الدوار». وهن النساء الكرام يطفن حول صنم. قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. الغور: المغيب. يصرفها حتى تميل إلى المغيب. والهجان: البيض من النساء. دوار: صنم كان يدار حوله في الجاهلية. وأنشد [من الوافر]:

تَرَكْتُ الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا عَكَفَ النَّسَاءُ عَلَى دُورِ
١٤ - ثُمَّ يَعْمَى إِذَا خَفَيْنَ عَلَيْنَا أَطْوَالَ أُمْرَاسُهَا أَمْ قِصَارُ
ويروى: ثم تعمى، وزعموا أن النجوم معلقة.

١٥ - هَلَكْتُ عَامِرٌ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا بَرِيضِ الْأَعْرَافِ إِلَّا الدِّيَارُ

١٦ - غَيْرُ آلٍ وَعَنْتِ وَعَرِيشِ ذَعَذَعَتْهَا الرِّيَّاحُ وَالْأَمْطَارُ

ويروى: غيّرتها الأرواح والأمطار. الآل: عيدان الخيمة. والعنة: الحظيرة تجمع أغصان الشجر فيحظر بها. ذعذعتها: فرقها، أبو عمرو: ذعذعته. آل: شخص خيم. عنة: حظيرة من خشب تعمل لتستر بها الإبل من البرد. والعريش: ظلة من سعف وخشب.

١٧ - وَأَرَى آلَ عَامِرٍ وَدَعُونِي غَيْرَ قَوْمِ أَفْرَاسُهُمْ أَمْهَارُ

وغير، الرفع. أبو عمرو يريد: وغير. أبو عمرو: وغير تبيان. يقول: ذهب المشيخة وجاء شباب بأحداث. أبو عبدالله: يقول: ليسوا بأصحاب حمير، أي أصحاب خيل. قوله: أفراسهم أمهار، يقول: ذهب خيارهم وكبارهم، وبقي الشباب والأشرار الذين أفراسهم أمهار.

١٨ - وَاَقْفِيهَا بِكُلِّ ثَغْرِ مَخُوفٍ هُمْ عَلَيْهَا لَعَمْرُ جَدِّي نَضَارُ

ويروى: هم عليها وهم لنا أنصار. نضار: خلص. أبو عمرو: كرام؛ والنضار من الخشب أجوده. والنضار: الذهب، نضر وأنضر ونضار. قال: وسمعت رجلاً من بني جعدة قال: هم عليها لعامر نضار. عن الجعدي قال أبو عمرو: لعمر جدي ولعمر غيري سواء.

١٩- لم يُهَيِّنُوا الْمَوْلَى عَلَى حَدَثِ الدَّهْرِ وَلَا تَجْتَوِيهِمُ الْأَصْهَارُ
المولى: ابن العم؛ تجتويهم: تكرهمهم.

٢٠- فَعَلَى عَامِرٍ سَلَامٌ وَحَمْدٌ حَيْثُ حَلَّوْا مِنَ الْبِلَادِ وَسَاوَا

- 32 -

وقال لبيد أيضاً يتغنّى بالحياة الصحراوية، ويفتخر بمآثره [من البسيط]:

١ - راح القَطِينُ بهَجْرٍ بَعْدَ مَا ابْتَكَّرُوا فَمَا تُوَاصِلُهُ سَلْمَى وَمَا تَذَرُ

القطين: جماعة أهل الدار. تواصله: الهاء له يعني نفسه. وما تذر من الوصل شيئاً. والقطين: التباع والحشم. بهجر: يريد بهجرة، والهجرة والهاجرة نصف النهار. وقوله: فما تواصله سلمى وما تذر: يقول: ما تواصله سلمى وما تقطعه.

٢ - مَنَأَى الْفُرُورِ فَمَا يَأْتِي الْمُرِيدَ وَمَا يَسْلُو الصَّدُودَ إِذَا مَا كَانَ يَقْتَدِرُ

روى أبو عمرو: «فما تأتي، وما يسلي الصدود». يقول: لا يسليني الصدود منها؛ وقال أيضاً أبو عمرو: يرى أنه يقدر عليها وهي تصد عنه فلا يسليه ذلك. أبو عمرو: الفرور: الدابة تفر من صاحبها. منأى: مبعد، والفرور: الظبي أو الحمار والشاة أو ما كان تربيته عندك، فيفلت منك، فتذهب لتأخذه، فكلما دنوت منه تباعد منك. المرید: صاحبها. يسلو: يترك ما هو عليه وهو الصدود لأنه يصد عن صاحبه إذا كان يقدر عليه صاحبه فهو لا ينسى ذاك. ويروى: كاد يقدر إذا كاد يأخذه فرّ، فضربه مثلاً. منأى الفرور: أي تباعد الفرور من الدواب والوحشي. فما تأتي المرید: تصد عنه، وما يسلي الصدود المرید منها إذا ما كان يقدر عليها، فهو أبداً بين يأس وطمع. يقدر: أي يقدر عليها.

٣ - كَانَ أَطْعَانَهُمْ فِي الصُّبْحِ غَادِيَةً طَلَحُ السَّلَائِلِ وَسَطَ الرُّؤُصِ أَوْ عَشْرَ

ويروى: «الرضم»، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبد الله. أطعانههم: أجمالهم. وقال أبو عبيدة: الأطعان: النساء على الإبل. طلح: شجر. والسلائل:

موضع. والرضم: صخور عظام. غادية: في حال غدوها. طلع: من شجر العضاه. السلائل: أودية واحدها سليل^(١)؛ والروض: موضع، والرضم: حجارة. عشر: شجر له ثمر كأنه التيوس يخرج منه شيء كأنه القطن، وهو عريض الورق.

٤ - أو باردُ الصَّيفِ مسجورٌ، مَزَارِعُهُ سَوْدُ الذَّوَائِبِ مِمَّا مَتَّعَتْ هَجَرَ وِيروى: أو ناعم الصَّيفِ. بارد الصَّيفِ: ماء. مسجور: ممتلىء. ابتداءً فقال: مزارع هذا الماء سود الذوائب يعني السعف، وذوائب كل شيء أغصانه. والمزارع: كل أرض زرعت فيها النخل والشجر وغيره. تمتعت: زرعت وغذت. ربه هجر، سقته حتى كبر. ناعم الصَّيفِ: نخل ناعم النبات في الصَّيفِ. مسجور: مملوء. مزارعه: مزارع نبتة. سود الذوائب: شديدة خضرة العسف حتى صار يضرب إلى السواد. تمتعت: أحسنت نباته وأطالته.

٥ - جَعَلَ قِصَارَ وَعَيْدَانَ يَنْوُءُ بِهِ مِنْ الْكَوَاغِرِ مَكْمُومٌ وَمُهْتَصِرٌ روى أبو عبدالله: ومنهصر. جعل: قصار النخل. والعيدان: الطوال. ينوء به: ينهض به. وقال أبو عمرو: يسقط به. الكوافر: الكبائس. مكوم: في كمامته، غلافه، إذا لم يتفقاً فهو في كمامته. ومهتصر: متدلَّى قد جذب حتى استوت كبائسه. جعل: قصار أقناء. عيدان: نخل طوال. ينوء به أي يثقله، وهذا كنية عن الأظعان. والكوافر: الطلع وهو الكفرى وإنما أراد الأعذاق. منهصر: قد تدلى من ثقله وكثرة حمله.

٦ - يَشْرَبْنَ رَفْهًا عِرَاكًا غَيْرَ صَادِرَةٍ فَكُلُّهَا كَارِعٌ فِي الْمَاءِ مُعْتَمِرٌ قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «غير صادية»؛ وروى أبو عبدالله أيضاً منغمر. يشربن: يعني النخل. رفهاً: كلما شاءت. غير راجعة عن الماء، هي حية مقيمة. كارع: مقيم منغمس في الماء. مغتمر: قد غمره الماء. الرفه: الشرب كلَّ

(١) قال ابن سيده في المخصص (٤٢: ١١) السليل: مطمئن من الأرض ينبت السلم خاصة، وقيل ينبت السمر وجعله ليد من نبات الطلع.

يوم. والغب: شرب يوم ويوم لا. والعراك: أن يردن بمرة واحدة. غير صادرة أي تشرب ولا تصدر كما تصدر الإبل. كارعة: ثابتة في الماء، تكرع فيه إذا شاءت. مغتمر: مغمور العروق في الماء.

٧ - بين الصفا وخليج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر ويروى: «ساكنة غلباً شوامذ لا يزري بها الحصر».

الصفا: موضع، ويقال نهر. وخليج العين: ما اختلج من العين، وهو الماء ينقطع من البحر. ساكنة: يعني النخل. غلب: طوال غلاظ. سواجد: مائلة الرؤوس. الحصر: العطش، يقول لم يصبها العطش. قال أبو عمرو: لم يكن مكانها صلباً لا تذهب العروق فيه فتراه ضئيلاً دقيقاً. الحصر: الضيق. تقول: قد حصر النبت إذا لم ينبت حسناً. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: «لم يدخل بها الخصر»، يقول: لم يؤذيها برد الماء: وقال: الحصر باطل.

الصفا: يعني صفا المشقر. والعين: عين محلم وهي بهجر. خليجها: نهرها. ساكنة: خافضة لا ترد ولا تصدر، ولا تحرك، ليست كالإبل. غلب: غلاظ الأعناق، الذكر أغلب والأنثى غلباء. والشامذ: الناقة. إذا لقحت فشالت بذنبها. شبه النخل بالإبل أي أنها لا تحرك قد لقحت فهي من الحوامل عليها أعذاقها. وقوله: «لا يزري بها الحصر» يقول: الإبل إذا حضرت فصارت في القرى تكسرت وفسدت حتى ترجع إلى البدو فتصلح. يقول: فهذه النخل لا يزري بها الحصر كما يزري بالإبل.

٨ - وفي الحدوج عروب غير فاحشة رياء الروادف يعشى دونها البصر الحدوج: مراكب النساء. العروب: العاشقة لزوجها. فحشت في الكلام فهي فاحشة. رياء الروادف: ضخمة العجيزة. يعشى: يكلّ البصر من حسننها ونورها. الحدوج: الهودج الواحد حدج. والعروب: الحيّة الخفرة، ولم يفسره الأصمعي لأنه من القرآن. والروادف: الأعجاز واحداً ردف.

٩ - كَانَ فَاهَا إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْبَسَهَا سَيَّابَةً مَا بِهَا عَيْبٌ وَلَا أَثَرُ
أَلْبَسَهَا ظَلَمْتَهُ. سيابة: بلحة، وهو السياب؛ أراد أن ريح فيها كأنه البلح.
السيابة: البسر الأخضر الذي يسقط وقد نضج وهو الرمح. قال أبو الحسن: هذا
قول أبي عمرو. وهو السداء. والسدى والخلال والواحد خلالة، واحد الرمح
رمحة، والسداء ممدود. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: سيابة.

١٠ - قَالَتْ غَدَاةً أَنْتَجِينَا عِنْدَ جَارَتِهَا: أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ، لَوْلَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ
انْتَجِينَا مِنَ الْمَنَاجَاةِ. أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ، يعني: أَنْتَ أَنْتَ، لَوْلَا تَغْيِيرُ الشَّيْبِ
وَالْكِبَرِ، تَعْجَبُ مِنْهُ.

١١ - فَقُلْتُ: لَيْسَ بِيَاضُ الرَّأْسِ مِنْ كِبَرٍ لَوْ تَعْلَمِينَ، وَعِنْدَ الْعَالِمِ الْخَبَرُ
أَي: لَيْسَ الشَّيْبُ مِنَ الْكِبَرِ، وَلَكِنَّهُ مِنْ أَحْدَاثِ الدَّهْرِ وَالْهَمُومِ وَالْوَقَائِعِ. الْعَالِمُ:
يَعْنِي الْعَالَمَ بِأَمْرِهِ؛ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ كَبَرٍ.

١٢ - لَوْ كَانَ غَيْرِي، سُلَيْمِي، الْيَوْمَ غَيْرُهُ وَقَعُ الْحَوَادِثُ، إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ
أَي: وَلَوْ كَانَ غَيْرِي غَيْرَتَهُ الْحَوَادِثُ، وَلَكِنِّي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ، ذَكَرٌ، لِأَنَّهُ مِنْ
حَدِيدٍ فَوَلَاذٌ، لَمْ تُغَيَّرْ فِي الْحَوَادِثِ إِلَّا أَنَّهُا شَبِثَتْ رَأْسِي. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الصَّارِمُ الذَّكَرُ مِنَ الرِّجَالِ، فَيَقُولُ: أَنَا كَذَاكَ. يَرِيدُ لَوْ كَانَ غَيْرِي إِلَّا
الصَّارِمَ الذَّكَرَ غَيْرَهُ وَقَعَ الْحَوَادِثُ. فَرَفَعَ الصَّارِمَ الذَّكَرَ بِأَنَّهُ أَتْبَعَ الرِّفْعَ الرِّفْعَ. مَعْنَاهُ
أَي أَنِّي جِلْدٌ صَبُورٌ، فَلَوْ كَانَ غَيْرِي مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَهُ وَقَعَ الْحَوَادِثُ الَّتِي مَرَّتْ
بِي، إِلَّا السَّيْفَ الصَّارِمَ فَإِنَّهُ أَصْبَرَ عَلَى الْحَوَادِثِ مِنِّي.

١٣ - مَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ مِنِّي مَا هَمَمْتُ بِهِ وَلَا أَحَارُ إِذَا مَا اعْتَادَنِي السَّقَرُ
وَيُرَوَّى: «إِذَا مَا اعْتَادَنِي السَّهَرُ». أَي لَا أَفَرِّقُ اللَّيْلَ إِذَا هَمَمْتُ بِأَمْرِ أَمْضِيَتِهِ.
أَحَارُ: أَتَحَيَّرُ.

١٤ - إِنِّي أَقَاسِي خُطُوبًا مَا يَقُومُ لَهَا إِلَّا الْكِرَامُ عَلَى أَمْثَالِهَا الصُّبُرُ

ويروى: «أموراً». أبو عمرو: إلا الرجال. أبو عبد الله: إلا الكرام.

١٥- مِنْ فَقْدِ مَوْلَى تَصَوُّرُ الْحَيِّ جَفَنَتْهُ أَوْ رِزْءُ مَالٍ، وَرِزْءُ الْمَالِ يُجْتَبَرُ

تصور: تجمع وتعطفهم عليها. هذه الخطوب: من فقد مولى، وهو ابن العم. رزء مال: إعطاء مال يعود بعد ذهابه، أبو عمرو: تصور: تميل. ويروى: توضع الحي، تخرجهم إذا رأوها توضعوا واستخفوا لها، وأصل التوضع التحرك. وأنشد:

فَرِيخِينَ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كَلَمَا مَضَى الصَّيْفُ وَانْجَابَ الرَّبِيعُ فَأَنْجَمَا

١٦- وَالنِّيبُ، إِنْ تَعَرَّ مَنِّي رِمَّةٌ خَلَقًا بَعْدَ الْمَمَاتِ، فَإِنِّي كُنْتُ أَثِيرُ

النيب: الإبل المسان. تعر مني: أي تأتي عظامي، من «عروت الرجل»: أتيته. والرمة: العظام البالية تأكلها الإبل. خلقاً من نعت الرمة. أثئر: أفتعل من الثأر، يقول: كنت أعقرها في حياتي.

النيب: النوق المسان. والرمة: العظام البالية، قال الأصمعي: والإبل تولع بتقمم العظام البالية وأكلها. فقلوه: «إن تعر مني» يقول: النيب إن تلم بقبري فتأكل عظامي، فقد كنت أثار منها وأنا حي، أي: أقتلها وأنحرها. قال الأصمعي: وهذا رديء، لا يكون الاثئر إلا بعد الشيء إذا وقع.

١٧- وَلَا أَضِنَّ بِمَعْرُوفِ السِّنَامِ إِذَا كَانَ الْقَتَارُ كَمَا يُسْتَرَوْحُ الْقَطَرُ

ويروى: بمغروض السنام، أبو عمرو: أضن: أبخل. معروف السنام: ما أطعمت منه. يستروح: يشم. القطر: العود. مغروض: طري عبيط. والقطار: ريح دخان الشحم واللحم. والقطر: دخنة طيبة. وقال أبو عبيدة: القطر: العود^(١).

١٨- وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَرَمَتْ: يَا وَيْحَ نَفْسِي مِمَّا أَحْدَثَ الْقَدَرُ

أزمة: عضة. وإنما يريد: إذا ما نزلت بي ضيقة لم أجزع.

(١) أخبر أنه يجود بإطعام اللحم في المحل إذا كان ريح قنار اللحم عند القرمين كرائحة العود يخبر به.

١٩- وَلَا أَضِلُّ بِأَصْحَابِ هَدْيَتُهُمْ إِذَا الْمُعَبَّدُ فِي الظَّلْمَاءِ يَنْتَشِرُ
المعبد: الطريق المذلل الموطأ. يقول: فإذا انتشر الطريق المعبد، فصارت له
طرق مختلفة، لزمت القصد، ولم أضل.

٢٠- وَأَرْبِجُ التَّجَرَّ إِنْ عَزَّتْ فِضَالُهُمْ حَتَّى يَعُودَ، سَلِيمِي، حَوْلَهُ نَفَرٌ
فضالهم: خمرهم. حوله: الهاء للزق. ويروى: «حتى يعودوا سليماً حوله
نفر». عزت: قلت. والفضال: البقايا، واحداً فضلة، وهي البقية تبقى في الباطية
أو الدن. سليم: صريع من الخمر، جعله مثل السليم، والسليم: الملدوغ، وإنما يريد
أنه ذاهب العقل مثل ذهاب عقل السليم. حوله نفر: يريد الشرب الذين معه.
حوله: حول الزق. قال أبو الحسن: أبو عبدالله يقول ذلك.

٢١- غَرَبُ الْمَصَبَةِ مَحْمُودٌ مَصَارِعُهُ لَاهِي النَّهَارِ لِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرٌ
غرب: كثير. المصبة أي الصب. محمود مصارعه، يقول: شرب منه فنام. أبو
عبدالله: لاهي النهار: أراد نفسه، ويروى: «غرب المصبة» أي: كثير المعروف
والسبب. محمود مصارعه: يقول: إذا سكر أعطى ووهب. قال الأصمعي: مثله
قوله في قصيدة أخرى^(١) [من الطويل]:

سَوَاماً أَرْتَهُ الْخُمْرُ إِذْ جَاشَ بَحْرُهُ وَأَوْشَمَ جُودٌ مِنْ نِدَاةٍ وَوَابِلٌ
٢٢- يُرْوِي قَوَامِحَ قَبْلَ اللَّيْلِ صَادِفَةً أَشْبَاهَ جَنٍّ عَلَيْهَا الرِّيطُ وَالْأَزْرُ
قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: «صادية»، ويروى: «قبل الصبح». صادفة:
عائفة قد عافت الشرب. يقال: قد قامحت الإبل: إذا لم تشرب. أبو عبدالله:
القوامح. والرجال تقمح الشراب، والقامح: الشارب، والقامح: التارك للشرب.
قوامح: يعني القيان اللاتي معه. يقمحن: يشربن. صادفة عن الشرب: قد كرهته.

٢٣- إِنْ يُتْلَفُوا يُخْلَفُوا فِي كُلِّ مَنْقَصَةٍ مَا أَتْلَفُوا، لَابْتِغَاءَ الْحَمْدِ، أَوْ عَقَرُوا

(١) من قصيدته رقم (59) البيت (١٨) وفيه: «على ما تربه الخمر»

ويروى :

إِنْ يُتْلَفُوا يَخْلَفُوا فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ مَا أَنْفَقُوا لَابْتِغَاءِ الْخَيْرِ أَوْ عَقَرُوا
منقصة : عيب .

٢٤- نُعْطِي حُقُوقًا عَلَى الْأَحْسَابِ ضَامِنَةً حَتَّى يُنَوَّرَ فِي قُرْبَانِهِ الزَّهَرُ

يقول : أحسابنا ضامنة على أن نعطي الحقوق . القرىان : مجاري الماء الى الرياض ، والواحد قرى . يقول : يطعمون أيام القحط حتى يخضب الناس . يقول : نعطي حقوقاً في الجذب تضمن وفاءنا بها على أحسابنا لكرمنا حتى يغاث الناس ، ويحيوا ، وينبت الزهر ، وهو نور العشب . أبو عبدالله : ضامنة على أحسابنا : لا نعاب .

٢٥- وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ قَدْ بَادَتْ مَعَالِمُهُ فَمَا يُحَسُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

أبو عمرو : تحسّ بالتاء . الخرق : البعيد من الأرض . بادت : ذهب طرقة . عين : أراد عين إنسان . أي ما يحسّ به عين إنسان ناظرة ولا أثر قدم في الأرض . الخرق : البلد الواسع تنخرق في الريح . معالمه : طرقة .

٢٦- بِجَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظَّرَانَ نَاجِيَةً إِذَا تَوَقَّدَ فِي الدَّيْمُومَةِ الظَّرَرُ

الجسرة : الضخمة ، وقال بعضهم : الماضية . تنجل : ترمي به . الظران : الحجارة . والظمر من الظران ، يقال : أعطني مظرة أي حجراً . الديمومة : الملساء المستوية . أبو عمرو : الظمر : حجارة محدّدة . أبو عبدالله : الظران : كسر الحجارة . جسرة : ناقرة طويلة على الأرض . وقال أبو عبيدة : جسرة : جسورة على السير . تنجل : تقذف . والظران : الحجارة ، واحدا ظرر . والديمومة : الأرض الواسعة توقد من حرّ الشمس .

٢٧- كَانَهَا بَعْدَ مَا أَفْنَيْتُ جِبْلَتَهَا خَنْسَاءٌ مَسْبُوعَةٌ قَدْ فَاتَهَا بَقَرُ

جبلتها : خلقها الذي جبلت عليه . خنساء : قصيرة الأنف . مسبوعة : أكل ولدها السباع . فاتها بقر : سبقها بقر ، ويروى : « جيلتها » ؛ ويروى أيضاً : قد فاتها البقر :

والجبلة: الطبيعة. قال أبو الحسن: أبو عبدالله: يقول ذاك. جبلتها: خلقتها التي خلقت عليها في غلظها وجسمها. خنساء: بقرة وحشية. وخنسها: تراذ أنفها في وجهها. والثور أخنس. وقوله: «مسبوعة»: أي أصابها السبع، فهي أشد لفزعها وذهابها، شبه ناقته بها.

٢٨- تَنْجُو نَجَاءَ ظَلِيمٍ الْجَوَّ أَفْزَعَهُ رِيحُ الشَّمَالِ وَشَفَّانٌ لَهَا دِرْرُ
تنجو: تمرّ كمرّ الظليم. الجوّ من الأرض: مطمئتها. الشفّان: الريح الباردة. وقال بعضهم: هو الدّمق. درر من المطر. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: له درر.

٢٩- بَاتَتْ إِلَى دَفِّ أَرْطَاةٍ تُحَفِّرُهُ فِي نَفْسِهَا مِنْ حَبِيبٍ فَاقِدٍ ذِكْرُ
إلى دفّ أرتاة: إلى جانب أرتاة، تستكن بها. تحفره: الهاء للدّف؛ فاقد: ولدها فقدتها فهو فاقد، قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو. ذكرة وذكر. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: يحفرها. ويروى: «إلى دفّ أرتاة تلوذ به».

٣٠- إِذَا اطْمَأَنَّ قَلِيلًا بَعْدَمَا حَفَرَتْ لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى أَرْطَاتِهَا الْحَفَرُ
معناه: إذا اطمأنت البقرة قليلاً إلى أرتاتها، لا تطمئن الحفر تنهار عليها. والأرطاة شجرة لها عروق بيض.

٣١- تَبْنِي بُيُوتًا عَلَى قَفَرٍ يَهْدُمُهَا جَعْدُ الثَّرَى مُصْعَبٌ فِي دَفِّهِ زَوْرُ
ويروى: «جعد الثرى مائل في دفّه زور».

على قفر: في قفر. جعد الثرى: رمل فيه ندوة. مصعب: صعب. في جنبه ميل. أبو عمرو: مصعب: طويل لا يقدر أحد أن يأخذ فيه. قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: فقر، أي على حاجة منها إلى البيت، وهو قول أبي عبدالله^(١).

(١) قال ابن قتيبة: على فقر: على حاجة منها إلى البيوت ثم قال (أي لبيد) يهدم البيوت جعد الثرى وهو ما ابتل من الرمل جعله جعداً لانضمام بعضه الى بعض (مصعب) يعني الثرى أي هو صعب شديد في جنبه ميل، يريد أنها تحفر في الرمل فهو ينهال لا يستوي لها الحفر.

٣٢- لَيْلَتَهَا كُلَّهَا حَتَّى إِذَا حَسَرَتْ عَنْهَا التَّجُومُ، وَكَادَ الصُّبْحُ يَنْسِفُ حَسَرَتْ: غابت؛ ومعناه ذهب الليل. ينسفر: ينكشف ويضيء.

٣٣- غَدَتْ عَلَى عَجَلٍ، وَالنَّفْسُ خَائِفَةٌ وَآيَةٌ مِنْ غُدُوِّ الْخَائِفِ الْبُكَرُ آية: علامة. بكر: أي ي بكر.

٣٤- لَاقَتْ أَخَا قَنْصٍ يَسْعَى بِأَكْلِهِ شَتْنَ الْبَنَانِ لَدِيهِ أَكْلَبٌ جُسُرُ جسر: ماضية على كل شيء. أبو عبدالله: جسر: عازبة شهراً ونحوه. شتن: غليظ الأصابع. قنص: صيد. شتن البنان: قصير الأصابع غليظها. ويروى: «شتن البنان لديه أسهم حُشُر». أي: معه أسهم حشر، أي محدودة. وجسر: جسورة. وإنما الجسارة للكلاب.

٣٥- وَلَتْ فَأَذْرَكَهَا أَوْلَى سَوَابِقِهَا فَأَقْبَلَتْ مَا بِهَا رَوْعٌ وَلَا بَهْرُ روع: فزع وخوف. بهر من العدو.

٣٦- فَقَاتَلَتْ فِي ظِلَالِ الرُّوعِ وَاعْتَكَرَتْ إِنَّ الْمُحَامِي بَعْدَ الرُّوعِ يَعْتَكِرُ ظلال الروع: ما أظلمها من الفزع. اعتكرت: رجعت.

- 33 -

وقال يرثي أخاه أربد [من الطويل]:

- ١ - لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْمُخَبَّرُ صَادِقًا لَقَدْ رُزِيتُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ^(١)
- ٢ - فَتَى كَانَ أَمَّا كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ فَيُعْطِي وَأَمَّا كُلَّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ
- ٣ - فَإِنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحَابٍ أَصَابَهُ فَقَدْ كَانَ يَغْلُو فِي اللَّقَاءِ وَيُظْفَرُ

(١) كان النبي (ﷺ) قد دعا على أربد، فأصابته صاعقة، فقتل، فأخبر لبيد بالأمر، فاستعظمه حتى شك بالخبر مع علمه صدق ما أخبر عنه، وذلك لهول المصيبة.

وقال يبكت بعض القبائل ويعيّرهم بقبول الدية [من الطويل] :

- ١ - ولم تحم عبد الله لا درّ درّها على خير قتلاها، ولم تحم جعفر^(١)
- ٢ - ولم تحم أولاد الضباب كأنما تساق بهم وسط الصريمة أبكر^(٢)
- ٣ - ودوكم غصا الوادي فلم تك دمنة ولا ترة يسعى بها المتذكر^(٣)
- ٤ - أجدكم لم تمنعوا الدهر تلعة كما منعت عرض الحجاز مبشر^(٤)
- ٥ - لو شكأن ما أعطيتني القوم عنوة هي السنة الشنعاء والطعن يظار^(٥)
- ٦ - لشتان حرب أو تبوؤوا بخزية وقد يقبل الضيم الذليل المسير^(٦)

كان للبيد جار اعتصم به، فضربه عمه عامر ملاعب الأسنة بالسيف،

-
- (١) عبدالله: هو عبدالله بن كلاب، فرع من قبيلة عامر. وجعفر: فرع آخر منها، وهما قوم لبید. والشاعر يبكت هذه القبائل لأنها قبلت الدية، ولم تأخذ بالثأر.
 - (٢) أولاد الضباب: أولاد معاوية بن كلاب، وهو أخو جعفر بن كلاب. الأبكر: جمع بكرة، وهي الفتيّة من الإبل. والصريمة: القطعة من الرمل. يقول: إنهم حين لم تأخذهم الحمية كانوا كقطيع من الإبل يوجهه راعيه كيفما شاء.
 - (٣) ودوكم: دفعوا الدية. الدمنة: الحقد. الترة: الثأر. يقول: أعطوكم غصاء الوادي دية عن قتلاكم، فقبلتم، ونسيتم أن لكم أحقاداً وثأراً.
 - (٤) التلعة: الأرض المرتفعة. يقول: إنكم أذلاء، فما تستطيعون حماية تلعة، ولا فعل بني مبشر الذين حموا أعراض الحجاز.
 - (٥) يقول: أعطيت إعطاء الخائف وهو صاغر. وقوله: «الطعن يظار» مثل من أمثال العرب، ومعناه: أن المرء يجود بماله إذا خشي الموت.
 - (٦) يقول: ما أبعد الخزية عن الحرب، فهما أمران مفترقان جداً. والذليل يقبل الضيم، وأنتم أذلاء لأنكم قبلتموه.

فغضب لذلك ليبد وقال يعدد على عمه بلاءه عنده وينكر فعله بجاره
[من الطويل]:

- ١ - مَنْ كَانَ مِنِّي جَاهِلًا أَوْ مُغَمَّرًا فما كَانَ بِدُعَا مِنْ بِلَآئِي عَامِبُ^(١)
- ٢ - أَلِفْتُكَ حَتَّى أَخْمَرَ الْقَوْمَ ظِنَّةً عَلَيَّ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَكَابِرُ^(٢)
- ٣ - وَدَافَعْتُ عَنْكَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ دَارِمٍ وَمِنْهُمْ قَبِيلٌ فِي السَّرَادِقِ فَاخِرُ^(٣)
- ٤ - فَقَيِّمَ وَعَبَدَ اللَّهَ فِي عَزٍّ نَهْشَلٍ بِثَيْتَلٍ، كُلُّ حَاضِرٍ مُتَنَاصِرُ^(٤)
- ٥ - فَذَدْتُ مَعَدًّا وَالْعِبَادَ وَطَيِّئًا وَكَلْبًا كَمَا ذِيذَ الْخِمَاسِ الْبَوَاكِرُ^(٥)
- ٦ - عَلَى حِينٍ مَنْ تَلَبَّثَ عَلَيْهِ ذَنْوَبُهُ يَجِدُ فَقْدَهَا، وَفِي الذَّنَابِ تَدَاثِرُ^(٦)

(١) قال البغدادي: ويروى: من يك عتي جاهلاً، يقول: من كان يبتهلني فإن عمتي عامراً يعرف بِلَآئِي، وبِلَاوُهُ صنيعه وعمله، وعامر هو ملاعب الأسنة، والمغمر: المنسوب إلى الغمر بالضم وهو الجهل؛ والبُدع بالكسر كلّ حديث أحدث. أي ليس عامر ببُدع من بِلَآئِي أي بأول ما عرف ذلك.

(٢) أضمر ظنة: أضمر ربية. أم البنين: ليلي بنت عمرو بن عامر زوجة مالك بن جعفر بن كلاب، وهي جدّة لبيد لأمه. بنوها الأكابر: أعمام لبيد. والمعنى: عندما واليتك، تشكك أعمامي في مدى إخلاصي لهم.

(٣) قال البغدادي: الصيد: الرؤساء المتكبرون، يقال للسيد المتعظيم «أصيد» لميله رأسه من الكبير والعظمة تشبهاً بالجمال الأصيد وهو الذي به داء يأخذ البعير فيرم أنفه، فيشمخ ويميل رأسه لذلك الوجع. والقبيّل: الجماعة من قوم شتى. والسرادق: ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وقيل: هو الفسطاط، وقيل: هو كل بيت من قطن، وفاخر: يريد يفخرون عليك. وفاخر: حافل ممتلىء.

(٤) فقيم: بنو فقيم. عبدالله بن دارم. نهشل: نهشل بن دارم. ثيتل: اسم موضع. والمعنى أنّ وفود هذه القبائل كانت بثيتل عندما قام لبيد يعدد مفاخر عمه حتى أفحهمهم.

(٥) قال البغدادي: قوله: فذدت معداً: الذود: الطرد، ومعد، أبو قبيلة أراد من ينتسب إليه. والعباد: قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة، والنسبة إليهم عبادي. والخماس بالكسر: الإبل التي لا تشرب أربعة أيام، والبواكر التي تبكر غداة الخمس.

(٦) قال البغدادي: ويروى: يجد فقدها إذ في المقام تدابر، ويروى: وفي المقام تداثر. وروى سيويه: يرث شربه إذ في المقام تدابر. قوله: «على حين» متعلق بقوله: ذدت. واللّبث: البطء.

١ - وَسَقْتُ رَبِيعاً بِالْفَنَاءِ كَأَنَّهُ
 ٢ - فَأَفْحَمْتُهُ حَتَّى اسْتَكَانَ كَأَنَّهُ
 ٣ - وَيَوْمَ ظَعَنْتُمْ فَاصْصَعَدْتُ وَفُودَكُمْ
 ١٠ - وَيَوْمَ مَنَعْتُ الْحَيَّ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
 ١١ - وَيَوْمًا بِصَحْرَاءِ الْقَبِيطِ وَشَاهِدِي الـ
 ١٢ - وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذِي حِفَافٍ بَلَوْنِي
 ١٢ - لِي النَّصْرُ مِنْهُمْ وَالْوَلَاءُ عَلَيْكُمْ

قَرِيعُ هِجَانَ يَبْتَغِي مَنْ يُخَاطِرُ^(١)
 قَرِيعُ سُلَالٍ يَكْتَفُ الْمَشْيَ فَاتِرُ^(٢)
 بِأَجْمَادٍ فَائِثُورٍ كَرِيمٍ مُصَابِرُ^(٣)
 بَنَجْرَانَ، فَقَرِي ذَلِكَ الْيَوْمَ فَاقِرُ^(٤)
 مَلُوكُ وَأَرْدَافُ الْمُلُوكِ الْعَرَاعِرُ^(٥)
 فَقُمْتُ مَقَاماً لَمْ تَقْمَهُ الْعَوَارِ^(٦)
 وَمَا كُنْتُ فَقْعاً أَنْبَتَتْهُ الْقَرَاقِرُ^(٧)

الذنوب: الدلو العظيمة ولا تسمى ذنوباً حتى تكون مملوءة ماء، وتذكّر وتؤنّث وقال الزجاج مذكّر لا غير، ويرد عليه حصره هذا البيت فإنّ الضمير في فقدها مؤنّث، وهو عائذ إلى «الذنوب». والتدائر: التزاحم والتكاثر. قال شارح ديوانه: يقول ذدت عنك في ذلك الوقت، وإنما هذا مثل ضربه. وفي الذناب تدائر يقول وفي ذلك تكاثر، وإنما هذا مثل أراد الألسن التي كثرت عليه. يقول لعمّة عند قيامه في مقام النعمان مع خصومه: أنا دافعت عنك بلساني في مجمع، يقول: قمت بفخرك وأيامك على حين من لا يقوم بحجّته، وهذا على المثل يعني أنّه نصره في وقت إن تبطّئ الحجة فيه عن المحتج يهلك ولا يمكنه أن يتلافى ما فرط منه. وقوله: «يجد فقدها» معناه يؤلمه فقدها، قال الأعلام: وصف مكاناً فاخر فيه غيره وكثرة المخاصمة والمحااجة فيه، وضرب الذنوب، وهي الدلو مملوءة ماءً، مثلاً لما نزل به من الحجة والشرب بالكسر: الحظ من الماء، والريث: الإبطاء.

- (١) ويروى: وسقت ربيعاً بالقناة. والقريع من الإبل: الفحل. الهجان: الإبل. يخاطر: يراهن.
- (٢) ويروى: قريع سلاح. والسلال: الداء. والقريح: الجريح. يكتف المشي: أي يمشي مشياً رويداً.
- (٣) اصمعدت: ذهبت في الأرض. والجماد جمع الجُمْد وهو أصغر الأكام. أي: أنا كريم مصابر في ذلك اليوم.
- (٤) الفقر: الحرّ. فاقر: عميق. يقول: إن عملي في لمّ شتات القبيلة بنجران كان عملاً عظيماً.
- (٥) الغبيط: اسم وادٍ. أرداف الملك: من الذين يجلسون عن يمين الملوك، ويشربون بعدهم ويقومون مقامهم إذا غابوا.
- (٦) قال البغدادي: هو البيت الرابع عشر من القصيدة حسب رواية الطوسي. والعوار: الجبناء والضعفاء جمع عوار بالضم والتشديد.
- (٧) قال البغدادي: هذه هي رواية الطوسي للبيت بالغية في الأول، والخطاب في الثاني، وقال الطوسي: منهم أي من هؤلاء الملوك وأردافهم الذين ذكروا، والولاء عليكم: يقول يوالوني =

- ١٤- وَأَنْتَ فَقِيرٌ لَمْ تُبَدِّلْ خَلِيفَةً
 سِوَايَ، وَلَمْ يَلْحَقْ بَنُوكَ الْأَصَاغِرُ^(١)
 ١٥- فَقُلْتَ ازْدَجِرْ أَخْنَاءَ طَيْرِكَ وَاعْلَمَنْ
 بِأَنَّكَ إِنْ قَدَّمْتَ رَجُلَكَ عَاثِرُ^(٢)
 ١٦- وَإِنَّ هَوَانَ الْجَارِ لِلْجَارِ مُؤْلَمٌ
 وَفَاقِرَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا الْفَوَاقِرُ^(٣)
 ١٧- فَأَصْبَحْتَ أَتَى تَأْتِيهَا تَبْتَسُّ بِهَا
 كِلَا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رَجْلِكَ شَاجِرُ^(٤)

= عليكم. وفي رواية أخرى: «لي النصر منكم والولاء عليكم». والفقع ضرب من الكمأة وهو شرها، والقرقر كجعفر: الأرض المستوية، وفي المثل: «أذل من فقعه بقرقر»؛ يقول: لم أكن ذليلاً.

(١) قال البغدادي: قوله: وأنت فقير: أي محتاج إليّ، والخليفة هنا خلف يخلفه، يقول أنا خلفك، ولم يلحق بنوك: أي لم يكبروا.

(٢) وقال البغدادي: قوله: فقلت ازدجر: ... الخ: الأحناء جمع حنو بالكسر، وهو الجوانب، وقوله: ازدجر أحناء طيرك: أي نواحيه يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً، ويريد بالطير الخفة، قاله الجوهري وأنشد البيت، وقالوا: أراد بذلك: انظر فيما تعلمه أمخطيء أنت فيه أم مصيب. قال أبو الحسن: ازدجر: ازجر، أحناء قولك إنما هذا مثل، يقول ازدجر أحناء قولك أي عن يمين وشمال وعلى أيّ حال شئت، يقول: إن ركبت هذا الأمر الذي قلت فيه: ازدجر، عثرت، أو معناه انظر ما عقبته.

(٣) وقال البغدادي: هذا البيت غير ثابت في رواية الطوسي، والفاقرة: الداهية التي تكسر فقار الظهر. وتأوي إليها، أي تجتمع إليها وتتضمّن كأنها كبرى الدواهي، وما عداها أصغر منها. والأوة: الداهية فلعل هذه منها [أي قوله تأوي من الأوة].

(٤) قال البغدادي: قال أبو الحسن الطوسي، قال الأصمعي: لم أسمع أحداً يجازي بأنّى، وأظنّه أراد أياً تأتها، يريد أي جانبي هذه الناقة أتيته وجدت مركبه تحت رجلك شاجراً أي ينحيك ويدفعك لا يطمئن تحت رجلك، وقال أبو عبيدة: أتى تأتها مجازاة، يقول: من أيّ جانب أتيت هذه الناقة وجدت كلاً مركبها شاجراً دافعاً لك، وتبتس: يصبك منها بؤس. يقول: كيفما ركبت منها التبس عليك الأمر، وشاجر ملتبس؛ يقال شاجر ما بين القوم إذا اختلفوا، ويقال: شجرة بالرمح إذا دفعه به وطعنه، وقال أبو عمرو: الشاجر المفروق بين رجله، وقد شجر بين رجله إذا فرق بينهما إذا ركب. انتهى.

وهذا مبنّى على إرجاع الضمائر المؤنثة إلى الناقة المفهومة من المقام، وكذلك قال ابن سيده في شرح أبيات الجمل، ولم يرتضه اللخمي في شرحها، فإنه قال: قد غلط ابن سيده شارح الأبيات في البيت، وزعم أنه يصف ناقة، وإنما يصف داهية - لقول لبيد قبله:

وإن هوان الجار للجار مؤلم وفارقة تأوي إليها الفواقِرُ =

- ١٨- فَإِنْ تَتَقَدَّمَ تَغْشَ مِنْهَا مُقَدِّمًا عَظِيمًا وَإِنْ أَخَّرْتَ فَالْكَفْلُ فَاجِرٌ^(١)
- ١٩- وَمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ رُعْتَ رَوْعَةً أَبَا مَالِكٍ، تَبَيُّضُ مِنْهَا الْغَدَائِرُ^(٢)
- ٢٠- فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأَةً ذَا حَفِظَةٍ إِذَا زَفَّ رَاعِي الْبَهْمِ وَالْبَهْمُ نَافِرٌ^(٣)

قال البغدادي: البيت الذي فيه الفارقة غير ثابت في رواية الطوسي، فيجوز أن يكون ابن سيده تبعه، على أن هذا لا يسمى غلطاً فإنه تمثيل سواء قيل داهية أو ناقة أو مركب.

قال ابن السيد في شرحه: العرب تشبه التشبُّب في العظام بالركوب على المراكب الصعبة، فيقولون: ركبت مَنِيَّ امرأةً عظيماً، ولقد ركبت مركباً صعباً، وفلان راكب العظام، ونحوه قول الشاعر:

لَسُنْ جَدَّ أَسَابُ التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا لَسُنْ تَحْلَنُ مَنِيَّ عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمٍ
وروي: «تشتجر» بدل «تبتش» قال ابن السيد: معناه تشتبك؛ ويروى «تلتبس» ومعناه كمعنى «تشتجر». وشاجر: مشتبك، وقال اللخمي: تشتجر مأخوذ من شجر الراكب إذا خالف بين رجله، فرفع رجلاً، ووضع أخرى، وهي ركة متهيئة للسقوط، ومركبها: ناحيتها اللتين ترام منهما. وشاجر: مضطرب. يقول من ركبها فرقت بين رجله فهوت به. ويروى: شاغر، والمعنى واحد. قال ابن السيد: ويروى: رحلك، والرحل للناقة مثل السرج للفرس.

وقال ابن المستوفي في شرح أبيات المفصل: قوله: «فأصبحت أني تأتها» أي: متى أتيت هذه التي وقعت فيها تلتبس بها أي تلتبس بمكروها وشرها، ويروى تبتش أي لا يقربك الناس من أجلها، وكلا مركبي الخطة إن تقدمت أو تأخرت شاجر أي مختلف متفرق، والشاجر: الذي قد دخل بعضه في بعض، وتغير نظامه، وأراد بالمركبين قادمة الرحل وأخرته، وعلى هذا طريق المثل، يقول: لا تجد في الأمر الذي تريد أن تعلمه مركباً وطيباً، ولا رأياً صحيحاً أي موضعك إن ركبت منه آنذاك وفرق بين رجلك، ولم تثبت عليه ولم تطمئن.

(١) قال البغدادي: قوله «فإن تتقدم»، قال أبو الحسن: منها، أي من هذه التي ذكر، يقول: إن تقدمت تقدمت على غلط وأمر صعب ليس يسهل عليك، وإن أخرت يقول إن رجعت، والكفل بالكسر: كساء يضعه الرجل على ظهر البعير ثم يركبه يتوقى العرق؛ وقال ابن الأعرابي: هو كساء يركب به يدار حول سنام البعير ثم يعقد عقداً من خلفه يكتفل به الرجل، فيمسكه ويجعل العقد من خلف السنام؛ وفاجر: مائل، وقيل فاتح لرجلك يفرج ما بينهما. يقول: فكيف ركبت لم تجدها كما تريد، وإنما يريد نفسه أي إنك إن فقدتني لم تجد مثلي، وهذا مثل.

(٢) يقول: أخفت أبا مالك خوفاً يشيب لهوله الشعر.

(٣) المولى: الحليف. زف: أسرع في مشيه. البهائم: البهائم. يقول: اعتديت على رجل ليس له سند، ولو كان منيعاً لأسرع قومه إلى نجده، كما يسرع راعي البهائم إذا نفرت معزاه أو إبله ليجمعها.

- ٢١- فَلَا تَبْغِينِي إِنْ أَخَذْتَ وَسِيقَةً
 ٢٢- أَوْلَئِكَ أَذْنَى لِي وَلَاءً، وَنَصْرُهُمْ
 ٢٣- مَتَى تَعُدُّ أَفْرَاسِي وَرَاءَ وَسِيقَتِي
 ٢٤- فَجَمَعْتُهَا بَعْدَ الشَّتَاتِ فَأَصْبَحَتْ
 مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا حَيْثُ تُبْغَى الْجَعَا فِرٌ^(١)
 قَرِيبٌ، إِذَا مَا صَدَّ عَنِّي الْمَعَاشِرُ
 يَصِرُ مَعْقِلَ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ صَائِرٌ^(٢)
 لَدَى ابْنِ أَسِيدٍ مُؤْنَقَاتِ الْخَنَاجِرِ^(٣)

— 36 —

وقال أيضاً في المنافرة بين عامر وعلقمة [من الرجز] :

- ١ - إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ
 ٢ - عَلَقَمَ قَدْ نَافَرْتَ غَيْرَ مُنْفَرٍ^(٤)
 ٣ - نَافَرْتُ سَقَبًا مِنْ سِقَابِ الْعَرَعَرِ^(٥)

— 37 —

وقال [من الرجز] :

- ١ - فَأَخَرْتَنِي بِبِشْكَرِ بْنِ بَكْرِ
 ٢ - وَأَهْلٍ قُرَّانَ وَأَهْلٍ حَجَرٍ^(٦)
 ٣ - وَالزُّنْمَتَيْنِ عِنْدَ سَيْفِ الْبَحْرِ^(٧)
 ٤ - ذَاكَ أَوَانَ أَفْتَقَرْتُ لِلنَّصْرِ

- (١) الوسيقة: جماعة الإبل التي تجتمع معاً وتطرد معاً، فلا يشذ منها واحد. والمعنى: لن تجدني إلا واحداً من بني جعفر، قومي، لا أشذ عنهم.
 (٢) يقول: إذا أجريتُ خيلي في طلب وسيقتي، ستعلم أيتها يلجأ إليه الناس.
 (٣) الخناجر: جمع خنجرة، وهي الناقة الغزيرة. مؤنقات: معجبات، وفي البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي.
 (٤) أي نافرته من لا يغلب في منافرة.
 (٥) السقب: الطويل من كل شيء. العرعر: نوع من الشجر. والمعنى أنك نافرته شخصاً مشهوراً فارح الطول كأنه من سقاب العرعر.
 (٦) أهل قرآن: بنو حنيفة باليمامة. حجر: مدينة باليمامة وأم قراها.
 (٧) الزنمة: الشجرة لا ورق لها. وكان بنو يشكر وبنو حنيفة معروفين بكثرة النخيل، ولعلّه يهزأ بهم، مكنياً عن نخلهم بالزنمتين، والسيف: الساحل.

في يوم فيف الريح الذي كان عند مبعث النبي (ﷺ) أغارت قبائل مذحج وخنثع ومراد وزيد بقيادة ذي الغصّة الحصين بن يزيد الحارثي على بني عامر وهم منتجعون فيه، وكان رئيس بني عامر ملاعب الأسنة، الذي أبلى بلاءً حسناً، وقتل من الفريقين خلق كثير. وفي ذلك اليوم أخذت جارية سوداء للبيد، أخذها بنو الديان، فلمّا علموا أنّها له ردّوها عليه، وهو لا يدري من ردّها، فقال [من الكامل]:

- ١ - يا بَشْرُ بَشْرَ بَنِي إِيَادٍ أَيُّكُمْ أَدَى أُرَيْكَةَ يَوْمَ هَضْبِ الْأَجْشُرِ^(١)
٢ - يَتَرَادَفُ الْوِلْدَانُ فَوْقَ فَقَارِهَا يَنْمِي الرِّدَافُ إِلَى أَسِنَّةِ مُحْضَرٍ^(٢)
يوم هضب الأجشر أو يوم الأجشر، هو يوم فيف الريح نفسه لأن فيف الريح والأجشر موضعان متصلان.

- ٣ - جَاءَتْ عَلَى قَتَبٍ وَعِدَلٍ مَزَادَةٌ وَأَرْحَتُمُوهَا مِنْ عِلَاجِ الْأَيْصَرِ^(٣)

وقال أيضاً يرثي أربد [من الكامل]:

- ١ - أَبُكِّي أَبَا الْحَزَازِ يَوْمَ مَقَامَةِ لُمْنَاخٍ أَضْيَافٍ وَمَأْوَى مُقْتَرٍ^(٤)
٢ - وَالْحَيِّ إِذْ بَكَرَ الشِّتَاءُ عَلَيْهِمْ وَعَدَتْ شَامِيَةٌ بَيَّومٍ مُقْمَرٍ^(٥)

(١) أريكة: لعلها اسم الجارية. الأجشر: موضع متصل بفيف الريح.

(٢) الرّداف: لعله اسم موضع. محضر: اسم موضع أيضاً.

(٣) العلاج: المعالجة. الأيصر: جبل صغير يشدّ به أسفل الخباء الى وتد، أو كساء يملأ كلاً ويشدّ.

(٤) أبو الحزّاز: كنية أربد. يوم مقامة: يوم اجتماع الناس في مجلس.

(٥) والحي: أي ابلّ للحي. واختار اليوم المقمر تمييزاً له بشدة البرد لتقشع الغيم.

- ٣ - وَتَقَنَّعَ الْأَبْرَامُ فِي حُجْرَاتِهِمْ وَتَجَزَّأَ الْأَيْسَارُ كُلَّ مُشَهَّرٍ^(١)
 ٤ - أَلْفَيْتَ أَرْبَدَ يُسْتَضَاءُ بِوَجْهِهِ كَالْبَدْرِ، غَيْرَ مُقْتَرٍ مُسْتَأْثِرٍ^(٢)

— 40 —

وقال لبید [من الطویل] :

- ١ - أَعَاذِلْ، قَوْمِي فَاغْذِلِي الْآنَ أَوْ ذَرِي فَلَسْتُ وَإِنْ أَقْصَرْتُ عَنِّي بِمُقْصِرٍ
 يقول: لست بمقصر وإن كفت عني اللوم. يقول: قومي فاعذلي الآن، أو
 ذري العذل، فأقصري، فلست، وإن أقصرت عني من عذلك أو لمت؛ بمقصر
 عن ما أنا عليه من خلقي وفعلي للمعروف.
 ٢ - أَعَاذِلْ، لَا وَاللَّهِ مَا مِنْ سَلَامَةٍ وَلَوْ أَشْفَقْتُ نَفْسُ الشَّحِيحِ الْمُثْمَرِ
 ويروى: « وإن أشفقت ». يقول: لا أسلم ولو أشفقت نفس الشحيح المثمر.
 المثمر: الذي يجمع ماله؛ يقول: ولو أشفقت نفسه على ماله، فهو يموت على كل
 حال. قوله: ما من سلامة من الموت والمصائب وإن أشفقت نفس الشحيح المثمر
 لماله، يقول: سوف يصاب بماله ونفسه.
 ٣ - أَقِي الْعِرْضَ بِالْمَالِ التَّلَادِ وَأَشْتَرِي بِهِ الْحَمْدَ إِنَّ الطَّالِبَ الْحَمْدَ مُشْتَرِي
 كل مال قديم فهو تلاد. مشتر: يشتري الحمد. العرض: طيب الثناء في الناس.
 قال الأصمعي: العرض طيب ريح بدن الرجل وخبث ريحه. والتلاد: ما ورثه عن
 آبائه. والطارف: ما ملكه من مال واستطرفه.
 ٤ - وَكَمْ مُشْتَرٍ مِنْ مَالِهِ حُسْنُ صَيْتِهِ لِأَيَّامِهِ فِي كُلِّ مَبْدَى وَمَحْضَرٍ

(١) الأبرام: جمع برم، وهو اللثيم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. تجزأ: جزأ. المشهَر: المشهور، وهو هنا الذبيحة الضخمة.

(٢) ألفيت: جواب لشرط محذوف، والتقدير: إذا كان الأمر كذلك في شدة البرد والقحط ألفيت أربد يستضاء بوجهه. مستأثر: يؤثر نفسه.

الصيت: الشرف والذكر، وهو فعله من الصيت في كل حضر وبدو، ويقال: إنه لحسن الصيت، إذا كان نابه الذكر كثير المال عظيم الشرف. حسن صيته: أي حسن سماع في الناس.

٥ - أباهي به الأكفاء في كل موطن. وأقضي فروض الصالحين وأقترى أباهي: أفاخر، ألقاه ببهاء. أقترى: أقري الضيف. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: أمانى، والمماناة أن تفعل كفعل صاحبك. أمانى: أي أكافىء بالمال؛ في كل موطن: مشهد ومقام. أقترى: أتبع فعال الصالحين فاتيه وأعمل به. وهو افتعل من قولك: أقرو، وقروت تقرو.

٦ - فإما تريني اليوم عندك سالماً فليست بأحياً من كلاب وجعفر ويروى: «قاعداً». يقول: لست بأطول عمراً من كلاب وجعفر: كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وجعفر بن كلاب، ويروى: أصبحت سالماً.

٧ - ولا من أبي جزء وجاري حمومة قتيلهما والشارب المتقطر أبو جزء: خالد بن جعفر بن كلاب. حمومة موضع. وجاراه: مالك بن جعفر ومعاوية بن مالك^(١). قال: يقال إن مالكا الصريع قُتل في الحبشة أو ابنه، ويروى قتيلهما. قال أبو الحسن: وهي رواية أبي عمرو. أبو جزء: خالد بن جعفر، قتله الحارث بن ظالم فتكا. جاري حمومة: مالك بن جعفر ومعاوية بن مالك ابنه، وحمومة: اسم جبل، وكانا أتيا ملكاً من ملوك الحبشة باليمن فسقى معاوية بن مالك شراباً انتشى منه، فسقط من فوق بيت، فتقطر، فمات، فخشي أن يرسل مالكا، فبعث عليه سراً، فخنقه بسرقة حرير، فهو قوله: «قتلهما» يعني قتل الملك وابنه معاوية، لأنه قتل في سبب ابنه، فجعله كأنه قتله هو أيضاً. والشارب المتقطر معاوية. يقال: طعنه، فقطره، أي: صرعه.

(١) وجاء في «لسان العرب» (حمم) عن ابن الأعرابي. أن حمومة ملك من ملوك اليمن، وجاراه: ابن كلاب، ومعاوية بن قشير.

٨ - ولا الأَحْوصَيْنِ فِي لَيَالٍ تَتَابَعَا وَلَا صَاحِبِ الْبَرَّاصِ غَيْرِ الْمُعَمَّرِ
الأحوصان: الأحوص بن جعفر بن ربيعة بن كلاب، وكان اسمه ربيعة، فسُمِّي
الأحوص، لأنَّ عينيه كانت كأنها مخيطة، وأراد ابنه عمرو بن الأحوص، قتله بنو
تميم يوم المروء، فقال: الأحوصان. صاحب البراص: رجل من كنانة، وهو
الذي قتل عروة بن جعفر حين بعث معه النعمان اللطيمة الى مكة، ثم بعث النعمان
رجلين في طلب عروة، أحدهما من غني، والآخر من قيس، فقتلها البراص.
المغمر: غير المجرب.

٩ - وَلَا مِنْ رَبِيعِ الْمُقْتَرِينَ رُزِئَتْهُ بذي عَلَقٍ فَاقْنِي حَيَاءَكَ وَأَصْبِرِي
ربيع المقترين: زعموا أنه أبو لبيد ربيعة بن مالك، جعله ربيعاً أي خصباً.
رزيء أباه بذي علق^(١)، يوم كان لهم مع بني أسد. اقني حياءك: ويقال:
«خلاؤك أقنى لحيائك»^(٢). يقول: إذا كنت في بيتك خالياً فأنت أحفظ
لحيائك، أي لا يعيبك أحد.

١٠ - وَقَيْسُ بْنُ جَزْءٍ يَوْمَ نَادَى صِحَابَهُ فَعَاجُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاهِمِ ضُمَرٍ
قيس بن جزء بن خالد بن جعفر خرج غازياً فظفر، فلما رجع مات فجأة على
ظهر فرسه، بات على فرسه ربيثة لأصحابه، وعليه الدرع فهرأه البرد فقتله فعاجوا
عليه: عطفوا عليه وحبسوا سواهم ضممر: خيل قد لوّحها السفر، وغيرها.

١١ - طَوْتُهُ الْمَنَايَا فَوْقَ جَرْدَاءِ شَطْبَةٍ تَدِفُّ دَفِيفَ الرَّائِحِ الْمُتَمَطَّرِ
ويروى: «دفيف الطائر المتمطر». طوته المنايا: أخذته المنية فوق ظهر فرسه.
شطبة: طويلة. تدفّ: يقول كأنها تطير طيراناً. الدفّ: الطيران، وهو طيران قريب

(١) ذو علق جبل في ديار بني أسد.

(٢) هذا مثل عربي، وقد ورد في جمهرة الأمثال ٤٢٢/١؛ وزهر الأكم ١٩٨/٢؛ وفصل المقال
ص ٤١٢؛ وكتاب الأمثال ص ٢٩٠؛ ولسان العرب ٢٣٩/١٤ (خلا)؛ والمستقصى ٧٥/٢؛
والميداني ٢٤١/١.

من الأرض. المتمرط: أصابه المطر. الرائح: الطائر يروح الى موضعه. والمتمرط: الذي يطير في المطر يهرب منه وذلك أسرع لمواءته، أي طلبه النجاة والهرب. أبو عبدالله: تتمرط في عدوه.

١٢- فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافاً بَدَارِ مُعَصَّرٍ
ويقال: إن قيساً كان مع قوم يسرون، فلسعته حية، فمضى أصحابه، وتركوه. فيقول: لم يقيم إلا لأمر أصابه. وقافاً بغير معصر. يقول: ما كان يقيم إلا لأمر حبسه. بغير معصر: أي بغير حرز، أي: بغير منجاة، وهو مأخوذ من العصر، والعصر: الملجأ.

١٣- وَبِالْفُورَةِ الْحَرَّابُ ذُو الْفَضْلِ عَامِرٌ فَنِعَمَ ضِيَاءُ الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ
قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله بالفورة: موضع. الحرّاب: عامر بن مالك ملاعب الأستنة. جعله نفسه ضياء، والضياء: النار؛ لما كان هو موقدها جعله ضياء. المتنور: الذي ينظر إلى النار فيأتيها. والطارق: الذي يأتيك ليلاً.

١٤- وَنِعَمَ مُنَاخُ الْجَارِ حَلَّ بَيْتِهِ إِذَا مَا الْكَعَابُ أَصْبَحَتْ لَمْ تَسْتَرِ
ويروى:

★ وَنِعَمَ مُنَاخُ الْجَارِ يَلْجَأُ بَيْتَهُ ★

لم تستر: إذا خافت فكشفت عن محاسرها، يريد: أصبحت الحسناء لم تستر من الجوع والجهد، لأنها تترك التعزل والخفر. قال الأصمعي: وإنما تستر إحداهن للتعزل، وأنشد^(١) [من الوافر]:

إِذَا الْحَسَنَاءُ لَمْ تَرَحْضُ يَدَيْهَا وَلَمْ تَقْصُرْ لَهَا بَصِراً بِسِتْرِ
يقول: لم تغسل يديها، ولم تقصر لها بصراً بستر. يقول: لم تغسل يديها بالرحض، والرحض: الأثنان، لأنهم في جهد. فتجزأ بأكل البقل والخضر عن

(١) البيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ص ٥٢، والرواية فيه:

إِذَا الْحَسَنَاءُ لَمْ تَرَحْضُ يَدَيْهَا وَلَمْ يُقْصِرْ لَهَا بَصِراً بِسِتْرِ

أَكَلَ اللَّحْمَ، وَقَوْلُهُ: «وَلَمْ تَقْصُرْ لَهَا بَصْرًا - أَي نَهَارًا - بَسْتَر». يَقُولُ: لَمْ تَسْبِلْ عَلَيْهَا سِتْرًا بِالنَّهَارِ لَجَهْدِ النَّاسِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ وَالْجَدْبِ.

١٥- وَمَنْ كَانَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْحَزْمِ وَالنَّدَى عُبَيْدَةُ وَالْحَامِي لَدَى كُلِّ مَحْجَرٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: رَوَى أَبُو عَمْرٍو: «أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْبَاعِ وَالْحَزْمِ وَالنَّدَى عُبَيْدَةُ»؛ الْبَاعُ: السَّعَةُ. عُبَيْدَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ. مَحْجَرٌ: مَلْجَأٌ.

١٦- وَسَلَّمَى، وَسَلَّمَى أَهْلُ جُودٍ وَنَائِلٍ، مَتَى يَدْعُ مَوْلَاهُ إِلَى النَّصْرِ يُنْصَرُ وَيُرَوَّى: يَنْصُرُ. وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو: «مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي». سَلَمَى بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ. مَوْلَاهُ: ابْنُ عَمِّهِ.

١٧- وَبَيْتُ طُفَيْلٍ بِالْجُنَيْنَةِ ثَاوِيًا وَبَيْتُ سُهَيْلٍ قَدْ عَلِمْتَ بِصَوَارٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَلَا مِنْ طُفَيْلٍ». هُوَ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، وَهُوَ فَارِسٌ قَرْزَلٌ، وَقَرْزَلُ فَرْسُهُ. بَيْتُ طُفَيْلٍ يَعْنِي قَبْرَهُ. هَلَكَ بِالْجُنَيْنَةِ، وَالْجُنَيْنَةُ اسْمُ رَوْضَةٍ. وَسُهَيْلُ بْنُ طُفَيْلٍ بْنُ مَالِكٍ الَّذِي مَاتَ بِالْجَرِّ مِنْ غَرْبِيِّ حَرَسٍ، وَحَرَسُ اسْمُ جَبَلٍ.

١٨- فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرٍ حَسَنَاءُ: حَسَنَةٌ. الطَّرَافُ: الْبَيْتُ مِنْ أَدَمٍ. مُجَوَّرٌ: مَقْوُوضٌ سَاقِطٌ.

١٩- تَبَلَّ خُمُوشَ الْوَجْهِ كُلُّ كَرِيمَةٍ عَوَانٍ وَبِكْرٍ تَحْتَ قَرٍّ مُخَدَّرٍ تَبَلَّ خُمُوشٌ: أَيِ خَدُوشِ الْوَجْهِ بِالدَّمِ. عَوَانٌ: نَصْفٌ. الْقَرُّ: الْهُودُجُ. مُخَدَّرٌ: مُسْتَرٌّ بِالثِّيَابِ فَصِيرٌ خَدْرًا.

٢٠- وَبِالْجَرِّ مِنْ شَرْقِيِّ حَرَسٍ مُحَارِبٌ شُجَاعٌ وَذُو عَقْدٍ مِنَ الْقَوْمِ مُحْتَرٍ وَيُرَوَّى:

وَبِالْجَرِّ مِنْ غَرْبِيِّ حَرَسٍ مُجَرَّبٌ شُجَاعٌ وَذُو عَقْدٍ مِنَ الْأَمْرِ مُحْتَرٍ

أبو عبدالله: وبالجرع. شجاع. يعني سهيلاً الذي ذكر. وذو عقد هو سهيل. عقد: ما عقد لصاحبه. الجرّ: أصل الجبل، وأصل كلّ شيء جرّة. محتر: وثيق. عقدت فاحترت أي أحكمت إحكام العقدة. أبو عبدالله: مجرّب: شجاع. الجرّ: أسفل الجبل حيث تسقط حجارته. حرس: جبل مات به عمرو بن خالد بن جعفر.

٢١- شهابُ حُرُوبٍ لا تزالُ جِياذُهُ عَصائِبَ رَهْواً كالقِطَا المُتَبَكِّرِ
شهاب حروب: نار حروب. عصائب: جماعات وفرق، الواحدة عصابة. رهواً: متتابعة؛ والرهو أيضاً: هو السير الساكن. والمتبكر في ورد الماء وشربه.

٢٢- وصاحبٌ مَلُحوبٍ فُجِعْنَا بِيَوْمِهِ وَعِنْدَ الرِّدَا عِ بَيْتِ آخَرَ كَوَثَرِ
صاحب ملحوب: عمرو بن خالد بن جعفر. وملحوب: فرس وهو الذي ذكر عند الردا ع. عوف بن الأحوص. والرداع: موضع. كوثر: كثير المال والولد. أبو عمرو: وصاحب ملحوب قال: ملحوب أرض؛ وصاحبه يعني عوف بن الأحوص أي مات ثمّ وعند الردا ع بيت آخر كوثر يعني بالآخر: شريح بن الأحوص. قال أبو عمرو: كوثر: سيد؛ كوثر: سخي.

٢٣- أُولَئِكَ فابْكِ لا أبا لكِ وانْدُبِي أبا حازمٍ في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ
ويروى: «في كل يوم مشهر». أبو عمرو: فإن كُنْتَ تبكين الكرامَ فَأَعُولِي أبا حازمٍ في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ
لا أبا لك: دعا عليها. أبو حازم: كنانة بن عبدة بن مالك بن جعفر. مذكر: مذكور معروف، ويقال: شديد. ومشهر: عظيم مشهور.

٢٤- فَشَاعَهُمْ حَمْدٌ وَزَانَتْ قُبُورُهُمْ سَرَارَةُ رِيحَانٍ بِقَاعٍ مُنَوَّرِ
ويروى:

فشاعَهُمْ حَمْدٌ وَأَضَحَّتْ قُبُورُهُمْ أَسْرَةَ رِيحَانٍ بِقَاعٍ مُنَوَّرِ
أبو عمرو: «فشاعهم حمد وزانت قبورهم أسرة ريحان....»

قال أبو الحسن: وهو قول أبي عبدالله. أبو عمرو: واحد الأسرة سرار، وهو وسط الروضة؛ ويروى: فشايهم. يقول: تبعهم الثناء الحسن. سرارة الروض: وسطها. القاع: الأرض المستوية ذات الطين الحرّ تمسك الماء. منور: كثير الزهر.

٢٥- وَشُمُطَ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ وَمُرَدَّهُمْ فَهَلْ بَعَدَهُمْ مِنْ خَالِدٍ أَوْ مُعَمَّرٍ
يعني ببني ماء السماء: بني المنذر بن ماء السماء - اسم امرأة - وهي جدّتهم.

٢٦- وَمَنْ قَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ كَهَوْلٍ وَشَبَّانٍ كَجِنَّةٍ عَقْبَرٍ
قاد: مات. عبقّر: موضع كثير الجن، شبههم بالجن.

٢٧- مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ بَهْيٌ مِنَ السَّلَافِ لَبَسَ بِحَيْدَرٍ
أبو عمرو: بهياً. سلفاً: متقدمين. قصد السبيل عليهم: أي طريق الموت عليهم. ثم ابتداء فقال: ذلك السلف بهي من السلاف ليس بحيدر. يقول: ليس بذي ميم ولا حقير. ومن قال بهياً جعله من نعت «سلف».

٢٨- فَكَائِنْ رَأَيْتُ مِنْ بَهَاءٍ وَمَنْظَرٍ وَمِفْتَاحٍ قَيْدٍ لِلْأَسِيرِ الْمُكْفَرِ
المكفر في الحديد: الملبس حديداً. ويروى: وكائن رأينا.

٢٩- وَكَائِنْ رَأَيْتُ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ وَرَاحِلَةٍ شَدَّتْ بِرَحْلِ مُجَبَّرٍ
ويرى: وكائن رأينا. محير: حسن.

٣٠- وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ بِمُسْتَمَعَ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرٍ
بنات الدهر: الأيام والليالي، ويقال للأحداث. أرباب ناعط: هم من همدان، وناعط: قصر كان لهم، شريف هذا الحصن بمستمتع دون السماء ومنظر. لمن سمع كمن ينظر. بنات الدهر: أحداثه ومصائبه.

٣١- وَبِالْحَارِثِ الْحَرَّابِ فَجَعَنَ قَوْمَهُ وَلَوْ هَاجَهُمْ جَاؤُوا بِنَصْرِ مُؤَزَّرٍ
قال الأصمعي: الحارث الحرّاب بن عمرو بن حجر الكندي. وقال أبو عبيدة: الحارث الحرّاب: رجل من غسان. ولو هاج قومه - يعني الحارث -

جاؤوا. هاجهم: دعاهم وحركهم. مؤزر: شديد.

٣٢- وَأَهْلَكُنَّ يَوْمًا رَبَّ كَنْدَةَ وَابْنَهُ وَرَبَّ مَعَدٍّ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ

رَبَّ كَنْدَةَ: ملكهم حجر أبو امرئ القيس، وربُّ معَدٍّ: ملكهم حذيفة بن بدر.
خبت: مستوٍ من الأرض. وعرعر: بلد.

٣٣- وَأَعَوْصَنَ بِالْدُومِيِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِهِ وَأَنْزَلَنَ بِالْأَسْبَابِ رَبَّ الْمُشَقَّرِ

أعوصن: انقلبن به. الدوميّ: ملك دومة الجندل. الأسباب: الحبال. المنايا
أنزلته. المشقر: حصن بالبحرين قال أبو عمرو: وكان ربّه رجلاً من الفرس.

٣٤- وَأَخْلَفَنَ قُصًّا لَيْتَنِي وَلَوْ آتَنِي وَأَعْيَا عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ

ويروى: وأخلف قُصًّا. أخلفن قُصًّا، يعني بنات الدهر أخلفنه مناه. قُصًّا يعني
قسّ بن ساعدة الأيادي. لقمان: صاحب النور. حكم التدبر: ما يتمنى ويطلب.

٣٥- فَإِنْ تَسَأَلْنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ

عصافير: صغار ضعاف، أي نحن قوم قد ذهبوا. مسح: مغلل بالطعام
والشراب. وقوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِينَ﴾^(١) من هذا.

٣٦- عَبِيدُ لِحَيِّ حِمِيرٍ إِنْ تَمَلَّكُوا وَتَظَلَّمْنَا عُمَّالُ كِسْرَى وَقِيَصَرٍ^(٢)

٣٧- وَنَحْنُ وَهُمْ مِثْلُ لِحِمِيرٍ غَنَوَةٌ وَمَا إِنْ لَنَا مِنْ سَادَةٍ غَيْرِ حِمِيرٍ

٣٨- تَبَاعِثُ سَبْعُونَ مِنْ قَبْلِ تَبْعٍ تَوَلَّوْا جَمِيعاً أَزْهَرَاً بَعْدَ أَزْهَرِ

٣٩- نَحْلٌ بِلَاداً كُلُّهَا حُلٌّ قَبْلَنَا وَتَرْجُوُ الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحِمِيرٍ

الفلاح: البقاء. والفلاح: العمل الصالح الحسن. «حيّ على الفلاح» يعني: حيّ
على خير العمل.

٤٠- وَإِنَّا وَإِخْوَانُنَا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا لِكَالْمُغْتَدِيِ وَالرَّائِحِ الْمُتَهَجِّرِ

(١) الشعراء: ١٥٣

(٢) هذا البيت والبيتان اللذان بعده ليسوا من رواية الطوسي.

٤١- هلِ النَّفْسُ إِلَّا مُتَعَةً مُسْتَعَارَةً تُعَارُ فَتَأْتِي رَبَّهَا فَرَطَ أَشْهُرٍ
فرط أشهر: قال أبو عبد الله: أراد بعد أشهر.

٤٢- سَمَا لَهُمْ ابْنُ الْجَعْدِ حَتَّى أَصَابَهُمْ بِذِي لَجَبٍ كَالطَّوْدِ لَيْسَ بِمُنْسَرٍ^(١)

٤٣- وَجَاؤُوا بِهِ فِي هَوْدَجٍ وَوَرَاءَهُ كَتَائِبُ خُضْرٍ فِي نَسِيجِ السَّنَوْرِ^(٢)

(١) هذا البيت والذي يليه ليسا في رواية الطوسي. والأول في لسان العرب ٢٠٥/٥ (نسر) ؛ والثاني في اللسان ٣٨٢/٤ (سز).

(٢) السَّنَوْر: لبوس من قَدَّ يُلْبَس في الحرب كالدرع.

قافية السّين

— 41 —

وقال في هجاء قوم [من الرجز] :

- ١ - يا قَوْمُ، هلْ أَحْسَسْتُمْ جَسَّاسَا ٢ - جَاوَرَكُمْ يَحْسِبُكُمْ أَنْاسَا
٣ - وَلَمْ يَكُنْ يَحْسِبُكُمْ أَتْيَاسَا^(١) ٤ - رُبْدَا يَبْلُ مَذِيهَا الْأَضْرَاسَا^(٢)

— 42 —

وقال [من المنسرح] :

- تَقَوْتُ أَفْرَاسَهُمْ بَنَاتُهُمْ يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الْغَلَسِ^(٣)

(١) الأتياس : جمع تيس ، وهو ذكر المعزى والظباء .

(٢) ربد : جمع أربد ، وهو ما كان في لونه ربدة ، أي غبرة .

المذي : ماء يخرج من مجرى البول عند التهيج الجنسي . الأضراس : جمع ضرس ، وهو التلة الصعبة الخشنة .

(٣) يُزْجُونَ : يَسْقَنَ . الغلس : ظلمة آخر الليل .

قافية العين

- 43 -

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد [من الطويل] :

- ١ - يا مَيَّ قُومِي فِي الْمَاتِمِ وَأَنْدُبِي
- ٢ - وَقُولِي : أَلَا لَا يُبْعِدِ اللَّهُ أَرْبَدَا
- ٣ - عَمِيدُ أَنْاسٍ قَدْ أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُ
- ٤ - دَعَا أَرْبَدًا دَاعٍ مُجِيبًا فَأَسْمَعَا
- ٥ - وَكَانَ سَبِيلَ النَّاسِ ، مَنْ كَانَ قَبْلَهُ
- ٦ - لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا ابْنَةَ أَرْبَدِ
- ٧ - فِرَاقُ أَخٍ كَانَ الْحَبِيبَ فَفَاتَنِى
- ٨ - فَعَيْنِي إِذْ أَوْدَى الْفِرَاقُ بِأَرْبَدِ

(١) مَيَّ: لعلها ابنة أربد. الأروع: الشجاع.

(٢) هَدَى بِهِ: أَي بِقَوْلِكَ. الصَّدْعُ: الشَّقُّ.

(٣) عَمِيد: رَئِيس.

(٤) يَسْتَمِرُّ: يَبْقَى حَيًّا. يَمْنَعُ: يَمْتَنَعُ.

- ٩ - فَتَى عَارِفٌ لِلْحَقِّ لَا يُنْكِرُ الْقِرَى تَرَى رَفْدَهُ لِلضَّيْفِ مَلَانَ مُتْرَعَا^(١)
 ١٠ - لِحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ إِنِّي رَأَيْتُهُ بَصِيرًا بِمَا سَاءَ ابْنُ آدَمَ مُوَلَعَا

— 44 —

طلب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى سلمان بن ربيعة الباهلي أن يميز الخيل العتاق من الهجن، فأحضر سلمان طستاً من ماء، وقدم الخيل واحداً واحداً ليشرّب منها، فما ثنى منها سنبكه فشرب، جعله هجيناً، وما شرب ولم يثن سنبكه جعله عتيقاً، وذلك لأنّ في أعناق الهجن قصرّاً فهي لا تنال الماء على تلك الحال حتى تثني سنابكها، وأعناق العتاق طوال، فقال لبيد في ذلك [من الرجز]:

- ١ - مَنْ يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِصْبَعَا^(٢) ٢ - بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ بَأْيٍ أُولِعَا^(٣)
 ٣ - يَمَلَأُ لَهُ مِنْهُ ذُنُوباً مُتْرَعَا^(٤) ٤ - وَقَدْ أَبَادَ إِرْمًا وَتُبَعَا^(٥)
 ٥ - وَقَوْمَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ أَخْشَعَا^(٦) ٦ - إِذْ صَارَعُوهُ فَأَبَى أَنْ يُصْرَعَا
 ٧ - وَالْفِيلِ يَوْمَ عُرْنَاتٍ كَعَكَعَا^(٧) ٨ - إِذْ أَرْمَعَ الْعُجْمُ بِهِ مَا أَرْمَعَا^(٨)
 ٩ - نَادَى مُنَادٍ رَبَّهُ فَأَسْمَعَا^(٩) ١٠ - فَذَبَّ عَنْ بِلَادِهِ وَوَرَعَا^(١٠)

- (١) الرّفد: القدح الضخم.
 (٢) ويروى: «من يمدد الله»، و«من يجعل الله». الإصبع: الأثر الحسن.
 (٣) ويروى: «في الخير أو في الشرّ يلقاه معاً».
 (٤) الذنوب: الدلو. مترع: ملآن.
 (٥) إرم وتبع: قومان.
 (٦) أخشع: أذلّ وأخضع.
 (٧) عرنات: موضع دون عرفات. كعكع: حبس.
 (٨) أزمع: عزم.
 (٩) المنادي: يعني عبد المطلب بن هاشم.
 (١٠) ذبّ: دافع. ورّع: كفّ وردّ.

- ١١ - وَحَابَسَ الْحَاسِرَ وَالْمُقَنَّعَا^(١)
 ١٢ - وَأَفْلَتَ الْجَيْشُ بِخَزْيٍ مُوجَعَا
 ١٣ - تَمَجُّ أَخْرَاهُمْ دِمَاءٌ دُقْعَا^(٢)
 ١٤ - أَنْتَ جَعَلْتَ الْبَاهِلِيَّ مِفْنَعَا^(٣)
 ١٥ - فِينَا فَأَمْسَى مَا جِدَّا مُمْنَعَا
 ١٦ - وَحَقُّ مَنْ رَفَعْتَهُ أَنْ يُرْفَعَا
 ١٧ - وَكَانَ شَيْخًا بَاهِلِيًّا أَضْلَعَا^(٤)
 ١٨ - لَا يُحْسِنُ النَّعْلَ إِذَا تَشَسَّعَا^(٥)
 ١٩ - فَالْيَوْمَ قَدْ نَالَ خِلَالًا أَرْبَعَا
 ٢٠ - عِزًّا وَمَجْدًا وَغِنًى وَمَفْرَعَا
 ٢١ - فَمَا يَنْلُ فَمَا نَرَاهُ ضَيَّعَا

— 45 —

قال أبو الحسن الطوسي في شرح ديوان لبید، والمفضل بن سلمة في الفاخر، وابن خلف في شرح أبيات سيويه، وقد تداخل كلام كلّ منهم في الآخر إن وفد بني عامر، منهم طفيل بن مالك وعامر بن مالك. أتوا النعمان بن المنذر أول ما ملك، في أسارى من بني عامر يشترونهم منه، ومعهم ناس من بني جعفر، ومعهم لبید، وهو غلام صغير فخلّفوه في رحالهم، ودخلوا على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسيّ، وكان نديم النعمان قد غلب على حديثه ومجلسه، فجعل الربيع يهزأ بهم ويسخر منهم لعداوة غطفان وهوازن، فغاظهم ذلك، فرجعوا بحال سيئة فقال لهم لبید: إنكم تنطلقون بحال حسنة ثم ترجعون وقد ذهب ذاك وتغير؛ قالوا:

- (١) حابس: حبس.
 (٢) دُقْع: جمع دفعة.
 (٣) المفتح: ذو الفتح، وهو الفضل الكثير.
 (٤) ويروى «أصلعا». وأضلع: أعوج.
 (٥) تشسّعت النعل: انقطع شعها، وهو زمام يُدخل بين الإصبعين، ويُدخل طرفه في ثقب صدر النعل. يريد: كان ذلك الباهليّ، قبل أن تكرمه، لا يُحسن شيئاً.

خالك - وكانت أم لبید عبسيّة - كلما أقبل علينا بوجهه صدّه عنا بلسان بليغ مطاع. فقال لهم لبید: فما يمنعكم من معارضته؟ قالوا: لحسن منزلته عند النعمان. قال: فانطلقوا بي معكم، فأزعموا أن يذهبوا به وحلقوا رأسه وألبسوه حلّة، وغدا معهم، فانتهوا إلى النعمان والربيع معه وهما يأكلان طعاماً وقيل تمرّاً وزبداءً، فقال لبید: أبيت اللعن، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام فأذن له، فأنشد [من الرجز]:

- | | |
|--|---|
| ١ - لا تَزْجُرِ الْفِتْيَانِ عَنْ سُوءِ الرَّعَةِ ^(١) | ٢ - يَا رَبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةِ ^(٢) |
| ٣ - يَا ابْنَ الْمُلُوكِ السَّادَةِ الْهَبْنَقَةَ ^(٣) | ٤ - أَنَا لَبِيدٌ ثُمَّ هَذَا الْمَنْزَعَةُ ^(٤) |
| ٥ - فِي كُلِّ يَوْمٍ هَامَتِي مُقْزَعَةً ^(٥) | ٦ - قَانِعَةً وَلَمْ تَكُنْ مُقْنَعَةً ^(٦) |
| ٧ - نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ ^(٧) | ٨ - وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ |
| ٩ - الْمُطْعِمُونَ الْجَفْنَةَ الْمُدْعَدَةَ ^(٨) | ١٠ - وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةِ ^(٩) |
| ١١ - يَا وَاهِبَ الْمَالِ الْجَزِيلِ مِنْ سَعِهِ | ١٢ - سَيُوفُ حَقٍّ وَجَفَانٍ مُتْرَعَةٍ |
| ١٣ - إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِلَاداً مُسْبِعَةً ^(١٠) | ١٤ - إِذِ الْفَلَاةُ أَوْحَشَتْ فِي الْمَعْمَةِ ^(١١) |

- (١) الرّعة: حالة الحمق.
(٢) الهيجا: الهيجاء، الحرب. الدعة: الراحة وخفض العيش. وفي البيت شاهد للنحاة على مجيء الجملة الاسميّة نعتاً لمجرور «رُبّ».
(٣) الهبنقة: أهل الزهو والكبرياء.
(٤) المنزعة: القوس.
(٥) مقزعة: متساقط شعرها، كناية عن كثرة اشتراكه في المعارك.
(٦) قانعة: مغطاة بقناع.
(٧) أمّ البنين: ليلي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة، امرأة مالك بن جعفر. وبنوها خمسة، وقد جعلهم لبید أربعة إما لضرورة القافية، وإما لأنّ أباه كان ميتاً.
(٨) الجفنة: القصعة الكبيرة. المدعدة: المملوءة.
(٩) الهام: جمع هامة، وهي أعلى الرأس. الخيضة: اختلاط الأصوات، والغبار.
(١٠) مسبعة: تسكنها السباع.
(١١) أوحشت: خلت من سكانها. المعمة: شدة الحرّ.

- ١٥ - يُخْبِرَكَ عَنْ هَذَا خَبِيرٌ فَلِاسْمَعَهُ
 ١٦ - مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ
 ١٧ - إِنَّ أَسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَةٍ^(١)
 ١٨ - وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِصْبَعَهُ
 ١٩ - يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ^(٢)
 ٢٠ - كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضِيعَهُ

— 46 —

وقال أيضاً يرثي أخاه أربد [من الطويل] :

- ١ - بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النَّجُومُ الطَّوَالِغُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
 مصانع الماء ، وهو بناء يُبنى يكون فيه الماء ؛ ويقال المصانع : القصور .
 ٢ - وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنافٍ جَارٍ مَضِنَّةٍ ففارقني جَارٌ بَارَبَدٍ نَافِعُ
 أبو عمرو : يقال : علق مَضِنَّةً وَمَضِنَّةً . وأكناف : جوانب . جار مضنة : جار
 يضمن به ؛ ففارقني بأربد جار نافع ، وأربد هو الجار ، وكذلك يقول : أقبل بك
 الأسد ، كأنك لما أقبلت أقبل الأسد .
 ٣ - فَلَا جَزْعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ
 فلا جزع : يقول : لا يروى عني ذاك ، أي لا أنكر أنني قد مرت بي مثل هذه
 المصائب بفراق أخ وابن عم ، فلا جزع لميت إن مات بعد من أهلي ، لكون قلبي
 قد وقرته المصائب . قال أبو الحسن : وهذا تفسير أبي عمرو أيضاً .
 ٤ - فَلَا أَنَا يَا تِينِي طَرِيفٌ بِفَرَحَةٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ جَزَاعُ
 يقول : لا أفرح بما استطرف من مال أو شيء يسرّ ولا أجزع إن نكبني الدهر
 وهذا مثل قول طرفة^(٣) [من الرمل] :

(١) ملَمَّعة : فيها بقع تخالف سائر اللون .

(٢) الأشجع : أصل الإصبع .

(٣) ديوانه ص ٥٤ ، والرواية فيه :

إِنْ نَصَادِفُ مُنْفِيسًا لَا تُلْفِنَا فُرُحَ الْخَيْرِ ، وَلَا نَكْبُو لِضُرِّ

إِنْ نَنَلْ مُنْفِسَةً لَا تَلْقَنَا فُرَحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لَضُرِّ
قال أبو الحسن: وكذا قال أبو عمرو. طريف: شيء استطرف واستحدث
والتلبد: ما ورث عن آبائه.

٥ - وما النَّاسُ إِلَّا كَالْدِيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلَّوْهَا وَغَدَوْا بَلَاقِعُ
غدواً معنى غداً. يقول: بينا هم أحياء إذ ماتوا، وكذلك الديار، بينا هي
عامرة إذ أقفرت من أهلها فصارت بلاقع أي قفاراً.

٦ - وما المرءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ
الشهاب: النار. يحور: يصير. من أين حرت: من أين جئت. إلى أين حرت:
إلى أين صرت. ما حويرك: أي ما مردود جوابك، وكذا فسّر أبو عمرو؛ ساطع:
مشتعل.

٧ - وما البرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ
مضمرات: ما أضمرت. معمرات، العرب تقول: هذه الدار لك عمري أي أنها
لك ما عمرت. يقول: فهذا المال لك ما عمرت فإذا متّ فلا شيء لك منه، إنما
هو وديعة، وكذا قال أبو عمرو. قال أبو الحسن، وقال أبو عبد الله: معمرات:
عارية.

٨ - وما المالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ
ويروى: وما الناس والأموال.

٩ - وَيَمَضُونُ أَرْسَالًا وَتَخْلُفُ بَعْدَهُمْ كَمَا ضَمَّ أُخْرَى التَّالِيَاتِ الْمُشَايِعِ
أرسالاً: أي جماعةً بعد جماعة. نخلف بعدهم: نبقي. ضمّ: جمع. التاليات:
أواخر الأبل. المشايع: الذي يزجر إبله، يصيح بها. شايع بها أي زجر بها، أشاع
بالإبل وشيّع؛ قال أبو الحسن وهو تفسير أبي عمرو.

١٠ - وما النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ: فَعَامِلٌ يُتَبَّرُ مَا يَبْنِي، وَآخَرُ رَافِعُ

يقول: واحد خاسر وآخر رابح. يتبر: يجعل أمره تتبيراً، يخسره، يقول: واحد يعمل وآخر لا يعمل، وكلّ هذا قول أبي عمرو.

١١ - فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ أَخَذَ لِنَصِيبِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ
ويروى: أخذ بنصيبه؛ قانع: راضٍ.

١٢ - أَلَيْسَ وَرَائِي، إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ الْعَصَا تُخْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
تراخت: أبطت. يقال: أرض متراخية: متباعدة. وما بينك وبينه متراخ: متباعد. تخنى: تعطف عليها. ورأني في معنى قدامي: ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾^(١) قال أبو الحسن: وهو قول أبي عمرو كله.

١٣ - أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعٌ

١٤ - فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ غَيْرَ جَفْنِهِ تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّصْلُ قَاطِعٌ
ويروى: أخلق جفنه، وهو غمده، يقول: قد بلى بدني، ونفسي في حديثها وعزتها كالسيف. والنصل: حديدة السيف، وهو قول أبي عمرو.

١٥ - فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ عَلَيْكَ فَدَانٍ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعٌ

ويروى: موعد علينا. فلا تبعدن: دعاء له. بَعْدَ يَبْعَدُ إِذَا دَعَا عَلَيْهِ، وَبَعْدَ يَبْعَدُ مِنَ الْبُعْدِ. موعد عليك أي واجبة عليك. فدان للطلوع: أي قريب الأجل، وبعيد الأجل. وطالع أي يطلع بعد، قال أبو الحسن: وكلّ هذا قول أبي عمرو.

١٦ - أَعَادِلَ مَا يُدْرِيكَ، إِلَّا تَظَنِّيًّا إِذَا ارْتَحَلَ الْفَتْيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعٌ
ويروى: إذا رحل السفار.

١٧ - تُبْكِي عَلَى إِنْثِرِ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى أَلَا إِنَّ أَخْدَانَ الشَّبَابِ الرَّعَارُعُ

تبكي عاذلته. أخدان: إخوان. والرعارع حين تحرّكوا، واحدهم رعرع للذكر، ورعرعة للأنثى. كذا قال أبو عمرو، الرعارع: الأحداث.

(١) الإنسان: ٧٦.

١٨- أَتَجَزَّعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبهُ الْقَوَارِعُ
ويروى: أحدث الدهر للفتى. أبو عبدالله: القوارع: مصائب تفرق قلبه،
والقوارع: الدواهي أيضاً، وهو قول أبي عمرو.

١٩- لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
٢٠- سَلَوْهُنَّ إِنْ كَذَّبْتُمُونِي مَتَى الْفَتَى يَذُوقُ الْمَنَاسِيَا أَوْ مَتَى الْغَيْثُ وَاقِعُ

- 47 -

قال لبيد أيضاً يخاطب امرأته [من الطويل]:

١ - دَعِيَ اللَّوْمُ أَوْ بَيْنِي كَشَقَّ صَدِيعٍ فَقَدْ لُمْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مُطِيعٍ
صديع: ثوب مشقوق بنصفين. وقوله: «كشق صديع»، يقول: فارقنا كما
فارق أحد نصفي هذا الثوب الآخر.

٢ - وَإِنْ كُنْتَ تَهْوِينِ الْفِرَاقَ فَفَارِقِي لِأَمْرِ شَتَاتٍ أَوْ لِأَمْرِ جَمِيعٍ

٣ - فَلَوْ أَنَّنِي تَمَرْتُ مَالِي وَتَسَلَّهُ وَأَمْسَكْتُ إِمْسَاكاً كَبُخْلٍ مَنِيعٍ

٤ - رَضِيتَ بِأَذْنِي عَيْشِنَا وَحَمَدَتِنَا إِذَا صَدَرْتُ عَنْ قَارِصٍ وَنَقِيعٍ

قوله: «إذا صدرت»: يعني الإبل. قارص من اللبن؛ والقارص الذي قد أخذ
الطعم وحذى اللسان. والنقيع: الحليب المبرد.

٥ - وَلَكِنْ مَالِي غَالَهُ كُلُّ جَفْنَةٍ إِذَا حَانَ وَرْدٌ أَسْبَلْتُ بِدُمُوعٍ

غاله: ذهب به: وقوله: «إذا حان ورد»: يقول: إذا حان ورد الناس إياها
سالت بدموع من الدسم.

٦ - وَإِعْطَانِي الْمَوْلَى عَلَى حِينِ فَقْرِهِ إِذَا قَالَ: أَبْصُرْ خَلَّتِي وَخُشُوعِي

الخلّة: الحاجة. المولى: ابن العم. خلّتي وخشوعي: الاستكانة وسوء الحال.

٧ - وَخَصِمَ كَنَادِي الْجَنِّ أَسْقَطْتُ شَأَوْهُمْ بِمُسْتَحْصِدٍ ذِي مِرَّةٍ وَصُرُوعٍ
 كنادي الجن: يريد كمجلس الجن. أسقطت شأؤهم: أي طلقهم في العدو،
 وجاوزني طلقاً، فأسقطت طلقهم، ومضى طلقي مستحصداً. قال: وإنما هذا مثل،
 إنما يريد أمراً شديداً. ذو مرة: ذو إحكام. صروع: نواح. وصرع الشيء مفتوح
 الأول: ناحيته. والصرعان: الناحيتان. وصروع الأرض: نواحيها. وأنشد لذي
 الرمة^(١) [من البسيط]:

كَأَنَّنِي نَازِعٌ يَشْنِيهِ عَنِّ وَطَنٍ صِرْعَانٍ رَائِحَةٌ عَقْلٌ وَتَقْيِيدُ
 صِرْعَانٍ: أول الليل وآخره. نازع: جعل يحن إلى ألافه ووطنه.
 ٨ - كَخَصِمِ بَنِي بَدْرِ غَدَاةَ لَقِيَتُهُمْ وَمِنْ قَبْلُ قَدْ قَوِّمْتُ دَرَّةَ رَبِيعٍ^(٢)

(١) ديوانه ص ١٣٦٩.

(٢) بنو بدر: زعماء بني فزارة. قومت: عدلت. درة: اعوجاج. ربيع: ربيع بن زياد.

قافية الفاء

— 48 —

قال [من الرجز] :

بُدِّلْنَ بَعْدَ النَّفْسِ الْوَجِيفَا^(١)
وَبَعْدَ طُولِ الْجِرَّةِ الصَّرِيفَا^(٢)

— 49 —

وقال [من الرجز] :

جَوْنٌ دَجُوجِيٌّ وَفَرَقٌ مُعْسِفٌ^(٣)

— 50 —

وقال [من البسيط] :

فَاعَرَنْزَمْتُ ثُمَّ سَارْتُ وَهِيَ لَاهِيَةٌ فِي كَافِرٍ مَا بِهِ أُمْتُ وَلَا شَرَفٌ^(٤)

(١) النَّفْسُ: أن تكون الإبل مرسلة في المرعى. الوجيف: نوع من السَّير السريع.

(٢) الجرة: الاجترار. الصَّريف: تحرق الأسنان.

(٣) الجون: الأسود والأبيض، وهنا يعني الأسود. الدجوجي: الشديد الظلام. الخرق: الفلاة الواسعة معسف: يقطعه الراكب دون هداية.

(٤) اعرنزمت: انقضت وتجمعت. الكافر: الساتر، وهنا يعني ظلمة الليل، أو الوادي. الأمت: الاعوجاج. الشرف: الارتفاع.

وقال [من الوافر] :

كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ تَجْرِي كُمَيْتًا وَوَرْدًا قَائِنًا شَعْرٌ مَدُوفٌ^(١)

وقال [من الوافر] :

حَرِيمًا حِينَ لَمْ يَمْنَعْ حَرِيمًا سِوْفُهُمْ وَلَا الْجَحْفُ الْكَنِيفُ^(٢)

وقال [من الوافر] :

مَعَاقِلُنَا الَّتِي نَأْوِي إِلَيْهَا بَنَاتُ الْأَعُوجِيَّةِ لَا السِّوْفُ^(٣)

(١) الكُميت: الأحمر الغامق. القانيء: الشديد الحمرة. المدوف: الممزوج.

(٢) الجحف: التروس. الكنيف: ما يُسْتَرَّ به.

(٣) بنات الأعوجية: خيول أصيلة تُنسب إلى الفحل «أعوج».

قافية القاف

— 54 —

وقال يعدّد مفاخره [من الطويل] :

- | | |
|---|---|
| ١ - أَتَيْتُ أَبَا هِنْدٍ بِهِنْدٍ وَمَالِكاً | بِأَسْمَاءَ ، إِنِّي مِنْ حُمَاةِ الْحَقَائِقِ ^(١) |
| ٢ - دَعَنْتِي وَقَاضَتْ عَيْنُهَا بِخَدُورَةٍ | فَجِئْتُ غِشَاشاً إِذْ دَعَتْ أُمَّ طَارِقِ ^(٢) |
| ٣ - وَأَعْدَدْتُ مَأْثُوراً قَلِيلاً حُشُورُهُ | شَدِيدَ الْعِمَادِ يَنْتَحِي لِلطَّرَائِقِ ^(٣) |
| ٤ - وَأَخْلَقَ مَحْمُوداً نَجِيحاً رَجِيعُهُ | وَأَسْمَرَ مَرْهُوباً كَرِيمَ الْمَازِقِ ^(٤) |
| ٥ - وَخَلَفْتُ ثُمَّ عَامِراً وَابْنَ عَامِرٍ | وَعَمْرًا وَمَا مِنِّي بِدِيلٍ بَعَاتِقِ ^(٥) |
| ٦ - وَمِنِّي عَلَى السَّبَاقِ فَضْلٌ وَنِعْمَةٌ | كَمَا نَعَشَ الدَّكْدَاكَ صَوْبُ الْبَوَارِقِ ^(٦) |
| ٧ - وَقُلْتُ لَعَمْرِي كَيْفَ يُتْرَكُ مَرْقَدٌ | وَعَمْرُو وَيَسْرِي مَالَنَا فِي الْأَفَارِقِ ^(٧) |

(١) الحقائق: الحرمات.

(٢) خدورة: اسم موضع، ويروى: «بحدورة». غشاشاً: عند الغروب، ومسرعاً.

(٣) المأثور: السيف ذو الفرند. حشوره: كلوله. العمداد: الوسط. ينتحي: يقصد.

(٤) ويروى: «بأخلق محمود»، و«بأخشن محمود». أخلق: أملس. نجيح الرجيع: ماضٍ.

(٥) خلّفت: سبقت. العتيق: الفرس الأصيل.

(٦) الدكدك: ما استوى من الرمل. صوب مطر البوارق: جمع بارق، وهو لمع السماء.

(٧) الأفارق: جماعات الناس، والمعنى: كيف يذهب مالنا بدداً؟

- ٨ - فلولا احتيالي في الأمور وَمِرَّتِي
٩ - فذاك دِفَاعٌ عَنْ ذِمَارِ أَبِيكُمْ
لَبِيعَ سُبَيٍّ بِالشَّوِيِّ النَّوَافِقِ^(١)
إِذَا خَرَقَ السَّرِبَالَ حَدُّ الْمَرَافِقِ

(١) المرة: قوة الخلق. السُّبَيِّ: السبايا. الشَّوِيُّ: جمع شاة. التي نفقت، أي: ماتت.

قافية الكاف

— 55 —

وقال يخاطب عيينة بن حصن الفزاري [من الطويل]:

١ - رَأَيْتَ ابْنَ بَدْرِ ذُلَّ يَوْمِكَ فَاعْتَرِفْ غَدَاةَ رَمَى جَحْشٌ، بِأَفُوقَ، مَالِكَا^(١)

٢ - بَخِيرِكُمْ نَفْسًا وَخَيْرِكُمْ أَبَا أَعَزُّهُمْ حَيًّا عَلَيْهِمْ وَهَالِكَا

٣ - تَذَكَّرْتَ مِنْهُ حَاجَةً قَدْ نَسِيَتْهَا وَبِالرَّدَّةِ مِنْهُ حَاجَةً مِنْ وَرَائِكَا^(٢)

الرَّدَّة: جمع ردهة وهي النقرة في الجبل، وبه سمى المكان وهو موضع في بلاد قيس. والأصوب أنه أراد المفرد وهو الردهة، اسم موضع في ديار بني عامر، وفيه يوم لهم يسمى يوم الردهة أو يوم منعج.

٤ - فَإِنْ كُنْتَ قَدْ سَوَّقْتَ مِعْزَى حَبَلَقًا، أَبَا مَالِكٍ، فَانْعِقْ إِلَيْكَ بِشَائِكَا^(٣)

الحبلق: غنم صغار لا تكبر. والنعيق: دعاء الراعي الشاء يقال: انعق بضأنك أي ادعها، والكلام على التحقير، أي اهتم بهذا ودع عظيمات الأمور.

(١) جحش: اسم شخص. الأفوق: السهم.

(٢) الرَّدَّة: جمع ردهة، وهي النقرة في الجبل، وهنا اسم موضع في ديار بني عامر.

(٣) الحبلق: غنم صغار. النعيق: دعاء الراعي الشاء. يسخر به، ويقول: دَعْ عِظَائِمَ الْأُمُورِ، واهْتَمَّ بِرِعَايَةِ الشَّاءِ.

٥ - أبا مالكٍ إِنْ كُنْتَ بالسَّيرِ مُعْجَبًا فَدُونَكَ فَانْظُرْ فِي عِيُونِ نِسَائِكَ^(١)

٦ - أبا مالكٍ إِنِّي لِحُكْمِكَ فَارِكٌ وَرَبَّانٌ قَدْ أَمْسَى لِحُكْمِكَ فَارِكًا^(٢)

فارك الرجل صاحبه مفارقة تاركة، وفرك: أبغض، وقال أبو عبيد: لم أسمع هذا الحرف (فرك) في غير الزوجين، وبیت لبید شاهد على استعماله في غير المعنى الذي ذكره أبو عبيد.

٧ - هُمْ حَيَّةُ الْوَادِي فَإِنْ كُنْتَ رَاقِيًا فَدُونَكَ أَذْرِكُ مَا ازْدَهَوْا مِنْ فِنَائِكَ^(٣)
ازدهى فلان فلاناً أي تهاون به واستخفه.

(١) أي: تأمل عيون نسائك تجدها كارهة للسَّير.

(٢) فارك: كاره.

(٣) يقال: فلان حَيَّةُ الْوَادِي، أي: داهية. ازدهاه: سخر منه.

قافية اللام

- 56 -

وقال [من الرمل] (★) :

- ١ - إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ
قوله خير نفل: هذه رواية الأصمعي، وروى أبو عبيدة: خير النفل، قال أبو
الحسن: النفل: الفضل والعطية. والريث: مصدر رثت أريث إذا أبطأت.
- ٢ - أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نِدَّ لَهُ بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ
- ٣ - مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلُ
- ٤ - وَرَقَّاقٍ غُصَبٍ ظَلَمَائُهُ كَحَزِيقِ الْحَبَشِيِّينَ الرَّجُلُ^(١)
- ٥ - قَدْ تَجَاوَزْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَتْلِ^(٢)
- ٦ - تَسْلُبُ الْكَانِسَ لَمْ يُوَارَ بِهَا شُعْبَةُ السَّاقِ إِذَا الظِّلُّ عَقَلَ^(٣)

(★) الشرح لعبد القادر البغدادي في خزانة الأدب.

- (١) الزعل: النشيط. الرقاق: الصحراء المتسعة اللينة. والزجل: جمع زجلة وهي الجماعة من الناس.
الفلمان جمع فليم وهو ذكر النعام. الحزيق: الجماعة من الناس والطيور والنخل وغيرها.
- (٢) الجسرة: الناقة الضخمة. الحرج: التي لا تركب. الفتل: اندماج في مرفقي الناقة.
- (٣) تسلب: تهجم على حين غرة. الكانس: الظبي الذي دخل كناسه. لم يواربها: لم يشعر بها.
الساق: ساق الشجرة. الشعبة: ما تفرق من الأغصان. عقل: اعتدل.

- ٧ - وَتَصُكُّ الْمَرْوَ لَمَّا هَجَرَتْ بَنَكَيْبٍ مَعِرٍ دَامِي الْأُظْلٍ^(١)
 ٨ - وَإِذَا حَرَكْتُ غَرْزِي أَجْمَرْتُ أَوْ قَرَأَ بِي عَدُوٌّ جَوْنٍ قَدْ أَبْلٍ^(٢)
 ٩ - بِالْغُرَابَاتِ فَزَرَافَاتِهَا فَبِخَنْزِيرٍ فَأَطْرَافِ جُبْلٍ^(٣)
 ١٠ - يُسَيِّدُ السَّيْرَ عَلَيْهَا رَاكِبٌ رَابِطُ الْجَاشِ عَلَى كُلِّ وَجَلٍ^(٤)
 ١١ - حَالَفَ الْفَرْقَدَ شِرْكَاً فِي السُّرَى خَلَّةً بَاقِيَةً دُونَ الْخَلَلِ^(٥)
 ١٢ - اعْقَلِي إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَعْقِلِي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلٌ

قوله: اعقلي إن كنت.. الخ يخاطب عاذلته، وقيل نفسه، وعقلت الشيء عقلاً من باب ضرب: إذا تدبرته، وقال الطبري في التفسير: عقل: ظفر بحاجته وأصاب خيراً.

- ١٣ - إِنْ تَرَى رَأْسِي أَمْسَى وَاضِحاً سَلَّطَ الشَّيْبُ عَلَيْهِ فَاشْتَعَلَ
 قوله إن تري رأسي الخ... وضع الشيء، وضوحاً إذا برق بياضه، وشبه انتشار الشيب باشتعال النار في سرعة الالتهاب.

- ١٤ - فَلَقَدْ أَعْوَصُ بِالْخَصْمِ وَقَدْ أَمْلَأُ الْجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ الْقُلُلِ
 قال أبو الحسن أعوص: أركب به الأمر العويص، أي الشديد، ويقال: أعوص به أي آتبه بالعويص، ويقال أعوص أي أحمله على العوصاء وهي الشدة. والجفنة بفتح الجيم: القصعة، وأراد بالقلل الأسنمة جمع سنام والواحد قلة، وقلة كل شيء أعلاه وأرفعه. يقول: إني وإن شئت فإني أنفع وأضر، أو كنت قدماً كذلك.

- (١) تصك: تضرب. المرو: حجارة بيض. النكيب: الحافر الذي أصابته الحجارة. معر: ساقط. الاظل: باطن المنسم.
 (٢) أجمر: أسرع. الغرز: ركاب الرجل. قرا: مشى. جون: حمار أسود أو أبيض. أبل: جزأ عن الماء بالرطب.
 (٣) الغرابات: إكمام سود. زرافاتها: ما زرف (أي دنا) منها. خنزير وحبل: موضعان.
 (٤) يُسَيِّدُ: يواصل.
 (٥) الشرك: الشريك، والحصة، والنصيب. والخلّة: الخصلة.

١٥ - وَلَقَدْ تَحَمَدُ لَمَّا فَارَقَتْ جَارَتِي، وَالْحَمْدُ مِنْ خَيْرِ خَوْلٍ

جارتي فاعل « تحمد ». والخول بفتح الخاء المعجمة: العطية.

١٦ - وَغَلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ بِأَلْوَكٍ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلْ

الألوك بفتح الهمزة: الرسالة، ومنه: ألكني السلام إلى فلان، أي: أبلغني السلام.

١٧ - أَوْ نَهْتَهُ فَأَتَاهُ رِزْقُهُ فَاشْتَوَى لَيْلَةً رِيحٍ وَاجْتَمَلَ

قوله: أو نهته... الخ أي: رب غلام نهته أمه عن السؤال منا حياة أو قنوعاً فبعثنا إليه بما اشتوى واجتمل، يريد أننا ننعم على الفقير على كل حال سواء جاء يطلب أو منع من الطلب. يقال: شويت اللحم واشتويته، وإذا شويته فنضج قلت: قد انشوى بالنون لا غير. واجتمل: اتخذ الجميل بفتح الجيم، وهو الشحم المذاب، يقال: اجتمل أي أذاب الشحم. وفي الحديث: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها. وقال أبو الحسن الطوسي: ويقال اجتمل اللحم أي طبخه بالشحم ليس معه ماء، وذلك إذا قلاه به. وقوله: ليلة ريح، أي ليلة برد من الشتاء، وهذا غاية الكرم، فإن شدة العرب وبؤسهم في الشتاء لعدم النبات.

١٨ - مِنْ شَوَاءٍ لَيْسَ مِنْ عَارِضَةٍ يَيْدِي كُلِّ هَضُومٍ ذِي نَزَلٍ

العارضة: الناقة التي أصابها كسر أو عرض فنحرت؛ والهضوم بفتح الهاء وضم المعجمة: الفتى الذي يهضم ماله يقتطع منه ويكسر؛ والنزل بفتح النون والزاي: المعروف والخير.

١٩ - فَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضاً فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ

أصل القرض ما يعطيه الرجل ليجازي عليه، وجزى يجزي مثل قضى يقضي وزناً ومعنى، وفي الدعاء: جزاه الله خيراً، أي قضاه له وأثابه عليه، وقوله: إنما يجزي الفتى الخ معناه أن الذي يجزي بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة، وقيل الفتى: السيد اللبيب؛ والعرب تقول للجاهل: يا جمل، أي إنما

يجزي اللبيب من الناس لا الجاهل، يُضرب في الحث على مجازاة الخير والشرّ هذا قول الزمخشري. وقال أبو الحسن: «إنّ قوله: «الجمال» جاء للقافية فقط. ورواه سيبويه «إنما يجزي الفتى غير الجمال». والشاهد فيه نعت «الفتى» وهو معرفة بـ «غير» وإن كان نكرة.

٢٠ - أَعْمِلِ الْعِيسَ عَلَى عِلَاتِهَا إِنَّمَا يُنْجِحُ أَصْحَابُ الْعَمَلِ
قوله: «أعمل العيس» الخ: أمر من الإعمال، وهو الإشغال، والعيس: الإبل البيض. وروي العنس بالنون، وهي الناقة الشديدة. والعلات بالكسر: الحالات جمع علة بمعنى الحالة.

٢١ - وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الْكَسَلِ
التوصيم: هو في الجسد كالتكسير والفترة، ووصمته الحمى بالتشديد: إذا أحدثت فيه فترة وتكسيراً وهو من الوصم، وهو الصدع في العود من غير بينونة. والوصم أيضاً: العيب والعار.

٢٢ - وَاكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ
قال الزمخشري: هذا المصراع (أي قوله واكذب النفس... الخ) مثل يضرب في الحث على الجسارة، أي حدّثها بالظفر وبلوغ الأمل إذا هممت بأمر لتنشطها للإقدام، ولا تنازعها بالخيبة فتثبطها وقوله: «إن صدق النفس» الخ... يعني إذا حدّثت نفسك بالموت لم تعمر شيئاً ولم تؤثّل مალأً وفسد عليك عيشك فأزرى ذلك بأملك.

وقال أبو الهيثم في تفسيره للبيت: من نفسك بالعيش الطويل لتأمل الآمال البعيدة فتجد في الطلب، لأنك إذا صدقتها فقلت لعلك تموتين اليوم أو غداً قصر أملها وضعف طلبها، والبيت معدود من الأمثال؛ وقد سئل بشار: أي بيت قالته العرب أشعر؟ فقال: إنّ تفضيل بيت واحد على الشعر كلّه لشديد، ولكن أحسن لبيد في قوله «واكذب النفس.... البيت».

٢٣ - غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَىٰ واخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ
قوله: «غير أن لا تكذبنها.. الخ» هو استثناء من قوله: «اكذب النفس»،
واخزها بالمعجمتين: أمر من خزاه يخزوه خزواً إذا ساسه وقهره.

٢٤ - واضْبُطِ اللَّيْلَ إِذَا طَالَ السَّرَىٰ وَتَدَجَّى بَعْدَ قَوْرٍِ وَاعْتَدَلْ^(١)

٢٥ - يَرْهَبُ الْعَاجِزُ مِنْ لُجَّتِهِ فَيُدْعِي فِي مَبِيتٍ وَمَحَلٍّ^(٢)

٢٦ - طَالَ قَرْنُ الشَّمْسِ لَمَّا طَلَعَتْ فَإِذَا مَا حَضَرَ اللَّيْلُ اضْمِحْلْ

٢٧ - وَأَخُو الْقَفْرَةِ مَاضٍ هَمُّهُ كُلَّمَا شَاءَ، عَلَى الْأَيْنِ، ارْتَحَلْ^(٣)

٢٨ - وَمَجُودٍ مِنْ صَبَابَاتِ الْكَرَىٰ عَاطِفِ النَّمْرِقِ صَدَقِ الْمُبْتَذِلْ

المجود: الذي جاده النعاس، وألح عليه حتى أخذ فنام من الجود بالفتح وهو
المطر الغزير، يقال: أرض مجودة أي مغيثة، وجيدت الأرض إذا مطرت جوداً.
وقال أعرابي: المجود الذي قد جاده العطش أي غلبه، كذا في شرح أبي الحسن
الطوسي. وهذا لا يناسب قوله: «صبايات الكرى»، فإن الكرى النوم، وصبايته
بقيته. وقوله: عاطف النمرق: يريد عطف نمركته، وثناها، فنام، والنمركة مثله
النون: الوسادة والطنفسة فوق الرحل، وهي المرادة هنا. وقوله: صدق المبتذل،
بفتح الصاد: أي جلد قوي لا يغير عند ابتذاله نفسه ولا يسقط. يقال: سيف
صدق المبتذل، أي: ماضي الضريبة.

٢٩ - قَالَ هَجْدُنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَىٰ وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَى دَهْرٌ غَفْلٌ

قوله قال هجدنا: أي دعنا ننام، والسرى بالضم: سير الليل عامة. وقوله:
«وقدرنا»: أي وقدرنا على ورود الماء، وذلك إذا قربوا منه. والخنى: الآفة
والفساد، أي إن غفل عنا فساد الدهر فلم يعقنا، وقيل: قدرنا أي على التهجد،

(١) اضبط الليل: اضبط ما تحتاج إليه بالليل. الفور: الظلمة أول الليل.

(٢) يدعي: يبقى ملازماً بيته. يقول إن العاجز يتعلل بالأسباب مخافة خوض لجة الليل.

(٣) الأين: الإعياء.

وقيل: على السير، وقال الجواليقي: قدرنا: دنونا، وخنى الدهر: أحداثه. وقال ابن السيد في شرح هذا البيت والذي قبله: وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك (فيقول له): خلنا ننام ونستريح... قد قدرنا على ما نريد ووصلنا إلى ما نحب إن غفل الدهر ولم يفسد علينا أمرنا فلم نجهد أنفسنا بطول السرى ونمنع أعيننا لذيد الكرى؟

٣٠ - يَتَّقِي الْأَرْضَ بِدَفٍّ شَاسِفٍ وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلَ
قوله: يتقي الأرض: أخبر عن صاحبه النعسان بأنه يتقي الأرض أي: يتجافى عنها، والدَفُّ بفتح الدال: الجنب. ويروى: يتقي الريح. والشاسف: اليابس ضمراً وهزالاً. ونحل جسمه: ذهب من مرض أو سفر. ويروى: تحت زور.

٣١ - قَلَّمَا عَرَّسَ حَتَّى هِجَّتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِّنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ
التعريس: النزول في آخر الليل للاستراحة والنوم ومثله الإعراس.

وهجته: أيقظته من النوم: أي ما عرس الآ أيقظته، أي نام قليلاً، ثم أيقظته. وقوله: بالتبشير: أي بظهورها، والتبشير، أوائل الصبح، وهو جمع تبشير، ولا يستعمل الا جمعاً، وقد جاء هذا المصراع الثاني في شعر النابغة الجعدي، وهو: وشمول قهوة باكرتها بالتبشير من الصبح الأول^(١) والنابغة وإن كان عصري لبدا إلا أنه أسن منه.

٣٢ - يَلْمَسُ الْأَخْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ يَبْدِيهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ
قوله: يلمس الخ: اللمس: الطلب، والأخلاس: جمع جلس بالكسر، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت رحله، أي يطلبها بيديه، وهو لا يعقل من غلبة النعاس.. وقوله كاليهودي المصل. قال أبو الحسن الطوسي: كأنه يهودي يصلي في جانب يسجد على جبينه. قال البغدادي: واليهودي يسجد على شق وجهه.

٣٣ - يَتَمَارَى فِي الَّذِي قُلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلُ
التماري في الشيء والامتراء فيه: المجادلة والشك فيه، يقال: ماريت الرجل
أماريه مرأ ومماراة إذا جادلته، والمرية: الشك. قال أبو الحسن: يقول: قال له: الصبح،
النجاء، قد أصبحت، ونحو هذا من الكلام. وحيهل: أي: أسرع وعجل، وإنما
سَكَنَ «حيهل» للقافية.

٣٤ - فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَاطِ الْقَطَا إِنَّ مِنْ وَرْدِي تَغْلِيَسَ النَّهْلِ
قوله: «فوردنا قبل فراط القطا.. الخ»: القطا مشهور بالتبكير والسبق إلى الماء؛
وفراط القطا أوائلها: وهو جمع فارط، يقال: فرطت القوم أفرطهم فرطاً من باب
نصر أي سبقتهم إلى الماء. وقوله: إن من وردي الخ، أي من عادتي. والتغليس:
السير بغلس، وهو ظلمة آخر الليل، يقال: غلسنا الماء أي وردناه بغلس، والنهل
الشربة الأولى. والعلل: الشربة الثانية، قال أبو الحسن الطوسي: قال أبو الوليد:
أراد المنهل، ولكنه لم يستقم له البيت.

٣٥ - طَامِيَ الْعَرْمَضِ لَا عَهْدَ لَهُ بِأَنَيْسٍ، بَعْدَ حَوْلٍ قَدْ كَمَلَ^(١)
٣٦ - فَهَرَقْنَا لَهُمَا فِي دَائِرٍ لِضَوَاحِيهِ نَشِيشٌ بِالْبَلَلِ^(٢)
٣٧ - رَاسِخُ الدِّمْنِ عَلَى أَعْضَادِهِ ثَلَمَتُهُ كُلُّ رِيحٍ وَسَبَلِ^(٣)
٣٨ - عَافَتَا الْمَاءَ فَلَمْ نُعْطِنُهُمَا إِنَّمَا يُعْطَنُ مَنْ يَرْجُو الْعِلَّ^(٤)

-
- (١) العرمض: الطحلب. طام: طافح. لا عهد له بأنيس: غير مطروق، الحول: العام.
(٢) هرق الماء: صبّه، النشيش: صوت تشرب الماء لشدة يبوسته. الدائر: الدارس المتهدم. ضواحي
كل شيء: ما برز منه.
(٣) يصف الحوض بالقدم، كسرت حروفه الرياح والأمطار. فالدمن: البعر. والأعضداد: الجوانب.
ثلمته: كسرت حرفه. السبل: المطر.
(٤) عاف: كره وترك. يُعْطَنُ الناقة: يسقيها ثم ينيخها ويحبسها قرب الماء حتى تعود للشرب، وهذا
تصرف من يريد الخلود للراحة خوفاً أو تعباً.

- ٣٩ - ثُمَّ أَصْدَرْنَاهُمَا فِي وَارِدٍ صَادِرٍ وَهَمَّ صَوَاهُ قَدْ مَثَلٌ^(١)
 ٤٠ - تَرَزُّمُ الشَّارِفُ مِنْ عِرْفَانِهِ كَلَّمَا لَحَ يَنْجِدٍ وَاحْتَفَلُ^(٢)
 ٤١ - فَمَضَيْنَا فَقَضَيْنَا نَاجِحًا مَوْطِنًا يُسْأَلُ عَنْهُ مَا فَعَلُ^(٣)
 ويروي: «فقرينا ناجحاً...». نسأل عنه...».

- ٤٢ - وَلَقَدْ يَعْلَمُ صَحْبِي كُلُّهُمْ بَعْدَانَ السَّيْفِ صَبْرِي وَنَقْلُ^(٤)
 ٤٣ - رَابِطُ الْجَاشِ عَلَى فَرْجِهِمْ أَعْطَفُ الْجَوْنَ بِمَرْبُوعٍ مِثْلُ^(٥)
 ٤٤ - وَلَقَدْ أَغْدُو وَمَا يَعْدَمْنِي صَاحِبٌ غَيْرُ طَوِيلِ الْمُحْتَبَلِ^(٦)
 ٤٥ - سَاهِمُ الْوَجْهِ شَدِيدُ أَسْرِهِ مُغْبِطُ الْحَارِكِ مَحْبُوكُ الْكَفْلِ^(٧)
 ٤٦ - بِأَجَشِّ الصَّوْتِ يَعْجُوبُ إِذَا طَرَقَ الْحَيَّ مِنَ الْغَزْوِ صَهْلُ^(٨)
 ٤٧ - يَطْرُدُ الزَّجَّ يُبَارِي ظَلْمَهُ بِأَسِيلٍ كَالسَّنَانِ الْمُتَخَلِّ^(٩)

- (١) أصدر: أرسل. والصادر والوارد: الطريق. الصوى: حجارة في الطريق تكون ظاهرة. والوهم: الضخم، أو الطريق الواسع.
 (٢) ترزُّم: تصوت وتحن. الشارف، الناقة المسنة. احتفل الطريق: استبان وكثرت آثاره، يقول أن الناقة ترزُّم لمعرفة الطريق.
 (٣) الناجح: الوشيك. يقول أنهما مضيا بسيرٍ وشيكٍ إلى موطن يُسأل عن فعلهما.
 (٤) يريد أن أصدقاءه يعرفون صبره ومنطقه. عدان: موضع على سيف البحر وعدان - بفتح العين - صفة النهر. النقل: المناقلة في المنطق، أو مراجعة الكلام في صخب.
 (٥) رابط الجأش: ثابت القلب. الفرج: موضع المخافة. الجون: فرسه. المربوع: الرمح. المتل: الشديد.
 (٦) المحتبل: موضع الجبل من رسغ الفرس. يقول: أغدو ولا ينقصني فرسٌ قصير الرسغ (وهي صفة محمودة في الخيل).
 (٧) ساهم الوجه محمول على كراهة الجري، شديد أسره: موثق الخلق. الحارك: الكاهل. محبوك الكفل: مدمج فيه استواء مع ارتفاع.
 (٨) يعجوب: فرس طويل سريع، أو هو كثير الجري. والفرس يمدح إذا كان في صوته جشة. فإن غزا عليه صهل غير خائف.
 (٩) الزَّجُّ: السنان. الأسيل: الخد الطويل. المتخل: المنتقى. يصف فرسه بأنه يباري السنان بخده.

- ٤٨ - وَعَلَاهُ زَبَدُ الْمَخْضِ كَمَا
٤٩ - وَكَأَنِّي مُلْجِمٌ سُودَانِقًا
٥٠ - يُغْرِقُ الثَّغْلَبَ فِي شَرَّتِهِ
٥١ - مِنْ نَسَا النَّاشِطِ إِذْ ثَوَّرْتُهُ
٥٢ - يَلْمُجُ الْبَارِضَ لَمَجًّا فِي النَّدَى
٥٣ - فَهُوَ شَحَّاجٌ مُدِلٌّ سَنِقٌ
٥٤ - فَتَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ قَافِلًا
٥٥ - وَتَأَيَّيْتُ عَلَيْهِ ثَانِيًا
٥٦ - لَمْ أَقِلْ إِلَّا عَلَيْهِ أَوْ عَلَى
٥٧ - وَمَعِيَ حَامِيَةٌ مِنْ جَعْفَرٍ
- زَلَّ عَنْ ظَهْرِ الصَّفَا مَاءُ الْوَشَلِ^(١)
أَجْدَلِيًّا، كَرُّهُ غَيْرُ وَكَلِ^(٢)
صَائِبُ الْجِذْمَةِ فِي غَيْرِ فَشَلِ^(٣)
أَوْ رَيْسِ الْأَخْدَرِيَّاتِ الْأَوَّلِ^(٤)
مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاضٍ وَرَجَلِ^(٥)
لَا حَقَّ الْبَطْنِ إِذَا يَعْدُو زَمَلِ^(٦)
وَعَلَى الْأَرْضِ غَيَايَاتُ الطِّفْلِ^(٧)
يَتَّقِينِي بِتَلِيلِ ذِي خُصَلِ^(٨)
مَرْقَبٍ يَفْرَعُ أَطْرَافَ الْجَبَلِ^(٩)
كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَلِي مَا فِي الْخِلَلِ^(١٠)

- (١) المحض: اللبن الخالص. زلّ: زلق. الصفا: الصخر الأملس. الوشل: الماء القليل. أي ان كرم عنصر فرسه قد ظهر.
- (٢) الملجم: واضع اللجام. السودائق: الشاهين (نوع من الطيور الجارحة). والأجدل: الصقر، أجدليًا: منسوبًا إلى الصقر. الوكل: الضعيف البليد. يشبه فرسه بالطير الجارح، يكرّ بلا توان.
- (٣) الثعلب من القنّاة: ما دخل منها في السنّان. وشرّة: النشاط. صائب الجذمة: يعدو عدوًّا صائبًا إذا ضربَ بالجدمة؛ وهي السوط. والفشل: الفساد.
- (٤) الناشط: الثور. النسا: عرقه. الأخدريّات أثنُ الوحش، ورئيسها هو حمار الوحش.
- (٥) يلمج البارض: يأكل بأذني فمه الحشيش؛ والبارض: أول ما يبدو من البهيمى. المربيع: أمتار أول الربيع. الرجل: أماكن سهلة تنصب المياه إليها فتنبت العرفج الكثير.
- (٦) الشجاج: كثير التصويت وهو حمار الوحش. مدلّ: شجاع. سنق: متخم. لاحق البطن: ضامر. زمّل: معتمدًا على أحد شقيه، رافعًا جنبه الآخر.
- (٧) التدلّي: لا يكون إلا من عل. الغيايات: الظلّ. الطفل: حين تهم الشمس بالغروب.
- (٨) تأيبت: تثبت عليه. التليل: العنق. يصفه بكثرة الشعر.
- (٩) لم أقل: لم أقض فترة القائلة (نصف النهار). المرقب: المكان المرتفع. يفرع يتجاوز طولاً. ويعني أنه لا يهدأ حتى في فترة القائلة.
- (١٠) لحامية: الرجل الذي يحمي أصحابه في الحرب، وهم الجماعة يحمون أنفسهم أيضاً. تبتلي:

- ٥٨ - وَقَبِيلٌ مِنْ عُقَيْلٍ صَادِقٌ
 ٥٩ - فَمَتَى يَنْقَعُ صُرَاخُ صَادِقٍ
 ٦٠ - فَخِمَةٌ ذَفْرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَى
 ٦١ - أَحْكَمَ الْجِنِّيِّ مِنْ عَوْرَاتِهَا
 ٦٢ - كُلَّ يَوْمٍ مَنَعُوا جَامِلَهُمْ
 ٦٣ - قَدَّمُوا إِذْ قَالَ: قَيْسٌ قَدَّمُوا
 أراد يا قيس، وىروى: وارفعوا المجد.

- ٦٤ - بَيْنَ إِرْقَاصٍ وَعَدْوٍ صَادِقٍ
 ٦٥ - فَصَلَقْنَا فِي مُرَادٍ صَلَقَةً
 ثم إقدام إذا النكس نكل (٧)
 وصُداء، ألحقَّهم بالثلل (٨)

- = تختبر، الخلل: أعماد السيوف. يعني أن قومه يتفحصون سيوفهم كل يوم استعداداً ليوم الكريهة.
- (١) العصل: شجر يشبه شجر الدفلى تأكلها الإبل. الغاب: أجمة القصب.
- (٢) ينقع: يرتفع. يحلبونه: يعينونه ويمدونه بحلاب الخيل. الجرس (بفتح الجيم وكسرهما): الصوت. بمعنى أن قومه ذوو نجدة صادقة.
- (٣) يتابع وصف كتيبة النجدة، فيصفها بالفخامة وتغير الرائحة بسبب السلاح. ترتى: تشد، وترخى. القردماني: الدروع (فارسي). الترك: البيض يشد في الدروع.
- (٤) الجنثي: صانع الزرد. والعورات: الفتوق. الحرباء: المسمار في حلق الدرع؛ يعني أن دروعهم مصنوعة باتقان.
- (٥) الجامل: الحي العظيم. المرتات: النساء النائحات. الارام: الحجارة المنصوبة كالأعلام. وتبل: اسم واد.
- (٦) الأسل: الرماح، يتابع وصف شجاعة قومه وبأسهم.
- (٧) الإرقاص: حمل الإبل على الخب (نوع من العدو). النكس: الرجل الضعيف. نكل: جبن وتراجع.
- (٨) الصلقة: الصيحة، مراد وصداء: اسما قبيلتين. الثلل: الهلاك، وبكسر التاء: جمع ثلة من الغنم. ويشير إلى يوم فيف الريح حين تجمعت بنو الحارث وبنو جعفي وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء ونهد.

٦٦ - لَيْلَةُ الْعُرْقُوبِ لَمَّا غَامَرَتْ جَعْفَرًا، تَدْعَى، وَرَهْطُ ابْنِ شَكْلٍ^(١)

٦٧ - ثُمَّ أَنْعَمْنَا عَلَى سَيِّدِهِمْ بَعْدَمَا أَطْلَعَ نَجْدًا وَأَبَلَ^(٢)

كان سيد الأحلاف يوم فيف الريح هو الحصين بن يزيد الحارثي. قوله: أنعمنا على سيدهم: لا أدري كيف كان ذلك فإن أخبار الأيام لا تشير إلى شيء منه.

٦٨ - وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَارْجَتْهُ بِمَقَامِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ

ويروى: بلساني وحسامي؛ ويروى بلساني ومقامي؛ ويروى: ببيان ولسان.

٦٩ - لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلَ^(٣)

٧٠ - وَلَدَى النُّعْمَانِ مِنِّي مَوْطِنٌ بَيْنَ فَاثُورٍ أَفَاقٍ فَالْدَحَلُ^(٤)

يقول في يوم الإفاقة، من قصيدة أخرى:

«وشهدت أنجية الافاقة عالياً كعبي وأرداف الملوك شهود»

٧١ - إِذْ دَعَنْتَنِي عَامِرٌ أَنْصُرَهَا فَالْتَقَى الْأَلْسُنَ كَالنَّبْلِ الدَّوْلُ^(٥)

٧٢ - فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُصْلِ وَلَا بِالْمُقْتَعِلِ^(٦)

(١) ليلة العرقوب: غارة لبني كلاب على ديار خثعم. غامرت جعفر: دخلت غمرة القتال. رهط ابن شكل: جماعة من بني الحريش.

(٢) أطلع نجدًا: أشرف على مكان مرتفع، أبل: ذهب في الأرض.

(٣) كانوا ينظرون لصاحب الفيل كرمز للقوة، لذا وصف شدته وبأسه بأنها أكبر من الفيل والفيال.

(٤) فاثور أفاق والدحل: موضعان. أي أن موقعه مشهود معروف.

(٥) الدول: المتداولة. أي أنه ينصر قبيلة عامر إن دعت به شعره وسلاحه.

(٦) الرشق: دفعة من السهام ترمى مرة واحدة. العصل: المعوجة. المقتعل: الذي لم يبرّ برياً جيداً، ويروى (بالمفتعل) أي ليس مما يعمل بالأيدي، أو هو الكذب. شبه شعره بالنبال الصائبة. لا المعوجة التي لم تبرّ جيداً.

٧٣ - رَقَمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ تَكْلَحُ الْأُرُوقَ مِنْهُمْ وَالْأَيْلُ^(١)

٧٤ - فَاَنْتَضَلْنَا، وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيَجَلُّ^(٢)

٧٥ - وَالْهَبَانِيقُ قِيَامٌ، مَعَهُمْ كُلُّ مَحْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ^(٣)

يذكر مجلس النعمان، قال ابن قتيبة (المعاني الكبير: ٤٦٧) الهبانيق الوصفاء، واحد هم هبنيق؛ محجوم: ابريق عليه فدام. ورواه في اللسان شاهداً على زيادة الباء والهبانيق قيام معهم بكل ملثوم ولا أراه يصح؛ والملثوم والمحجوم بمعنى واحد، همل: فاض.

٧٦ - تَحَسَّرُ الدِّيْبَاجَ عَنِّ أَدْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَقَلُّ^(٤)

ويروى:

حاسري الديباج عن أسعدهم عند بعل حازم الرأي بطل

٧٧ - فَتَوَلَّوْا فَاتِراً مَشِيْهُمُ كَرَوَايَا الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ^(٥)

قال ابن السيد في شرحه: يصف قوماً خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم، فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطو لما أصابهم من الذلة. فشبهم لذلك بالروايا التي همت بالوحد. والروايا: الإبل التي يحمل عليها الماء، والطبع هاهنا النهر كذا قال يعقوب (اصلاح المنطق: ٨). وقال ابن قتيبة: الطبع التي قد ملئت

(١) يتابع وصف شعره، مشبهاً إياه بالنبال المنسوبة إلى الرقم (موضع دون المدينة). ناهض: ريش فرخ نسر حين ينهض. الأروق: الطويل الأسنان، الأيل: الذي لصقت أسنانه بلسنته. الكالغ: المفرط في عبوسه من الشدة.

(٢) انتضلنا: تبارينا. ابن سلمى: النعمان. عتيق الطير: البازي أو الصقر. يغضي: ينظر حياء. يجل: يتكبر، أو من الجلالة. والبيت إشارة لمقامته مع الربيع بين يدي النعمان.

(٣) همل: فاض. أي أن حولهم الغلمان تترع لهم الكاسات. تترع لهم الكاسات.

(٤) ذي تاج: ملك. الديباج: ثوب لحمته وسداه من الحرير؛ فإذا كان الوصفاء يلبسون الديباج، فما بالك بذِي التاج.

(٥) الفاتر: الضعيف. هَمَّتْ بابوحد: كادت تقع بالوحد.

وطبعت ، وكان يجب على تفسيره أن يقول كالروايا الطبع لأن الظاهر من قوله أنه جعل الروايا هنا المزاد التي يحمل فيها الماء . فهو على هذا من باب قولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع وحب الحصيد ، ولا وجه لهذا لأن التشبيه إنما هو بالإبل لا بالمزاد والوجه فيه أن يكون أراد بالروايا الإبل . وبالطبع المزاد المطبوعة التي قد ملئت فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف كأنه قال كروايا المزاد الطبع والكوفيتون يجيزون في مثل هذا إضافة الموصوف إلى صفته وذلك خطأ عندنا .

- ٧٨ - فَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أَحْفَلُهُ بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٌ^(١)
 ٧٩ - مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلَلْنَا طَوَّلَهَا وَجَدِيرٌ طَوَّلُ عَيْشٍ أَنْ يُبَلَّ^(٢)
 ٨٠ - وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءٌ دُو جَلَلٌ^(٣)
 ٨١ - مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذْنَيْنِ حُلُوٌّ كَالْعَسَلِ^(٤)
 ٨٢ - فِي قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَاِبْتَهَلَ^(٥)
 ٨٣ - فَأَخِي إِنْ شَرَبُوا مِنْ خَيْرِهِمْ وَأَبُو الْحَزَّازِ مِنْ أَهْلِ النَّفْلِ^(٦)
 ٨٤ - يَذْعَرُ الْبَرْكَ فَقَدْ أَفْزَعَهُ نَاهِضٌ يَنْهَضُ نَهْضَ الْمُخْتَزِلِ^(٧)
 ٨٥ - مُدْمِنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذَّرَى دَنَسَ الْأَسُوقِ بِالْعَضْبِ الْأَقْلِ^(٨)

(١) أحفله : أبالي به . بجلي : حسبي . أي أنه لا يبالي بهلاكه .

(٢) فمن يَعِشْ حَيَاةً طَوِيلَةً ، جدير به أن يملأها .

(٣) الأربد : ما كان فيه ربة أي غيرة . الرزء : المصيبة . يعني أن صحبة الملك تنفي عنه المصائب .

(٤) الممقر : الشديد المرارة . واختلاف اللفظ يبرر تكرارها . يعني أن الملك شديد على أعدائه ، لين مع أقربائه وخلصائه .

(٥) القرم : السيد العظيم . يعني أن الدهر يستبح إعجاباً عندما ينظر إليهم .

(٦) شبه الخير بالشراب لكثرة وفرفته . أبو الحزاز : كنية أربد (أخو لبيد) . النفل : العطاء .

(٧) البرك : الإبل الباركة . ناهض : هو الممدوح . المختزل : المقطوع السنام . نهض المختزل : نهوض غير مستوٍ لأنه قد شرب وسكر .

(٨) أطراف الذرى : نهايات الاسنة . الأسوق : جمع ساق . العضب : القاطع . الأقل : قلّ قطعه ، لكثرة =

- ٨٦ - في جميع حافظي عوراتهم لا يهتمون بإدعاق الشَّلَل^(١)
 ٨٧ - وقبيل من لَكَيْزٍ شاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل^(٢)
 ٨٨ - كل شيء ما خلا الله جَلَلٌ والفتى يَسْعَى وَيُلْهِيه الأَمَلُ^(٣)
 ٨٩ - فتايا بطرير مرهف جفرة المحزم مِنْهُ فَسَعَلَ^(٤)
 ٩٠ - وشمول قهوة باكرتها في التبشير مَعَ الصُّبْحِ الأوَّلِ^(٥)
 ٩١ - إن للخير والشر مَدًى وكلا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٦)
 ٩٢ - عَسَلان الذئبِ أَمْسَى قارباً بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَغَسَلَ^(٧)

- 57 -

وقال، ولعلها في رثاء عوف بن الأحوص [من مجزوء الكامل]:

- ١ - تُسَومِي إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ فَلَأُبْنِي عَوْفَ الْفَوَاضِلِ^(٨)

ما يقارع به. أي أنه ينحر الإبل، ثم يمسح سيفه على ذرى أسنمتها، ليجلو ما عليه من دم الأسوق.

- (١) هذا البيت والأبيات التي تليه من مصادر مختلفة، وزيدت على هذه القصيدة لأنها من نفس الوزن والروي. والعورة: موضع المخافة. والإدعاق: الدفع. والشلل: الطرد.
 (٢) قبيل: قبيلة. لكيز: ابن أفضى بن عبد القيس. وشاهد: حاضر. والرهط: القبيلة. مرجوم: رجل اسمه ليبد، لقَّبَ بذلك لأنه فاخر رجلاً عند النعمان، فقال له النعمان: رجمك الشرف. ابن المعل: ابن المعلّى، وقصره للضرورة الشعرية.
 (٣) ويروى: «ما خلا الموت» والجلل: الهين، والسهل.
 (٤) اختلف في نسبة هذا البيت والأبيات التي تليه.
 (٥) هذا البيت نسب أبو هلال العسكري في «كتاب الصناعتين» ص ١٦٤ للبيد، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٨٦.
 (٦) نسب هذا البيت في البحر المحيط ٢٥١/١ للبيد، وهو لعبدالله بن الزبعرى في ديوانه ص ٤١.
 (٧) البيت في لسان العرب ٤٤٦/١١ (عسل) للبيد، وهو للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٩٠. وعسلان الذئب: عدوه.
 (٨) الخلي: الجالي من الهم. أُبْنِي: عددي فضائل الميت.

- ٢ - عَوَفُ الْفَوَارِسِ وَالْمَجَالِسِ وَالصَّوَاهِلِ وَالذَّوَابِلِ^(١)
 ٣ - يَا عَوَفُ أَحْلَمَ كُلِّ ذِي حِلْمٍ وَأَقْوَلُ كُلِّ قَائِلٍ
 ٤ - يَا عَوَفُ كُنْتَ إِمَامَنَا وَبَقِيَّةَ النَّفَرِ الْأَوَائِلِ

— 58 —

وقال [من الطويل] :

- ١ - كُبَيْشُهُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عَاقِلًا
 ٢ - تَرَبَّعَتِ الْأَشْرَافُ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ
 ٣ - تَخَيَّرُ مَا بَيْنَ الرَّجَامِ وَوَاسِطِ
 ٤ - يُغْنِي الْحَمَامُ فَوْقَهَا كُلَّ شَارِقٍ
 ٥ - فَكَلَّفَتْهَا وَهْمًا كَأَنَّ نَحِيْزَهُ
 ٦ - فَعَدَّتْهَا فِيهِ تُبَارِي زِمَامَهَا
 ٧ - مُنِيفًا كَسَخَلَ الْهَاجِرِيُّ تَضُمَّهُ
 وكانت له خَبَلًا عَلَى النَّأْيِ خَابِلًا^(٢)
 حَسَاءَ الْبُطَاحِ وَانْتَجَعْنَ الْمَسَايِلَ^(٣)
 إِلَى سِدْرَةِ الرَّسَيْنِ تَرَعَى السَّوَابِلَ^(٤)
 عَلَى الطَّلْحِ يَصْدَحْنَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلَ^(٥)
 شَقَائِقُ نَسَاجٍ يَوْمُ الْمَنَاهِلِ^(٦)
 تُنَازِعُ أَطْرَافَ الْإِكَامِ النَّقَائِلَ^(٧)
 إِكَامٌ وَيَعْرَوْرِي النَّجَادَ الْغَوَائِلَ^(٨)

(١) الصواهرل : الخيول . الذوابل : الرماح .

(٢) كبيشة : اسم امرأة . عاقل : اسم جبل . النأي : البعد والفراق . الخبل : ما يصيب الإنسان من حزن يُفسد عليه عقله .

(٣) ترَبَّعت : أقامت في الربيع . تصَيَّفت : أقامت في الصيف . البطاح : اسم موضع . انتَجَعْنَ : طلبن النجعة ، وهي الماء وأثره . ويروى « السلائل » ، وهي منابت الطلح .

(٤) الرجام وواسط والرسان : مواضع . والسدرة : واحدة السدر ، وهو نوع من الشجر .

(٥) فوقها : فوق تلك الأماكن . الشارق : الصباح .

(٦) كَلَّفَتْهَا : جَسَّمَتْهَا . الوهم : الطريق الواسع . النحيز : الطريق . شقائق : قطع . يؤم : يقصد ، والضمير يعود إلى « الوهم » .

(٧) النقائل : جمع نقيلة ، وهي رقعة للخف . يصف سرعتها ، فيقول : تنازع أطراف الإكام أخفافها .

(٨) منيفاً : عالياً ، وهو وصف لـ « وهماً » . السحل : الثوب . الهاجري : المنسوب إلى هجر . يعروري : يسلك . الغوائل : التي تغول (أي تضلل) من يمشي فيها .

- ٨ - فَسَافَتْ قَدِيمًا عَهْدُهُ بِأَنِيْسِهِ
 ٩ - سَلَبْتُ بِهَا هَجْرًا يُبُوتُ نِعَاجِهِ
 ١٠ - بِحَرْفٍ بَرَّاهَا الرَّحْلُ إِلَّا شَظِيَّةً
 ١١ - عَلَى أَنَّ أَلْوَحًا تُرَى فِي جَدِيلِهَا
 ١٢ - وَغَادَرْتُ مَرْهُوبًا كَانَ سَبَاعَهُ
 ١٣ - كَانَ قَتُودِي فَوْقَ جَابٍ مُطَرَّدٍ
 ١٤ - رَعَاهَا مَصَابَ الْمُنِّ حَتَّى تَصَيِّفَا
 ١٥ - فَكَانَ لَهُ بَرْدُ السَّمَاءِ وَغَيْمُهُ
 ١٦ - فَلَمَّا اعْتَقَاهُ الصَّيْفُ مَاءَ ثِمَادِهِ
- كما خَالَطَ الْخَلَّ الْعَتِيقُ التَّوَابِلَا^(١)
 وَرُعْتُ قَطَاهُ فِي الْمَبِيتِ وَقَائِلَا^(٢)
 تَرَى صُلْبَهَا تَحْتَ الْوَلِيَّةِ نَاحِلَا^(٣)
 إِذَا عَاوَدَتْ جَنَانَهَا وَالْأَفَاكِلَا^(٤)
 لُصُوصٌ تَصْدَى لِلْكُسُوبِ الْمَحَاوِلَا^(٥)
 يُفِزُّ نَحْوَصًا بِالْبِرَاعِيمِ حَائِلَا^(٦)
 نِعَافِ الْقَنَانِ سَاكِنًا فَالْأَجَاوِلَا^(٧)
 خَلِيطًا، غَدَا صُبْحَ الْحَرَامِ مُزَايِلَا^(٨)
 وَقَدْ زَايَلَ الْبُهْمَى سَفَا الْعَرَبِ نَاصِلَا^(٩)

- (١) سافت: شربت، يعني ناقته. قديماً: ماءً قديماً، وشبه طعمه بطعم الخل العتيق الذي خالط التوابل.
- (٢) سلبت: دخلت فجأة. هجراً: وقت الهاجرة، أي اشتداد الحرارة. النعاج: بقر الوحش. رعت: أفرغت. القطا: طائر يشبه الحمام. قائل: راقد وقت القيلولة.
- (٣) الحرف: الناقة الضامرة. الشظية: القطعة. الولية: البرذعة. يقول: إن ناقته هزلت فلم يبقَ منها إلا بقية.
- (٤) الجديل: المجدول، ويعني جسمها. عاودت جنانها: عادت إلى حيوتها. والجنان: القلب. الأفاكل: جمع أفكل، وهي الرعدة.
- (٥) مرهوب: وادٍ مرهوب. الكسوب: الذي يطلب الكسب، وهو الرزق. تصدى للكسوب المحاول: تأتبه من كل وجه وحيلة.
- (٦) الجأب: حمار الوحش الغليظ. مطرد: متتابع السير. يفز: يشير. النحوص: الأتان الحائلة البراعيم: اسم موضع. حائل: لم تحمل.
- (٧) مصاب المزن: مساقط الغيث. النعاف: السفوح. القنان: اسم جبل. الأجاول: اسم موضع.
- (٨) خليطاً: مخالطاً، يقول: إن برد السماء وغيمه رافقا الحمار. الحرام: شهر رجب. مزایل: مفارق.
- (٩) اعتقاه: منعه. الثماد: الماء القليل في الحفر. البهمي: ضرب من البقول. العرب: شوك البهمي. نصل السفا: تساقط.

- ١٧- وَلَمْ يَتَذَكَّرْ مِنْ بَقِيَّةِ عَهْدِهِ
 ١٨- فَأَجْمَدَ ذِي رَقْدٍ فَأَكْنَفَ ثَادِقٍ
 ١٩- وَزَالَ النَّسِيلُ عَنْ زَحَالِيفِ مَتْنِهِ
 ٢٠- يُقَلِّبُ أَطْرَافَ الْأُمُورِ تَخَالُهُ
 ٢١- فَهَيَّجَهَا بَعْدَ الْخِلَاجِ فَسَامَحَتْ
 ٢٢- يَفُلُّ الصَّفِيحَ الصَّمَّ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 ٢٣- فَبَيَّتَ زُرْقًا مِنْ سَرَارٍ بِسُحْرَةٍ
 ٢٤- فَعَامَا جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ كِلَاهُمَا
 ٢٥- أَذْلَكَ أَمْ نَزَرُ الْمَرَاتِعِ فَادِرٌ
- مَنْ الْحَوْضِ وَالسُّؤْبَانِ إِلَّا صَلَاصِلَا^(١)
 فَصَارَةً يُوفِي فَوْقَهَا فَلَا أَعَابِلَا^(٢)
 فَأَصْبَحَ مُمْتَدَّ الطَّرِيقَةِ قَافِلَا^(٣)
 بِأَحْنَاءِ سَاقٍ ، آخِرَ اللَّيْلِ ، مَائِلَا^(٤)
 وَأَنْشَأَ جَوْنًا كَالضَّبَابَةِ جَائِلَا^(٥)
 مِنْ الْوَقْعِ لِأَضْحَالٍ وَلَا مُتَضَائِلَا^(٦)
 وَمِنْ دَحَلٍ لَا يَخْشَى يَهْنَ الْحَبَائِلَا^(٧)
 وَقَحَّمَ آذِي السَّرِيِّ الْجَحَافِلَا^(٨)
 أَحَسَّ قَنِيصًا بِالْبِرَاعِيمِ خَائِلَا^(٩)

- (١) العهد : أول المطر . الحوض والسؤبان : موضعان . الصلاصل : بقايا الماء .
 (٢) الأجماذ : الأمكنة الصلبة . رقد : جبل لبني أسد . ثادق : اسم ماء لبني فقمس . صارة : جبل في ديار بني أسد . يوفي : يشرف . الأعابل : اسم موضع .
 (٣) النسيل : الساقط من الوبر . زحاليف منه : المواضع المنحدرة منه . الطريقة : الخط الممتد على ظهر الحمار . قافلاً : راجعاً .
 (٤) ويروي : يصرف أحناء الأمور تخالُهُ بأحقافٍ ساق مطلع الشمس مائلاً يقول : لو رأيت هذا الحمار واقفاً عند منحنيات جبل ساق في آخر الليل ، لحسبته يتفكر بالأمور .
 (٥) هيَّجها : أثارها ، أي الأتن . الخلاج : النكاح ، والتودد . سامحت : طاعت . الجون : الغبار الأسود . جائلاً : يجول ، ويحوم .
 (٦) يفلُّ : يكسر . الصفيح : الحجارة العريضة . الصَّمَّ : الصلبة . ظلالة : بواطن حوافره .
 (٧) بيَّت : بلغ ليلاً . زرقاً : مسایل المياه . سرار : اسم موضع . دحل : اسم موضع . الحبائل : المصائد .
 (٨) الهالكِي : الصَّيقل وجنوحه : ميله وانحرافه . الآذِي : السَّيْل القوي . السري : النهر . الجحافل : المشافر .
 (٩) أذلِكَ : أي أذلِكَ الحمار . الفادر : الشاب ، والمراد هنا ثور الوحش . القنيص : الصائد . البراعيم : اسم موضع . خائلاً : مستتراً ليغدر بالثور .

- ٢٦- فبات إلى أرطاة حَقْفٍ تَضُمُّهُ
 ٢٧- وبات يُريدُ الكِنَّ، لَوْ يَسْتَطِيعُهُ
 ٢٨- فأَصْبَحَ وانْشَقَّ الضَّبَابُ وهاجَهُ
 ٢٩- عَوَاسٍ كَالنُّشَابِ تَدْمَى نُحُورُهَا
 ٣٠- فجالَ ولم يَعْكِمْ لِعُضْفٍ كَأَنَّهَا
 ٣١- لِصَائِدِهَا فِي الصَّيْدِ حَقٌّ وَطُعْمَةٌ
 ٣٢- قِتَالَ كَمِيٍّ غَابَ أَنْصَارُ ظَهْرِهِ
 ٣٣- يَسْرُنَ إِلَى عَوْرَاتِهِ فَكَأَنَّمَا
 ٣٤- فَعَادَرَهَا صَرَغَى لَدَى كُلِّ مَزْحَفٍ
- شَامِيَّةٌ تُزْجِي الرَّبَابَ الْهَوَاطِلَا (١)
 يُعَالِجُ رَجَافاً مِنَ التُّرْبِ غَائِلَا (٢)
 أَخُو قَفْرَةٍ يُشْلِي رَكَاحاً وَسَائِلَا (٣)
 يَرَيْنَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ نَوَافِلَا (٤)
 دِقَاقُ الشَّعِيلِ يَبْتَدِرُنَ الْجَعَائِلَا (٥)
 وَيَخْشَى الْعَذَابَ أَنْ يُعَرِّدَ نَاكِلَا (٦)
 وَلَا قَى الْوُجُوهَ الْمُنْكَرَاتِ الْبَوَاسِلَا (٧)
 لِلْبَاتِهَا يُنْجِي سِنَاناً وَعَامِلَا (٨)
 تَرَى الْقَدَّ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَوَافِلَا (٩)

- (١) الرباب: السحاب. يقول: بات ذلك الثور إلى شجرة أرطى، ألجأته إليها ريح شمالية تسوق المطر.
 (٢) ويروى:
 وَيَبْرِي عَصِيّاً دُونَهَا مُتَلَيِّئَةً يَرَى دُونَهَا غُولاً مِنَ التُّرْبِ غَائِلَا
 والكن: الستر. الرجاف: المضطرب. الغائل: الكثير. ومتلئبة: مستقيمة. وغولاً من التراب: كميات كبيرة منه. والمعنى على الرواية الثانية: بات يبري عصياً من شعب ساق تلك الأروطاة.
 (٣) أخو قفرة: صياد. يُشْلِي: يغري. ركاح وسائل: اسمان للكلبين. يقول: طلع الصباح، فأثاره الصائد من موطنه.
 (٤) عواس: صفة للكلاب. الهاديات: أوائل الوحش. النوافل: المغنم.
 (٥) يعكم: يرجع. العضف: كلاب الصيد. دقاق الشعيل: الفتائل الدقيقة. يبتدرن: يتسابقن. الجعائل: ما جعل للكلاب من الرزق.
 (٦) يُعَرِّد: يحيد. نكل: نكص وجبن.
 (٧) الكمي: الفارس. البواسل: العباسات.
 (٨) يسرن: يثبن. العورات: المواضع التي لا يستطيع الدفاع عنها. اللبات: أعالي الصدور. العامل: صدر الرمح.
 (٩) مزحف: موضع الزحف. القد: الجرح. يقول: إذا نظرت إلى الكلاب، وهي عائدة من القتال ترى أن الثور ترك في أعناقهن الجروح.

- ٣٥- تَخَيَّرْنَ مِنْ غَوْلٍ عِذَاباً رَوِيَّةً
 ٣٦- وَقَدْ زَوَّدَتْ مِنَّا عَلَى النَّأْيِ حَاجَةً
 ٣٧- كحَاجَةٍ يَوْمٍ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ
 ٣٨- فَرُحْنَ كَأَنَّ النَادِيَاتِ مِنَ الصَّفَا
 ٣٩- بِذِي شَطَبٍ أَحْدَاجُهَا إِذْ تَحَمَّلُوا
 ٤٠- بِذِي الرِّمْتِ وَالطَّرَفَاءِ لَمَّا تَحَمَّلُوا
 ٤١- كَأَنَّ نِعَاجاً مِنْ هَجَائِنِ عَازِفٍ
 ٤٢- جَعَلْنَ حِرَاجَ الْقُرْتَيْنِ وَنَاعَتاً
 ٤٣- وَعَالَيْنَ مَضْعُوفاً وَفَرْداً سُمُوطُهُ
 ٤٤- يَرْضُنَّ صِعَابَ الدَّرِّ فِي كُلِّ حِجَّةٍ
 ٤٥- غَرَائِرُ أَبْكَارٍ عَلَيْهَا مَهَابَةٌ
- وَمِنْ مَنَعَجٍ بِيضَ الْجِمَامِ عَدَامِلًا (١)
 وَشَوْقًا لَوْ أَنَّ الشَّوْقَ أَصْبَحَ عَادِلًا (٢)
 عَشِيَّةً رَدُّوا بِالْكَلابِ الْجَمَائِلَا (٣)
 مَذَارِعَهَا وَالْكَارِعَاتِ الْخَوَامِلَا (٤)
 وَحَثَّ الْحُدَاةُ النَّاعِجَاتِ الذَّوَامِلَا (٥)
 أَصِيلًا وَعَالَيْنَ الْحُمُولَ الْجَوَافِلَا (٦)
 عَلَيْهَا وَآرَامَ السُّلِيِّ الْخَوَاذِلَا (٧)
 يَمِينًا وَنَكَبْنَ الْبَدِيِّ شَمَائِلَا (٨)
 جُمَانٌ وَمَرْجَانٌ يَشُدُّ الْمَفَاصِلَا (٩)
 وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَعْنَاقُهُنَّ عَوَاطِلَا (١٠)
 وَعَوْنٌ كِرَامٌ يَرْتَدِينِ الْوَصَائِلَا (١١)

- (١) غول ومنعج: مكانان. الجمام: مجتمع المياه. العدامل: الغدران ذات المياه الصافية. وفي هذا البيت يتحدث الشاعر عن النساء اللواتي ذكرهن في البيت الثاني.
- (٢) عادلاً: مقسوماً بالسوية.
- (٣) الكلاب: موضع. الجمائل: الجمال.
- (٤) الناديات: أشجار النخيل. الصفا: نهر بالبحرين. المذارع: النخل القريبة من البيوت. الكارعات: الشاربات.
- (٥) شطب: جانب جبل ثهلان. الناعجات والذوامل: الإبل المرسعة. يقول: كأن النخيل أحداج أولئك النسوة، فقلب التشبيه.
- (٦) الرمت والطرفاء: موضعان.
- (٧) النعاج: بقر الوحش. العازف: اسم موضع. الآرام: الطباء. السلي: موضع. الخواذل: الطباء التي أقامت على أولادها.
- (٨) الحراج: الغياض. الحراج: الطرق. القرنتان: اسم موضع. ناعت: اسم موضع. البدي: اسم واد.
- (٩) المضعوف: المضاعف. المفاصل: الخزرات التي تفصل بين كل اثنتين في السلك.
- (١٠) يرضن: يذللن. الحجة: شحمة الأذن، وقيل: هي الخرزة.
- (١١) عون: متزوجات. الوصائل: ثياب يمانية. يقول: هؤلاء النساء منهن قليلات التجربة، ومنهن متزوجات خبيرات.

- ٤٦- كَانَ انْشَمُولَ خَالَطَتْ فِي كَلَامِهَا
 ٤٧- لَذِيذاً وَمَنْقُوفاً بِصَافِي مَخِيلَةٍ
 ٤٨- يُشَنُّ عَلَيْهَا مِنْ سُلَاقَةِ بَارِقٍ
 ٤٩- تُضَمَّنُ بِيضاً كَالِإِوزِ ظُرُوفُهَا
 ٥٠- لَهَا غَلْلٌ مِنْ رَازِقِيٍّ وَكُرْسُفٍ
 ٥١- إِذَا صَفَّقَتْ يَوْمًا لِأَرْبَابِ رَبِّهَا
 ٥٢- فَإِنْ تَنَأَ دَارٌ أَوْ يَطُلُ عَهْدُ خُلَّةٍ
 ٥٣- فَقَدْ نَرْتَعِي سَبْتًا وَلَسْنَا بِجِيرَةٍ
 ٥٤- لِيَالِي تَحْتَ الْخِذْرِ ثِنِّي مُصِيفَةٍ
 ٥٥- أَنَامَتْ غَضِيضَ الطَّرَفِ رَخْصًا ظَلُوفُهُ
- جَنِيًّا مِنَ الرُّمَانِ لَدُنَّا وَذَابِلَا (١)
 مِنَ النَّاصِعِ الْمَخْتُومِ مِنْ خَمْرِ بَابِلَا (٢)
 سَنًا رَصَفًا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَائِلَا (٣)
 إِذَا أَتَأَقَّوْا أَعْنَاقَهَا وَالْحَوَاصِلَا (٤)
 بِأَيِّمَانِ عُجْمٍ يَنْصُفُونَ الْمَقَاوِلَا (٥)
 سَمِعَتْ لَهَا مِنْ وَاكِفِ الْعُطْبِ وَاشِلَا (٦)
 بِعَاقِبَةٍ أَوْ يُصْبِحُ الشَّيْبُ شَامِلَا (٧)
 مَحَلَّ الْمُلُوكِ نُقْدَةً فَالْمَغَاسِلَا (٨)
 مِنَ الْأَذْمِ تَرْتَادُ الشُّرُوجَ الْقَوَابِلَا (٩)
 بِذَاتِ السَّلِيمِ مِنْ دُحِيضَةٍ جَادِلَا (١٠)

- (١) الشمول: الخمرة.
 (٢) المنقوف: الذي قُشِّرَ أو اسْتُخْرِجَ ما فيه من الحب. المخيلة: السحابة.
 (٣) يشن: يصب. الرصف: الماء المنحدر من الجبال صافياً.
 (٤) تضمَّن: تودَّع، يعني الخمر. البيض: الأباريق. أتأقوا: ملأوا.
 (٥) الغلل: المصفاة على رأس الإبريق. الرازقي: الكتان. الكرسف: القطن. ينصفون: يخدمون.
 المقاول: الأقيال والملوك.
 (٦) صفقت: مزجت. ربها: الشاعر نفسه. وأرباب ربها: أصحابه. الواكف: الذي يجعلها تكف.
 العطب: القطن. واشلاً: قاطراً، أي: الصوت وهو يقطر.
 (٧) تنأى: تتبعد. بعاقبة: بنهاية.
 (٨) سبتاً: دهرًا. نقدة: موضع. المغاسل: أودية.
 (٩) ثني: ظبية ولدت بطنين. مصيفة: ولدت بعدما كبرت، شبه المرأة بها. الشروج: جمع شرج، وهو مسيل الماء. القوابل: ما قابلك.
 (١٠) غضيض: فاتر. ذات السليم ودحيضة: موضعان. جادل: أخذ لحمه يشتد، والكلام على ابن الظبية.

- ٥٦- مَدَى الْعَيْنِ مِنْهَا أَنْ يُرَاعَ بِنَجْوَةٍ
٥٧- فَعَادَتْ عَوَادٍ يَبْنِنَا وَتَنَكَّرَتْ
٥٨- تَلُومُ عَلَى الْإِهْلَاكِ فِي غَيْرِ ضَلَّةٍ
٥٩- رَأَيْتُ التَّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ
٦٠- وَهَلْ هُوَ إِلَّا مَا ابْتَنَى فِي حَيَاتِهِ
٦١- وَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ عِنْدَهُ
٦٢- قَدَغَ عَنْكَ هَذَا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
٦٣- طَلِيحَ سَفَارٍ عُرِّيَتْ بَعْدَ بَذَلَةٍ
٦٤- فَجَازَيْتُهَا مَا عُرِّيَتْ وَتَأَبَّدَتْ
٦٥- وَوَلَّى كَنْصَلَ السَّيْفِ يَبْرُقُ مَتْنُهُ
٦٦- فَتَنَكَّبَ حَوْضَى مَا يَهُمُّ بِوَرْدِهَا
- كَقَدَّرِ النَّجِيثِ مَا يَبْذُ الْمُنَاضِلَ (١)
وَقَالَتْ كَفَى بِالشَّيْبِ لِلْمَرْءِ قَاتِلًا (٢)
وَهَلْ لِي مَا أَمْسَكْتُ إِنْ كُنْتُ بِأَخِلَا (٣)
رَبَاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا (٤)
إِذَا قَذَفُوا فَوْقَ الضَّرِيحِ الْجَنَادِلَا (٥)
وَعَضَّ عَلَيْهِ الْعَائِدَاتُ الْأَنَامِلَا (٦)
وَكَلَّفَ نَجِيَّ الْهَمِّ إِنْ كُنْتُ رَاحِلًا (٧)
رَبِيعًا وَصِيفًا بِالْمَضَاجِعِ كَامِلَا (٨)
وَكَانَتْ تُسَامِي بِالْغَرِيفِ الْجَمَائِلَا (٩)
عَلَى كُلِّ إِجْرِيَا يَشُقُّ الْخَمَائِلَا (١٠)
يَمِيلُ بِصَحْرَاءِ الْقَنَانَيْنِ جَاذِلَا (١١)

(١) مدى العين منها: قدر ما تنظر. النجيث: غرض الرامي. ما يَبْذُ: ما يفوت. المناضل: رامي السهام.

(٢) العوادي: المصائب وأحداث الدهر.

(٣) الإهلاك: إتلاف المال. في غير ضلة: في رشاد.

(٤) رباحاً: ربحاً. ثاقلاً: ميتاً.

(٥) أي: لا ينفع الإنسان بعد موته سوى ما قدَّم في حياته.

(٦) أي: لا ينفعه سوى ذكره الحسن، وحزن الناس عليه.

(٧) دغ نجى الهم: لا تهتم.

(٨) الطليح: المهزولة. عريت: ألقى عنها الرِّحْل. بذلة: الابتذال في الأسفار. المضاجع: اسم موضع.

والشاعر يعود في هذا البيت إلى وصف الناقة.

(٩) الغريف: اسم موضع. الجمائل: الجمال.

(١٠) الإجريتاً: الوجه الذي تأخذ فيه. والشاعر يصف حمار الوحش.

(١١) حوضى: اسم موضع. جاذلاً: مسروراً.

- ٦٧- بَيْتُكَ أَسْلَى حَاجَةً إِنْ ضَمَّتْهَا
٦٨- أَجَازِي وَأَعْطِي ذَا الدَّلَالِ بِحُكْمِهِ
٦٩- وَإِنْ آتَاهُ أَصْرَفٌ إِذَا خَفْتُ نَبْوَةَ
٧٠- بَنُو عَامِرٍ مِنْ خَيْرِ حَيٍّ عِلْمَتْهُمْ
٧١- لَهُمْ مَجْلِسٌ لَا يَحْضُرُونَ عَنِ النَّدَى
٧٢- وَيَبِضُّ عَلَى النِّيرَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ
٧٣- وَأَعْطَوْا حُقُوقًا ضَمْنُوهَا وَرِاثَةً
٧٤- تُوزَعُ صُرَادَ الشَّمَالِ جِفَانُهُمْ
٧٥- كِرَامٌ إِذَا نَابَ التَّجَارُ أَلِذَّةَ
٧٦- إِذَا شَرِبُوا صَدُّوا الْعَوَازِلَ عَنْهُمْ
٧٧- فَلَا تَسْأَلِينَا وَاسْأَلِي عَنْ بِلَائِنَا
- وَأُبْرَى هَمًّا كَانَ فِي الصَّدْرِ دَاخِلًا (١)
إِذَا كَانَ أَهْلًا لِلْكَرَامَةِ وَاصِلًا (٢)
وَأَحْبَسَ قُلُوصَ الشُّحِّ إِنْ كَانَ بَاخِلًا (٣)
وَلَوْ نَطَقَ الْأَعْدَاءُ زُورًا وَبَاطِلًا (٤)
وَلَا يَزْدْهِيهِمْ جَهْلٌ مَنْ كَانَ جَاهِلًا (٥)
سَرَاةَ الْعِشَاءِ يَزْجُرُونَ الْمَسَابِلَا (٦)
عِظَامَ الْجِفَانِ وَالصِّيَامَ الْحَوَافِلَا (٧)
إِذَا أَصْبَحَتْ نَجْدٌ تَسُوقُ الْأَفَائِلَا (٨)
مَخَارِيقُ لَا يَرْجُونَ لِلْخَمْرِ وَاعِلَا (٩)
وَكَانُوا قَدِيمًا يُسْكِنُونَ الْعَوَازِلَا (١٠)
إِيَادًا وَكَلْبًا مِنْ مَعَدٍّ وَوَائِلَا (١١)

- (١) بَيْتُكَ: بالناقعة. أَسْلَى: أَفْضَى. دَاخِلًا: دَخِيلًا.
(٢) أَجَازِي: أَكْأَفَى.
(٣) نَبْوَة: جَفْوَة. يَقُول: إِنْ خَفْتُ مِنْهُ نَبْوَةَ أَمِيلَ عَنْهُ.
(٤) يَمْدَحُ بَنِي عَامِرٍ.
(٥) لَا يَحْضُرُونَ عَنِ النَّدَى: لَا يَضِيقُونَ صَدْرًا بِهِ. يَزْدْهِيهِمْ: يَسْتَخْفَهُمْ. أَي: يَفِيثُونَ إِلَى أَحْلَامٍ رَاجِحَةٍ.
(٦) بِيض: كُنَايَةٌ عَنْ نَقَاءِ أَحْسَابِهِمْ. سَرَاةَ الْعِشَاءِ: وَقْتُ طُرُوقِ الضَّيْفِ. الْمَسَابِل: جَمْعُ مَسْبِلٍ، وَهُوَ قَدَحٌ لَهُ سِتَّةُ أَنْصِبَاءٍ. يَقُول: يَصِيحُونَ بِالْقَدَاحِ إِذَا ضَرَبُوا بِهَا.
(٧) الصِّيَامُ الْحَوَافِل: الْقُدُورُ الْمَمْتَلِئَةُ.
(٨) تُوزَعُ: تَطْرَدُ. طَرَادٌ: سَحَابٌ بَارِدٌ لَا مَاءَ فِيهِ. الْأَفَائِل: الْفَصْلَانِ، وَقَطْعُ السَّحَابِ يَصِفُهُمُ بِالْكَرَمِ.
(٩) التَّجَارُ: بَائِعُو الْخَمْرِ. أَلِذَّةٌ: يَصْبِيحُونَ لَذَّتِهِمْ. مَخَارِيقُ: مَسْرُفُونَ فِي الْكَرَمِ. الْوَاعِلُ: الْطُفِيلِي.
(١٠) الْعَوَازِل: اللَّائِمَاتُ فِي الْكَرَمِ. أَي: إِنْ مَدَّوْحِيهِ لَا يَسْتَمْعُونَ لِقَوْلِ مَنْ يَعْذِلُهُمْ فِي كَرَمِهِمْ.
(١١) أَي: إِنْ كَلَّ هَذِهِ الْقَبَائِلُ تَشْهَدُ لِبِلَائِنَا.

٧٨- وَقَيَّسًا وَمَنْ لَفَّتْ تَمِيمٌ وَمَذْحَجًا
 ٧٩- لِأَحْسَابِنَا فِيهِمْ بِلَاءٌ وَبِعَمَّةٍ
 ٨٠- أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ تُلَاقِ سَرَاتَهُمْ
 ٨١- وَلَنْ يَعْدُمُوا فِي الْحَرْبِ لَيْثًا مُجَرَّبًا
 ٨٢- وَأَبْيَضَ يَخْتَابُ الْخُرُوقَ عَلَى الْوَجَى
 ٨٣- وَعَانَ فَكَنَّاهُ بِغَيْرِ سِوَامِهِ
 ٨٤- وَمُشْعَلَةٌ رَهْوًا كَانَ جِيَادَهَا
 ٨٥- لَهُمْ فَخْمَةٌ فِيهَا الْحَدِيدُ كَثِيفَةٌ
 ٨٦- ضَرَبْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ حَتَّى تَوَجَّهُوا
 ٨٧- نُؤَدِّي الْعَظِيمَ لِلْجَوَارِ، وَنَبْنِي
 ٨٨- لَنَا سُنَّةً عَادِيَّةً نَقْتَدِي بِهَا
 ٨٩- يُذْبَذَبُ أَقْوَامًا يُرِيدُونَ هَدْمَهَا

وكندة إذ وافت عليك المنازلا^(١)
 ولم يك ساعينا عن المجد غافلا^(٢)
 تجدهم يؤمون العلا والفواضلا^(٣)
 ودًا نزل عند الرزية باذلا^(٤)
 خطيبًا إذا التف المجامع فاضلا^(٥)
 فأصبح يمشي في المحلة جاذلا^(٦)
 حمام تباري بالعشي سوافلا^(٧)
 ترى البيض في أعناقهم والمعابلا^(٨)
 سراعًا وقد بل النجيع المحاملا^(٩)
 فعلاً وقد نكي العدو المساجلا^(١٠)
 وسنت لأخرانا وفاءً وتائلا^(١١)
 نياف يبد الواسع المتطاولا^(١٢)

(١) أي: إن هذه القبائل تشهد لبلاتنا أيضاً.

(٢) أي: لنا أياد بيضاء عليهم.

(٣) سراة القوم: أشرافهم.

(٤) ذو نزل: رجل كثير الفضل والعطاء.

(٥) يجتاب: يجوب. الخروق: جمع خرق، وهو الفلاة الواسعة. ويروى «فاصلاً»، أي: كلامه فصل بين الحق والباطل.

(٦) العاني: الأسير. السوام: المساومة. جاذل: فريح.

(٧) المشعلة: الكتبة الكثيرة العدد. السوافل: نقيض العوالي من الرماح.

(٨) فخمة: كتبة ضخمة. المعابل: جمع معبل، وهي النصل الطويل العريض.

(٩) المحامل: حمائل السيف.

(١٠) الفعال: الأعمال المجيدة.

(١١) سنة: عُرْف. عادية: قديمة.

(١٢) يذبذب: يحدث اضطراباً. يبد: يفوت. الواسع المتطاول: العالي المرتفع.

- ٩٠- صَبَرْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَظِيمَةٍ
 ٩١- وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهُمْ لَدَى كُلِّ غَارَةٍ
 ٩٢- أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بِخِيَمِهِمْ
 بِأَسْيَافِنَا حَتَّى عَلَوْنَا الْمَنَافِلَا (١)
 فَقَدْ يُنْبَأُ الْأَخْبَارَ مَنْ كَانَ سَائِلَا
 وَقَدْ يُخْبَرُ الْأَنْبَاءَ مَنْ كَانَ جَاهِلَا (٢)

- 59 -

وقال [من الوافر] :

وما يدري عبيد بني أقيس
 أيوضع بالحمائل أم يميل (٣)

- 60 -

وقال يرثي النعمان بن المنذر [من الطويل] :

- ١ - أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ
 ٢ - حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بِسَبِيلِهِ
 ٣ - إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ
 ٤ - فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ
 ٥ - فَتَعْلَمَ أَنَّ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَا مَضَى
 ٦ - فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَانْتَسِبْ
 أَنْحَبَ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ (٤)
 وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ (٥)
 قَضَى عَمَلًا وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ عَامِلٌ (٦)
 أَلَمَّا يَعِظُكَ الدَّهْرُ، أُمُّكَ هَابِلٌ (٧)
 وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلٌ (٨)
 لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ (٩)

(١) المناقل : الثنايا .

(٢) الخيم : الشيم .

(٣) بنو أقيس : حي . يوضع : يحول إليه إلى الحمض . يميل : يرعى الخلة .

(٤) النحب : النذر . أي : اسألوا الحريص على هذه الدنيا ، أهو نذر نذره أم هو في ضلال .

(٥) الحبائل : هنا مصايد الموت . يفنى : يهرم .

(٦) يعني أن المرء لا ينقطع عمله طوال حياته .

(٧) أمك هابل : ثكلتك أمك .

(٨) وائل : ناج .

(٩) أي : اذكر نسبك ، تعرف أنك راحل كرحيلهم .

- ٧ - فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عِدَّتَانِ بَاقِيًا
 ٨ - أَرَى النَّاسَ لَا يَذَرُونَ مَا قَدَرُوا أَمْرَهُمْ
 ٩ - أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
 ١٠ - وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
 ١١ - وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعْيُهُ
 ١٢ - لِيَبْكُ عَلَى النُّعْمَانِ شَرْبٌ وَقَيْنَةٌ
 ١٣ - لَهُ الْمُلْكُ فِي ضَاحِي مَعَدٍّ وَأَسْلَمَتْ
 ١٤ - إِذَا مَسَّ أَسَارَ الطُّيُورِ صَفَتْ لَهُ
 ١٥ - عَتِيقُ سَلَافَاتٍ سَبَّتَهَا سَفِينَةٌ
 ١٦ - بِأَشْهَبَ مِنْ أَبْكَارِ مُزْنٍ سَحَابَةٌ
- وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعِكَ الْعَوَاضِلُ^(١)
 بَلَى: كُلُّ ذِي لُبٍّ إِلَى اللَّهِ وَاسِيلٌ
 وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ^(٢)
 دُونِيهِ تَصَفَّرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(٣)
 إِذَا كُشِّفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَحَاصِلُ^(٤)
 وَمُخْتَبَطَاتُ كَالسَّعَالِيِّ أَرَامِلُ^(٥)
 إِلَيْهِ الْعِبَادُ كُلُّهَا مَا يُحَاوِلُ^(٦)
 مُشْغَشَعَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بِأَبِلُ^(٧)
 تَكْرُرُ عَلَيْهَا بِالْمَزَاجِ النَّيَاطِلُ^(٨)
 وَأَرَى دَبُورٍ شَارَهُ النُّحْلُ عَاسِلُ^(٩)

(١) تَزَعُ: تَلَفَ. العَوَاضِلُ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ، وَقِيلَ: الْعَاذِلَاتُ.

(٢) هَذَا بَيْتٌ حَكَمِيٌّ. وَقِيلَ: إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ أَوْ أَبُو بَكْرٍ أَوْ النَّبِيُّ (ﷺ) قَالَ لَهُ عِنْدَمَا أُنْشِدَ قَوْلُهُ: «وَكُلُّ نَعِيمٍ»: كَذَبْتَ إِنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ، وَاعْتَذَرَ عَنْهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَهُ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ.

(٣) دُونِيهِ: دَاهِيَةٍ، وَصَغَّرَهَا لِلتَّعْظِيمِ.

(٤) وَيُرْوَى: «الْحَصَائِلُ»، وَهِيَ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ.

(٥) الشَّرْبُ: الشَّارِبُونَ. الْمُخْتَبَطَاتُ: اللَّوَاتِي يَسْأَلْنَ الْمَعْرُوفَ. السَّعَالِيُّ: جَمْعُ سَعْلَةٍ، وَهِيَ أَنْثَى الْغُولِ، شَبَّهَ النِّسَاءَ الْأَرَامِلَ بِهِنَّ لِتَشَعْنَهُنَّ. الْأَرَامِلُ: الْجِيَاعُ.

(٦) الضَّاحِي: الظَّاهِرُ. الْعِبَادُ: قِبَائِلُ الْعِبَادِ بِالْحِيرَةِ.

(٧) أَسَارَ: جَمْعُ سَوْرٍ، وَهُوَ الْبَقِيَّةُ مِنْ لَحْمِ الصَّيْدِ، وَالْمَعْنَى: إِذَا أَكَلَ الصَّيْدُ شَرِبَ خَمْرًا بِبَابِلِيَّةٍ مَعْتَقَةٍ.

(٨) سَبِي الْخَمْرِ: حَمَلُهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرٍ. النَّيَاطِلُ: مَكَايِلُ الْخَمْرِ.

(٩) الْأَشْهَبُ: الْأَبْيَضُ، هُوَ هُنَا الْمَاءُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ الْخَمْرُ. الْأَرَى: الْعَسَلُ. الدَّبُورُ: النَّحْلُ. شَارَهُ: جَنَاهُ. الْعَاسِلُ: الَّذِي يَجْنِي الْعَسَلَ.

- ١٧- تَكَرَّرَ عَلَيْهِ لَا يُصَرِّدُ شُرْبَهُ
 ١٨- عَلَى مَا تُرِيهِ الْخَمْرُ إِذْ جَاشَ بَحْرُهُ
 ١٩- فَيَوْمًا عَنَاءٌ فِي الْحَدِيدِ يَفْكُكُهُمْ
 ٢٠- عَلَيْهِنَّ وَلِدَانُ الرَّهَانِ كَأَنَّهَا
 ٢١- إِذَا وَضَعُوا أَلْبَادَهَا عَنْ مُثُونِهَا
 ٢٢- يُلَاقُونَ مِنْهَا فَرْطَ حَدٍّ وَجُرْأَةٍ
 ٢٣- وَيَوْمًا مِنَ الدَّهْمِ الرَّغَابِ كَأَنَّهَا
 ٢٤- لَهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَعَتْ مِنْ رُؤُوسِهِ
 ٢٥- بِذِي حُسَمٍ قَدْ غَرِيَتْ وَيَزِينُهَا
 ٢٦- وَأَسْرَعَ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةٌ
- إِذَا مَا انْتَشَى لَمْ تَحْتَضِرْهُ الْعَوَازِلُ^(١)
 وَأَوْشَمَ جُودٌ مِنْ نَدَاهُ وَوَابِلُ^(٢)
 وَيَوْمًا جِيَادٌ مُلْجَمَاتٌ قَوَافِلُ^(٣)
 سَعَالٍ وَعِقْبَانٌ عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ^(٤)
 وَقَدْ نَضَحَتْ أَعْطَافُهَا وَالْكَوَاهِلُ^(٥)
 إِذَا لَمْ تُقَوِّمْ دَرَاهُنَّ الْمَسَاحِلُ^(٦)
 أَشَاءُ دَنَا قِنَوَانُهُ أَوْ مَجَادِلُ^(٧)
 لَهَا فَوْقَهُ مِمَّا تَحَلَّبُ وَاشِلُ^(٨)
 دِمَاطُ فُلَيْجٍ رَهْوَهَا فَالْمَحَافِلُ^(٩)
 رُكَاحٌ فَجَنَّبَا نُقْدَةً فَالْمَغَاسِلُ^(١٠)

- (١) يصرد: يقطع. لم تحتضره: لم تكن حاضرة لديه.
 (٢) جاش بحره: فاض. أوشم: لمع.
 (٣) أي يومًا يفك الأسرى، ويومًا يرسل خيله للغزو.
 (٤) سعال: إناث الغيلان شبه الخيل بها. الرحائل: جمع رحالة، وهي أكبر من السرج.
 (٥) وضعوا ألبادها: أراحوها.
 (٦) الدرء: العوج. المساحل: جمع مسحل، وهي الحديدية تجعل في فم الفرس. والمعنى: لولا اللجم لكانت جرائتها فائقة.
 (٧) الدهم: الإبل السود. الرغاب: الكثيرة. أشاء: صغار النخل. القنوان: أغصان النخلة. المجادل: القصور.
 (٨) المحجل: صغار الإبل، قرعت: تفرعت، والمعنى أن رؤوس أولادها صارت صلعاء لكثرة ما يسيل عليها من لبنها.
 (٩) ذو حسم: اسم موضع. الدماط: الأراضي السهلة. فليج: اسم موضع. الرهو: حفرة صغيرة تجمع فيها المياه. المحافل: مجتمعات المياه. الزهو: المنظر الحسن، وشرب الإبل قبل ذهابها إلى المرعى.
 (١٠) ركاح: اسم موضع. المغاسل: أودية قبل اليمامة.

- ٢٧- فَإِنْ امْرَأَ يَرْجُو الْفَلَاحَ وَقَدْ رَأَى سَوَامًا وَحَيًّا بِالْأَفَاقَةِ جَاهِلٌ^(١)
- ٢٨- غَدَاةٌ غَدَوْا مِنْهَا وَآزَرَ سَرَبُهُمْ مَوَاكِبُ تُحْدِي بِالْغَيْطِ وَجَامِلٌ^(٢)
- ٢٩- وَيَوْمَ أَجَازَتْ قَلَّةُ الْحَزَنِ مِنْهُمْ مَوَاكِبُ تَعْلُو ذَا حُسَى وَقَنَابِلُ^(٣)
- ٣٠- عَلَى الصَّرَصَرَانِيَّاتِ فِي كُلِّ رِحْلَةٍ وَسُوقٌ عِدَالٌ لَيْسَ فِيهِنَّ مَائِلٌ^(٤)
- ٣١- تُسَاقُ وَأَطْفَالُ الْمُصَيِّفِ كَأَنَّهَا حَوَانٌ عَلَى أَطْلَانِهِنَّ مَطَافِلُ^(٥)
- ٣٢- حَقَائِبُهُمْ رَاحٌ عَتِيقٌ وَدَرَمَكٌ وَرَيْطٌ وَقَنَاطُورِيَّةٌ وَسَلَاسِلُ^(٦)
- ٣٣- وَمَا نَسَجَتْ أُسْرَادُ دَاوُدَ وَابْنِهِ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِهِ إِذْ يُقَابِلُ^(٧)
- ٣٤- وَكَانَتْ تُرَائِيًّا مِنْهُمَا لِمُحَرِّقٍ طَحُونٌ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهَا الْأَعَابِلُ^(٨)
- ٣٥- إِذَا مَا اجْتَلَاهَا مَازِقٌ وَتَزَايَلَتْ وَأَحْكَمَ أَضْغَانُ الْقَتِيرِ الْغَلَائِلُ^(٩)
- ٣٦- أَوَتْ لِلشَّيَاحِ وَاهْتَدَى لِصَلِيلِهَا كَتَائِبُ خُضْرٍ لَيْسَ فِيهِنَّ نَاكِيلُ^(١٠)
- ٣٧- كَارُكَانٌ سَلَمَى إِذْ بَدَتْ وَكَأَنَّهَا دُرَى أَجَا إِذْ لَاحَ فِيهَا مُوَاسِلُ^(١١)

(١) يعتقد الفلاح: يرجو الخلود. السوام: الماشية. الحي: الناس. يقول: من رأى النعمان ومواشيه وقوافله التجارية، وقدّر إمكان الخلود، فهو جاهل.

(٢) الغبيط: اسم واد. الجامل: جماعة الجمال.

(٣) قلة: قمة. ذو حسى: اسم موضع. القنابل: الطوائف من الناس والخيول.

(٤) الصرصرانيات: نوع من الإبل. وسوق: أحمال. العِدَال: متعادلة، فلا تميل الإبل بها.

(٥) المصيف: الناقة التي تلد في الصيف. حوان: حانية. أطلانهن: صغارهن. مطافل: ذوات أظف.

(٦) الراح: الخمر. الدرملك: الدقيق الأبيض. الریط: الثياب البيض. قنطورية: جامات. سلاسل: ما سلسل صفاء.

(٧) أسراد: دروع. يقابل: يُسدي ويُلحم.

(٨) محرق: لقب عمرو بن هند، والحرث بن عمرو من جفنة. طحون: جيش يطحن أعداءه. البيضة: الخوذة الحديدية التي يقي بها المحارب رأسه. الأعابل: الحجارة البيض الضخام.

(٩) المازق: مضيق الحرب. تزايلت: تفرقت مساميرها. القتير: رؤوس مسامير الدروع. الأضغان: ما لم يلتئم من المسامير. الغلائل: ما دخل من المسامير في الحلق.

(١٠) أوت: لجأت، أي الكتيبة. الشياح: الحملة. ناكل: جبان. ووصف الكتيبة بالخضرة لبسها السواد.

(١١) سلمى: أحد جبلي طيء. أجأ: الجبل الثاني من جبلي طيء. مواسل: اسم جبل.

- ٣٨- وَيَبِيضُ تَرَبَّتْهَا الْهَوَاجُ حِقْبَةً
 ٣٩- تَرَوْحُ إِذَا رَاحَ الشَّرُوبُ كَأَنَّهَا
 ٤٠- يُجَاوِبُنَ بَحًّا قَدْ أُعِيدَتْ وَأُسْمَحَتْ
 ٤١- يُقَوِّمُ أَوْلَاهُمْ إِذَا اغْوَجَ سِرْبُهُمْ
 ٤٢- تَنْظُلُّ رَوَايَاهُمْ تَبَرَّضْنَ مَنْعِجًا
 ٤٣- فَلَا قَصَبُ الْبَطْحَاءِ نَهْنَهَ وَرَدَّهُمْ
 سَرَائِرُهَا وَالْمُسْمِعَاتُ الرَّوَافِلُ (١)
 ظِبَاءٌ شَقِيقٌ لَيْسَ فِيهِنَّ عَاطِلٌ (٢)
 إِذَا احْتَتَّ بِالشَّرْعِ الدَّقَاقِ الْأَنَامِلُ (٣)
 مَوَاكِبُ وَابْنُ الْمُنْذِرِينَ الْحَلَّاحِلُ (٤)
 وَلَوْ وَرَدَّتْهُ وَهُوَ رِيَّانٌ سَائِلٌ (٥)
 بِرِيٍّ وَلَا الْعَادِيُّ مِنْهُ الْعُدَامِلُ (٦)

وهذا مماثل لقوله :

- يَبَاكِرْنَ مِنْ غَوْلٍ مِيَاهًا رَوِيَّةً
 ٤٤- وَمَا كَادَ غُلَانُ الشَّرِيفِ يَسَعْنَهُمْ
 ٤٥- وَمُصْعَدُهُمْ كَيِّ يَقْطَعُوا بَطْنَ مَنْعِجٍ
 ٤٦- فَبَادُوا فَمَا أَمْسَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ
 وَمِنْ مَنْعِجٍ زَرْقُ الْمَتُونِ عَدَامِلًا
 بِحَلَّةِ يَوْمٍ ، وَالشَّرُوجُ الْقَوَابِلُ (٧)
 فَضَاقَتْ بِهِمْ ذَرْعًا خَزَازٌ وَعَاقِلٌ (٨)
 لَعَمْرُكَ إِلَّا أَنْ يُخَبَّرَ سَائِلٌ (٩)

- (١) البيض: صفة للنساء. تربتها: ربتها. سرائرها: أكرم ما فيها. المسمعات: المغنيات. الروافل: اللواتي يجررن ذيولهن.
 (٢) الشروب: الكثير الشرب. شقيق: اسم موضع. العاطل: المرأة العارية من الحلي.
 (٣) يجاوبن: أي المغنيات. البح: جمع أبح، وهو صفة للعود. الشرع: أوتار العود. وفي البيت قلب، والأصل: إذا احتت الشرع الدقاق بالأنامل.
 (٤) يقوّم: يعدل. الحلال: الشجاع.
 (٥) الروايا: الإبل. تبرّضن: شربن قليلاً قليلاً. منعج: اسم وادٍ. يقول إن الإبل تأتي إلى ماء منعج، فتضطر إلى التبرّض، ولو كان غزيراً، وذلك لكثرتها.
 (٦) قصب البطحاء: المياه الجارية. نهنة: أغنى. العادي: البشر القديمة. العدامل: القديم.
 (٧) رغلان: أودية. الشريف: تصغير الشرف، وهو ماء لبني كلاب. الشروج: مسايل الماء. القوابل: المقابلة.
 (٨) خزاز وعاقل: موضعان.
 (٩) بادوا: فتوا.

- ٤٧- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِالشَّرْعِ مِنْهُمْ طَلَاءَعٌ
 ٤٨- وَبِالرَّسِّ أَوْصَالَ كَأَنْ زُهَاءَهَا
 ٤٩- وَغَسَّانُ ذَلَّتْ يَوْمَ جَلَقَ ذَلَّةً
 ٥٠- رَعَى خَرَازَاتِ الْمُلْكِ عَشْرِينَ حِجَّةً
 ٥١- وَأَمْسَى كَأَحْلَامِ النَّيَامِ نَعِيمُهُمْ
 ٥٢- تَرَدُّ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ أَهْلَكْتُهُمْ
 فلم تَرَعَّ سَحًا فِي الرِّبْعِ الْقَنَابِلِ^(١)
 ذَوَى الضَّمْرِ لَمَّا زَالَ عَنْهَا الْقَبَائِلُ^(٢)
 بِسَيِّدِهَا وَالْأُرَيْحِيُّ الْمُنَازِلُ^(٣)
 وَعَشْرِينَ، حَتَّى قَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ^(٤)
 وَأَيُّ نَعِيمٍ خِلَّتَهُ لَا يُزَايِلُ^(٥)
 وَعَامٌّ وَعَامٌّ يَتَّبَعُ الْعَامَ قَابِلُ^(٦)

— 61 —

وقال [من الوافر] :

- ١ - لِمَنْ طَلَّلَ تَضَمَّنَهُ أَثَالُ
 ٢ - فَنَبَعٌ فَالنَّبِيعُ فَذُو سُدَيْرٍ
 ٣ - ذَكَرْتُ بِهِ الْفَوَارِسَ وَالنَّدَامَى
 ٤ - كَأَنِّي فِي نَدِيٍّ بَنِي أَقْيَشٍ
 فَسَرَحَهُ فَالْمَرَانَةَ فَالْخَيَالَ^(٧)
 لَأَرَامِ النَّعَاجِ بِهِ سِخَالَ^(٨)
 قَدَمْعُ الْعَيْنِ سَحٌّ وَانْهَمَالَ^(٩)
 إِذَا مَا جِئْتَ نَادِيَهُمْ تُهَالُ^(١٠)

- (١) الشرع: اسم موضع. سحًا: متتابعًا. القنابل: جماعات الخيل.
 (٢) الرس: وادٍ بنجد. زهاؤها: شخوصها. الذوى: النعاج الهزيلة. الضمر: اسم جبل.
 (٣) ويروى «الأريحي الحلال». والأريحي: السيد الجواد.
 (٤) رعى: حفظ. خرازات الملك: تاجه. حجة: سنة. قاد: مات.
 (٥) يزائل: يزول.
 (٦) قابل: مقبل.
 (٧) أثال وسرحة والمرانة والخيال: أسماء مواضع.
 (٨) نبع والنبيع وذو سدير: أسماء مواضع. السخال: أولاد الشاة.
 (٩) الندامي: المنادون في شرب الخمر. سح: فائضة.
 (١٠) بنو أقيش: حي من العرب، وقيل: حي من الجن. تهال: يصيبك الهول، أي الخوف.

- ٥ - تَكَاثَرَ قُرْزُلٌ وَالْجَوْنُ فِيهَا وَتَحَجَّلُ وَالنَّعَامَةُ وَالْخَبَالُ^(١)
٦ - بَقَايَا مِنْ ثَرَاثٍ مُقَدَّمَاتٍ وَمَا جَمَعَ الْمَرَابِيعُ الثَّقَالُ^(٢)

— 62 —

وقال [من الخفيف] :

- ١ - لَمْ تَبَيَّنْ عَنْ أَهْلِهَا الْأَطْلَالَ قَدْ أَتَى دُونَ عَهْدِهَا أَحْوَالُ^(٣)
٢ - لَيْسَ فِيهَا مَا إِنْ يُبَيَّنْ لِلْسَا إِلٍ إِلَّا جَاذِرٌ وَرِثَالُ^(٤)
٣ - وَالْعَوَاطِي الْأَذْمُ السَّوَكِينُ بِالسَّلَانِ مِنْهَا الْآحَادُ وَالْآجَالُ^(٥)
٤ - وَشَتِيمٌ جَوْنٌ يُطَارِدُ حَوْلًا أَخْدَرِيٍّ مُسَحَّجٌ صَلَصَالُ^(٦)
٥ - وَقَنَاءٌ تَبْغِي بِحَرْبَةٍ عَهْدًا مِنْ ضَبُوحٍ قَفَى عَلَيْهِ الْخَبَالُ^(٧)
٦ - نَفَرَتْ عَهْدُهُ، وَبَاتَتْ عَلَيْهِ بَيْنَ فَلَجٍ وَاللَّوْذِ غُبْسٌ يَسَالُ^(٨)

- (١) قرزل والجون وتحجل والنعام والخبال: أسماء خيول.
(٢) المقدمات: طلائع الجيش. المربيع: جمع مربع، يعني أصحابه الذين يحق لهم أخذ المربيع (الربع) من الغنيمة.
(٣) أحوال: أعوام.
(٤) الجاذر: جمع جوذر، وهو صغير الغزال. الرثال: جمع رأل، وهو صغير النعام.
(٥) العواطي: الظباء، سميت بذلك لأنها تعطوا، أي تتناول، أوراق الشجر. الأذم: جمع أدماء، وهي الشديدة للسمة. السلان: اسم موضع. الآجال: القطعان.
(٦) شتيم: قبيح المنظر، يعني حمار الوحش. الجون: الأبيض أو الأسود فهو من الأضداد. الحول: الأتُن الحائلات، أي اللواتي لم يحملن. أخدري: منسوب إلى الفحل أخدر. مسحج: معفض. صلصال: شديد الصلصلة، أي الصوت.
(٧) القنأة: البقرة الوحشية: حربة: اسم موضع.
(٨) نظرت: انتظرت. فلج واللوذ: موضعان. غبس: جمع أغبس، وهو الأغبر، ويعني به الذئب. يسال: عابسة الوجه.

- ٧ - فابْتَغَتْهُ بِالرُّمْلَتَيْنِ ثَلَاثًا كُلَّ يَوْمٍ فِي صَدْرِهَا بَلْبَالٌ^(١)
 ٨ - ثُمَّ لَاقَتْ بِصِيرَةٍ بَعْدَ يَأْسٍ وإِهَاباً فِي بَعْضِهِ أَوْصَالٌ^(٢)

- 63 -

وقال [من الهزج] :

- ١ - عَرَفْتُ الْمُنْزِلَ الْخَالِي عَقَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالٍ^(٣)
 ٢ - عَقَاهُ كُلُّ هَتَّانٍ عُسُوفِ الْوَبْلِ هَطَّالٍ^(٤)

- 64 -

وقال لبيد أيضاً [من الوافر] :

- ١ - أَلَمْ تُلِمِمْ عَلَى الدَّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقُقَالِ
 تلمم: تقف. الدمن: آثار من البعر والرماد ومصب اللبن وغير ذلك، واحداً منها دمنة. والخوالي: الخالية من أهلها الماضية. المذانب: موضع. والقفال: موضع.
 ٢ - فَجَنَّبَنِي صَوَّارٍ فَنِعَافٍ قَوٍّ خَوَالِدَ مَا تَحَدَّثُ بِالزَّوَالِ
 النعاف: رؤوس الأودية، واحداً نَعْفٌ. قو: موضع. خوالد: باقية. خوالد هذه الأماكن ما تحدث بالزوال أي بأن تزول. جنبا صوَّار: مكان.
 ٣ - تَحَمَّلَ أَهْلُهَا إِلَّا عِرَاراً وَعَزَقاً بَعْدَ أَحْيَاءٍ حَلَالِ
 العرار: صوت النعام الذكر، والزمار: صوت الأنثى، عرَّ يَعِرُّ، وزمرت تزمز.

(١) البلبال: الهم والحزن.

(٢) لاقَتْ بصيرة. وجدت شاهداً. الإهاب: الجلد.

(٣) عفا: انمحت آثاره. أحوال: سنين.

(٤) هَتَّان... ريح شديد ممطر.

العزف: صوت الجن. وقال الأصمعيّ: أصل العزف في جميع ما ذكرته العرب في أشعارها أَنَّ الرمال تنهال، فتسمع لها دويّاً إذا سقطت وَحَرَكَتْهَا الريح وليس بعزف الجنّ. والحيّ الحلال: المقيمون في حللهم ومنازلهم؛ ويقال: حيّ حلال: أي كثير عظيم.

٤ - وَخَيْطًا مِنْ خَوَاضِبٍ مُؤَلِّفَاتٍ كَأَنَّ رِئَالَهَا أَرْقُ الْإِفَالِ
ويروى: وَخَيْطًا. قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله: خَيْطُ نَعَامٍ وَخَيْطُ وَخِيطِي نَعَامٍ. الخيط: القطيع من النعام. خواضب: قد خضبها الربيع، صبغ أطراف ريشها. مؤلفات ذلك الموضع، يقال: ألقت الظبية الرمل، أي صارت مع أَلْفَها. رئالها: فراخها. أرق في ألوانها. والأورق: الرماد. وواحد الإفال أفيل وهي الفصلان. خيط: نبذ من كل شيء وهو هاهنا النعام. وخواضب: قد خضب الربيع أوظفتها بصفرة النور وحمرة. ورئالها: فراخها، واحدا رأل. أرق الإفال: صغار الإبل؛ والأورق: الأسود تنفذه شعرة بيضاء. قال الأصمعيّ: قلت لأعرابي: ما لون الأوراق؟ فقال: لون رماد الرمث. قال الأصمعيّ: وهو أسمى الألوان كلّها وأطيبها لحوماً من الإبل.

٥ - تَحْمَلْ أَهْلَهَا وَأَجَدَّ فِيهَا نِعَاجُ الصَّيْفِ أَخْبِيَةَ الظَّلَالِ
أجدّ فيها: أي اتخذت أخبية جديدة؛ قد أجد ثوباً: إذا اتخذ ثوباً جديداً. أخبية هاهنا المكانس. قال أبو الحسن وهو قول أبي عبدالله. الظلال: من الظلّ، وهو الشجر الذي يُسْتَظَلُّ به.

٦ - وَقَفْتُ بِهِنَّ حَتَّى قَالَ صَحْبِي: جَزِعْتَ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالنَّوَالِ
ويروى: «وليس ذلك من نوالي». بالنوال: أي ليس ذلك الجزع بعطية تعطاها فلا تجزع. قال الأصمعيّ: الرواية هكذا، ولا أدري ما النوال. قال أبو الخطاب: النوال: الصواب. وقال أبو عبيدة: النوال: الشأن والهمة. ابن الأعرابي: يقول: ليس ذلك بنولك، وأجاز قول الأخفش وأبي عبيدة جميعاً.

٧ - كَانَ دُمُوعُهُ غَرَبًا سُنَاةً يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ
الغربان: الدلوان. شبه دموعه بماء الغرب. سناة: سقاة، واحدها سانية.
السجال: الدلاء، والسجل: الدلو، وإنما قال السجال على السجال لسرعة دمه
وتتابعه.

٨ - إِذَا أَرَوْا بِهَا زَرْعًا وَقَضَبًا أَمَالُوهَا عَلَى خُورٍ طَوَالَ
ويروى: إذا رَوَّوا. الْقَضَبُ: الرطبة. أمالوها أي هذه القرون. الخور هنا
النخيل شَبَّهَهَا بِالْإِبِلِ. يقال للناقة: خَوَّارة، إذا كانت غزيرة اللبن. قوله: إذا أَرَوْا
فالهاء للسجال: أَرَوْا: سَقَوْا حتى يرووا. وقوله: أَمَالُوهَا عَلَى خُورٍ طَوَالَ: أي
على نخل؛ يقول: لما فرغوا من سقي الزرع أَمَالُوا السجال إلى النخل. والخور:
الغزار من الإبل، وهي هاهنا مستعارة. وأيضاً يريد أن هذه النخل كثيرة الحمل،
فشبهه الخور بها. القرون: الدفعات من العرق والماء.

٩ - تَمَنَّى أَنْ تُلَاقِيَ آلَ سَلَمَى بِخَطْمَةٍ، وَالْمُنَى طُرُقُ الضَّلَالِ،

١٠ - وَهَلْ يَشْتَأُقُ مِثْلَكَ مِنْ دِيَارٍ دَوَارِسَ بَيْنَ تَخْتِمٍ وَالْخِلَالِ
ويروى: بين تخنم والخلال. من ديار: بمعنى: في ديار. قال أبو الحسن: رواية
أبي عبد الله: تختم؛ والخلال جماعة. خل: الطريق. تختم والخلال مكانان. وقال
أبو عبيدة: الخلال: خلال الرمل، وهي طرقه، الواحد خل.

١١ - وَكَنتُ إِذَا الِهْمُومُ تَحَضَّرْتَنِي وَضَنْتُ خُلَّةً بَعْدَ الْوِصَالِ

١٢ - صَرَمْتُ حِبَالَهَا وَصَدَدْتُ عَنْهَا بِنَاجِيَةٍ تَجِلُّ عَنِ الْكَلَالِ
ناجية: ناقة مسرعة تنجو. حبالها: مواصلتها. تجل: تعظم عنه، أي أنها لا
تعنى، يقول: إذا كلَّ غيرها لم تكلَّ هي، ترتفع عن ذلك. ويروى: على، والمعنى
فيه أنه إذا حان الكلال جلَّت عنه ولم تكلَّ. قال أبو الحسن: على الكلال رواية
أبي عبد الله. قال الأصمعي: ومعنى عن هاهنا: بعد، وقوله: تجل: أي لا تدق،

ولا تُحَضُّ عَلَى السَّفَرِ وَطُولِ السَّيْرِ ، كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :
لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ^(١)

وَكَمَا قَالَ الْأَعَشَى ^(٢) :

أَزَمَعْتَ مِنْ آلٍ لَيْلَى ابْتِكَارًا

يُرِيدُ : عَنْ آلٍ لَيْلَى .

١٣ - عَذَافِرَةٌ تَقْمَصُ بِالرَّدَافَى تَخَوَّنَهَا نُزُولِي وَارْتِحَالِي

عذافرة: ضخمة قوية شديدة. تقمص: تنزوه به. بالردافى: راكبها الذي يرتدف خلف الراكب، وإنما ذلك من نشاطها ومرحها. تخونها: تنقصها وذهب بلحمها. والتخون: التنقص. الردافى: رديف وردافى.

١٤ - كَعَقَرِ الْهَاجِرِيَّ إِذَا ابْتَنَاهُ بِأَشْبَاهِ حُذَيْنَ عَلَى مِثَالِ

ويروى: إذا بناه. قال أبو الحسن: رواية أبي عبد الله: إذا ابتناه. العقر: القصر. هاجري: بناء من هجر. أشباه: اللبن والآجر. المثل: ملبن ^(٣). العقر: القصر، وهو بالنبطية: اقرا ^(٤).

١٥ - كَأَخْنَسَ نَاشِطٍ جَادَتْ عَلَيْهِ بِبُرْقَةٍ وَاحِفٍ إِحْدَى اللَّيَالِي

الأخنس: الثور، شبه الناقة به. ناشط: يخرج من بلد إلى بلد. واحف: مكان. البرقة: الموضع يخلط ترابه أو رمله حصى. وأخنس الثور: ارتداد أنفه في وجهه.

(١) البيت بكامله:

وَتُضْحِي فَتِيْتُ الْمَسكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَزُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ
ديوانه ص ١٧.

(٢) وعجزه:

ديوانه ص ٩٥.

(٣) الملبن: قالب اللبن.

(٤) شبه قوائم الناقة بالسواري والأساطين.

١٦ - أَضَلَّ صِوَارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطُوفُ أَمْرِهَا يَبْدِ الشَّمَالِ^(١)

أَضَلَّ هذا الناشط بقرة. تضيفته: نزلت به سحابة تنطف بالماء. أمرها بيد الشمال أراد البرد والمطر. قال أبو عمرو: نطوف: سحابة تسيل قليلاً قليلاً. الصوار: قطع بقر الوحش. يقول: أضله فلم يدر كيف أخذ وبقي فرداً؛ وقوله: تضيفته نطوف: هذا مثَلٌ، أي نزلت به منزل الضيف. نطوف: سائلة، وهي سحابة تمطر؛ أمرها بيد الشمال بإذن الله.

١٧ - فَبَاتَ كَأَنَّهُ قَاضِي نُدُورٍ يَلُودُ بِغَرَقْدٍ خَضِلٍ وَضَالٍ
ويروى: يطيف بغرقد خضد وضال.

بات: يعني الثور؛ «كأنه قاضي ندور»: يقول: بات مكباً كأنه يصلي صلاة يقضي بها نذراً^(٢)؛ وغرقد: شجر. وخضد: متخضد أي متكسر، قال الأصمعي: ويروى: خضل أي أخضر ندي. والضال: سدر البر، والعُبري سدر المياه منه.

١٨ - إِذَا وَكَفَ الْغُصُونُ عَلَى قَرَاهُ أَدَارَ الرُّوقَ حَالاً بَعْدَ حَالٍ
وكف: قطر. القَرَا: الظهر. الروق: القرن. الغصون: غصون الشجرة التي الثور تحتها. وقراه: ظهره. أدار الروق: أي أدار قرنه.

١٩ - جُنُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكَبّاً يَجْتَلِي نُقَبَ النَّصَالِ
جنوح الهالكِي: إكبابه وميله وانحرافه على يديه. والهالكِي: الصيقل. شبه انكباب الثور ورفع رأسه وتحريكه بجلوس الصيقل على السيف يجلوه. النقب: الصداً واحدها نقبة. وقوله: «يجتلي نقب النصال» فواحد النقب نقبة، والنقبة اللون، يقول: فهو يجلو ألوانها، ذلك أنه أدخلها الكور، فصارت زرقاً، فهو

(١) قال ابن قتيبة (المعاني الكبير: ٧٥٥، ٧٧٤) تضيفته: أخذت ضيفته أي ناحيته، وضيف كل شيء ناحيته، ويقال بل أراد: مالت إليه، من قولهم: تضيف فلان فلاناً أي مال إليه. نطوف: سحابة تنطف، أي تقطر مع الشمال.

(٢) قال ابن قتيبة أي كأن عليه نذراً أن يحفر، فهو مجد في ذلك.

يجلوها بالمسنّ حتى تصير شهباً وأنشد^(١) [من الطويل]:

وزرق كستهنّ الأسنة هَبْوَة

يريد بالأسنة: المسانّ، وهبوة: غبرة، أي من صفائه وجودة صقله كأنّ عليه غبرة.

٢٠ - فَبَاكَرَهُ مَعَ الْإِشْرَاقِ غُضْفٌ ضَوَارِيهَا تَخُبُّ مَعَ الرَّجَالِ

الإشراق: طلوع الشمس. الغضف: الكلاب التي آذانها الى وراء. هذا قول الأصمعيّ. وقال غيره: الأغضف: المسترخي الأذنين؛ وهو قول أبي محمد، قال: الليل منغضف، وقال الأصمعيّ: هو من الناس المسترخي الأذن، ومن الكلاب ما وصفت لك. ضواريها: صوائدها التي قد ضريت على الصيد، تعدو مثل عدو الخبب.

٢١ - فَجَالَ، وَلَمْ يَجُلْ جُبْنًا، وَلَكِنْ تَعَرَّضَ ذِي الْحَفِیْظَةِ لِلْقِتَالِ

جال: فرّ ولم يفرّ جبناً، الحفيظة: ما يحافظ عليه، وهو هاهنا الغضب.

٢٢ - فَغَادَرَ مُلْحَمًا وَعَدَلَنَ عَنْهُ وَقَدْ خَضَبَ الْفَرَائِصَ مِنْ طِحَالِ

غادر: ترك. ملحماً: كلب يطعم اللحم. الفرائص: ما حاذى المرفق من الجنب أي فروع كتفيه، واحداها فريضة. أبو عبدالله: ملحم تفاءلوا به كما قالوا مظفر وطاهر. وطحال: اسم كلب، ويروى: «ملحماً» كأنه يطعم صاحبه اللحم. والملحم: المقيم في موضع لا يبرح، الثابت في القتال.

٢٣ - يَشْكُ صِفَاحَهَا بِالرَّوْقِ شَزْرًا كَمَا خَرَجَ السَّرَادُ مِنَ النَّقَالِ

يشك: يطعن. صفاحها: جنوبها، واحداها صفحة. شزراً: جانباً. السراد: السير

(١) شطر بيت لذي الرمة، وعجزة:

★ أَرَقَّ مِنَ الْمَاءِ الزَّلَالِ كَلِيلُهَا ★

وليس في ديوانه.

الذي يخصف به. والمسرد: الإشفا^(١). النقال: الرقاع، واحدها نقيلة. والروق: القرن. شزرأ: على غير وجهة في أي شقيه كان فهو شزر، وكذلك مخلوجة: طعنة غير مستقيمة، كما قال امرؤ القيس^(٢): [من الرجز]

نَطَعُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً لَفَتَكَ لَامِينَ عَلَى نَابِلٍ
لَفَتَكَ: أي ردك. والسراد: واحدها مسرد، والمسرد: الحديد؛ والسرد: الخرز
والسرادة: القِدَّةُ التي يخرز بها، والنقال: واحدها نَقْل، مفتوح الأول، ساكن
الثاني، وهو النعل الخلق ترقع فتخرز.

٢٤ - وَوَلَّى تَحْسُرُ الْغَمَرَاتُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ الْمُرَاهِنُ ذُو الْجَلَالِ
ويروى: وولّى يحسر الغمرات. تحسر: تنكشف. الغمرات: كربات القتال.
والمراهن: الفرس الذي راهن به القوم. ذو الجلال: أي ذو الصون. المراهن:
الفرس لما كان يُراهنُ به كان هو أيضاً مُراهِناً، قال أبو الحسن: وهو قول أبي
عبدالله.

٢٥ - وَوَلَّى عَامِداً لَطِيَّاتٍ فَلَجٍ يُرَاهِجُ بَيْنَ صَوْنٍ وَابْتِذَالٍ
ويروى: فيمم عامداً لطيات فلج يروح.

الطية: وجهك الذي تريد. فلج: بلد. بين صون وابتذال: بين كفٍّ من شدة وبين
سريع منه يستخرجه، يتبذل مرة ويصون أخرى، وكذا تفعل الخيل. قال أبو
الحسن هذا قول أبي عبدالله. يمم: قصد الثور لطيات فلج أي النية التي تذهب به
إلى فلج. والطية: تخفّف وتثقل. يقال: الحق بطيتك، أي نيتك التي تريد وتنوي.
صون: قال الأصمعيّ: هو أن يكف بعض مشيه وعدوه. والابتذال أن يخرج ما
عنده من العدو.

٢٦ - تَشُقُّ خَمَائِلَ الدَّهْنَا يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفِيَالِ

(١) الإشفا: المثقب أو المخرز.

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٢٠. والطعنة السلكى: المستقيمة. والمخلوجة: المعوجة. لامين: سهمين.

ويروى: كما قسم المقامر. الخمائل: الرمال فيها شجر، الواحدة خميلة. الدهناء: برية. والفيال لعبة كانوا يلعبون بها، يجمعون تراباً ويخبثون فيه خبثاً، ويقولون لصاحبه: في أيّ الجانبين هو؟ رجل فيل الرأي وفائل أي ضعيف.

٢٧ - وَأَصْبَحَ يَقْتَرِي الْحَوْمَانَ فَرْدًا كَنَصَلَ السَّيْفِ حُودِثَ بِالصَّقَالِ
يقترى: يتتبع، والحومان واحدتها حومانة، والحومانة من الأرض أماكن غلاظ منقادة جمعها حوامين، يقول يتتبع الثور الحومانة ثم ينفذ إلى أخرى، كنصل السيف حودث بالصقال^(١): يقول في بياضه ولونه، شبه الثور به.

٢٨ - أَذْلِكَ أُمِّ عِرَاقِي شَتِيمَ أَرْنَ عَلَى نَحَائِصَ كَالْمَقَالِي
أذلك الثور أم عراقى: الحمار يريد أنه يأتي العراق. شتيم: كربه الوجه كأنه كل من يراه يشتمه. أرن: صاح ورن. النحائص: اللواتي ليس معهنّ أولاد ولا بهنّ أولاد. نحائص: أتن واحدتها نحوص، والنحوص التي قد حالت فلم تحمل. أرن: صاح ونهق كالمقالي: واحداً مقلأ ممدود، وهو عود القلّة، وهي العصيّ التي تكون بأيدي الصبيان يلعبون بها، والقلّة التي أسفل وهي الصغيرة. قال أبو الحسن، قال أبو عبدالله: العراق: أسفل أرض بني تميم مما يلي البحر. قال وإنما قيل له عراق شبه بعراق القرية لأنه في أسفلها. وكلّ ما نزل عن نجد أيضاً فهو عراق، وكلّ ما نزل عن نجد إلى ناحية البحر فهو تهامة. قال أبو عبدالله: ونجد من ذات عرق إلى العذيب. ومن ذات عرق إلى البحر فهو تهامة. ومكّة وما والاها من تهامة. وما خلف غمرة ووجرة تهامة إلى البحر.

٢٩ - نَفَى جِحْشَانَهَا بِجِمَادٍ قَوَّ خَلِيطٌ مَا يُلَامُ عَلَى الزِّيَالِ
ويروى: أفزّ جحاشها بجماد قوّ. الخليط: المخالط؛ والجماد: أرض صلبة. وقوّ: بلد. ما يلام على الزيال: يقول ما يلام على أن لا يكون معه فعل. وإذا وضعت الجحش الأتان ولم تفرر به خصاه. قال أبو الحسن: قال لي أبو عبدالله:

(١) حودث بالصقال: تمهّد بالجلي مرّة بعد أخرى.

لا يلام على أن يزيلها عنه مخافة أن يغلبه عليها إذا شبّ، ولم يعرف خصاءه إيّاها. قوله: أفرّ جحاشها: أي أطارها عنه. والجماد: أماكن غلاظ في ارتفاع، الواحد جمد. خليط لا يلام على أن لا يزيل حتى يخلو بالأتن. الزيال: المفارقة.

٣٠ - وَأَمَكْنَهَا مِنَ الصُّلْبَيْنِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ المِخَاضُ مِنَ الحَيَالِ
الصلب: الغليظ المنقاد المرتفع من الأرض وجمعها صلبة. قال أبو الحسن وليس هذا قول أبي عبدالله، وهو قول الأصمعيّ. وإنّما الصلبان ناباه، وحافره، لم يزل يفعل بها ذا حتى اعتزلت التي حملت من اللواتي لم تحمل. وقوله: أمكنها، أي كدها بحافره ونابه. الصلبين أرض أقام بها. قاله أبو عبدالله.

٣١ - شُهورَ الصَّيْفِ واعْتَذَرَتْ عَلَيْهِ نِطَافُ الشَّيْطَانِ^(١) مِنَ السَّمَالِ
شهور الصيف: متعلق بقوله: «تبينت». اعتذرت عليه: أي: قلت عليه. النطاف: المياه قلت أو كثرت. والسمال: الماء القليل، واحده سملة ثم يجمع سمالات ثم سمال، أي امتنعت عليه ولم يجدها. اعتذرت: أي انقطعت.

٣٢ - وَذَكَرَهَا مَناهِلَ آجَنَاتٍ بِحَاجَةٍ لَا تُتَزَحُّ بِالدَّوَالِي وَيُرَوَّى:

فَذَكَرَهَا مَنَازِلَ طَامِيَاتٍ بِحَاجَةٍ لَمْ تُتَرَّعْ بِالدَّوَالِي
مناهل: مياه. آجئات: متغيرات. حاجة: بلد. دالية ودوال: مناهل، مشارب، والنهلة أول ري. طاميات: مرتفعات، ارتفع مأوها من كثرتها. يقال طما ماء البئر أي ارتفع. والدوالي: الدلاء.

٣٣ - وَأَقْبَلَهَا النَّجَادَ وَشَيَّعَتْهَا هَوَادِيهَا كَأَنْضِيَةِ الْمُغَالِي وَيُرَوَّى: وَشَايَعَتْهَا هَوَادِيهَا أَقْبَلَهَا الْحِمَارَ، أَيْ قَابِلَ بِهَا. النجاد: كلّ مرتفع من الأرض. وشيعتها: شجعته. يقول: رأت أوائلها قد تقدّمت فتقدّمت، ورجل مشيع

(١) الشَّيْطَانُ، وَادِيَانِ لِبْنِي تَمِيمٍ.

له قلب جريء،. هواديهها: أوائلها. النصي: السهم. المغالي: المرامي، وهو الذي يكون أشد نزعاً من صاحبه. ويقال: فلان يغالي فلاناً يسابقه في الخطو إذا كان يخطو هذا خطوة وهذا خطوتين يفضله. والغلوة بعد الخطو. السهام هي الأنضية، قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله المغالي، وقال: المغالي: السهام واحداً مغلاة، والمغالي: الرجل .

٣٤ - لِرِدِّ تَقْلَصُ الْغِيْطَانُ عَنْهُ^(١) يَبْذُ مَفَاذَةَ الْخَمْسِ الْكَمَالِ

الورد: السير الشديد. الورد: ورود الماء. والوريد: الإبل أنفسها، وهو هاهنا السير. تقلص الغيطان: تقصر إذا سارها من سرعة سيره، فكأنها تطوى، والغائط من الأرض: الذي فيه اتساع وطمأنينة، ثم قال يبذ مفاضة الخمس الكمال، والخمس التام ليس بربع ولا ثلث. يبذ: يغلب هذه المفاضة الخمس أيضاً. قال الأصمعي: والورد أيضاً الواردة من الناس وغيرهم، والورد: الحمى التي تجيء لوقت. والغيطان: البطنان من الأرض، الواحد غائط. يبذ: أي يقطعها، والبذ: القطع، وإذا جاره ففاته، فقد بذه، وإذا طال عنق الفرس على الملجم، قيل: قد بذه. والكمال: الكامل؛ والخمس: أن يرد الماء اليوم ثم يرده اليوم الخامس.

٣٥ - يُجِدُّ سَحِيلَهُ وَيَتِيْرُ فِيهِ وَيَتْبَعُهَا خِنَافاً فِي زِمَالِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله يجدُّ سحيله ويتير فيه. قال: يجدُّ يقطع بصوته ويتير فيه، أخذه من إنارة الثوب. ويتجد من أجد يجد من الجد في الأمر، ووجه آخر أن يحدث سحيلاً جديداً. ويتير: يتبع تارة بعد تارة، أراد: ويتار، وقال الكميت: [من البسيط]

أَتَأْتَرْتَهُمْ بَصْرِي وَالْأَلْ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَارِي^(٢) أَي: ما زلت أتبعهم بصري حتى اسمدَرَ بصري، أي سَدَرَ. الخفاف فيه

(١) عنه: من أجله.

(٢) ديوانه ص ١٧٦.

وجهان: يقال للرجل خائف وقد خنف بأنفه، وذلك إذا رفع رأسه من تكبر أو تجبر وأعرض عنك؛ ودابة خانفة: وذلك إذا أمالت رأسها في أحد شقيها من نشاط، والخوف في يديها، وهو أن تميلهما إلى جانب وحشيها إذا سارت، فيقال حينئذ: خنفت. الزمال: العدو في جانب، زمل يزمل زمالاً. والسحيل: الصوت يقطعه في جوفه.

٣٦ - كَأَنَّ سَحِيلَهُ شَكْوَى رَئِيسٍ يُحَاذِرُ مِنْ سَرَايَا وَاغْتِيَالٍ
قال أبو عبدالله: شكوى رئيس يقول: يذمرهم ويحرضهم أن يحذروا ولا يعقبوا، وجعله شكوى، لأنه يردّده مرة بعد مرة. شكوى في موضع رفع. رئيس جيش يحاذر من سرايا واغتيال، يقول: يحاذر هذا الرئيس أن يغتال، فهو يصيح باختلاط، وشبهه البُحّة، شبه سحيل الحمار بصوته، قال الأصمعي: ثم انقضت قصة الرئيس، ثم رجع إلى قصة الحمار، فقال: تغرّد شارب.

٣٧ - تَبْكِي شَارِبٍ أُسْرَتْ عَلَيْهِ عَتِيقُ الْبَابِلِيَّةِ فِي الْقَلَالِ
ويروى: تغرّد شارب. تبكي: يقول: كأن سحيله شكوى رئيس، كأنه تبكي شارب - على كلامين. تبكي شارب، يعني غناه، أسرت عليه: دامت عليه ليلتها، ثم أصبح وهي جاهدة حاله، أبو عبدالله: تبكي شارب، نصب، جعله خارجاً من شكوى. وأما الأصمعي فإنه يقول: نصبت تبكي شارب على لأن يبكي تبكي شارب. يقول: يحذر أن يُغار عليه فينفضح فيغني بما فعل به. يقول: سحل كما يغرد شارب حين طرب، وأنشد لامرئ القيس: [من الطويل]

يُغَرِّدُ بِالْأَسْحَارِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ تَغَرَّدُ مِرْيَحُ النَّدَامَى الْمُطَرَّبِ^(١)
والقلال: الجزار التي يكون فيها الخمر.

٣٨ - تَذَكَّرَ شَجْوَهُ وَتَقَادَفْتُهُ مُشْعَشَعَةً بِمَفْرُوضِ زُلَالٍ
تقادفته: أصابته كأس بعد كأس. مشعشة: ممزوجة. يقال شَعِشِعَ كأسك

(١) ديوانه ص ٤٥، وفيه (سدقة) مكان (روضة). و(مباح) مكان (مريح).

وأعْرِقْ كَأْسُكَ، أي امزجها وأرِقْها. يقال ثوب مشعشع، وكلّ رقيق مشعشع. مغروض: طري. أنشد^(١): [من الكامل]

رفع النعامات الرجال برِيدِها يُرْفَعْنَ بَيْنَ مُشْعَشَعٍ وَمُظْلَلٍ
النعامات: خشبات توضع ويوضع عليها الحشيش يكون فيها الرجل ينظر للقوم. تذكر شجوه: يقول تذكر هذا الشارب حزنه، وتقاذفته أي ترامت به الخمر في مذاهب شتى. والمغروض: ماء طري، قريب عهد بالسحاب. زلال: صاف عذب سهل الدخول.

٣٩ - إِذَا اجْتَمَعَتْ وَأُخُوذَ جَانِبَيْهَا وَأُورِدَهَا عَلَى عُوجٍ طَوَالٍ
أخوذ: جمع وضم. وقوله: جانبها أي يأتيها من هذا الجانب مرة ومن هذا مرة. العوج الطوال: أراد قوائمه. وإنما أراد أن يقول: ضمّها من جانبيها، فقال ضَمَّ جانبيها^(٢).

٤٠ - رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمٍ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ
أي رفعت الاتن غباراً كأنه سرادق^(٣). يصفق: يميل مرة كذا ومرة هكذا. الغبار تصفقه الريح فكأنه فسطاط؛ وقوله بين ميل واعتدال أي تميله الريح إذا هبت وتعدله إذا سكنت.

٤١ - فَأُورِدَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَعَصِ الدِّخَالِ^(٤)

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين، وروايته:

وضع النعامات الرجال برِيدِها من بين شعشاع وبين مظلل
والريد: القمّة. الشعشاع: الظلّ الخفيف.

(٢) قال بعضهم: أوردها على نخيل نابتة على الماء قد مالت فاعوجت لكثرة حملها.

(٣) وفي لسان العرب أن السرادق هو الغبار الساطع نفسه على التحقيق لا على التشبيه.

(٤) هذا البيت شاهد عند النحويين على أن المصدر المعرف باللام قد يقع حالاً، فإن العراك مصدر عارك يعارك، هذا هو قول سيويه أما ابن الطراوة فيقول إن «العراك» نعت مصدر محذوف وليس بحال أي فأرسلها الارسال العراك، وزعم ثعلب أن الرواية «أوردها العراك» وأن العراك =

قال أبو الحسن: رواه أبو عبدالله: فأرسلها العراك. العراك: الجماعة، أي أوردتها جماعة. لم يذدها: لم يحبسها. لم يشفق على نغص الدخال يقول: لم يخف أمراً ينغص عليها دخالها، والداخل: أن يشرب بعضها ثم يرجع فيزاحم الذي على الماء. قال أبو الحسن، وقال ابن الأعرابي: إنما قيل له دخال لدخول الماء في أجوافها. وقوله: ولم يشفق على نغص الدخال، يقول: لم يخف ذاك منها. والداخل لا يكون في الحمر إنما هو في الإبل.

قال الأصمعي: قوله: «أوردتها العراك»: يعني الأتن، يقول: أوردتها الفحل جماعتها كلها، ويقال إذا أورد الساقى إبله بجماعتها، وقيل: أوردتها عراكاً وعَرَكَاً، إذا أرسلها فوردت بجماعتها. فإذا أرسلها قطعة قطعة قيل أوردتها أرسلالاً، وواحد الأرسال: رسل. وقوله: ولم يشفق، يعني الفحل، على نغص الدخال قال: والداخل أن تسقي البعير أو الناقة التي قد شربت، تُدْخَلُ بين بعيرين لم يشربا، تُؤَثَّرُ بذلك لمرض بها أو لكرمها، فذاك الفعل هو الدخال. والبعير أيضاً يفعل به إذا كان كريماً مثل ذلك، وأنشدنا:

وداخلا طنيها وذا الجنب

والطني مقصور: داء يأخذ البعير أو الناقة فتشرب فلا تروى. والجنب: أن يشتد عطش البعير حتى تلتزق رثته بجنبه. قال الأصمعي: والحمار لم يشفق على نغص الدخال، أي لم يُبَالِ أن يُنْغَصَ عليها الشرب، ثم حَذَرَ الرامي^(١). قال: وليس ثم دخال، إنما الدخال للإبل خاصة، ولكنه شبه الفحل وأتته بالإبل التي وردت الماء وهي عطاش.

٤٢ - يُفَرِّجُ بِالسَّابِكِ عَنْ شَرِيبٍ يَرُوعُ قُلُوبَ أَجْوَافٍ غِلَالٍ

= مفعول ثان لأوردتها: وأما قولهم أرسلها فهو مضمن عند الكوفيين معنى أوردتها، فهو مفعول ثان لأوردتها.

(١) أي: لم يذدها لأنه يخاف الصياد، بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الإبل فانهم إذا أوردوا الإبل جعلوها قطعاً قطعاً حتى تروى (الخزانة ١: ٥٢٤).

ويروى: يداوي حرَّ أجواف غلال.

يفرج: يثور بسنابكه الماء؛ هكذا - زعموا - يفعل إذا ورد الماء. والسنابك مقدّم الحوافر. الشريب: الماء المشروب. يروع: يحرك. يقول: يقع برد الماء على حر الجوف فيروعه، يكسره. الغلة: حرارة العطش. قال أبو الحسن: وهذا قول أبي عبدالله: إذا ورد على ماء قيل ضرب بحافره حتى يظهر الماء. يفرّج يعني الحمار، يفتح ما بين يديه لينال الماء وتدنو عنقه من الأرض، وأنشد: ^(١) [من الطويل]

يفجّين بالأيدي على ظهر آجنٍ له عَرْمَضٌ مستأسِدٌ ونجيل شريب: ماء مشروب، وهو «فعل» في معنى «مفعول». قال أبو عبيدة: أما قوله: «شريب»، فهو الماء الذي يطاق أن يشرب وفيه ملوحة. غلال: حارة من العطش لأجوافها غليل، أي حرارة، فتداويها بالماء لبرده.

٤٣ - يُرَجِّعُ فِي الصَّوَى بِمُهْضَمَاتٍ يَجْبِنَ الصَّدْرُ، مَنْ قَصَبِ الْعَوَالِي يرجع: يردد صوته بعدما شرب. والصّوى: الأعلام. والمهضّمات: قال الأصمعي: قصاب أخذت رطبات فهضمن، أي خففن حتى ذهب ماؤهن ورطوبتهن، فصرن مزامير. يجبن: يخرجن من صدره. قصب العوالي: العوالي بلاد عالية وعوال، وإنما أراد بمهضّمات من قصب العوالي. قال أبو عبدالله: مهضّمات: قال: أراد تقطيع صوته. أبو عبدالله: من قصب العوالي، قال: أراد حلقومه، ومخرج نفسه.

٤٤ - أَصَاحِ تَرَى بَرِيقاً هَبّاً وَهْنًا كَمِصْبَاحِ الشَّعِيلَةِ فِي الذُّبَالِ هَبّاً: لمع وأضاء. وهناً: بعد ساعة من الليل. الشعيلة: النار. الذبال: الفتيلة.

٤٥ - أَرِقْتُ لَهُ وَأَنْجَدَ بَعْدَ هَذِهِ وَأَصْحَابِي عَلَى شُعْبِ الرَّحَالِ

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ٢: ١٢١. يفجّين: يفتح بين أيديهن لينال الماء أعناقهن لقصرها، والعرمض: الطحلب. واستأسد النبت: طال. والنجيل: ضرب من الحمض، وقيل النجيل: النز والطين.

أنجد: ارتفع، أخذ البرق إلى ناحية نجد، ويقال لكل مرتفع منجد أتى نجداً، أي لم يأتي الجادة، يقول: شمتة على نجد، بعد هده من الليل، وبعد عنك من الليل وتبذ وسعواء من الليل وقطع من الليل، وهزيع من الليل وجهمة من الليل، وجهمة وسدفة من الليل. وأتاني في فحمة السحر، وقال بعضهم: أتاني في فحمة العشاء، وبعد وهن من الليل.

شعب الرحال: عيدانها. أنجد: أخذ البرق إلى ناحية نجد، وإنما يبدو من تهامة. بعد هده أي بعد ساعة من الليل حين يهدأ كل شيء ويسكن. وقوله: وأصحابي على شعب الرحال أي نيام. وأنشد^(١): [من البسيط]

يسترجف الصدق لحييها إذا جعلت أواخر الميس يغشاها القواديم
فالميس: شجر يتخذ منه الرماح. ينعس الركبان على الإبل وهي تسير فترجع الرحال، فيصير بعضها قريباً من بعض، فتصير مقدمة هذا الرحل آخرة هذا الآخر، وشعب الرحال مقدمة هذا الرحل، مثل القربوس للسر، وآخرته.

٤٦ - يُضِيءُ رَبَّابُهُ فِي الْمَزْنِ حُبْشاً قِياماً بِالْحِرَابِ وَبِالْإِلَالِ
الرباب: السحاب الذي تراه كأنه متدل، كأنه أعناق النعام. والمزن: السحاب. شبه انكشاف البرق عن سواد الغيم بحبشان بأيديهم حراب. الإلال: الحراب، واحدها ألة. قال أبو الحسن: قال أبو عبدالله بن الأعرابي: بالحراب وبالإلال: أراد في لمعان البرق^(٢):

٤٧ - كَانَ مَصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنَوحاً عَلَيْهِنَّ الْمَالِي
المصفحات: الإبل اللواتي قد صفحت عن أولادها أي عزلت عنها، فشب

(١) البيت لذي الرمة، ديوانه ص ٤٢٦ وفي المقاديم. والصدق: شدة السير. يسترجف: يهز. الميس: شجر تعمل منه الرحال. يقول: من شدة السير يغشى آخر الرحل أوله.

(٢) قال الجاحظ: إنما قال ليبد ذلك لأنهم إذا أقبلوا بحرابهم ورماحهم وقسيهم وسيوفهم وراياتهم وخيولهم وخولهم مع سواد ألوانهم وضخم أبدانهم رأيت هولاً لم تر مثله ولم تسمع به ولم تتوهمه.

صوت الرعد في هذا السحاب بصوت هذه الإبل، الأنواح: النساء ينحن، المآلي: الخرق التي تكون مع المرأة تحركها تندب بها، قال أبو الحسن: المصفحات: السيوف. أبو عبدالله يقوله. قال: ويقال ضربه بالسيف صفحاً أي ظاهراً في غير غمده. ومصفحات: نساء يصفقن وفي حديث: التسبيح للرجال والتصفيح للنساء أي في الصلاة. وأنواح النساء ينحن، شبه هزيمة الرعد في جوانبه بنساء ينحن. ذُراه: أعاليه.

٤٨ - فَأَفْرَغَ فِي الرَّبَابِ يَقُودُ بُلْقًا مَجُوقَةً تَذُبُّ عَنِ السَّخَالِ
ويروى: فأفرغ بالرباب. أفرغ هذا السحاب أي أهبط وأسأل. والرباب هاهنا موضع. يقال مائة ربي معها أولادها حديثة النجاس ثم يجمع رباب. وقوله: «يقود بُلْقًا»: يقود سحاباً بُلْقًا، شبه انكشاف البرق عن السحاب، وهو أسود بانكشاف خيل عن أولادها ترمح عنها. وقوله: «مَجُوقَةً»: جوفت بياض في جنوبها وبطونها. تذبّ عن السخال أي ترمح عنها وتدفع. أبو عبدالله: فَأَفْرَغَ بِالرَّبَابِ. أفرغ ماءه: صبه. قال الأصمعي: وإنما شبه اضطراب البرق ولمعانه برمح الخيل البلق ومائه ناقة أبيّ: وهي التي تأبى الفحل، وقوله: رَبَّى أَي تَرْبِيهَا.

٤٩ - وَأَصْبَحَ رَاسِيًا بِرُضَامٍ دَهْرٍ وَسَلَّ بِهِ الْخُمَائِلُ فِي الرَّمَالِ
راسياً: ثابتاً. الرضام: حجارة شبه الجزر، واحداً رزمة. ويقال: رضم البناء: جمع بعضه إلى بعض. ويروى: وأصبح راسياً بجبال لبن. يقول: أصبح المطر راسياً، أي ثابتاً دائماً برضام لبن أي بصخور عظام الواحدة رزمة. لبن: اسم جبل. ويروى: وأصبح عاقلاً برضام لبن. والخمائل واحدها خميلة، وهي أرض سهلة تنبت الشجر، يقال إذا كثرت المطر فاض على الخميلة ثم صار في الرمال. وسال به الخمائل في الرمال: سالت به، بالسيل، ذوات الأشجار إلى الرمال التي لا أشجار فيها.

٥٠ - وَحَطَّ وَحُوشَ صَاحَةً مِنْ ذُرَاهَا كَأَنَّ وَعُولَهَا رُمُكُ الْجِمَالِ

صاحبة: جبل. رمك: سود. جمل أرمك أي أسود، أخذ من الرامك. الأرمك: لون إلى السواد وهو أصفى من الأوراق.

٥١ - عَلَى الْأَعْرَاضِ أَيْمَنُ جَانِبِيهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى كُورَيِ أَثَالِ
الأعراض: الأرضين، يقال: بذلك العرض: أي بتلك الأرض. أيمن جانبي السيل. كوري: جانبي. كوري: ما ركم بعضه بعضاً، أبو عبدالله يقوله. الأعراض: القرى واحدها عَرْض، وأثال: اسم جبل. وكوراه: جبلان قريبان من أثال. قال الأصمعيّ: وقرأت في بعض كتب عبد الملك لعماله: «وليتك المدينة وأعراضها»، فالأعراض: القرى ونواحيها.

٥٢ - وَأَرْدَفَ مَزْنَهُ الْمَلْحِينَ وَبَلًّا سَرِيعاً صَوْبُهُ سَرِبَ الْعِزَالِي وَيُرَوّ:

فأورد مزنة الملحّين وبلاً سريعاً وذُقُهُ سَرِبَ الْعِزَالِي
أردف السحاب. مزنة الملحّين: موضع. وبلاً: مطراً. سرب: سائل. العزالي: مخارج الماء من السحاب. واحد العزالي: عزلاء، وهو مصبّ المزادة. مزنة: سحابة. والوبل: المطر الشديد الوقع المتدارك. وودقه: قطره.

٥٣ - فَبَاتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبِيهِ مِنْ الْبَقَارِ كَالْعَمِدِ الثَّفَالِ
ويروى: فبات السرو يركب جانبه - جانبي الملحّين من ذلك الموضع. العمد: الذي يشتكي سنامه. والثفال: الثفيل^(١). البقار: جبل. والسرو: شجر، يقول: اقتلع هذا الشجر، فركب الشجر جانبه. السرو: العرعر يركب جانبي السيل. ويروى: كالعمد الطوال. والعمد: ما يعمد به.

٥٤ - أَقُولُ، وَصَوْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ يَحُطُّ الشَّثُّ مِنْ قُلُلِ الْجِبَالِ
صوبه: مصاب مطره: والشث: شجر من شجر السراة. وقلل: أعال؛ وقلة كلّ

(١) الثفال والثفيل: البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهاً.

شيء أعلاه؛ واحد الشئ: شئة.

٥٥ - سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ، وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ
سَقَى وَأَسْقَى جَمِيعًا. مجد: ابنة تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وهي أم كلاب
وكليب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة، وتيم هو الأدرم، لأن أخاه لؤياً نبه
وشرف، وخمل هو، فَسُمِّي الأدرم. ويقال: آكام درم أي متواضعة. ومجد هي
أم كلاب وكعب وعامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

٥٦ - رَعَوْهُ مَرْبِعًا وَتَصَيَّفُوهُ بِلَا وَبِيَا، سُمِّيَ، وَلَا وَبَالَ
قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: بلا وبيا السمي ولا... أراد: سماء وسمى.
مربعاً: ربيعاً. والوبأ: المرض. والوبال: الداء، وهو مرض يقع في الإبل. وأنشد
لزهير: [من الطويل]

إلى كَلَا مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَحَّمٍ

قال: والوبأ: قلة الاستمراء. قال الأصمعي: الوبال مثل الوبأ سواء. سُمِّيَ: أراد
سُمِيَةً، فَرَحَّم.

٥٧ - هُمْ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بُدْلُوهَا مِنْ شِمَالِي
الشمايل: الخلائق والطبائع. شِمَالِي: طبعتي.

٥٨ - يُغَارُّ عَلَى الْبَرِيِّ بِغَيْرِ ظُلْمٍ وَيُقْضَحُ ذُو الْأَمَانَةِ وَالِدَّلَالِ
ويروى:

يَجْرَّ عَلَى الْبَرِيِّ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَيُقْضَحُ ذُو الْأَمَانَةِ وَالْفَعَالِ
قوله: يَجْرَّ عَلَى الْبَرِيِّ بِغَيْرِ جُرْمٍ، يقول: بذنب غيره فتلحقه جريرته. والدلال
من الدالة.

(١) صدره:

★ فقصوا منايا بينهم ثم أصدرُوا ★

ديوانه ص ٢٤. يقول: بعثوا الحرب بينهم، فانتهاوا إلى سوء العاقبة.

٥٩- وأسرع في الفواحش كل طمّلٍ يجرّ المخزيات ولا يبالي
الطمّل: الأشعث الأغبر الأطلس الخفي الخامل. والمخزيات: الأمور القبيحة.
الطمّل: اللص.

٦٠- أَطَعْتُمْ أَمْرَهُ فَتَبَعْتُمُوهُ وَيَأْتِي الْغَيَّ مُنْقَطِعَ الْعِقَالِ
أي يأتي الغي لا يمنعه من ذلك أحد، مخلى عنه. ويروى: يأتي الغي. قال
أبو الحسن وروى أبو عبدالله عن الجعدي: فبات الغي منقطع العقال، أي لا
يجبسه عن الغي شيء، فهو سريع فيه.

- 65 -

وقال يخاطب الرسول ﷺ حين وفد عليه مع جماعة من قومه، ولم يروها
السكري [من الطويل]:

١ - أَتَيْنَاكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلَّهَا لَتَرْحَمَنَا مِمَّا لَقِينَا مِنَ الْأَزْلِ^(١)
٢ - أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يَدْمَى لَبَانُهَا وَقَدْ ذَهَلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ^(٢)
ويروى: تدمى لثاتها، ويروى: وقد شغلت.

٣ - وَأَلْقَى تَكْنِيَةَ الشَّجَاعِ اسْتِكَانَةً مِنْ الْجُوعِ صُمْتًا لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي^(٣)
ويروى: وألقى بكفيه الغلام. من الجوع ضعفاً والشجاع يكتنى في الحرب
فإذا ألقى تكنيه فقد ضعف عن القتال. ويروى: وهناً.

٤ - وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْعِلْهَزِ الْعَامِيِّ وَالْعَبْهَرِ الْفَسْلِ^(٤)

(١) الأزال: ضيق العيش.

(٢) اللبان: الصدر.

(٣) صمّتا: صامتاً. لا يمر ولا يحلي: لا يستطيع فعل شيء.

(٤) العلهز: صوف مدقوق مع القردان، كانت العرب تأكله في الجذب. والعلهز: القراد أيضاً.
العامي: نسبة إلى العام. العبهز: النرجس. الفسل: الضعيف الذي لا يصلح للأكل.

- ٥ - وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ يَفِرُّ النَّاسُ إِلَّا إِلَى الرَّسُلِ
٦ - فَانْ تَدْعُ بِالسَّقْيَا وَبِالْعَفْوِ تُرْسِلُ السَّمَاءَ لَنَا وَالْأَمْرُ يَبْقَى عَلَى الْأَصْلِ^(١)

— 66 —

وقال يذكر جبروت الموت معتبراً بمن فني من العظماء [من الكامل] :

- ١ - اللَّهُ نَافِلَةٌ الْأَجَلِ الْأَفْضَلِ وَلَهُ الْعُلَى وَأَيُّهُ كُلُّ مُؤْتَلٍ^(٢)
٢ - لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مَحْوَ كِتَابِهِ أَنَّى وَلَيْسَ قَضَاؤُهُ بِمُبَدَّلٍ^(٣)
٣ - سَوَى فَأَغْلَقَ دُونَ غُرَّةِ عَرْشِهِ سَبْعًا طَبَاقًا فَوْقَ فَرْعِ الْمَنْقَلِ^(٤)
٤ - وَالْأَرْضَ تَحْتَهُمْ مِهَادًا رَاسِيًا ثَبَّتْ خَوَالِقَهَا بِصُمِّ الْجَنْدَلِ^(٥)
٥ - وَالْمَاءَ وَالنِّيرَانَ مِنْ آيَاتِهِ فِيهِنَّ مَوْعِظَةٌ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلْ فَإِذَا انْقَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلْ
٦ - بَلْ كُلُّ سَعِيكَ بَاطِلٌ إِلَّا التَّقَى عَصْمَاءُ مُؤَلَّفَةٌ ضَوَاحِي مَاسَلٍ^(٦)
٧ - لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا لَتَوَاءَلَتْ صَعْبٌ تَزِلُّ سَرَاتُهُ بِالْأَجْدَلِ^(٧)
٨ - بِظُلُوفِهَا وَرَقَ الْبَشَامِ وَدُونَهَا

(١) السقيا : إنزال المطر .

(٢) نافلة : عطية . الاثيث : الكثرة . المؤتل : الذي له أصل قديم ، والدائم .

(٣) أنى : من أين ذاك ؟

(٤) المنقل : ظهر الجبل . المعقل : الحصن والملجأ ، وقيل : المقصود هنا الجبل .

(٥) خوالقها : جبالها الملص ، ويروى : « خوالف » ، والخوالف : أعمدة الخباء . والمعنى أنه سوى الأرض ، وثبتت جوانبها .

(٦) تواءلت : نجت . العصماء : أنثى الوعل . الضواحي : النواحي .

مؤلفة : تألف الإقامة فيها . ومأسل : اسم جبل .

(٧) البشام : شجر طيب الريح تتخذ منه المساويك . صعب : جبل صعب المرتقى . السراة : المتن . الأجدل : الصقر .

- ٩ - أَوْ ذُو زَوَائِدَ لَا يُطَافُ بِأَرْضِهِ
 ١٠ - فِي نَابِهِ عِوَجٌ يُجَاوِزُ شِدْقَهُ
 ١١ - فَأَصَابَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحَتْ
 ١٢ - وَلَقَدْ رَأَى صُبْحَ سَوَادِ خَلِيلِهِ
 ١٣ - صَبَحَنَ صُبْحًا حِينَ حَقَّ حِذَارُهُ
 ١٤ - فَالْتَفَّ صَفْقُهُمَا وَصَبَحَ تَحْتَهُ
 ١٥ - وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَذْرَكَ جَرِيَهُ
 ١٦ - لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ
 ١٧ - مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانٌ يَرْجُو نَهْضَهُ
 ١٨ - غَلَبَ اللَّيَالِي خَلْفَ آلٍ مُحَرَّقٍ
 ١٩ - وَغَلَبَنَ أَبْرَهَةَ الَّذِي أَلْفَيْنَهُ
- يَغْشَى الْمُهْجَهَجَ كَالذَّنُوبِ الْمُرْسَلِ^(١)
 وَيُخَالِفُ الْأَعْلَى وَرَاءَ الْأَسْفَلِ^(٢)
 أَنْيَابُهُ مِثْلَ الرِّجَاجِ النَّصَلِ^(٣)
 مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمِحْمَلِ^(٤)
 فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِفٌ لَمْ يَغْفَلِ^(٥)
 بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنْوِ الْكَلْكَلِ^(٦)
 رَيْبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ^(٧)
 رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ^(٨)
 وَلَقَدْ رَأَى لِقْمَانُ أَنْ لَا يَأْتِلِي^(٩)
 وَكَمَا فَعَلْنَ بِتُبَّعٍ وَبِهَرَقْلِ^(١٠)
 قَدْ كَانَ خَلَدٌ فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ^(١١)

- (١) المهجهج: الصائح. الذنوب المرسل: الدلو المنطلق.
 (٢) أي: إذا انطبق فكّه الأعلى على الأسفل تخالفت أنيابه، فلم تستطع الفريسة أن تتخلص.
 (٣) الرجاج: جمع زج، وهو النصل. النصّل: جمع ناصل، وهو الذي خرج من القناة أو النصاب.
 يقول: هذا الأسد لا يخلص من الموت، وإنما أصابته حوادث الزمان، فإذا بأنيابه التي كانت رمزا للشدة، أصبحت ضعيفة متفككة.
 (٤) صبح: ملك من ملوك الحبشة بقر الأسد بطنه وهو حيّ فرأى سواد كبده. خليله: هنا كبده.
 (٥) القائف: الذي يتتبع الآثار وهو هنا المنيّة.
 (٦) الصفق: الجانب. الحنو: الاعوجاج. الكلكل: الصدر.
 (٧) لبّد: نسر من نسور لقمان عمّر طويلاً. غير مثقل: غير ثقل لحفته في الطيران.
 (٨) الفقير: الذي كسرت فقرات ظهره. الأعزل: المائل الذنب، توصف به الخيل.
 (٩) يأتلي: يقصّر. أي: كان يظن أنه لن يقصّر عن الطيران.
 (١٠) الخلف: البقية من الناس. آل محرق: أمراء الحيرة. هرقل: هرقل، وغيره لضرورة الوزن.
 (١١) خلد: أقام. موكل: اسم بيت كانت الملوك تنزله. غرفة موكل: موضع باليمن.

- ٢٠ - والحارثُ الحرَّابُ خَلَّى عَاقِلًا داراً أَقامَ بها ولم يَتَنَقَّلِ (١)
 ٢١ - تَجْرِي خَزَائِنُهُ عَلَى مَنْ نَابَهُ مَجْرَى الْفُرَاتِ عَلَى فِرَاضِ الْجَدُولِ (٢)
 ٢٢ - حَتَّى تَحْمَلَ أَهْلُهُ وَقَطِينُهُ وَأَقَامَ سَيِّدُهُمْ وَلَمْ يَتَحَمَّلِ (٣)
 ٢٣ - وَالشَّاعِرُونَ النَّاظِقُونَ أَرَاهُمْ سَلَكُوا سَبِيلَ مُرْقَشٍ وَمُهْلَهْلِ (٤)

— 67 —

وقال يذكر البراض الكنانيّ، وفتكه بالرحال، وهو عروة بن ربيعة بن جعفر، ويستنفر قبائل بني عامر، وذلك جرّ إلى حروب الفجار. [من الوافر]:

- ١ - فَأَبْلَغَ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ وَعَامِرَ وَالْخُطُوبَ لَهَا مَوَالِي (٥)
 ٢ - وَبَلَّغَ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي نُمَيْرٍ وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هَلَالِ
 ٣ - بَأَنَّ الْوَافِدَ الرَّحَالَ أَمْسَى مُقِيمًا عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي ظَلَالِ (٦)

- (١) الحارث الحراب: هو الحارث بن عمرو بن حجر الكنديّ، وقيل: هو رجل من غسان. عاقل: من ديار كندة.
 (٢) نابه: قصده، وطلب عطاءه. الفراض: فوهة النهر. والمعنى: يفيض كرمًا كما يفيض النهر.
 (٣) تحمّل: ارتحل. القطين: أتباع الملك. وقوله: لم يتحمّل كناية عن موته.
 (٤) المرقش: المرقش الأكبر هو عوف بن سعد: والمرقش الأصغر هو ربيعة بن سفيان. والمهلل: هو أخو كليب وائل الشاعر المشهور.
 (٥) لها موال: لها أصحاب يقومون بها.
 (٦) تيمن ذو ظلال: المكان الذي قتل عنده عروة.

وقال أيضاً في المنافرة بين عامر وعلقمة [من الرجز]:

- ١ - يا هريماً وأنتَ أَهْلُ عَدْلٍ ^(١) ٢ - أَنْ وَرَدَ الْأَحْوصُ مَاءً قَبْلِي ^(٢)
 ٣ - لِيَذْهَبَنَّ أَهْلُهُ بِأَهْلِي ٤ - لَا تَجْمَعَنَّ شَكْلَهُمْ وَشَكْلِي
 ٥ - وَتَسْلُ آبَائَهُمْ وَتَسْلِي ٦ - لَقَدْ نَهَيْتُ عَنْ سَفَاهِ الْجَهْلِ
 ٧ - حَتَّى انْتَزَى أَرْبَعَةً فِي حَبْلِ ٨ - فَالْيَوْمَ لَا مَقْعَدَ بَعْدَ الْوَصْلِ
 ٩ - فَارْقُتْهُمْ بِذِي ضُرُوعٍ حُفْلٍ ^(٣) ١٠ - مُوَاتِمِ الْحَزْنَ قَرِيعِ السَّهْلِ ^(٤)
 ١١ - بِصَائِبِ الصَّدْرِ سَدِيدِ الرَّجْلِ ^(٥) ١٢ - يَمُدُّ بِالذَّرَاعِ يَوْمَ الْمَعْلِ ^(٦)
 ١٣ - سَتَعْلَمُونَ مَنْ خِيَارُ الطَّبْلِ ^(٧)

(١) هرم: ابن قطبة بن فزارة.

(٢) الأحوص: جد علقمة بن علاثة. ورد ماء قبلي: تقدمني في الزعامة، ويروى:

هَلْ يَنْزَعَنَّ حَسْبِي وَفَضْلِي هَلْ يَذْهَبَنَّ فَضْلُهُمْ بِفَضْلِي

(٣) حفل: ممثلة.

(٤) مواتم: يضرب في الحزن. والحزن: الأرض الصلبة. قريع: قادر لا يعيبه شيء.

(٥) صائب: محدودب في انحدار.

(٦) المعل: السرعة في السير.

(٧) الطبل: الناس.

قافية الميم

— 69 —

وقال [من الرمل] :

وَبَنُو الدِّيَّانِ لَا يَأْتُونَ لَا وَعَلَى السُّنْهِمِ خَفَّتْ نَعَمٌ^(١)
زَيَّنْتَ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَكَذَلِكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ

— 70 —

ذكر ابن حبيب أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر كان بعث إلى رسول الله (ﷺ) يسأله أن يوجه إليه قوماً يفقهونهم، ويعرضون عليهم الإسلام، فبعث إليهم قوماً من أصحابه، فعرض لهم عامر بن الطفيل يوم بئر معونة، فقتلهم أجمعين فلم يفلت منهم إلا رجل واحد، فاغتم أبو براء غمّاً شديداً لإخفار عامر ذمته؛ ومات عامر بن الطفيل فبلغ بني عامر موته، وهو منصرف من عند رسول الله (ﷺ)، فأرادوا النجعة من مكانهم، فجعلوا يرتحلون فقال أبو براء: ما يصنع القوم؟ قال: يرتحلون لهذا الأمر الذي فيه الناس، قال: أبغير أمري؟ فقال له بعض بني أخيه: إنهم يزعمون أنه قد عرض لك عارض في عقلك لإرسالك إلى هذا الرجل، فدعا

(١) بنو الديان: هم الذين ردّوا جارية للبيد عليه.

ليبدأ، ودعا قينتين له، فشرب، وغنتاه، فقال يا لبيد: إن حدث بعمك حدث ما كنتَ قائلاً، فإن قومك يزعمون أن عقلي قد ذهب والموت خير من عزوب العقل، فقال لبيد هذه الأرجوزة، ثم إن أبا براء لما أثقله الشراب إتكا على سيفه حتى قتل نفسه [من الرجز]:

- ١ - يا عامرَ بن مالكٍ يا عمًّا ٢ - أَهْلَكْتَ عَمًّا وَأَعَشْتَ عَمًّا^(١)
 ٣ - إِنْ تُمَسِّ فِينَا خَلْقًا رِمَمًا^(٢) ٤ - فَقَدْ تَكُونُ وَاضِحًا خِصَمًا^(٣)
 ٥ - مُرْتَدِيًّا سَابِغَةً مُعَمَّمًا^(٤) ٦ - مُتَّخِذًا أَرْضَ الْعَدُوِّ حَمًّا^(٥)

— 71 —

تداعى بنو جعفر وبنو أبي بكر بن كلاب إلى الشر، لأحداث صغيرة أول الأمر، فلما لقت الحرب بين الحيين، قتل رجل من بني جعفر اسمه منيع بن عروة رجلاً من بني أبي بكر اسمه مرة بن طريف. ثم أقبلت غني، فنزلت في جوار بني أبي بكر، وكانت غني قد قتلت رجلاً من بني جعفر، فقال الكلابيون لبني جعفر: قد أصابت غني منكم دمًا، وأصبت منّا دمًا فبوئوا أحد القتيلين بالآخر، فأبى بنو جعفر أن تسامح غنيًا، وأن ترضى منها بشيء دون دية الملوك، ف وقعت الحرب بين الحيين من عامر، وفيها خذلت بنو جعفر، فخرجوا متوجهين إلى بني الحارث بن كعب باليمن، ليحالفوهم، وأقاموا فيهم حولاً، ثم عادوا فنزلوا على حكم جواب الكلابي^(٦) [من الوافر]:

- (١) العمّ الأول: أخو الوالد. والعمّ الثاني: الجمع الكثير.
 (٢) الخلق: ضعيف بال. رمم: كالرمة البالية.
 (٣) الواضح: الأبيض المشهور. الخضم: البحر، شبهه بكرمه.
 (٤) السابغة: الدرع الفضفاضة. معتم: لابس العمامة.
 (٥) الحم: القصد.
 (٦) عن ديوانه بتحقيق إحسان عباس.

- ١ - عفا الرِّسْمُ أَمْ لا ، بَعْدَ حَوْلٍ تَجَرَّمَا
 ٢ - لأَسْمَاءَ إِذْ لَمَّا تَفْتَنَّا دِيَارَهَا
 ٣ - فَدَعُ ذَا وَبَلَغَ قَوْمَنَا إِنْ لَقَيْتَهُمْ
 ٤ - مَوَالِينَا الْأَخْلَافَ عَمَرُو بَنَ عَامِرٍ
 ٥ - كِلَا أُخَوَيْنَا قَدْ تَخَيَّرَ مَحْضَرًا
 ٦ - وَفَرَّ الْوَحِيدُ بَعْدَ حَرْسٍ وَيَوْمِهِ
 ٧ - وَوَدَّعَنَا بِالْجَلْهَتَيْنِ مُسَاحِقٌ
 قال لبيد أيضاً في المعلقة:

- فعلا فروع الأيهقان وأطفلت
 هؤلاء أيضاً تخلوا عنهم وحالفوا آخرين .
 ٨ - وَحَيَّ السَّوَارِي إِنْ أَقُولُ لِيَجْمَعَهُمْ
 ٩ - فَلَمَّا رَأَيْنَا تُرْكُنَا لِأَمْرِنَا
 ١٠ - وَقُلْنَا انتَظَارٌ وَائْتِمَارٌ وَقُوَّةٌ
 على النَّأْيِ إِلَّا أَنْ يُحْيَا وَيَسْلَمَا^(٨)
 أَتَيْنَا الَّتِي كَانَتْ أَحَقَّ وَأَكْرَمَا
 وَجُرُثُومَةٌ عَادِيَّةٌ لَنْ تَهْدَمَا

- (١) عفا: امحى . حول: سنة . تجرَّم: مضى . أعجم: لا يبين .
 (٢) فأتت الديار: انمحت آثارها . تجدَّم: تنجدَّم، تنقطع .
 (٣) الألوم: الذي يجز اللوم على نفسه بما يفعله . والمعنى: إنَّ اللوم لا يخطئ من يقوم بالأعمال التي تستحق اللوم .
 (٤) بنو نفائة: من بني عبدالله بن كلاب، وآل الصموت فرع منهم .
 (٥) المحضر: المنزل . عاقل: اسم موضع .
 (٦) الوحيد: بنو الوحيد بن كعب بن عامر . حرس: اسم ماء لغني . الضباب: من بني كلاب بن ربيعة . علي بن أسلم: قبائل كنانة .
 (٧) الجلهتان: جانب الوادي .
 (٨) السواري: بنو عبدالله بن أبي بكر بن كلاب .

١١ - بِحَمْدِ الْإِلَهِ مَا اجْتَبَاهَا وَأَهْلَهَا حَمِيداً، وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَنْ وَأَنْعَمَا

١٢ - وَقُلْ لَابْنِ عَمْرٍو مَا تَرَى رَأْيَ قَوْمِكُمْ أبا مُدْرِكٍ لَوْ يَأْخُذُونَ الْمَزْتَمَا (١)

١٣ - وَنَحْنُ أَنْاسٌ عُودُنَا عُودُ نَبْعَةٍ صَلِيبٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَجْشَمَ مُعْظِمَا (٢)

١٤ - وَنَحْنُ سَعِينَا ثُمَّ أَدْرَكَ سَعِينَا حُصَيْنُ بْنُ عَوْفٍ بَعْدَ مَا كَانَ أَشَامَا (٣)

ولعل في هذا البيت ما يقوي القول بأن بني جعفر لم يتشاءموا في تلك الواقعة، وإنما أيمنوا، أي ذهبوا اليمن، فأدركهم حصين بن عوف، بعد أن اختار وجهة غير وجهتهم.

١٥ - وَفَكَ أبا الْجَوَّابِ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ وَمَا كَانَ عَنْهُ نَاكِلاً حَيْثُ يَمَّمَا (٤)

١٦ - وَيَوْمَ أَتَانَا حَيٌّ عُرْوَةَ وَابْنَهُ إِلَى فَاتِكٍ ذِي جُرْأَةٍ قَدْ تَحَتَّمَا (٥)

١٧ - غَدَاةَ دَعَاهُ الْحَارِثَانِ وَمُسْهَرٌ فَلَا قَى خَلِيجاً وَاسِعاً غَيْرَ أَخْرَمَا (٦)

وفي معلقة لبيد:

ويكللون إذا الرياح تناوحت خَلِيجاً تَمَدَّ شَوَارِعاً أَيْتَامَهَا

١٨ - فَإِنْ تَذَكَّرُوا حُسْنَ الْفُرُوضِ فَإِنَّا أَبَانَا بِأَنْوَاحِ الْقُرَيْطِينَ مَاتَمَا (٧)

والمعنى أننا نأرنا لما حدث في القرىطين فجعلنا بدل ذلك مأتماً في أعدائكم، وانتصرنا لكم.

(١) المَزْتَم من الإبل: الذي له علامة لكرمه.

(٢) النبعة: شجرة صلبة الخشب.

أجشم: كلّف المشقة. الْمُعْظِم: الذي يأتي بالأمور العظيمة.

(٣) أشام: ذهب وجهة الشام.

(٤) ناكلاً: مجاناً. - يَمَم: قصد.

(٥) ابن عروة: منيع بن عروة الذي قتل مرة بن طريف. تحتم: جعل الشيء حتماً.

(٦) الخليج: الجفنة. الأخرم: المشقوق، يريد: وجد قرى كثيراً.

(٧) الفروض: الهبات. أبانا: أخذنا حقنا في المكافأة. الأنواح: النساء النائحات. القرىطين: اسم موضع.

- ١٩ - وَإِمَامًا تَعُدُّوهُ الصَّالِحَاتِ فَإِنِّي
 ٢٠ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْقِتَالُ فَإِنَّنَا
 ٢١ - أَبِي خَسَفْنَا أَنْ لَا تَزَالَ رُؤَاتِنَا
 ٢٢ - يَنْبَنَ عَدُوًّا أَوْ رَوَّاجِعَ مِنْهُمْ
 ٢٣ - وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا تَزَالُ جِيَادُنَا
 ٢٤ - تَكُرُّ أَحَالِيْبُ اللَّدِيدِ عَلَيْهِمْ
 ٢٥ - لَنَا مَنْسَرٌ صَعْبُ الْمَقَادَةِ فَاتِكٌ
 ٢٦ - نُغَيِّرُ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا نَضْمُهُ
 ٢٧ - وَتَحْنُ أَزَلْنَا طَيِّئًا عَنْ بِلَادِنَا
 ٢٨ - وَتَحْنُ أَتَيْنَا حَبَشًا بِأَبْنِ عَمِّهِ
 ٢٩ - فَأَبْلَغُ بَنِي بَكْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهَا
- أَقُولُ بِهَا حَتَّى أَمَلَّ وَأَسْأَمَا (١)
 نُقَاتِلُ مَنْ بَيْنَ الْعُرُوضِ وَخَتَمَا (٢)
 وَأَفْرَاسُنَا يَتَّبَعْنَ غَوَجًا مُحَرَّمَا (٣)
 بَوَانِي مَجْدًا أَوْ كَوَاسِبَ مَغْنَمَا (٤)
 تَخْبُّ بِأَعْضَادِ الْمَطِيِّ مُحْدَمَا (٥)
 وَتُوفَى جِفَانُ الضَّيْفِ مَحْضًا مَعْمَمَا (٦)
 شَجَاعٌ إِذَا مَا آنَسَ السَّرْبَ الْجَمَا (٧)
 إِلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ مِنَ السَّرْوِ أَيُّهَمَا (٨)
 وَحَلَفَ مُرَادٍ مِنْ مَذَانِبَ تَحْتَمَا (٩)
 أَبَا الْحِصْنِ إِذْ عَافَ الشَّرَابَ وَأَقْسَمَا (١٠)
 عَلَى خَيْرٍ مَا يُلْقَى بِهِ مَنْ تَزَعَّمَا (١١)

(١) أي أعمالي الصالحة كثيرة لا تحصى.

(٢) العروض وخنم: موضعان.

(٣) الخسف: الظلم والذل. الرواة: القائمون على الخيل. الغوج: اللين الأعطاف من الخيل. المحرم: الصعب.

(٤) ينبن عدوًّا: يُنزلن به النوائب، أي المصائب.

(٥) أعضاد: جوانب. المخدَّم: الذي وُضعت الخدمة في رسغه، وهي سير غليظ محكم مثل الحلقة. يفتخر بأنهم فرسان.

(٦) الأحاليب: جمع إحلابة، وهي ما يجمع من الحليب عندما تكون الإبل في المرعى. اللديد: اسم موضع. المحض: اللبن الخالص. المعمم: الأبيض.

(٧) منسر: جماعة الخيل. ألجم: أعد الخيل للقتال بوضع ألجمتها.

(٨) المحبوك: الجيش المجتمع. السرو: جبل باليمن شبه الجيش به. أيهم: أعمى.

(٩) تحتم: بلد باليمن.

(١٠) أقسم ابن العم هذا على أن لا يشرب، ويبدو أنه كان أسيرًا، فعمل بنو جعفر على إطلاقه.

(١١) تزعم: تفضب.

- ٣٠ - أَبُونَا أَبُوكُمْ وَالْأَوَاصِرُ بَيْنَنَا
 ٣١ - فَإِنْ تَقَبَّلُوا الْمَعْرُوفَ نَصَبَرُ لِحَقِّكُمْ
 ٣٢ - وَإِلَّا فَمَا بِالْمَوْتِ ضُرٌّ لَأَهْلِهِ
 قَرِيبٌ، وَلَمْ تَأْمُرْ مَنِيْعًا لِيَأْتِمَا (١)
 وَلَنْ يَعْدَمَ الْمَعْرُوفُ خُفًا وَمَنْسِمًا (٢)
 وَلَمْ يُبْقِ هَذَا الدَّهْرُ فِي الْعَيْشِ مَنَدَمًا (٣)

— 72 —

وقال في المنافرة بين عامر وعلقمة [من الطويل] :

- ١ - لَمَّا دَعَانِي عَامِرٌ لِأَسْبَهُمْ أَبَيْتُ وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَيْسَاءَ ظَالِمًا (٤)
 ٢ - لَكَيْمًا يَكُونُ السَّنْدَرِيُّ نَدِيدَتِي وَأَجْعَلَ أَقْوَامًا عُمُومًا عَمَاعِمًا (٥)
 ٣ - وَأَنْبَشَ مِنْ تَحْتِ الْقُبُورِ أَبُوءَ كِرَامًا هُمْ شَدُّوا عَلَيَّ التَّمَائِمَا (٦)
 ٤ - لَعِبْتُ عَلَى أَكْتَاْفِهِمْ وَجَحُورِهِمْ وَلِيدًا وَسَمَوْنِي مُفِيدًا وَعَاصِمًا (٧)
 رواه ثعلب: لعبت على أكتافهم وصدورهم. قال الصاغاني: وهو أحسن. وفسر
 ثعلب لعبت: أي سال لعبه؛ ويروى: وسَمَوْنِي لِيدًا؛ ويروى: وسَمَوْنِي وَلِيدًا.
 ٥ - بَلَى: أَيَّنَا مَا كَانَ شَرًّا لِمَالِكٍ فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا مَلُومًا وَلَا ئِمًا (٨)

- (١) منيع: هو ابن عروة قاتل مرة بن طريف.
 (٢) الخف للبعير، والمنسم: طرف الخف والبعير. والمعنى: لن يعدم المعروف من سمي لأجله.
 (٣) أي: وإن لم تقبلوا المعروف، أي التراضي، لن يبق ما يُندم عليه.
 (٤) عامر: هو عامر بن الطفيل الذي دعا لبيدًا ليسبَّ علقمة ومن معه. ابن عيساء: السندري، وعيساء: أمه، وقيل: هي جدته.
 (٥) نديدي: مثلي. العموم: جمع عم. العمام: الجماعات من البالغين.
 (٦) التمايم: جمع تميمة، وهي ما يعلق على الطفل من عوذة.
 (٧) المفيد: الذي يعم خيره على غيره. العاصم: المانع الحامي.
 (٨) ويروى، ألا أيناء؛ وردَّ بهذا على السندري حين سمعه يقول: أنا لمن أنكر صوتي السندري؛ وقد ضمن البيت ردًا على قول قحافة بن عوف بن الأحوص، وكان مع علقمة:
 أَنْتُمْ هَزَلْتُمْ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ فِي سَنَوَاتٍ مُضَرَّ الْهَوَالِكِ
 يَا شَرَّنَا حَيًّا وَشَرَّ هَالِكِ

وقال لبید أيضاً [من الكامل] :

١ - طَلَّلْ لِحَوْلَةَ بِالرَّسَيْسِ قَدِيمُ فَبِعَاقِلٍ فَالْأَنْعَمَيْنِ رُسُومُ
أي : لِحولة طلل ، والطلل : ما شخص من آثار الدار . يقول : حيا الله طللك أي شخصك ، والرئيس : اسم موضع ؛ خولة : امرأة ؛ وعقل : موضع ؛ رسوم : واحدها رسم ، والرسم : أثر الدار والموضع .

٢ - فَكَانَ مَعْرُوفَ الدِّيَارِ بِقَادِمٍ فَبَرَّاقِ غَوْلٍ فَالرَّجَامِ وَشُومُ
ويروى : وبراق غول . معروف الديار : ما عرف من الديار . قادم : موضع ، والبراق بُرْقَةٌ وأَبْرَقُ وبرقاء ثم يجمع براق ، وهي الأرض يخلط ترابها حصى ، أو الأكمة تجرّ إليها الريح التراب الكثير . الغول : ما تطامن من الأرض وسهل ؛ والرجام : حجارة مجموعة واحدها رجمة ، وهي علامات تكون . وشوم : آثار ، الواحد وشم . وشوم يريد وشم النساء على أيديهن ، كقول زهير بن أبي سلمى ^(١) : [من الطويل] :

مراجع وشم في نواشرٍ معصمٍ

٣ - أَوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ عَلَى أَلْوَاكِ هُنَّ النَّاطِقُ الْمَبْرُوزُ وَالْمَخْتُومُ
قال أبو الحسن : روى أبو عبدالله : على ألواح . المذهب : اللوح عليه ذهب ، شبهه أيضاً بما عرف من الدار . الجدد : الطرائق التي فيه ، واحدها جُدة ، وإنما قال : جدد ، ومذهب لفظ واحد ، كمن قال ثوب أخلاق ، وثوب رعايل ، على ألواحهن ، الهاء للجدد . الناطق : الكتاب . المبروز : المكتوب ، المنشور . والمختوم : الذي لم ينشر . يقال : إِنَّ المذهب اللوح . لوح كان يوضع بين يدي الملك ،

(١) ديوانه ص ٥ ، وصدره :

★ ديار لها بالرقمتين كأنها ★

فتوضع عليه الكتب التي تأتيه من الآفاق، فلا يمسّ مخافة أن يكون الكتاب مسموماً، فينشر على اللوح. قال أبو الحسن: وليس هذا بقول. قال أبو عبد الله: أخبرني رجل من بني جعدة وأنشدني: أو مذهب جدد على ألواح، ولم يدخل النون، وقال: هو لوح ضمت إليه ألواح من جوانبه، كانوا يضعون عليه الكتب تعظيماً للملك، لا تمسه الآيد الملك يأخذ ما شاء ويترك ما شاء. وقال بعضهم: الألواح هاهنا ما بقي من لون مذهبه. العرب تقول: جاءني باللوح من النهار، أي ببقية من النهار؛ وكذلك جاءني فلان كأنه ألواح سيف أي بقية سيف، قال أبو الحسن: وهو أحب الأقاويل إليّ.

٤ - دِمْنٌ تَلَاعَبَتِ الرِّيحُ بِرِسْمِهَا حَتَّى تَنَكَّرَ نُؤْيُهَا الْمَهْدُومُ

الرسم: الأثر. تنكّر: درس. الدمن: واحدها دمنة، والدمنة ما أثر في الدار من مصب لبن وأثر رماد وبعر وما أشبه ذلك. والنؤي: حفر يحفر حول البيت، ليرد ماء المطر، والمهدوم: المتهدم من البلى وطول الزمان.

٥ - أَضَحَّتْ مُعْطَلَّةٌ وَأَصْبَحَ أَهْلُهَا ظَعْنُوا، وَلَكِنَّ الْفُؤَادَ سَقِيمُ

٦ - فَكَأَنَّ ظُعْنَ الْحَيِّ لَمَّا أَشْرَفَتْ بِالْآلِ، وَارْتَفَعَتْ بِهِنَّ حُزُومُ

ظعن الحي: النساء في الهوداج. لما أشرفت: أي أشرفت في الآل، يحزوها الآل: يرفعها، والآل: السراب. والحزوم: واحدها حزم، والحزم من الأرض: ما ارتفع وأشرف في غلظ. ويروى: وكان ظعن.

٧ - نَخْلٌ كَوَارِعُ فِي خَلِيجٍ مُحَلَّمٍ حَمَلَتْ فَمِنْهَا مُوقِرٌ مَكْمُومُ

ويروى: عصب كوارع في أبو عبد الله: موقر: شبه الظعائن بالنخل. كوارع: أراد اللواتي في الماء. محلم: نهر بالبحرين، وخليجه ما اختلج منه. موقر: حالم، يقال: نخلة موقر وبعير موقر. مكوم: مغطى بالكمامة من برد أو داء يكمن ويشوك بالسلاء مخافة أن يسرق.

٨ - سَحَقٌ يُمَتِّعُهَا الصَّبَا وَسَرِيَّةٌ عُمٌ نَوَاعِمُ بَيْنَهُنَّ كُرُومُ

السحق: الطوال، واحدها سحق. يمتعها: يرتبها ويحسن نباتها ويطيّلها. والصفاء: نهر يعني صفا المشقر بالبحرين. سريه: نهره يعني الصفاء. عم: طوال عظام واحدها عميمة. بينهن كروم: يقول: بين النخل كروم. أبو عبدالله: الصفاء: نهر، وسريه: مأوه الجاري.

٩ - زَجَلَّ وَرَفَعَ فِي ظِلَالِ خُدُوجِهَا بِيضُ الْخُدُودِ، حَدِيثُهُنَّ رَخِيمٌ وَيُرَوَّى:

زجل روافع في ظلال خدورها بيض الوجوه حديثهن رخم
زجل: فرق. ورفع كأنه يقول حمل في ظلال؛ بيض: نساء. رخم: حسن. أبو عبدالله: بيض الوجوه. زجل: دفع. روافع في ظلال خدورها: يقول: قد رفعن في السير؛ وخدورها: هوداجها. رخم: لين في أنس.

١٠ - بَقَرٌ مَسَاكِنُهَا مَسَارِبُ عَازِبٍ وَارْتَبَهُنَّ شَقَائِقُ وَصَرِيمٌ وَيُرَوَّى: عاذب، وهي أرض؛ أي كأنهن بقر. مسارب: مراعى. عازب: حشيش لم يوطأ. الشقيقة: أرض بين رملتين تنبت نباتاً. الصريم: الرمل المنفرد. ارتبهن أي رباهن. بقر: يعني النساء جعلهن كبقر الوحش. مساربها: مذهبها في الرعي، عازب: مكان قفر قد عزب عنه الناس فلم يرعوه.

١١ - فَصَرَفْتُ قَصْرًا، وَالشَّوْنُ كَأَنَّهَا غَرَبَ تَحُثُّ بِهِ الْقُلُوصُ، هَزِيمٌ وَيُرَوَّى: فقصرت قصرًا. [ويروى: تخب به] فصرفت: أي صرفت ناقتي أو وجهي، وهو عدلت. قصرًا: عشياً. الشّوْن: مجاري الدمع. الغرب: الدلو العظيم. القلوص: الناقة التي تستقي. هزيم: مشقوق. متهزم: متشقق. قصرت قصرًا أي تركت بعض ما أنا فيه من الوجد والحزن. والشّوْن: ملتقى قبائل الرأس وهي مجرى الدموع، الواحد شأن. كأنها غرب والغرب: دلو السانية. هزيم: خلق متكسر، وذاك أكثر لسيلانه؛ وهذه مثل لدمع العين.

١٢ - بَكَرَتْ بِهِ جُرْشِيَّةٌ مَقْطُورَةٌ تُرَوَّى الْمَحَاجِرَ بِأَزَلْ عُلُكُومٌ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: تروى الحداثق. جرشية: ناقة منسوبة إلى جرش، وهي أرض باليمن. مقطورة. مطلية بالقطران. المحاجر: الأماكن التي اجتمع فيها الماء، ويقال هي البساتين. والحداثق: حيطان النخل، الواحدة حديقة. بازل: قد انتهى سنّها. علكوم: ضخمة كثيرة اللحم.

١٣- دَهْمَاءٌ قَدْ دَجَنْتَ وَأَخْنَقَ صَلْبُهَا وَأَحَالَ فِيهَا الرِّضْحُ وَالتَّصْرِيمُ
دهماء في لونها. دجنت: اعتادت ذلك، والداجن: المعتاد. أحنق: ضمّر وارتفع. أحال: أي بقي فيها من شحم هذا الرضح الذي سمت عنه. والرضح: النوى المدقوق. التصريم: ألا تحلب فذلك أسمن لها، يبقى في جسمها. أبو عبدالله: أحال: استبان فيها بعد حول. دهماء: ناقة سوداء؛ قد دجنت: تعودت العمل وذلت. أحنق صلبها: ضمّر، والإحناق: ليس بهزال إنّما هو ضمّر وانضمام لحم؛ والرضح: دقّ النوى. والتصريم: فساد الأطباء من صرار أو غير ذلك، وربما كوّنت أطباؤها لأن لا تحلب، يطلب بذلك قوتها. وقوله: أحال فيها الرضح والتصريم يقول: استبان ذلك في جسمها وقوتها.

١٤- تَسْنُو وَيُعْجَلُ كَرَّهَا مُتَبَذِّلٌ شَثْنٌ، بِهِ دَسُّ الْهَنَاءِ، دَمِيمٌ
تسنو: تستقي، وكلّ ما استقى سان؛ والسحاب سان يقال: سنّتنا السماء أي سقّتنا. متبذّل: قد ابتذل نفسه للعمل. شثن: غليظ الكفّ والأصابع. دميم: قليل قبيح. ويعجل كرها أي ردّها.

١٥- بِمِقَابِلِ سَرَبِ الْمَخَارِزِ، عِدْلُهُ قَلِقُ الْمَحَالَةِ، جَارِنٌ مَسْلُومٌ
مقابل: دلو من جلدین قوبل بينهما. سرب: سائل. المخارز: موضع الخرز. عدله: مثله، دلو آخر مثله. قلق المحالة، المحالة: البكرة التي يلتفّ عليها الحبل، وقوله: عدله قلق المحالة يقول: مثله يقلق المحالة في عظمه؛ جارن: لين. يقال جرنّته: لَيَّنْتُهُ. مسلوم: دبغ بالسلم وهو شجر. ويقال حين فرغ من الدلو: مسلوم ويقال - وهو قول أبي عبدالله - سريعة الصبّ.

١٦ - حَتَّى تَحَيَّرَتِ الدِّبَارُ كَأَنَّهَا زَلْفٌ، وَأَلْقِي قَتْبَهَا الْمُخْزُومُ
تَحَيَّرَتِ الدِّبَارُ بِالماء أي أقام الماء فيها - لم يجد منفذاً. والدبار: المشارات.
أحد الدبار: دبرة. قَتْبُهَا: قَتَبَهَا وما عليه. الزلف: مصانع الماء واحدها زلفة. وأبى
هذا الأعراب. قالوا: هي مساحج الصبيان في الأرض بأيديهم أو بغير ذلك. أبو
عبدالله قال: يقال للمرأة زلفة. الزلف: المكان الأملس، أخلق يزل عنه وشبه
الحوض به مملوءاً.

١٧ - لَوْلا تُسَلِّيكَ اللَّبَانَةَ حُرَّةً حَرَجَ كَأَحْنَاءِ الْغَيْطِ عَقِيمٌ
لولا: يريد هلاً. تسليك: تذهب بهمك. الحرة: الكريمة. حرج: ضامرة. أحناء
الغيط: خشبه من جوانبه. عقيم: لم تلد، يقال عقت فهي عقيم. والغيط: مركب
من مراكب النساء. وقال أبو عبيدة: وأحناء الغيط: خشبه. شبهها بأحناء الغيط
لضمورها، وإنما يريد الناقة. عقيم: لا تحبل فهو أقوى لها وأشد.

١٨ - حَرَفٌ أَضَرَّ بِهَا السَّفَارُ كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ مُسَدَّمٌ مَحْجُومٌ
ويروى: حرف تخونها السفار.

حرف: ضامرة. السفار: السفر، والسفار: الحديد الذي على أنف البعير.
المسدَّم: المعدول عن طروقته. وطروقته: التي يضمن بها. محجوم: مشدود فمه
بالحجامة، وهي التي تشد على فمه. شبهها بهذا البعير. وقال أبو عبيدة: حرف:
ناقة تشبه بحرف الجبل. تخونها: تنقصها. بعد الكلال أي بعد الإعياء والفتور.
مسدَّم: فحل هائج يحبس عن الضراب، إمّا للؤم أصل وإمّا لغير ذلك. محجوم:
قال الأصمعي: إذا هاج الفحل كَمَّ بحجام، لثلاً يعضّ، وأنشد لذي الرمة^(١) [من
الطويل]:

سماوة جونٍ ذي سنامين مُعْرَضٍ سَمَا رَأْسُهُ عَنْ مَرْتَعٍ لِحَجَّامٍ
معرض: موسوم في عنقه بالعرض. سما: ارتفع لا يعتلف.

(١) ديوانه ١٠٦٨/٢.

١٩- أَوْ مِسْحَلٍ سَتَقِ عِضَادَةَ سَمَحَجٍ بِسَرَاتِيهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ

المسحل: الفحل من الحمر، وسحيله: صوته. سنق: بشم. عضادة سمحج، عضادة إلى جانب عضد هذه السمحج، يقول: هذا الفحل إلى جانب هذه السمحج. والسمحج: الأتان الطويلة الظهر. سراتها: أعلى ظهرها. ندب: خدوش وآثار. مسحل: حمار وحش. سنق: قد كره الأكل من الشع. عضادة سمحج نصبه جعله ظرفاً كأنه بعضادة سمحج، أو عند عضادة سمحج، وعضادتها أحد شقيها. وأنشد [من الطويل]:

وأكثر مقروناً بجرداء شطبية عضادتها اليمنى وإن كان متعباً
كلوم: جراحات من عضه إياها. وسراتها: ظهرها؛ وسراة كل شيء أعلاه.
ندب: أثر.

٢٠ - جَوْنٍ بِصَارَةٍ أَقْفَرَتْ لِمَرَادِهِ وَخَلَا لَهُ السُّوبَانُ فَالْبُرْعُومُ

جون: حمار أسود. صارة: جبل، ويقال موضع. وقوله: أقفرت لمراده - ومراده: موضعه الذي يرود فيه في الرعي. يقول: أقفرت صارة لذهابه وجيئته. والسوبان اسم واد. والبرعوم: أطراف الطرائث والراسن ونحوه من النبت.

٢١ - وَتَصَيِّفًا بَعْدَ الرِّبْعِ وَأَحْنَقًا وَعَلاَهُمَا مَوْقُودُهُ الْمَسْمُومُ

تصيفاً من الصيف أي رعي الصيف. أحنقا: ضمرا. موقوده: موقود الصيف. المسموم: من السموم.

٢٣ - مِنْ كُلِّ أَبْطَحٍ يَخْفِيَانِ غَمِيرَةً أَوْ يَرْتَعَانِ، فَبَارِضٌ وَجَمِيمٌ

الأبطح: بطن الوادي يخلطه حصى. يخفيان غميره - يخفيان: يظهران. الغمير: اليابس في أصل الرطب. بارض: حين طلع، يقال برض. جميم: جم وكثر. أبطح: بطن وادٍ والأباطح: بطون الأودية. يظهران: وقال الهذلي:

يَا بَرْقَ يَخْفَى لِلْقَتُولِ كَأَنَّهُ غَابَ تَشْيِمُهُ حَرِيقُ يَبْسُ

غميره: ماؤه الذي تحت التراب والرمال، وهي الاحساء يظهرانها بحوافرها. أو يرتعان فبارض، يقول: فلهما بارض ورفع بارضاً بالصفة. والبارض: بارض البُهمى حين طلع وظهر. والجميم فوق ذلك من البهمى حين أمكن للرعي.

٢٣ - حَتَّى إِذَا انْجَرَدَ النَّسِيلُ كَأَنَّهُ زَغَبٌ يَطِيرُ وَكَرْسُفٌ مَجْلُومٌ

انجرد: سقط. والنسيل: الوبر، وهو ما نسل من وبره في عامه فألقاه عنه. زغب: ريش لين قصار. وكرسف: قطن. مجلوم: مقطوع بالجلم. والجلم: المقراض. جلم أنفه إذا قطعه، وكل مجلوم مقطوع.

٢٤ - ظَلَّتْ تُخَالِجُهُ وَظَلَّ يَحُوطُهَا طَوْرًا وَيَرْبَأُ فَوْقَهَا وَيَحُومُ

تخالجه: تميل عنه جانباً، يعني الأثن أي تنازعه لا تطيعه، تريد الذهاب إلى أهوائها ويأبى عليها فحلها. يحوطها: يردّها. طوراً: مرة. يربأ فوقها: يعلو رابية، لأنها يعني كرابية، يعلو فوقها لينظر ما يجيئه مما يريبه ويخشى عليه وعليها. يربأ: يكون ربيئة لها وليس الربيئة من الرابية، ويروى: ويربأ فوقها ويصوم. ويصوم: يقوم ويثبت.

٢٥ - يُوفِي وَيَرْتَقِبُ النَّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو إِرْبَةِ كُلِّ الْمَرَامِ يَرُومُ

يوفي: يشرف. ويرتقب النجاد أي يعلو، يصير رقيباً فيها. والرقيب: الحافظ. والنجاد: ما ارتفع من الأرض. ذو إربة أي ذو حاجة. كل المرام يروم: أي كل مطلب يطلب. يقول: يطرح بها كل مطرح ويتوق بها كل متاق.

٢٦ - حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ^(١)

(١) إذا قلت «هاجها»: كان المعنى: هاج هذا المسحل أثناءه لطلب الماء طلباً حثيثاً كطلب المعقب المظلوم لحقه. والبيت شاهد على أن فاعل المصدر وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه محله الرفع، فالمعقب فاعل المصدر وقد جر بإضافته إليه ومحله الرفع بدليل رفع الوصف وهو «المظلوم». أما لفظة «طلب» فإنها قد تنصب على المصدر، وأنشدها الفراء وهشام مرفوعة وهي فاعل «هاجه». وفي البيت تخريجات كثيرة أوردها صاحب الخزانة (١: ٣٣٥ - ٣٣٦ و٣: ٤٤١ - ٤٤٢).

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: وهاجها. المعقب: صاحب المال. طلب حقه مرة بعد مرة، تعقبه به. تهجر في الرواح أي عجل الرواح إلى الماء. هاجه: حركه. طلب المعقب وهو المعقب المظلوم طلب حقه. والمعقب في موضع رفع. وتهجر متعلق بالمظلوم. كأنه قال: تهجر المظلوم. ويكون المعقب في موضع رفع إلا أنه خفض. والمعقب: الذي يرجع مرة بعد مرة. قال الأصمعي: وكان الناس يعقبون في رمضان: يصلون أول الليل وآخره. قال أبو عبيدة: رفع المظلوم على الابتداء كأنه قال: المظلوم الضعيف المسكين، فتوهم الاسم. وترفع طلب حينئذ على معنى وهاجها أي طلب المعقب المظلوم حقه. والمظلوم: رجل إلا أنه مثل للحمار، كقيلك ضربته ضَرْبَ زَيْدٍ عمرو. وزيدٍ موضع نصب. أراد طلب المظلوم المعقب حقه، فقدّم المعقب وآخر المظلوم فرفعه لأنه في موضع رفع. والمعقب الذي يطلب حقه، يرجع إليه. أعقب وعَقَبَ إذا ردَّ عليه أو أخذ منه.

٢٧ - قَرَبًا يَشْجُ بِهَا الْخُرُوقُ عَشِيَّةً رَيْدٌ كَمِقْلَاةِ الْوَلِيدِ شَتِيمٌ
ويروى: يشج بها الحزون. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: كمقلاء الوليد. قربا الماء: صباه. يشج بها: يركب بها. الخرق: البعيد من الأرض. ريد: سريع. كمقلاة الوليد: خشبة يلعب بها الصبيان. وجمع مقلاة: مقال. وأنشد^(١):

ضَرَبَ الْمَقَالِي نَقَزَتْ قَلِينَهَا

وواحد قَلِين: قُلَّةٌ، وهي خشبة صغيرة أصغر من المقلاة. والمقلاة العصا التي تكون بيده. والقلة التي تنصبها في الأرض، وهي فيما نرى التي يقال لها الأخية. شتيم: قبيح الوجه. القَرَبَ للإبل: طلب الماء من ليلتها فتصبغه. والحزون: الغلظ في الأرض واحدها حَزَنٌ. يشج: يقول: يشجّ الفحل بالأتان الحزون، يؤثر فيها بالحوافر. ريد: خفيف نقل القوائم. وقال الأصمعي: ليس سرعة الفرس ببعده الشَّحْوَةُ^(٢) إنما هو سرعة رجع القوائم ورفعها، ألا ترى الأرنب تسبق الفرس؟

(١) الشطر في لسان العرب ١٥/١٩٩ (قلا) دون نسبة.

(٢) الشحوة: الخطوة.

٢٨ - وَإِذَا تُرِيدُ الشَّأَوْ يُدْرِكُ شَأَوْهَا مُعْجٌ كَأَنَّ رَجِيعَهُنَّ عَصِيمٌ

ويروى: رجيعهنّ ضريم. الشأو: السبق. المعج: قوائم الحمار. والمعج: عدو سهل لين. رجيعهن: عرقهن. العصيم: يقول كأن أسوداد عرقهن في أصول وبرهن عصيم وهو أثر القطران. ورجيعهن: يعني رجيع القوائم. ضريم: التهاب نار.

٢٩ - شَدًّا وَمَرْفُوعًا يُقَرَّبُ مِثْلُهُ لِلْوَرْدِ لَا نَفِيقٌ وَلَا مَسْؤُومٌ

الشّد: العدو. والمرفوع: أشد من الشّد. مثله يقرب للورد لا نفق، والنفق: القليل، أي لم يخرج كلّ جريه. مسؤوم: مملول. يقول: لا يسأم العدو لحبه لورود الماء وحاجته اليه.

٣٠ - فَتَضَيَّقًا مَاءً بِدَحْلٍ سَاكِنًا يَسْتَنُّ فَوْقَ سَرَاتِهِ الْعُلْجُومُ

ويروى:

فَتَأَوَّبًا عَيْنًا بِدَحْلٍ رَوِيَّةً يَسْتَنُّ فَوْقَ سَرَاتِهَا الْعُلْجُومُ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: فتضيّقًا. الدّحل: غار يكون في أصل الجبل، يكون فيه ماء يضيق من أعلاه ويتسع من آخره. سراته: ظهره. العلجوم هاهنا الموج. يقال: عين بني فلان علاجيم إذا كانت غزيرة لها أمواج يصفق بعضها بعضاً. والعلجوم: الضفدع، وجمعه علاجيم. الأوب: الرجوع ولكن قد غلب حتى صار يقال: جاءنا تأوّباً، أي ليلاً. فيقول تأوّباً عيناً: أي أتيها ليلاً.

٣١ - غَلَلًا تَضَمَّنَهُ طِلَالُ يَرَاعَةِ غَرَقَى ضَفَادِعُهُ لَهْنٌ نَثِيمٌ^(١)

٣٢ - فَمَضَى وَضَاحِي الْمَاءِ فَوْقَ لَبَانِهِ وَرَمَى بِهَا عُرْضَ السَّرِيِّ يَعُومُ

فمضى: يقول: مضى الفحل. ضاحي الماء: أعلاه. ولبانه: صدره. السري: النهر وعرضه: يقال: أعطني من عرض الدراهم فيضرب بيده فيعطيه من أخلاطها؛ وكذلك ضربت به عرض الحائط فأني جانب ضربت به منه فهو جانبه. وكذلك

(١) الغلل: الماء الجاري. النثيم: الصوت.

عرض السريّ كأنه وسطه . يعوم : يسبح . قال الأصمعيّ : وجعل خوض الماء للأتان عيامة . قال أبو الحسن : روى أبو عبدالله : تعوم .

٣٣ - فَبَيْتِكَ أَقْضِي الْهَمَّ ، إِنَّ خِلَاجَهُ سَقَمٌ ، وَإِنِّي لِلْخِلَاجِ صَرُومٌ
خِلاجه : ما ينازعه من الشك في الآراء . يقول : فإذا خالجنى الأمر صرمته أي
قطعته بعزّة ، فمضيت على ما أهتم به وأريده . صروم : قاطع ؛ صارم : إذا كان مرة
واحدة ، وصروم معتاد لذلك .

٣٤ - طَعَنَ إِذَا خِفْتُ الْهَوَانَ بَيْلِدَةً وَأَخُو الْمَضَاعِفِ لَا يَكَادُ يَرِيْمُ
المضاعف : لا واحد لها ؛ وكذلك : مطايب . قال أبو الحسن : وروى أبو
عبدالله : ما يكاد يريم : يبرح .

٣٥ - وَمَسَارِبِ كَالزَّوْجِ رَشَحَ بَقْلَهَا صُهْبٌ دَوَاجِنُ صَوْبُهُنَّ مُدِيمٌ
المسارب : المراعي . الزوج : النمط ، شبهها به . الكلاؤ : هو البقل : رشح : أنبت
وربّى . صهب : سحابات دواجن : مقيمات في ذلك الموضع . صوبهن مديم : أي
مطهرهن مديم . يقال : دجن بهذا الموضع أي أقام به .

٣٦ - قَدْ قُذْتُ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ ، وَطِيرُهُ عَصَبٌ عَلَى فَنَنِ الْعِضَاهِ جُثُومٌ
ويروى : على خضل العضاه جثوم . قال أبو الحسن : روى أبو عبدالله : على
خصل . غلس الظلام : أول الصبح . عصب : جماعة على فنن ، الفنن : الغصن . جثوم :
وقوع عليها . خضل العضاه : مبتلّ بالندى . والعضاة : ما عظم من الشجر وله شوك .
جثوم : واقعة على الشجر لم تصبح فتطير .

٣٧ - غَرَبًا لَجُوجًا فِي الْعِنَانِ إِذَا انْتَحَى زَبَدٌ عَلَى أَقْرَابِهِ وَحَمِيمٌ
ويروى : طِرَفًا لجوجًا في العنان الغرب : الفرس الحديد الخفيف . إذا انتحى :
إذا اعتمد . والانتحاء : الاعتماد على كل شيء . أقرابه : خواصره . زبد وحميم : هذا
من العرق كله ، ويجوز أن تكون « في » على معنى « على » فيكون انتحاؤه على
عنانه حينئذ . طرف : فرس عتيق .

٣٨ - إِنِّي امْرُؤٌ مَنَّعْتُ أَرْوْمَةً عَامِرٍ ضَيْمِي وَقَدْ جَنَفْتُ عَلَيَّ خُصُومُ
الأرومة: الأصل. جنفت: جارت. ضيمي: ظلمي.

٣٩ - جَهَدُوا الْعِدَاةَ كُلَّهَا فَأَصَدَّهَا عَنِّي مَنَاكِبُ، عَزَّهَا مَعْلُومٌ
ويروى: «جهدوا العداوة كلهم فتصدّهم». جهدوا: من الجهد، أي بلغوا
جهدهم فيها؛ أصدّها: ردّها. مناكب: جماعات. أبو عبدالله: فيصدّهم.

٤٠ - مِنْهَا حَوَيٌّ وَالذُّهَابُ وَقَبْلُهُ يَوْمٌ يَبْرِقُ رَحْرَحَانٌ كَرِيمٌ
ويروى: «ومثله يوم ببرقة». حوى والذهاب منها مما فعلت تلك الجماعات.
حوى والذهاب يومان، كانت لهم فيه وقعة. وقبة: قبله: قبل الذهاب. رحرحان:
موضع وقعة. منها حوى: أي منها يوم حوى، والذهاب: غائط من أرض بني
الحارث بن كعب أغار عليها فيه عامر بن الطفيل وعلى أحلافهم من أهل اليمن،
وقوله: ومثله يوم ببرقة رحرحان: يومان، الأول منهما أن يثري بن عدس بن زيد
أغار على بني عامر، وعليهم يومئذ الأحوص، ويقال أبو براء. وقال أبو ليلى: بل
عبدالله بن جعدة، فقتلوا يثرياً. وأما اليوم الثاني فجرّه الحارث بن ظالم^(١).

٤١ - وَغَدَاةٌ قَاعِ الْقُرْنَتَيْنِ أَتَيْنَهُمْ رَهْوَاً يَلُوحُ خِلَالَهَا التَّسْوِيمُ
ويروى: أتتهم. أتينهم: الخيل أتينهم. رهواً: متتابعة والقاع: الأرض ذات الطين
الحر. القرنيتين: موضع^(٢). خلالها: وسطها. التسويم: العلامات.

٤٢ - بِكَتَائِبٍ تَرْدِي تَعَوَّدَ كَبْشُهَا نَطَحَ الْكِبَاشُ ، كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ

(١) قتل خالد بن جعفر بن كلاب فأجارته بنو دارم وأبت أن تسلمه، فغزاهم ربعة الأحوص بن
جعفر بن كلاب بأفناء عامر طالباً بدم أخيه خالد فالتقى الفريقان برحرحان - وهو جبل - فلما
انقضت وقعة رحرحان بانتصار بني عامر جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم ثاراً بأخيه
معبد، فكان اللقاء في يوم جيلة، وبين يوم رحرحان ويوم جيلة سنة كاملة، وكان يوم جيلة قبل
الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المكثّر، وذلك عام ولد النبي (ﷺ) وفي قول المقلل
أربعين سنة.

(٢) يوم القرنيتين: كانت فيه وقعة لمطفان على بني عامر.

ويروى: بكتائب رجح. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: بكتائب ردح. تردى: تمشي وتعدو، والرديان: ضرب من العدو. كبشها: كبيرها. كأنهن: يعني الكتائب. كتائب: واحدها كتيبة. والكتيبة: الجيش المجتمع. رجح: راجحة. ردح: يقال فيها إبطاء. كبشها: رئيسها. نطح الكباش: أي مقاتلة الرؤساء. كأنهن نجوم: من بريق الحديد.

٤٣ - نَمْضِي بِهَا حَتَّى تُصِيبَ عَدُوَّنَا وَتُرَدَّ، مِنْهَا غَانِمٌ وَكَلِيمٌ
ويروى: نمضي بها حتى نصدّ عدونا.

قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: منها زاحف وكليم. منها غانم: أي من الخيل. كليم: جريح في معنى مكلم أي مجروح، وهو «فعل» في معنى «مفعول».

٤٤ - وَتَرَى الْمُسَوَّمَ فِي الْقِيَادِ كَأَنَّهُ صَعَلٌ إِذَا فَقَدَ السَّبَاقَ يَصُومُ
ويروى:

وترى المصمم في القياد كأنه طفلٌ إذا فقد السباق يقوم
المسوم: الفرس المعلم. الصعل: الظليم. القياد: أن يقاد. يقول: إذا لم يسق، يقوم أي قد كلّ وأعيا. المصمم: الماضي الجري الشديد النفس. كأنه طفل؛ والطفل: الضرع الصغير. إذا فقد السباق: يقوم من الإعياء وطول السفر ما به حراك لجهدنا إياه.

٤٥ - وَكَتِيبَةُ الْأَحْلَافِ قَدْ لَاقَتْهُمْ حَيْثُ اسْتَفَاضَ دَكَادُكُ وَقَصِيمٌ
ويروى: وكتائب الأحلاف قد لاقيتهم. قال أبو الحسن: وروى أبو عبدالله: قد لاقينها. الأحلاف: أسد وغطفان وبعض طيىء وبعض نهبان، وضبة وعكل. استفاض: اتسع. الدكادك من الأرض: مستو. دكادك: رمل متوضعة ليست مرتفعة واحدها دكداك ويقال دكدك. وقصيم: رمل خفيف، وهو منبت الغضا.

٤٦ - وَعَشِيَّةَ الْحَوْمَانِ أَسْلَمَ جُنْدَهُ قَيْسٌ، وَأَيَّقَنَ أَنَّهُ مَهْزُومٌ
ويروى: أسلم جيشه قيس. الحومان: يوم لهم. المهزوم: المشقوق المنكسر،
يقال: تهزم السقاء إذا تكسّر من اليس فمهزوم من هذا. الحومان: اسم أرض.
قيس بن مكشوح المرادي قال أبو عبيدة: ويقال قيس بن سلمة الكندي، أسرته بنو
عامر يوم رحران.

٤٧ - وَلَقَدْ بَلَتْ يَوْمَ النَّخِيلِ وَقَبْلَهُ مَرَّانُ مِنْ أَيَّامِنَا وَحَرِيمُ
مران وحریم من جعفي بن سعد العشيرة. يوم النخيل: وقعة في وادٍ يقال له
بطن النخيل. بلت: جربت وخبرت.

٤٨ - مِنْ حُمَاةِ الشَّعْبِ يَوْمَ تَوَاكَلَتْ أَسَدٌ وَذُبْيَانُ الصَّفَا وَتَمِيمُ
الشعب: شعب جبلة، وجبلة: أكمة. الصفا هاهنا من المودة. تواكلت: تخاذلت
وضعت. وروى أبو عبيدة: تواعدت. والصفاء: موضع صفا بجبلة.

٤٩ - فَارْتَثَ كُلَّمَا هُمْ عَشِيَّةَ هَزَمِهِمْ حَيٌّ بِمَنْعَرَجِ الْمَسِيلِ مُقِيمُ
ويروى: فارتث. ارتث: حمل ويقال: ارتث: حُمِلَ إلى أهله وبه رمق.
كلماهم: مجرحيهم. هزمهم: هزيمتهم. يقول: حملهم هذا الحي وبهم رمق. منعرج:
منعطف. قال أبو الحسن: أخبرني ابن الأعرابي، قال: قوله حي: أراد الضباع،
جعلهم حياً. يقول: جاءت إلى القتلى بعد الهزيمة ألا تراه يقول: بمنعرج المسيل.

٥٠ - قَوْمِي أَوْلَيْكَ إِنْ سَأَلْتَ بِخَيْمِهِمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ فِي النَّوَائِبِ خَيْمُ
الخيم: الخلق والطبيعة. أي من كان له خلق وحسب، صبر على النوائب.

٥١ - وَإِذَا شَتَوْا عَادَتْ عَلَى جِيرَانِهِمْ رُجُحٌ تُوفِّيْهَا مَرَابِعُ كُومٍ
رجح: جفان عظام ثقال. ويقال: ربح أي ضخم. يقال: امرأة رباح: أي
عظيمة الأوراك ضخمة. يوفّيها: يملؤها. مراع: اللواتي نتجن في الربيع. كوم:
عظام الأسنة، الواحدة كوماء. مراع: أمهات الرباع، والواحد: مربع أي معها
رُبْع. والربع: الفصيل الذي ينتج في وسط الصيف فهو أبداً ضعيف.

٥٢ - لَا يَجْتَوِيهَا ضَيْفُهُمْ وَفَقِيرُهُمْ وَمُدَقَّعٌ، طَرَقَ النَّبُوحَ، يَتِيمٌ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: « لا يجتويهم ضيفهم ونزيلهم ». يجتويها: يكرهاها. مدفع: رجل يدفع من موضع إلى موضع، لا ينزل، يدفعه هذا إلى هذا، لا يضيفه أحد لشدة حال الناس وما هم فيه من الجهد. النبوح: الأحياء. قال الأصمعي: هي ضجة الناس والحي وأصواتهم. والنبوح - قال أبو عبيدة - الكلاب النابحة في وجهه، لا تعرفه.

٥٣ - وَلَهُمْ حُلُومٌ كَالْجِبَالِ، وَسَادَةٌ نُحْبٌ، وَقَرَعٌ مَاجِدٌ وَأُرُومٌ

٥٤ - وَإِذَا تَوَاكَلَتِ الْمَقَانِبُ لَمْ يَزَلْ بِالثَّغْرِ مِمَّا مَنَسَرَّ وَعَظِيمٌ

المقانب: الكتائب، واحداها مقنب. والمنسر ما بين الثلاثين إلى الأربعين. نجب: كرام. عظيم: حيّ عظيم، ويروى: مَنَسَرَّ وعظيم. والثغر: موضع المخافة. والمنسر بكسر الميم وفتح السين: الجيش قدر أربعين رجلاً أو خمسين. والمنسر مفتوح الميم في الطير: منقاره الذي يصيد به؛ وعظيم: كبير، رئيس.

٥٥ - نَسْمُو بِهِ وَنَقُلُّ حَدَّ عَدُونَا حَتَّى نَوُوبَ، وَفِي الْوُجُوهِ سُهُومٌ

نسمو به: نعلو به. نقل: نكسر. نؤوب: نرجع من مغارنا. سهوم: ضمور، ويقال شحوب من غير مرض.

- 74 -

وقال لبید [من الطويل]:

١ - لِهَنْدٍ بِأَعْلَامِ الْأَغَرِّ رُسُومٌ إِلَى أَحَدٍ كَأَنَّهُنَّ وَشُومٌ

ويروى: بأعلى ذي الأغر. الأعلام: الجبال. والأغر: جبل أبيض ينظر إليه كأنه مجصص أي كالحمامة البيضاء. أبو عمرو: أحد: جبل أحد المشهور،

١- هو قول أبي عبدالله. الأغَرّ: اسم واد. رسوم: آثار في الدار واحده رسم. وأحد اسم جبل.

٢ - فَوَقَفَ فُسْلَيَّ فَأَكْنَفَ ضَلَمَعِ تَرَبَّعُ فِيهِ تَارَةً وَتُقِي-

فُسْلَيَّ وهي أرض؛ أبو عبدالله: فُسْلَيَّ، كسر اللام. تربع في الربيع، ويروى فقوّ فأسلاف، هذه مواضع كلّها.

٣ - بِمَا قَدْ تَحَلَّ الوادِيَيْنِ كِلَيْهِمَا زَنَايِرُ فِيهَا مَسْكِنٌ فَتَدُوْ

أبو عمرو: نحلّ. زناير: موضع. أبو عمرو: مسكن فيدوم، والنصب لأهل الحجاز والكسر لتميم وأسد.

٤ - وَمَرَّتْ كَظْهَرِ التَّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ وَتَحْتِي خُنُوفٌ كَالْعَلَاةِ عَقِي-

ويروى: وتحتي خبوب. المرت: الأرض التي لا نبات بها، شَبَّها في انملاسهـ بظهر الترس. والخنوف: التي تخنف بأنفها وذلك أنها ترفع رأسها وتميله في أحد شقيها. والعلاة: السندان التي يضرب عليها الحداد، شَبَّها بها في صلابتها. سندان وسندان. أبو عمرو: عقيم: لا تلد، عقلت فهي معقومة، وذلك أقوى لها خبوب: ناقة سريعة السير كالخبب.

٥ - عَذَا فِرَّةً حَرْفٌ كَأَنَّ قَتَوْدَهَا تَضَمَّنَهُ جَوْنُ السَّرَاةِ عَذُوْ

عذافرة: ناقة قوية شديدة. وحرف: مهزولة ضامرة: وقال أبو عبيدة: حرف ناقة تشبه بحرف الجبل، وقتودها: خشب رحلها. جون السراة: حمار وحشيّ أسود الظهر. وسراة كلّ شيء أعلاه. والجون: الأسود. والسراة: الظهر. وعذوم عضوض، يقال: أبرأ إليك من العضاض والعضيض.

٦ - أَضَرَ بِمِسْحَاجٍ قَلِيلٍ فَتَوْرَهَا يَرِنُّ عَلَيْهَا تَارَةً وَيَصُومُ

مسحاج: أتان تسحج الأرض بحوافرها سحجاً أي تسرع الركض. فتورها: إعيائها. ويروى: ويربأ فيها تارة. يربأ فيها: يرقب فيها؛ يقول: إذا رعت ربأها ورقبها، يصوم: يقوم.

٧ - يُطَرَّبُ آنَاءُ النَّهَارِ كَأَنَّهُ غَوِيٌّ سَقَاهُ فِي التَّجَارِ نَدِيمٌ
ويروى: سقاه في الشروب. آناء النهار: ساعات النهار، الواحد أني. وتطريبه:
ترديده النهاق.

٨ - أُمِيلَتْ عَلَيْهِ قَرْقَفٌ بَابِلِيَّةٌ لَهَا بَعْدَ كَأْسٍ فِي الْعِظَامِ هَمِيمٌ
أميلت: أديمت. قال: ولا يقال للكأس حتى تكون مملوءة. أبو عمرو: هميم:
دبيب، وهو قول أبي عبد الله. يقال: في رأسه هميم الدواب، وفي جسده هميم
الشراب. هميم: دبيب خفيّ، وأنشد^(١):

مدارجُ شِبْثَانَ لَهَنَّ هَمِيمٌ

قال: والشَّبْتُ دَابَّةٌ رأسه عظيم يصفه أنه كثير القوائم، وقال أبو الحسن: وهو
الذي يسمى كلب البستان.

٩ - فَرَوَّحَهَا يَقْلُو^(٢) النَّجَادَ عَشِيَّةً أَقْبُ كَكَرِّ الْأَنْدَرِيِّ شَتِيمٌ
النجاد: الطرق في ارتفاع، الواحد: نجد، وكل مشرف، نجد، وجمعه نجاد،
وهو الطريق في الجبل. والأقب: الضامر. والكر: الجبل من ليف. وأندر: قرية
بالشام، والأندري: مكان منسوب. أبو عمرو: الكر: جبل الشامية^(٣). شتيم: كرية
قبيح الوجه.

١٠ - فَأَوْرَدَهَا مَسْجُورَةً تَحْتَ غَابَةٍ مِنْ الْقُرْنَتَيْنِ وَاتْلَابَ يَحُومٌ
مسجورة: عين مملوءة. غابة: أجمة. يحوم: يدور حول الماء. اتلاب: أقام
صدره وعنقه. أبو عمرو: اتلاب استقام، وهو قول أبي عبد الله.

١١ - فَلَمْ تَرَضْ ضَحْلَ الْمَاءِ حَتَّى تَمَهَّرَتْ وَشَاحَ لَهَا مِنْ عَرْمُضٍ وَبَرِيمٍ

(١) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي، وصدره:

★ تَزَى أَثَرُهُ فِي صَفْحَتِهِ كَأَنَّهُ ★

(٢) يقلو: يسوق سوقاً شديداً.

(٣) أي هو جبل شراع السفينة. والشامية: الجبل من صوف أو شعر.

ويروى: فلم تر ضَحْلَ الماء. وضحل الماء: قليله. تمهرت: سبحت، دخلت فيه، ويروى: تغمرت أي شربت قليلاً من الغمر وهو القدح الصغير. وشاح لها، قال أبو الحسن: ابتداءً، يقول صار العرمض الذي يكون على الماء كأنه نسج العنكبوت، والطحلب الأخضر الذي تراه في نواحي الماء، والبريم: وضع الحقاب من المرأة، وهو أعلى المأكمتين^(١)، وقوله: وشاح وبريم، يقول: تقدمها الفحل إلى الماء حتى صار لها من عرمض الماء - وعرمضة شيء أخضر يعلو الماء إذا قدم عهده بالناس - وشاحاً وبريماً.

١٢- شَفَى النَّفْسَ مَا خُبِرَتْ مَرَّانُ أَزْهَفَتْ وَمَا لَقِيَتْ يَوْمَ النَّخِيلِ حَرِيمٌ
أزهفه بالفاء: قتله. أبو عبدالله: أزهفه: أنفذه، صرعه، حمله على مكروه وهو آخر قوله. وأزهفت إليه حديثاً: أوصلته إليه. أزهفت: في معنى قولهم: قتلت، وهذا خطأ، ولكن العرب تقول: ما أسندته إلى خير ولا أزهفته إليه. ويقال: زهفت منه: دنوت منه فمعنى أزهفت أي لم تصر إلى خير. ومران: قبيلة من جعفي. والنخيل: وقعة كانت لهم. وحريم: قبيلة من العرب. ويروى: أزهقت بالزاي معجمة والقاف، عن ابن الأعرابي.

١٣- قِبَائِلُ جُعْفِيٍّ بَنِ سَعْدٍ كَأَنَّمَا سَقَى جَمْعَهُمْ مَاءَ الزَّعَافِ مُنِيمٌ
ويروى: قبائل من جعفي بن سعد. ويروى سَمَ الزعاف. والزعاف: القتل. ومنيم: مهلك. أبو عبدالله: كأس الزعاف. وسمع بعض العرب يقول: ثأر منيم إذا أدركه.

١٤- تَلَا فَتَهُمْ مِنْ آلِ كَعْبٍ عَصَابَةٌ لَهَا مَاقِطٌ يَوْمَ الْحِفَاطِ كَرِيمٌ
أبو عمرو: لهم. المأقط والجمع المأقط: موضع المعركة. الحفاظ: ما يحافظ عليه. تلافتهم: أي تداركتهم. عصابة: جماعة. مأقط: مشهد يجتمعون فيه. وقال أبو عبيدة: مأقط: محبس.

(١) المأكمتان: رؤوس أعالي الوريكين عن يمين وشمال.

١٥ - فَتِلْكُمْ بِتِلْكُمْ، غَيْرَ فَخْرٍ عَلَيْكُمْ وَبَيْتٌ عَلَى الْأَفْلاجِ ثُمَّ مُقِيمٌ
 وبیت علی الأفلاج أراد قبر رجل. والفلج: النهر. وهذا أيضاً مما نفخر به
 عليكم.

- 75 -

وقال لما فارق بنو جعفر قومهم بعد أن قتل منيع مرة بن طريف [من
 الوافر]:

- | | |
|--|--|
| ١ - بَكْتَنَّا أَرْضَنَا لَمَّا ظَعَنَّا | وَحَيْتَنَا سَفِيرَةً وَالْغِيَامُ ^(١) |
| ٢ - مَحَلُّ الْحَيِّ إِذْ أَمْسَوْا جَمِيعاً | فَأَمْسَى الْيَوْمَ لَيْسَ بِهِ أَنْامُ ^(٢) |
| ٣ - أَنْفَنَّا أَنْ تَحُلَّ بِهِ صُدَاةُ | وَنَهْدُ بَعْدَمَا انْسَلَخَ الْحَرَامُ |
| ٤ - وَلَوْ أَدْرَكْنَ حَيَّ بَنِي جَرِيٍّ | وَتَيْمَ اللَّاتِ نَفَرَتِ الْبَهَامُ ^(٣) |
| ٥ - بِكُلِّ طِمْرَةٍ وَأَقْبَبَ نَهْدٍ | يَقُلُّ غُرُوبَ قَارِحِهِ اللَّجَامُ ^(٤) |
| ٦ - وَكُلِّ مُثَقَفٍ لَدُنِّ وَعَضْبٍ | تُذَرُّ عَلَى مَضَارِبِهِ السَّمَامُ ^(٥) |
| ٧ - يُكْسَرُ ذَابِلَ الطَّرَفَاءِ عَنْهَا | يَجْنِبُ سُوَيْقَةَ النَّعْمِ الرُّكَّامُ ^(٦) |

-
- (١) سفيرة وغيام: مكانان.
 (٢) صداء ونهد: قبيلتان.
 (٣) أدركن: يعني الخيل. البهام: أولاد المعزى والضأن، وهذا كناية عن الفزع والهرب.
 (٤) الأقب: الفرس الضامر. النهدي: الجسم المشرف من الخيل. غروب الأسنان: أطرافها. القارح: من
 أسنان الفرس.
 (٥) المثقف: الرمح. اللدن: اللين. العضب: السيف القاطع. السمام: السم.
 (٦) سويقة: اسم موضع. النعم الركام: الضخم كأنه قد ركم بعضه فوق بعض.

وقال يفتخر [من الكامل] :

- ١ - أَقْوَى وَغُرِّيَ وَاسِطَ فَبَرَامُ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَوَائِقُ فَخِزَامُ^(١)
- ٢ - فالواديانِ فَكُلُّ مَغْنَى مِنْهُمُ وعلى المياهِ مَحَاضِرٌ وَخِيَامُ^(٢)
- ٣ - عَهْدِي بها الْإِنْسَ الْجَمِيعَ، وفيهمُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيَّسِرٌ وَنِدَامُ^(٣)
- ٤ - لَا تُنْشِدُ الْحُمُرُ الْأَوَالِفَ فِيهِمُ إِذْ لَا تُرَوِّحُ بِالْعَشِيِّ بِهِامُ^(٤)
- ٥ - إِلَّا فِلَاءَ الْخَيْلِ مِنْهَا مُرْسَلٌ وَمُرَبَّطَاتٌ بِالْفَنَاءِ صِيَامُ^(٥)
- ٦ - وَجَوَارِنٌ بِيضٌ وَكُلُّ طِمْرَةٍ يَعْدُو عَلَيْهَا، الْقَرَّتَيْنِ، غَلَامُ^(٦)
- ٧ - وَمُدَقِّعٌ طَرَقَ النَّبُوحَ فَلَمْ يَجِدْ مَأْوَى وَلَمْ يَكُ لِلْمُضِيْفِ سَوَامُ^(٧)
- ٨ - آوَيْتُهُ حَتَّى تَكَفَّتْ حَامِدًا وَأَهْلٌ بَعْدَ جُمَادِيَيْنِ حَرَامُ^(٨)
- ٩ - وَصَبَا غَدَاةَ إِقَامَةٍ وَزَعَتْهَا بِجِفَانٍ شِيْزَى فَوْقَهُنَّ سَنَامُ^(٩)

(١) أقوى: أقفر. واسط وبرام وصوائق وخزام: أسماء مواضع.

(٢) المحاضر: المنازل.

(٣) ويروى: «عهدى بها الحي». الجميع: المجتمع. الندام: جمع نديم وندمان.

(٤) تنشد: تطلب. الأوالف: الأليفة. والبهام: أولاد المعز والضأن. يقول إنهم ليسوا أهل قري، بل أهل فروسية وحرب.

(٥) فلاء الخيل: تربيتها. والفناء: ساحة الدار. صيام: قيام.

(٦) الجوارن: الدروع اللينة. الطمرة: الفرس المشرقة. القرّتين: الغداة والعشي.

(٧) المدقّع: الضيف. طرق: جاء ليلاً. النبوح: الحي. سوام: ماشية.

(٨) تكفّت: عاد إلى أهله. جماديين: جمادى الأولى والآخرة، وهما شهرا البرد وهما شهرا الجذب.

حرام: شهر رجب، وكان العرب يعظمونه ولا يستحلون القتال فيه.

(٩) صبا: ريح الصبا، وكان لبيد قد نذر ألا تهب الصبا إلا أطمع. وزعّتها: فرقتهما بإطعام الناس.

الجفان: جمع جفنة، وهي القضعة. الشيْزى: خشب أسود تتخذ منه الجفان.

- ١٠ - وَمَقَامَةٍ غُلِبَ الرَّقَابِ كَانَهُمْ
 ١١ - دَافَعْتُ خُطَّتَهَا وَكُنْتُ وَلِيَّهَا
 ١٢ - ضَارَسْتُهُمْ حَتَّى يَلِينَ شَرِيْسُهُمْ
 ١٣ - وَبِكُلِّ ذَلِكَ قَدْ سَعَيْتُ إِلَى الْعَلَى
 ١٤ - مُتَخَصِّرِينَ الْبَابَ كُلَّ عَشِيَّةٍ
 ١٥ - تِلْكَ ابْنَةُ السَّعْدِيِّ أَضَحَتْ تَشْتَكِي
 ١٦ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عِلْمَكَ نَافِعٌ
 ١٧ - أَنِّي أَكَاثِرُ فِي النَّدَى إِخْوَانُهُ
- جَنَّ لَدَى طَرَفِ الْحَصِيرِ قِيَامُ^(١)
 إِذْ عَيَّ فَصَلَ جَوَابَهَا الْحُكَّامُ^(٢)
 عَنِّي، وَعِنْدِي لِلْجَمُوحِ لِحَامُ^(٣)
 وَالْمَرءُ يُحَمَّدُ سَعْيُهُ وَيُلَامُ
 غُلْبًا مُخَالِطُ فَرْطِهَا أَحْلَامُ^(٤)
 لِتَخُونَ عَهْدِي، وَالْمَخَانَةُ ذَامُ^(٥)
 وَسَمِعْتُ مَا يَتَحَدَّثُ الْأَقْوَامُ
 وَأَعِيفٌ عِرْضِي إِنْ أَلَمَّ لِمَامُ^(٦)

— 77 — (★)

وقال - وهي معلقة - (وقيل: إنه أنشدها للناطقة الذبياني، فقال له: اذهب، فأنت أشعر العرب) [من الكامل]:

- ١ - عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
 « عفت » درست وامحت، « والمحلّ »: الموضع الذي يُحَلُّ فيه، « والمُقَامُ »
 الإقامة « ومنى » قيل: هي منى مكة وأكثر أهل اللغة يقول: ليس هو منى مكة إنما
 هو اسم موضع آخر « وتأبَّدَ » توحش، « والأوابدُ »: الوحشُ واحده أباد « والغول »

- (١) مقامة: أهل مجلس. غلب الرقاب: غلاظ الأعناق. الحصير: الملك.
 (٢) دافعت خطتها: رددت عليهم مفاخرهم. كنت وليها: صاحب الفوز فيها.
 (٣) ضارستهم: جربتهم. الشريس: الشرس الخلق.
 (٤) متخصرين: متكئين بخواصرهم. الفرط: العجلة.
 (٥) المخانة: الخيانة. ذام: عيب.
 (٦) أكاثر: أفاخر وأغلب. اللمام: الشدة.
 (★) أثبتنا شرح ابن النحاس (أبي جعفر أحمد بن محمد) لهذه القصيدة المعلقة.

ما اغتال البصر أي أراك الصغيرَ كبيراً، والكبيرَ صغيراً، هذا أحسنُ ما قيل فيه .
وقال أبو عمرو: « والغول » الأرض السَّهلة. قال أبو الحسن بنُ كيسان: أكثر أهل
اللغة يقول: « الغول » ما انهبط من الأرض في غير هذا البيت، فأما في هذا البيت
فانه يعني « بغولها ورجامها » موضعين، وقال أبو عمرو: « والرجام » الجبال
الصغار، قوله: « عفت » يقال عفا يعفو عفاءً إذا دَرَسَ، وقد حُكي: عَفُواً، وَعَفَاءً
أكثر كما قال زهير^(١) [من الوافر]:

تَحْمَلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ
وقول الله جل ثناؤه: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾^(٢) أي أذهب سيئاتك، واستعفى فلان
من كذا: أي سأل ألا يكون له فيه أثرٌ، « والعافية » مِحَاءُ البلاء حتى يصير
كالشيء الدارس، ويقال: في غير هذا عفاً: إذا كَثُرَ؛ وأُعْفِيَتْهُ: إذا كَثُرَتْهُ، وفي
الحديث عن النبي ﷺ: أنه كان يأمر أن تُقَصَّ الشواربُ وتُعْفَى اللحى أي تُؤَفَّرَ
وتُكَثَّرَ، ويقال: « عفاه يعفوه إذا جاءه يطلبُ ما عنده »، وفي الحديث « وما أكلت
العافية فهو صدقة » يقول ما أكله طالبٌ من طائر أو غيره، وتقديره في العربية
جماعةٌ عافيةٌ قال الشاعر [من المتقارب]:

تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ كَطُوفِ النَّصَارَى بَبَيْتِ الْوَتَنِ
ويقال: حلَّ يُحَلُّ إذا نزل بالمكان، والمصدرُ محلٌّ واسم الموضع محلٌّ وكان
يجب أن يكون بضم الحاء لأن المستقبل منه مضمومٌ، الا أنه ليس في كلام
العرب « مفعُل » الا بالهاء في حروف جاءت شاذةً نحو: مَقْبَرَةٌ « وميسرة » ويقال:
للموضع الذي تكون فيه الإقامة مقام: وكذلك المصدرُ مقامٌ أيضاً هو من أقام
يقيم، فإذا كان من قام يقومُ كان المصدرُ مقاماً أيضاً قال: يعقوب بنُ السكيت:
لا تُسمِّي العربُ الموضعَ دار إقامة حتى يكون فيه ماءٌ وكلاً ومحتطبٌ، ومحلهما،
بدل من الديار وهو بدل الاشتمال.

(١) ديوانه ص ٥٨ .

(٢) التوبة: ٤٣ .

٢ - فَمَدَّافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَامُهَا
«المدافع»: الاودية التي يتصل بعضها ببعض، كأن بعضها يدفع السيل إلى بعض، والواحد مدفع، «والريّان»: وادٍ، و«عُرِّيَ»: خلاء، «والرسم»: الأثر وقوله خَلَقًا يريد متجرداً بعد جدته. والوحيُّ جمع وحي، هو الكتابُ والأصلُ وحُوقٌ مثل قولك فلوس فأبدل من الواوِ ياءً، ومثله حَلِيّ وحَلِي، «والسَّلامُ»: الحجارة، الواحدة سَلَمَةٌ ومعنى البيت أنه يَصِفُ أن هذه الديارَ بمنزلةِ كتابٍ في حجر، لأنه لا يَتَبَيَّنُ من بعيد، لأن نقشه ليس بشيء مخالفٍ لِلونه، إنما يتبين إذا تقَرَّبَ منه، ويُستدلُّ ببعضه على بعض؛ يَصِفُ أن هذه الديارَ لا يتبينها إلا من قَرُبَ منها، لخلائها وبُعْدِ الأنيس منها.

٣ - دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجَجَ خَلَوْنَ خَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
«الدِّمَنُ»: جمع دِمْنَةٍ وهي الآثارُ وما دَمَنُوا من البَعَرِ والرَّمَادِ، «وتَجَرَّمَ»: تَكَمَّلَ؛ ومنه حَوْلٌ مُجَرَّمٌ مَكَمَّلٌ وقيل «تَجَرَّمَ»: تَقَطَّعَ. وقوله: «بعد عهد أنيسها» أي بعد نزول الأنيس فيها. «والحَجَجَ»: السنون الواحدة حِجَّةٌ ويقال: حَجَّ حِجَّةً بكسر الحاء أي عَمِلَ عَمَلَ سَنَةٍ. ولا يقال حَجَّ حِجَّةً بالفتح لانك لا تريد قَصْدَةً واحدة، فإن أردتَ المصدر قلت: حَجَّ حَجًّا، «وحَلَّالُهَا» يريد به الشهور الحلال «وحرامها» يريد به الشهور الحُرْمُ، ورفع حلَّالُها على أنه بدل من حَجَجَ، وحرامها معطوفٌ عليه. ومما يُسأل عنه في هذا البيت أن يُقال: قوله حَجَجَ يقع للقليل والكثير، ولا يُعرَفُ حقيقة ما أراد من العَدَدِ فما معنى تكمل سنين لا يُدرى كم هي؟ فالجواب عن هذا ما حكاه ابن كيسان عن بُنْدَار: أن من الناس من يجتنبُ دُخُولَ الدِّيارِ في شهور الحِلِّ ويدخلها في الشهور الحُرْمِ لأنه آمنٌ وهذا يصف أن هذه الديار لا يدخلها آمنٌ ولا خائفٌ لخرابها فقد تَكَمَّلَتْ لها أحوال، على هذا يؤكد بها محو آثارها.

٤ - رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا وَدَقُّ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

أَي رُزِقَتْ هَذِهِ الدِّيارُ مِرابِيعَ النُّجُومِ، «وواحد المِرابِيعِ»: مِرباعٌ، وهو المِطرُ الذي يَكُونُ في أَوَّلِ الرِّبيعِ، وهو تَمثِيلٌ لَأَنَّ المِرباعَ في الأَصْلِ هِيَ الَّتِي تُنْتِجَتْ في أَوَّلِ الرِّبيعِ، وَقَالَ: مِرابِيعَ النُّجُومِ، فَأَضَافَهَا إِلَى النُّجُومِ لِقَوْلِهِمْ: مُطَرْنَا بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا وَبَنُوهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ: صَابَهَا وَأَصَابَهَا وَاحِدٌ. «وَالْوَدْقُ»: الْمَطَرُ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْوَاحِدَةُ وَدَقَّةٌ. وَ«الرَّوَاعِدُ»: السَّحَابُ الَّتِي فِيهَا الرِّعْدُ، وَالْجَوْدُ: الْمَطَرُ الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ، «وَالرَّهَامُ» الْمَطَرُ الْقَلِيلُ اللَّيِّنُ الْوَاحِدَةُ رَهْمَةٌ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَصِفُ أَنَّ الْأَمْطَارَ مَالَتْ عَلَى هَذِهِ الدِّيارِ، فَقَدْ عَفَتْ أَثَارَهَا.

٥ - مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا
«السَّارِيَةُ» السَّحَابَةُ الَّتِي تَمُطِرُ بِاللَّيْلِ، «وَالسَّرَى»: سَيْرُ اللَّيْلِ «وَالْغَادِي»: مَا أَمْطَرَ غَدَوَةً. وَالْمُدَجِّنُ: الْمُظْلَمُ وَقِيلَ الْمُمَطَرُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الدَّجَنُ الْبَاسُ الْغَيْمُ السَّمَاءِ. «وَارْزَامُهَا»: أَصْوَاتُ الرِّعْدِ الَّتِي فِيهَا، يَقَالُ: أَرْزَمَتِ النَّاقَةُ تُرْزِمُ إِرْزَامًا إِذَا حَنَّتْ فِي طَلَبٍ وَلَدِهَا. وَيُرْوَى إِرْزَامُهَا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَهُوَ جَمْعُ رَزْمَةٍ وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، أَيْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا صَوْتُ شَدِيدٍ. وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ «الْهَا» فِي قَوْلِهِ إِرْزَامُهَا تَعُودُ عَلَى الْعَشِيَةِ، وَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَهَلْ لِلْعَشِيَةِ صَوْتُ؟، فَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَسَحَابٌ عَشِيَّةٌ مُتَجَاوِبٌ إِرْزَامُهَا، ثُمَّ حَذَفَ كَمَا قَالَ جَل وَعَز: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(١).

٦ - فَعَلَّا فُرُوعُ الْإِيهْقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا
وَيُرْوَى فَعَلَّا فُرُوعَ الْإِيهْقَانِ بِالنَّصْبِ، عَلَى مَعْنَى فَعَلَّا السَّيْلُ فُرُوعَ الْإِيهْقَانِ، وَالرَّفْعُ أَجُودٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى فَعَاشَتْ الْأَرْضُ وَعَاشَ مَا فِيهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ بَعْدَهُ: «وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا»، وَيُرْوَى فَعَلَّا أَيْ ارْتَفَعَ وَزَادَ، وَمَعْنَاهُ كَمَعْنَى عَلَا. «وَالْفُرُوعُ»: الْأَعَالِي، «وَالْإِيهْقَانُ»: الْجَرَجِيرُ الْبَرِّي الْوَاحِدَةُ إِيهْقَانَةٌ،

(١) يوسف: ٨٢.

وقوله: وَأُطْفَلَتْ، وانما يقال: أفرخ النعام وأزال فانما فعل هذا لأن الفرخ بمنزلة الطفل فصار بمنزلة قول الشاعر: [من مجزوء الكامل]:

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرَمَحًا

فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ السَّيْفَ يُحْمَلُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَيَحْمِلُ رَمَحًا، قَالَ: الْأَصْمَعِيُّ: «الْجَلْهَتَانِ» هُمَا جَانِبَا الْوَادِي، وَهُمَا مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنْهُ وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْأَذْنَ فَقَالَ: مَا كِدْتُ تَأْذَنُ لِي حَتَّى تَأْذَنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْهَمَتَيْنِ» لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا الْجَلْهَتَانِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَصِفُ أَنَّ هَذِهِ الدِّيَارَ قَدْ خَلَتْ فَقَدْ كَثُرَ أَوْلَادُ الْوَحْشِ بِهَا لِأَمْنِهَا فِيهَا.

٧ - وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذًا تَأْجَلُ بِالْقَضَاءِ بِهَا مُهًا

الْعَيْنُ: الْبَقْرُ الْوَاحِدُ عَيْنَاءٌ، وَالذَّكَرُ أَعِينٌ، «وَسَاكِنَةٌ»: مَطْمِئِنَّةٌ، «وَأَطْلَاؤُهَا» أَوْلَادُهَا، الْوَاحِدُ طَلَا، «وَالْعُوذُ»: الْحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ. «وَتَأْجَلُ»: تَصِيرُ آجَالًا الْوَاحِدُ أَجَلٌ وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الظَّبَاءِ وَالْبَقَرِ وَالشَّاءِ، «وَالْقَضَاءُ»: الْمُتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ، «وَبِهَا مُهًا» جَمْعُ بَهْمَةٍ وَهِيَ الصَّغِيرَةُ مِنْ أَوْلَادِهَا، قَوْلُهُ: «عَيْنٌ» فِي جَمْعِ عَيْنَاءٍ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا مضمومة العين مسكنة الياء، كَمَا تَقُولُ: حَمْرَاءُ وَحُمْرُ فَكَسَرَتِ الْعَيْنَ لِمَجَاوَرَتِهَا الْيَاءُ، هَذَا قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ: وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ لِأَنَّهُ عَلَى فُعْلٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ وَفِي الْوَاحِدِ بِالْيَاءِ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْوَاوِ يَاءً وَكُسِرَ مَا قَبْلَ الْيَاءِ، وَوَاحِدُ الْعُوذِ: عَائِذٌ بِغَيْرِ هَاءٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِلْمَذْكَرِ عَلَى قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْبَصَرِيِّينَ يَكُونُ عَلَى النَّسْبِ وَهَذَا الْجَمْعُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ، وَقَوْلُهُ: «عُوذًا»: مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ. وَقَوْلُهُ: «تَأْجَلُ» الْأَصْلُ «تَتَأْجَلُ»، ثُمَّ حُذِفَتِ التَّاءُ لِاجْتِمَاعِ تَاءَيْنِ، وَإِنَّ الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ: «تَأْجَلُ»: تَجْمَعُ، وَقِيلَ: تُقْبَلُ وَتُدْبَرُ وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَصِفُ أَنَّ هَذِهِ الدِّيَارَ صَارَتْ مَأْلَفًا لِلْوَحْشِ، لِخِلَاقِهَا يُؤَكِّدُ طُمُوسَ الْأَثَارِ بِهَا.

٨ - وَجَلَا السُّيُولُ عَلَى الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تَجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

« جَلَا » : كَشَفَ ، « وَالطَّلُول » : جَمْعُ طَلَلٍ ، وَهُوَ مَا شَخَصَ مِنَ الْآثَارِ وَالْدِيَارِ ، وَلَا يُقَالُ لَهُ : طَلَّلَ حَتَّى يَكُونَ مَرْتَفِعاً ، « وَالزَّبْرُ » : الْكُتُبُ الْوَاحِدُ زَبُورٌ وَهُوَ فِعُولٌ بِمَعْنَى « مَفْعُول » ، مَعْنَاهُ : مَزْبُورٌ أَوْ مَكْتُوبٌ ، كَمَا يُقَالُ : جَزُورٌ بِمَعْنَى مَجْزُورٌ ، وَتُجَدَّدُ : مَعْنَاهُ تَجَدَّدُ . « وَمَتُونُهَا » : أَوْسَاطُهَا ، « وَالْهَا » فِي قَوْلِهِ كَأَنَّهَا تَعُودُ عَلَى الطَّلُولِ ، « وَالْهَا » فِي قَوْلِهِ : أَقْلَامُهَا تَعُودُ عَلَى الزَّبْرِ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ يَصِفُ أَنَّ هَذَا السَّيْلَ ، قَدْ كَشَفَ عَنْ بَيَاضٍ وَسَوَادٍ ، فَشَبَّهَ بِكِتَابٍ قَدْ تَطَمَّسَ فَأَعِيدَ عَلَى بَعْضِهِ ، وَتَرَكَ مَا تَبَيَّنَ مِنْهُ فَكِتَابُهُ مُخْتَلَفٌ ، فَكَذَلِكَ آثَارُ هَذِهِ الدِّيَارِ .

٩ - أَوْ رَجَعُ وَاشْمَةِ أَسِفٍ نَوُورُهَا كَيْفَافاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا « الرَّجْعُ » : تَرْدِيدُهَا الْوَشْمُ وَهُوَ أَنْ تَغْرِزَ الْمَعْصَمَ ثُمَّ تَذُرُّ عَلَيْهِ النَّوُورَ ، وَمَعْنَى « أَسِفٍ » : سُفِيَّ وَذُرَّ عَلَيْهِ النَّوُورُ ، وَالنَّوُورُ : الْإِثْمُ وَمَا أَشْبَهَهُ ، « وَالْهَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : نَوُورُهَا تَعُودُ إِلَى الْوَاشْمَةِ ، « وَالْكَفَفُ » الدَّارَاتُ مِنَ الْوَشْمِ ، وَكَانُوا يَشْمُونَ بِنَقْشٍ وَدَارَاتٍ ، وَالْوَاحِدَةُ كَيْفَةٌ ، وَيُقَالُ : لِكُلِّ مُدَوِّرٍ كَيْفَةٌ نَحْوُ كَيْفَةِ الْمِيزَانِ وَمَا أَشْبَهَهَا وَيُقَالُ : لِكُلِّ مُسْتَطِيلٍ كُفَّةٌ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لِحَاشِيَةِ الثَّوبِ كُفَّةٌ ، وَاصِلٌ هَذَا مِنَ الْكَفِّ وَهُوَ الْمَنْعُ ، وَمِنْهُ سَمِيَتِ الْيَدُ كَفًّا ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْتَنِعُ بِهَا ؛ وَمِنْهُ قِيلَ : مَكْفُوفٌ لِأَنَّهُ قَدْ مُنِعَ التَّصَرُّفُ ، « وَتَعَرَّضَ » : أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ ، وَمِنْهُ يُقَالُ : تَعَرَّضَ فُلَانٌ فِي الْجَبَلِ . « وَالْوَشَامُ » : جَمْعُ وَشْمٍ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الدِّيَارَ كَذَلِكَ الْكِتَابُ أَوْ كَهَذَا الْوَشْمِ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ ، وَقَوْلُهُ : كَيْفَافاً مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ ، وَمَنْ رَوَى ، تَعَرَّضَ بَفَتْحِ الضَّادِ ، جَعَلَهُ مَاضِيّاً ، وَمَنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الضَّادِ أَرَادَ تَعَرَّضَ ، ثُمَّ حَذَفَ أَحَدَى التَّائِينَ وَرَفَعَ ، لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْفِعْلَ الْمُسْتَقْبَلَ .

١٠ - فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سَوَّأْنَا صُمَّاً خَوَالِدٍ مَا يُبَيِّنُ كَلَامُهَا قَوْلُهُ : « صُمَّاً » : يَرِيدُ لَا تَفْهَمُ مَا يَقُولُهُ وَيَخَاطِبُهَا بِهِ . « وَخَوَالِدٌ » : بَوَاقٍ . وَيُقَالُ : أَبَانَ الْكَلَامَ وَبَانَ ، « وَأَبَانَ » أَفْصَحَ وَأَكْثَرَ ، وَمَعْنَى « وَكَيْفَ سَوَّأْنَا » عَلَى التَّعَجُّبِ أَيْ كَيْفَ نَسَأَلُ مَا لَا يُفْهَمُ ؟ وَمَعْنَى « خَوَالِدٌ » : لَمْ يَذْهَبْ آثَارُهَا فَتَذْهَلُ عَنْهَا . وَمَعْنَى

« ما يبين كلامُها »: أي ليس لها كلام فيبينُ، هذا قول أهل اللغة؛ وحكى أبو الحسن عن بُندار قولاً آخر: وهو أن المعنى ليس بها من الاثر ما يقوم مقام الكلام فيبينُ لنا قرب العهد أو بُعده فجعل ما يبينُ له بمنزلة الكلام.

١١- عَرِيَتْ وكان بها الجميع فأبْكروا منها وغودِرَ نُؤْيُها وثُمَامُها

قوله « عَرِيَتْ »: أي خَلَتْ من أهلها، وهذا تمثيل كأنه جعل سكانها بمنزلة اللباس لها، لأنهم يغشونها بلبهم ومواشيهم، وقوله: فأبْكروا منها فيه قولان: أحدهما أنهم ارتحلوا منها بُكْرَةً، يقال بَكَرَ وأبْكَرَ وابتكر. والقول الآخر: أن معنى « فأبْكروا »: ارتحلوا في أول الزمان، ومنه الباكورة. وغودِرَ: تُرِكَ وخُلِّفَ وقيل إنما سُمِّيَ الغديرُ غديراً لأن السيلَ غادره أي تركه، وقيل إنما سمي غديراً لأن المسافرين يمرّون به ملآن ماء، يرجعوه فلا يجدون فيه شيئاً، فكانه غدرَ بهم. « والنّؤيُّ » حاجزٌ يُجعل حول الخيمة، لئلا يصل السيلُ إليها. « والثّمام »: نبتٌ يُجعل حول الخيمة أيضاً ليمنع السيلَ، ويقي الحرَّ، ومعنى البيت أن أهل الديار ارتحلوا عنها ولم يبقَ لهم أثرٌ إلا ما وصَفَ من النّؤي والثّمام.

١٢- شاقَّتكَ ظُعْنُ الحَيِّ يومَ تحمَّلوا فتكنَّسوا قُطْناً تصيرُ خيامُها « شاقَّتكَ »: دعتك إلى الشّوق إليها. « والظُّعْنُ »: النساء اللواتي في الهوداج، وقال بعضُ أهل اللغة: هذا الأصلُ ثم كثر استعمالهم إياه، حتى قيل: للمرأة ظعينةٌ وإن لم تكن مسافرة. « وتحمَّلوا واحتملوا »: ارتحلوا بأجمالهم، ويروى حين تحمَّلوا، « وتكنَّسوا » دَخَلُوا الهوداج؛ شَبَّهَها بالكنسِ الواحدِ كِنَاسٍ وهو شيءٌ يتخذُه الطُّبَاءُ، تجذبُ أغصانَ الشجرة، فيَقَعُ إلى الأرض فيصيرُ بينها وبين ساق الشجرة مدخلٌ تستظلُّ به هذا الكِنَاسُ. وفي قوله: « قُطْناً » قولان: أحدهما أنه يريد أغشية القُطْنِ، والمعنى على هذا فدَخَلوا قُطْناً أي دخلوا أغشية القُطْنِ، والقول الآخر أن يكون قُطْنٌ جمعُ قُطَيْنٍ وهم الجيران قال أبو الحسن: فيكون على هذا منصوباً على الحال. ومعنى « تصيرُ » خيامُها يعني أنها جُدِّدَتْ لأن القديم لا يصيرُ، ويريد « بخيامها »: هوداجها.

١٣- مِنْ كُلِّ مُحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهُ

قوله: « مِنْ كُلِّ مُحْفُوفٍ » أي من كل هودجٍ مُحْفُوفٍ قد حُفَّ بالثياب، أي جُعِلَتْ على أحفته، وهي جوانبه، الواحد حَفَافٌ، ويريد بعصيته خشبه. « والزوج » النَّمِطُ. ويريد « بالكِلَّةِ »: السَّتر الرقيق. « والقِرَامُ » ثوبٌ يُجَعَلُ تحت الرجل والمرأة، يكون فوق الفراش وهذا أصحُّ ما قيل فيه.

١٤- زَجَلًا كَانَ نِعَاجٌ تُوَضِّحُ فَوْقَهَا وَظِيَاءٌ وَجَرَّةٌ عُطْفًا أَرَامُهَا

« الزجلُ »: الجماعات والواحدة زُجْلَةٌ. « والنعاجُ » بقرُ الوحش، ولا يقال: الالاناتُ منهم، « وتوضُّحُ » ووجرةٌ: موضعان. « وعُطْفٌ »: ملتفتات، وقيل متحنناتٌ على أولادهن. « والأَرَامُ »: الظباء الخوالصُ البيضاء، قوله: « زَجَلًا » منصوب على الحال من الضمير الذي في تحمَّلُوا، ومن روى زُجَلًا فالواحد عنده زاجلٌ وهو الصَّيِّت. وقوله: « فوقها »، « الها » تعود على الهودج ويجوز أن تكون تعودُ على الابل. وقوله: « عُطْفًا »: منصوب على الحال، ويجوز عُطْفُ أَرَامِهَا، على أن يكون المعنى أَرَامُهَا عُطْفٌ.

١٥- حُفِزَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةٍ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

« حُفِزَتْ »: سِيقت وقيل: أُعْجِلَتْ وسيقت، « وزايلُها »: حرَّكها من قولك: أَزَلْتُ فلاناً عن مكانه، أي أحوَجْتُهُ إلى الحركةِ منه، وقيل: « زَايِلُها » أي فارقها من قولك: ما أَزَايلُه أي ما أَفَارِقُه، ولا يقال: في هذا المعنى أَزَاوِلُه؛ لأن معنى « أَزَاوِلُه »: أَخَاتِلُه، كما قال زهير^(١) [من الطويل]:

فَبِتْنَا قِيَامًا عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهُ
« والسَّرَابُ »: لَمَعَانُ الشمسِ في الفضاء، والأجْزَاعُ: جَمْعُ جِزْعٍ، قال الأصمعي: هو جانب الوادي، وقال أبو عبيدة: هو منحناه أي مُنْقَطَعُه، فأما

(١) ديوانه ص ١٣٢.

« الْجَزْعُ » بالفتح فهو الحَزْرُ. قال امرؤ القيس^(١) [من الطويل]:

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ
« وبِيشة » اسم موضع، « والأثل » شَجَرُ. « والرِّضام »: جبال صغار، ومعنى البيت
أن هذه الأجمال لما زایلها السَّرابُ تبينت كأنها شجرٌ قد ضربته الرِّيحُ، فهو يَخْفِقُ.
أو كأنها جبالٌ صغارٌ. وقوله: « أَثْلُهَا » بدلٌ من أجزاع، « ورضامها »: معطوف على
أثْلُهَا.

١٦- بل ما تَذَكَّرُ من نوارٍ وقد نأتَ وتَقَطَّعَتْ أسبابُها ورمائمُها
« نوارٌ »: اسمُ امرأةٍ قال أبو الحسن بنُ كيسان: « النَّوَارُ » النَّفُورُ من الوحش
« ونأتَ »: بَعُدَتْ، « وأسبابُها »: حبالُها يعني حبالَ المودة، والرَّمام: جمعُ رَمَّةٍ
وهي القطعة من الجبل المُخْلِفة، والمعنى ما تَذَكَّرُ من نوارٍ وقد تقطَّعَ جديدٌ وصلبها
وقديمه، وبل - هاهنا - لخروجٍ من حديثٍ الى حديث، « وما » في قوله: تَذَكَّرُ
من نوارٍ في موضع نصبٍ، والمعنى أي شيء. تَذَكَّرَ: الاصل ما تتذكر ثم حذف
إحدى التاءين لاجتماعهما. وأن المعنى قد عُرِفَ.

١٧- مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِقَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا
ويروى وجاوزت أهل الجبال، « حَلَّتْ »: نزلت، وفيدٌ: موضعٌ بطريقِ مكة،
« ومرامُها »: مطلبُها. قال أبو الحسن: الروايةُ مُرِيَّةٌ بالنصب، والأجودُ الرفعُ لأنه
إنما يريد نسبها، وليس يريد أنها نأت في هذه الحال، لأنها مُرِيَّةٌ بَعُدَتْ أو لم
تَبْعُدْ. ويروى: مُرِيَّةٌ على البدل من نوارٍ، ومعنى هذا البيت أنها مُرِيَّةٌ فليست من
أهلك، وقد حَلَّتْ بفيدٍ، فقد بَعُدَتْ عنك، وجاورت أهل الجبال وهم أعداؤك،
فما طلبك لها؟ ثم وصف تنقلها من موضع الى موضع بعد هذا.

١٨- بمشارقِ الجبلين أو بمُحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
الجبلان: جبلاطيءٌ وهما: سلمى وأجأ. قال أبو الحسن: « بمُحَجَّرٍ » بالكسر

اسم موضع ، قال : ورؤي عن الاصمعي أنه كان يفتح الجيم . « وفردة » : اسم موضع ورخامها : موضع حوالها . وقال ابن السكيت : هو موضع غليظ كثير الشجر .

١٩- فصوائقُ إن أيمنتَ فمِظَنَّةٌ مِنْهَا وَحافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

البغداديون يروون : أو طلخامها بالخاء وهو الصواب ، لان الخليل ذكر هذا الحرف في باب الخاء ، فقال : « طلخام » : موضع . وقوله : إن أيمنت قيل : معناه إن أخذت ناحية اليمين وقيل : معناه إن أخذت ذات اليمين ، و« الوحاف » جمع وَحْفَةٍ وهي الجبل الصغير ، وقال يعقوب بن السكيت : « وحاف كل شيء » : ما أحاط به ، « والقهر وطلخامها » : موضعان . والمعنى فهذه المواضع يُظنُّ بها أنها فيها أي خليق بها أن تكون فيها .

٢٠- فَاقْطَعُ لُبَانَةً مِنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلْخَيْرُ واصلِ خَلَّةٍ صَرَّامُهَا

« اللُّبَانَةُ » : الحاجة ، « وتعرَّض وصله » : تغيرَ وحال ، كأنه أخذ يميناً وشمالاً ، يقال تعرَّض فلانٌ في الجبل إذا أخذ يميناً وشمالاً ، وقال أكثر أهل اللغة معنى « ولخير واصلِ خَلَّةٍ صَرَّامُهَا » خيرُ الواصلين من صَرَمَ مَنْ قَطَعَهُ ، أي كافأه على ما فعل ، ويروى : وَلَشَرُّ واصلِ خَلَّةٍ صَرَّامُهَا ، ومعناه على قول أكثر أهل اللغة شرُّ الناس من كان يتجنى لِيَقْطَعَ مودَّةَ صاحبه . قال أبو الحسن : قال بُندار : معنى وَلْخَيْرُ واصلِ خَلَّةٍ صَرَّامُهَا : خيرُ الاصدقاء مَنْ إذا عَلِمَ من صديقه أن حاجته تَثْقُلُ عليه قَطَعَ حوائجه منه لِئَلَّا يَفْسُدَ ما بينه وبينه ، قال أبو الحسن : قال لنا بُندار : مثلُ هذا قولُ بعضهم : إذا أردتَ أن تدومَ لك مودَّةُ صديقك ، فاقطعْ حوائجَكَ عنه إذا كنتَ تكرهه أن يردَّكَ ، وقال بُندار : ومعنى « وَلَشَرُّ واصلِ خَلَّةٍ صَرَّامُهَا » مَنْ صُرِّمَهُ لِإِنْزَالِ الحاجةِ به ، فالمعنى يَرْجِعُ الى ذاك ، أي فَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ مودته فلا تسأله حاجةً ، إذا كان على هذا ، « والخَلَّةُ » : الصداقة ، « والصَّرَّامُ » : القَطَّاعُ ، « والصَّرْمُ » : القطيعة .

٢١- واحبُّ المجاميلَ بالجزيلِ وصُرْمُهُ باقٍ إذا ضَلَعْتَ وزاغَ قِوامُهَا

وروى أبو الحسن: وزاغَ قَوامَها، وقال: والمعنى وزاغَتِ استقامتها فهو على هذا قَوام مفتوح، كما قال جل وعز: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١) ومن روى: «قَوامها» فمعناه عنده ما تقوم به، وقوله: «واحِبُ المِجالمِ» معناه اخِصَصُ بالعطاء، يقال: حبوته إذا خصصته بالعطاء، «والمِجالمِ» الذي يِجاملُك باظهار المودة وسِرِّه على خلاف ذلك. قال أبو الحسن: ويروى واحِبُ المِجالمِ، ومعناه الذي يَحْمِلُ لك من المودة مثلاً ما تحمل له، «والجَزِيلُ»: الكثير وأصله من الحطب الجَزَل وهو الغليظ، وأنشد سيبويه^(٢): [من الطويل]:

مَتى تَأْتِنَا تُلِمِّمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَظَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا
وَالصَّرْمُ: القطيعة ومعنى «ضَلَعَتْ» جَارَتْ ومالت والمعنى إذا مالت مودته فأضمِر المودة ولم يجرِ ذكرها، لأن المعنى معروف كما قال جل وعز: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(٣) قيل المعنى حتى توارت الشمسُ بالحجاب ومعنى هذا البيت: اخِصَص من يُظهِرُ لك جميلاً، بأكثر مما يُظهِرُ لك «وَصَرْمُهُ باقٍ»: أي ثابتٌ، وقطيعة ثابتة عندك لا تظهرها.

٢٢- بطليح أسفارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا
«الطَّلِيحُ»: المعيبة ويقال: هي المهزولة، «وأسفار» جمع سَفَرٍ، ومعنى تَرَكْنَ بَقِيَّةً أي بقيت ضامرة. وقوله: «فَأَحْنَقَ»: أي ضَمَرَ، ولا يقال أحْنَق السنام إنما يقال: ذهب، إلا أنه حملَه على المعنى - هاهنا - لعلم السامع بما يريد كما تقول: «أكلت خبزاً ولبناً أي وشربت لبناً» وكما قال^(٤): [من الرجز]:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

(١) الفرقان: ٦٧.

(٢) الكتاب ٨٦/٣، وهو لعبدالله بن الحر. راجع المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١٥٢/١.

(٣) ص: ٣٢.

(٤) ١ ورد في مصادر كثيرة بلا نسبة، راجع: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١٢٨٩/٣.

وقيل في قول الله جل وعز: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(١) أنه محمول على المعنى وقيل: المعنى مع شركائكم. ومما حمل على المعنى قراءة عاصم ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾^(٢) بالنصب، أي وجعل على أبصارهم غشاوة. والباء في قوله بطليح أسفار متعلقة بقوله: فاقطع لبانة من تعرض وصله، بطليح أسفار.

ومعنى البيت: اقطع حاجتك وحاجة غيرك بهذه الناقة، لئسليك ذهابك.

٢٣- فإذا تَغَالَى لِحِمُّهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

قيل معنى «تغالى»: ارتفع، كأنها ارتفعت على من هو في سَنَّاها، وقيل «معنى تغالى»: ذهب لِحْمُهَا لِغَلَاءِ السَّعْرِ، «وتحسرت» قيل: معناه ذهب لِحْمُهَا وقيل معناه: سقط وبرُّها، وقيل: معناه صارت حَسِيرًا، أي معيبة، وقيل تفعلت من الحسرة، «والخِدام»: سَيُورٌ تُشَدُّ فِي الْأَرْسَافِ الْوَاحِدَةِ خِدْمَةً، ويقال: لِلْخَلْخَالِ خِدْمَةٌ وهذه السُّيُورُ فِي مَوْضِعِ الْخَلَاخِيلِ فَسُمِيتَ بِاسْمِهَا.

٢٤- فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءٌ رَاحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا

الهباب: السرعة والنشاط، وقوله: كأنها صهباء، المعنى كأنها سحابة صهباء ثم أقام الصفة مقام الموصوف، «والجهام»: السحاب الذي قد هَرَّاقَ مَاءَهُ وهو أسرع لسيّره. ومعنى البيت: أنه يصف أن ناقته بعد الكلال، وهو الاعمياء وبعد أن تغالى لِحْمُهَا، وَتَحَسَّرَتْ لَهَا هَبَابٌ فِي الزَّمَامِ مِثْلَ هَذَا السَّحَابِ الَّذِي قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ، فَأَدْنَى رِيحٍ تَسُوقُهُ.

٢٥- أَوْ مُلْمَعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرَدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

«الملمع»: التي قد استبان حملها، قال الأصمعي: ويقال لكل ما استبان حملها قد أَرَأَتْ فِيهِ مَرِيءًا إِلَّا مَا كَانَ مِنَ السَّبَاعِ، وَالْحَافِرِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهَا: قَدْ أَلْمَعَتْ

(١) يونس: ٧١.

(٢) البقرة: ٧.

وهي ملمعٌ من خيل ملامع إذا استبان حملُها وأنشد [من الخفيف] :

مُلْمِعٌ لَاعَهُ الْفَوَادُ إِلَى جَحْدٍ شِيْ فَلَاهُ عَنْهَا فَبُئْسَ الْفَالِي
وقوله: « وَسَقَتْ »، قيل معناه جَمَعَتْ، وقال الله جل وعز: ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا
وَسَقَ ﴾ (١) ومنه سُمِّيَ الْوَسْقُ، وقيل: ومعنى « وَسَقَتْ »: استجمعت كأنه بمعنى
استوسقت، وقال أكثر أهل اللغة: معنى « وسقت » حملت وهذه الأقوال ترجع إلى
معنى واحد لأن من قال: جَمَعَتْ فمعناه جمعت ماء الفحل فَحَمَلَتْ.
« والأحقب »: الحمارُ الذي في حقيقته بياضٌ. « ولاحه »: غَيَّرَهُ وقال الله عز وجل:
﴿ لَوَاحِةً لِلْبَشَرِ ﴾ (٢) والطرْدُ اسم والمصدر طَرَدٌ وقوله: وضربها يعني ضربها
بأرجلها، « وكِدَامُها »: عِضَاضُها ومعنى البيت أنه شَبَّهَ نَاقَتَهُ بِسَحَابٍ، قد هَرَأَقَ
ماءه في سرعتِه، أو بَأَتَانٍ يَتَّبِعُهَا حِمَارٌ هذه صفته.

٢٦ - يعلو بها حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجًا قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا
المعنى يعلو الحمارُ بالأتان، « وَالْحَدَبُ » وهو ما ارتفع من الأرض، وقال الله
عز وجل: ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٣) « وَالْإِكَامُ »: الجبالُ الصغارُ الواحدةُ
أَكْمَةٌ. « وَمُسَحَّجٌ »: مُعْضَضٌ، أي قد عَضَضْتُهُ الحَمِيرُ، ويروى: مسحج بالرفع،
ويجوز مُسَحَّجٌ بالخفض، فمن رَوَاهُ مَرْفُوعًا رَفَعَهُ بِفَعْلِهِ « يعلو » ومن رواه منصوباً
أَضْمَرَ فِي « يعلو » وجعل « مُسَحَّجًا » حالاً من الْمُضْمَرِ، ومن رواه مخفوضاً جعله
نعتاً « لِأَحْقَبَ »، وقوله « قَدْ رَابَهُ » أي استبان الرَبِيبَةَ كما قال امرؤ القيس. [من
المقارِب] :

وقد رابني قولُها يَا هَنَّا هُ وَيَحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرِّ
« وَالْوَحَامُ »: الشَّهْوَةُ، قال الاصمعي: وذكر الحامل فإن اشتَهَتْ عَلَى حَمَلِهَا

(١) الانشقاق: ١٧.

(٢) المدثر: ٢٩.

(٣) سورة الانبياء: ٩٦.

شيئاً، قيل قد وَحِمَتْ تَوْحَمَ وَحْماً والمصدر الوَحْمُ. قال العجاج [من الرجز] :
أزمان ليلي عام ليلي وَحَمِي.

أي شهوتي. قال أبو الحسن: يقال وَحِمَتْ تَوْحَمَ وَحْماً ووحاماً إذا اشتبهت
الفحل، والمعنى أنها وادقُّ فإذا تَبِعَهَا الفحلُ مَنَعَتْهُ، لأنها حاملٌ فاستراب بها
ويقالُ ان كلَّ حاملٍ تمتنع من الفحل إلا الانس، فإذا امتنعت منه تَبِعَهَا وكان
أحرصَ عليها فشَبَّهَ ناقته بها في سرعتها.

٢٧ - بأحزّة الثلبوت يربأ فوقها قفّر المراقب خوفها آرامها
«الأحزّة»: جمعُ حَزِيز، وهو ما غُلِظَ من الأرض، والجمعُ الكثيرُ حِزَاز وهو
خارجٌ عن القياس، لان نظيره انما يُجْمَعُ على «فعلان» نحو رغيف ورغفان إلا
أن «فَعِيلاً وفَعِلاً» يتضارعان، ألا ترى أنك تقول طويلٌ وطوالٌ فعلى هذا شَبَّ
فَعِيلٌ بفُعَالٍ فقيل: حَزِيزٌ وحِزَازٌ كما يقال: غُلامٌ وغِلْمان. قال ابن السكيت
«الثلبوت» ماء لبني ذُبْيَان، «وَيَرْبَأُ» يعلو وَيُشْرِف. «وربيئة القوم»: طليعتهم
والجمع «ربايا» كما تقول: خطيئةٌ وخطايا قال أبو اسحاق: الأصل خطايي ثم
هَمِزَتِ الأولى كما تهمز ياء مدائن فصارت خطائي ولا يجوز أن يُجْمَعَ بين
همزتين، وأبدل من الثانية ياءً فصارت خطائي. ثم أبدل من الثانية ألف، كما
يقال: صحارى فصارت خطاءى فكرِهوا أن يجمعوا بين ألفين بينهما همزة لانه
بمنزلة الجمع بين ثلاث أَلِفَاتٍ، فأبدل من الهمزة ياءً فصارت خطايا. قال أبو
جعفر: قال أبو اسحاق: وفيه قول آخر: أصله للخليل: وهو أن الأصل خطايىء ثم
قدمت الهمزة فصارت خطائي ثم قَلَبَ على ما تقدّم فهذا معنى كلام أبي اسحاق:
«المراقب»: مواضع مشرفة يُنْظَرُ منها من يَمَرُّ بالطريق «والآرام»: حجارةٌ تُجْعَلُ
أعلاماً ليعرّف بها الطريق إلى ذلك الجبل. والمعنى أن هذا الحمار، يخافُ من
هذه الحجارة إذا رآها لأنه يتوهم أنها مما يخيفه.

٢٨ - حتى إذا سلخا جُمادى سِتَّةَ جَزَا فَطالَ صِيامُه وصيامُها

ويروى جُزْءاً، ويروى جُمَادَى كُلُّهَا، ويروى: جُمَادَى سِتَّةً، ويروى جُمَادَى
 سِتَّةً، فمن روى: جُمَادَى سِتَّةً جَزْأً فمعنى جَزْأً اكتفياً بالرُّطْبِ عَنِ الْمَاءِ.
 ومعنى قوله: جُمَادَى سِتَّةً، على ما قاله الأصمعي: أنه جعلَ الشَّاءَ كُلَّهُ
 جُمَادَى، لأن الماءَ يجمد فيه وأنشد [من السريع]:

ذَا جُمَادَى مَنَعَتْ قَطْرَهَا زَانَ جَنَابِي عَطَنَ مُعْصِفُ
 قال أبو عبيدة: يعني جُمَادَى بعينها، والمعنى على هذا القول: جُمَادَى تمام
 سِتَّةً، كما تقول: اليوم خمسة عشر يوماً أي تمام خمسة عشر يوماً فالمعنى أنه
 دَرَّ جُمَادَى انْقِضَاءَ الشَّاءِ فلما انقضى الشَّاءَ جَزْأً أي اكتفياً بالرُّطْبِ لأنهما
 كلاهما واستغنيا عن الماء. ومن روى جُزْءاً جعل هذه الشهور جُزْءاً ونصب جُزْءاً
 على البيان، «والجُزْءُ»: الوقت الذي تَتَجَزَّأُ فيه بالرُّطْبِ عن الماء. قال أبو جعفر:
 قال أبو الحسن: وقال قومٌ: هذا غلط لأن الجُزْءَ إنما يكون شهرين. قال أبو
 الحسن: قال بُندار: أرادَ جُمَادَى الآخرة أي ستة أشهرٍ من أول السَّنَةِ، ونصب سِتَّةً
 على الحال، كأنه قال تَمَّتْ سِتَّةً، فجعل جُمَادَى وقتاً للانقطاع لا للجُزْءِ، قال أبو
 الحسن: فعلى هذا يَصِحُّ معنى البيت. وقوله «فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا»، قال أهل
 اللغة: يعني قِيَامُهُ وقِيَامُهَا، كأنه يعني قِيَامَهَا عن الانتجاع في طلب الماء، لأنهما
 قد اكتفيا بالرُّطْبِ قال أبو الحسن: ويقال يعني قِيَامُهَا يفكران أين يُرِيدَانِ بعد
 فَنَاءِ الرُّطْبِ؟ وقد بَيَّنَّ هذا في البيت الذي بعده. ومن روى: جُمَادَى حِجَّةً
 فالحجَّةُ السَّنَةُ. ومن روى جُمَادَى سِتَّةً أراد جُمَادَى مع هذه الشهور ثم بَيَّنَّ بقوله:
 جُزْءاً على ما تقدَّم.

٢٩ - رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

قوله: «رجعا» يعني الحمار والأتان «والمِرَّةُ»: القوة، أي رجعا بأمرهما إلى
 رأي قَوِيٍّ، أي عَزَمَا على وُرُودِ الْمَاءِ وَأَصْلُ الْمِرَّةِ من قولهم: أَمَرَّتِ الْحَبْلَ فَهُوَ
 مُمَرٌّ إِذَا أُجِدَّتْ فَتَلَهُ، «وَالْحَصِيدُ» الْمُحْكَم. «وَالصَّرِيمَةُ» الْعَزِيمَةُ كَأَنَّهُ قَطَعَ الْأَمْرَ،

ومنه « صرمت » : إذا قطعت ، قال الله جل وعز : ﴿ فَأَصْبَحْتُ كَالصَّارِمِ ﴾ ^(١) قيل معناه كالشيء المصروم أي المقطوع وقيل معناه فأصبحت كالليل ، أي مُظْلِمَةٌ كالتَّهَار ، ومعنى قوله « وَنُجِّحَ صَرِيْمَةُ إِبْرَاهِمَا » : أي نجاح الأمر في إبراهيم أي إحكامه .

٣٠ - ورمى دوابرها السِّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا يعني « دوابر الخوافر » : أي مآخرها ومقاديمها ، يقال لها السَّنَابِك ، « والسِّفَا » : شوك البُهمَى ، « والمَصَايِفُ » : جمع مصيف « وسَوْمُهَا » بدل من الرِّيح ، وسهامها معطوف عليه ، وقيل : « سهامها » : حرثها ، وقيل : مرثها ، وقيل اختلاف هُبوبها ، وهذا أصحُّ الأقوال ، إلا أن أبا زيد حكى : أنه يقال سَوَّمَ الرجلُ يُسَوِّم إذا قاتل القومَ ففرَّقهم يميناً وشمالاً . وقال أبو العباس : قال أهلُ النظر في قول الله جل وعز : ﴿ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ﴾ ^(٢) هي المُهمَّلة ، كأنها قد تركت ترعى حيث شاءت ، ومنه سامني فلان في البيع إذا صرفك كذا مرَّةً وكذا مرَّةً ، ومنه أبى فلان أن يُسَامَ خُطَّةً ضَيِّمً ، « والسَّهَام » الرِّيح الحارة .

٣١ - فتنازعا سَبَطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يَشَبُّ ضِرَامُهَا « فتنازعا » : يعني الحمار والأتان « سَبَطاً » يعني غباراً ممتداً ، « يطير ظلاله » أي ما أظل منه وغطى الشمس ، كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ المعنى كدخان نارٍ مشعلة « وَيُشَبُّ » : يوقد ويرفع . « والضرام » : ما دَقَّ من الحطب ، والمعنى أن الحِمار والأتان قد أثارا غباراً مستطيلاً ، حتى صار كدخان نارٍ قد أوقدت بما دَقَّ من الحَطَب ، يؤكِّدُ بهذا سرعة نأقته ، حين شَبَّها بهذا الحمار حين يطلب هذه الأتان وهي تهربُ منه فقد أثارا هذا الغبار من شدة العدو .

٣٢ - مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ كَدُخَانٍ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا

(١) القلم : ٢٠ .

(٢) آل عمران : ١٤ .

«مشمولة» قد أصابتها الشمال، ويقال: شَمَلَتِ الرِّيحُ من الشمال، كما يقال: جَنَبْتُ من الجنوب، وَصَبْتُ من الصَّبَا فهي شاملةٌ، والمفعول مشمولٌ ويقال: معنى «مشمولة»: مخلوطة، وقوله: «غُلِثْتُ» معناه خُلِطْتُ. «العرفج»: نبتٌ كثير الشوك، وله دخان كثير. «وأَسْنَمُهَا»: أشرافُها وأَسْنَمْتُ تَسْنِمُ أَسْنَامًا، ويروى بالفتح جمعُ تَسْنَمٍ ويقال تَسْنَمُ إذا عَلَا، ومنه السَّنام، وقيل في قول الله جل ثناؤه: ﴿ومزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾^(١) أنه أعلا شَرَابٍ في الجنة، وقيل: إن شَرَابَ الجنة يُمزَجُ لبعضهم من تَسْنِيمٍ وهو نَهْرٌ عالٍ، وأن بعضهم يشربُهُ صِرْفًا وقال سفيان عن ابن دينار: رأيتُ قبرَ النبي ﷺ وصاحبيه رَحِمَهُمَا اللهُ فرأيتُهُمَا مُسْنَمَةً.

٣٣ - فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وكانت عادةً منه إذا هي عَرَدَتْ أَقْدَامَهَا أي فمضى الحمار وقَدَّمَ الأتان، وكان ذلك من عاداته، وقيل: معنى «عَرَدَتْ»: جَبَنْتُ يقال: عَرَدَ في الحرب إذا جَبَنَ؛ وروي عن الخليل أنه قال: معنى عَرَدَتْ وَعَرَجَتْ واحد، وفيه من النحو أنه قال: وكانت مؤنث والأقدام مذكر فزعم الكوفيون: أنه لَمَّا أُولَى كان خبره، وَفَرَّقَ بينها وبين اسمها، توهم التأنيث فَأَنَّثَ، وحكى الكسائي عن العرب: كانت عادةً حَسَنَةً من الله المَطَرُ.

وقال بعضُ البصريين: أنه إنما أَنَّثَ الأقدامَ لأنه مضاف إلى مؤنث وهو مشتمل عليه وشَبَّهَهُ بما أنشد سيبويه^(٢) [من الوافر]:

رَأَتْ مَرَّ السَّيْنِ أَخَذَنْ مَنِّي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ
فَأَنَّثَ الْمَرَّ لَأَنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى السَّيْنِ، وأنشد سيبويه^(٣) [من الطويل]:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهُتُ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
وقال أكثر البصريين: إنما أَنَّثَ الأقدامَ لأنه بمعنى التقدمة، وقرأ بعضُ القراء

(١) المطففين: ٢٧.

(٢) البيت لجريز في ديوانه ص ٥٤٦.

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٧٥٤.

﴿ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا﴾^(١) قيل إنما أثَّ القول لأنه الفتنة في المعنى وأنشد [من الطويل]:

فإن تكن الأيام فرَّقنَ بيننا فقد عذَرْتنا في صحابته العذرُ
والأصل عذرٌ فأث العذر في هذا البيت الشاهد لأنه بمعنى المعذرة والعذري .
قال الأصمعي: العذر جمع عذير والأصل عذارٌ ثم حذف الضمة وأثَّ العذر . قال
أبو الحسن: قال أبو العباس محمد بن يزيد: أضمرَ في كانت التقديم كأنه قال
وكانت التقديمُ عادة منه ثم أبدل قوله إقدامها من التقديم، قال أبو الحسن: وهذا
القول حسنٌ جداً .

٣٤ - فتوسطا عَرَضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مسجورة متجاوزاً قُلامها

« فتوسطا » صاراً وسطاً ، « والعَرَضُ » : الناحية ، « والسَّرِيُّ » : النهرُ « وَصَدَّعَا »
قيل : شقا وقيل وافقا ، وقيل : قصدا . « والمسجورة » : المملوءة وقال الله جل وعز :
﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾^(٢) « والمتجاوز » : المتقارب ، « والقُلامُ » : نبتٌ وقيل : هو
القصب . ويروى فتوسطا عَرَضَ السَّرِيِّ ، والعَرَضُ خلاف الطَّوْل وعَرَضٌ - هاهنا -
أصح ، ومعناه الناحية على ما تقدم ، ويقال أعرضتُ عن فلان إذا أريته عَرَضَ
وجهك ، أي ناحيته والعروض الناحية وأنشد أهل اللغة [من الطويل] :

لِكُلِّ أَناسٍ مِنْ مَعَدِّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ

« والعروض » : التي يُعَرَفُ بها وزنُ الشعر ، ناحيةٌ من العلم ، كما أن النحو
ناحية من الصواب ، وفلانٌ يصون عِرْضَه يعني نفسه أي ناحيته كما قال حسان^(٣) [من
الوافر] :

فإن أبي ووالده وعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءِ

(١) الأنعام: ٢٣ .

(٢) الطور: ٦ .

(٣) ديوانه ص ٦٥ .

٣٥ - ومحففاً وَسَطَ اليراع يُظِلُّهُ منها مُصرَعٌ غايةٍ وقِيامُها

«المُحَفَّفُ» الذي قد حُفِّفَ بالنبات. قال بعضُ أهلِ اللغة: الواو زائدة ويعني «بالمُحَفَّفِ»: السريُّ يذهب إلى أنه منصوب على الحال، والمعنى على قوله: «فتوسطا عُرِضَ السَّريُّ مُحَفِّفاً»، وهذا القول: خطأ لأنه لو جاز هذا لجاز جاء زيدٌ ومسرَعاً، على أن يريد جاء زيد مسرعاً، وهذا لا يجيزه أحد. وأما قوله مُحَفِّفاً فالصحيح فيه أنه معطوف على قوله مسجورة. والمعنى صدعا عيناً مسجورةً ومُحَفِّفاً، ويكون تذكير مُحَفِّفٍ على أن تكون العين والسريُّ واحداً، والروايةُ الجيدةُ وهي رواية ابن كيسان: محفوفةً وَسَطَ اليراع يُظِلُّها، «واليراعُ» القَصَبُ «والمُصرَعُ» المائلُ كأن الريحَ تصرعه أي تُميله.

«والغابة»: الأجمة وكل قَصَبٍ مجتمع يقال له: غابة، ويقال: أيضاً للشجر الملتف غابة، قال أبو الحسن بن كيسان: وكأنه قيل له غابة لأن الشيء يغيب فيه، «وقيامُها» يعني ما انتصب منها ولم يكن مائلاً، ومعنى البيت أن الحمار والأتان انتھيا من عدوھما الى موضع يشربان به الماء، ثم خرجا إلى شيء آخر.

٣٦ - أَفْتَلِكَ أُمَ وَحْشِيَّةً مَسْبُوعَةً خَذَلْتُ وَهَادِيَّةً الصَّوَارَ قِيَامُهَا

المعنى أفْتَلِكُ الأتان تُشَبِّهُ ناقتي، أم بقرة وحشية، وفي مسبوعة قولان: أحدهما أن السباع قد أكلت ولدها، والقول الآخر أنها الفزعة من السباع، «وخذلت» تخلفت عن صواحبتها. «وهادية الصَّوَار» متقدمته، «والصَّوَارُ» القطيع من البقر وفي معناه قولان: أحدهما أن المعنى وهي هادية الصَّوَار، وهي قوامها، وقد تخلفت عن الهداية والقول الآخر: أن هادية الصَّوَار بها يقوِّم أمرها وقد تركتها وتخلفت في طلب ولدها.

٣٧ - خَنَسَاءُ ضِيَعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرِضَ الشَّقَائِقُ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

«خنساء»: يعني البقرة، «والخنسُ»: أن تَسْتَلْقِيَ أرنبة الأنف إلى ناحية القصبة، وكأنه قصد الأنف، والبقر كلها خُنْسُ، «والفرير» ولد البقرة. «فلم

يَرِمُ» فلم يبرح. «والعرض»: الناحية «والشقائق»: جمع شقيقة وهي الرملة المستطيلة، وقيل: لا يُقال لها شقيقة حتى يكون فيها نبت. «وطوفُها» ذهابُها ومجيئُها. «وبُغامها» صوتُها، والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها لأن في هذه الرملة نباتاً فهي تصبح لولدها، لئلا يكون النبات قد غطاه، ولو كانت مُصحرةً لما ثبتت في موضع واحد.

٣٨ - لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ عُبْسٌ كَوَاسِبٌ مَا يُمَنَّ طَعَامُهَا
 قيل: «المُعَفَّر» الذي قد سَحِبَ في العَفَر وهو التراب وقال أبو عبيد: التَّغْفِيرُ للوحشية أن يُعَفَّر ولدها وذلك إذا أرادت فِطامه منعه من اللَّبَنِ، فإذا خافت عليه النقصان رجعت فأرضعته ثم قطعت عنه حتَّى يَأْنَسَ بذلك، واللام في قوله لمعفر متعلقة بقوله: فلم يَرِم، والمعنى فلم يَبْرَحْ طوفُها وبُغامُها من جل معفر، كما تقول: أنا أكرِمُ فلاناً لك، أي من أجلك، وقيل: اللام متعلقة بقوله: وبُغامُها أي صوتُها لمعفر، «والقَهْدُ»: الأبيضُ وقيل: هو الأبيضُ الذي يخالط بياضه صفرة أو حمرة. «وتَنَازَعَ»: تعاطى وقال الله جل وعز: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً﴾^(١) أي يتعاطون «والشَّدْوُ»: بقية الجلد، «والعُبْسُ»: الذئبُ، «والغُبْسَةُ»: لونٌ فيه شبهة بالغُبرة. «وكواسِب»: أي تكسب الصيد وقوله: مَا يُمَنَّ طَعَامُهَا فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى أن أحداً لا يُطْعِمُهَا فَيُمَنَّ عليها، إنما تَصِيدُ لِنَفْسِهَا، والقول الآخر: أنها لا تَمَنَّ بشيء مما تصيده، ويقال: إن الذئب إذا صاد شيئاً أكله مكانه، والقول الثالث: أن معنى «مَا يُمَنَّ طَعَامُهَا»: مَا يُنْقِصُ قال الله جل وعز: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٢).

٣٩ - صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سَهَامُهَا
 ويروى فَأَصْبَنَتْهُ أي أَنَّ الذئاب صادفن من البقرة غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا بولدها، كما تقول: أصيب فلانٌ بولده، «والمنايا»: الأقدارُ ويقالُ هي جمعُ منيةٍ وهي الموت

(١) الطور: ٢٣.

(٢) فصلت: ٨.

وإنما سميت المنية منيةً، لأن الله جل وعز منهاها أي قدرها. « لا تطيش »: لا تُخطيء، والمعنى أن الشيء لا يكون الا بقضاء فإذا قضى الله جل وعز بشيء: وقع له سبب، فكَذلك سبب أخذ ولديها أن غَفَلَتْ عنه.

٤٠ - باتت وأَسْبَلَ واكِفٌ من دِيمةٍ يَروى الخمائلَ دائماً تَسْجَماها
يقال: باتَ يفعلُ ذاك إذا فعله ليلاً، وظل يفعل ذاك إذا فعله نهاراً وليس معنى باتَ نام، لأنك تقول بات فلان يصلي أي لم يزل يصلي بالليل. « وأَسْبَلَ »: سال. « والواكِفُ »: القَطْرُ والديمةُ. قال الأصمعي: يقال للمطر الذي يدوم أياماً ديمةً، « والخمائلُ » جمع خَميلة وهي الرملةُ التي قد غطاها النبت كأنه أحمَلها. « والتَسْجَامُ » المطرُ الجَوْدُ، وفيه من النحو أنه لم يأتِ لـ « باتت » بخبر، فالمعنى باتت بهذه الحال، ثم حذف هذا لِعِلْمِ السامع، ويجوز أن يكونَ باتت بمعنى دخلت في المبيت ولا يحتاجُ الى خَبَرٍ، كما يقالُ أَصْبَحَ أي دَخَلَ في الإِصباح ونصب دائماً على أنه حالٌّ من المُضمرِ الذي في « يروى » ورفع « تَسْجَماها » بدائم، ويجوز رفع « دائم » على أنه خبرُ الابتداء قُدِّمَ، ويكون المعنى: تَسْجَماها دائماً، ويجوز أن يُروى: « يروى » الخمائلَ دائماً تَسْجَماها على أن يُنصَب دائماً « بجَعْلِهِ حالاً، ويكون المعنى يروى تَسْجَماها دائماً.

٤١ - تَجْتافُ أصلاً قالِصاً متنبذاً بِعُجُوبٍ أنقاءٍ يَميلُ هَيَامُها
ويروى تَجْتابُ. فمعنى « تَجْتافُ »: تَدْخُلُ، ومعنى « تَجْتابُ »: تَقْطَعُ، « والقَالِصُ » المرتفع يقال: قَلَصَ إذا ارتفع، قال أبو الحسن بن كيسان: المعنى قالِصُ الفُروعِ وقيل: معنى « قالِصُ الفُروعِ »: أنه ناحيةٌ وقوله: متنبذاً قيل: معناه متنع، يقال: جَلَسَ فلان متنبذاً عن القوم وجلس نُبذةً عنهم وَنُبذةً أي متنعياً عنهم، وقيل معنى قوله: متنبذاً متفرقاً كأن كل عضو منه متنبذٌ أي متنعٍ أي قد انتَبَذَ ناحية. « والعُجُوبُ »: جمع عَجَبٍ وهن أصل الذَّنْبِ وإنما يريد - هاهنا - أطراف الرماح، « والأنقاء »: جمع نقا وهو الكثيبُ من الرمل قال أبو جعفر: قال أبو الحسن: كأنه الرمل الذي لم يُخالِطْهُ شيءٌ غيره. ويقال: في تشنيته نَقَوَان. وحكى

الفراء: نقيان ولا يعرفه البصريون، «والهيام» قيل هو الرمل اللين وقيل هو ما تناثر من الرمل يقال: انهام وانهار وانهاه بمعنى واحد، وجمعه في القياس أهيممة وهو واحد ليس بجمع، لأنه لو كان جمعاً لكسرت الهاء فيه.

٤٢ - يعلو طريقةً منها متواتراً في ليلة كَفَرَ النجومَ غَمَامُها

ويروى متواتراً على معنى يعلو مطراً متواتراً، ومن روى متواتراً نصبه على الحال، والمعنى يعلو الواكفُ متواتراً. «والطريقة»: خَطَّةٌ مخالفةٌ للونها، ويقال: لها جُدَّةٌ وجمعها جُدَد، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا﴾^(١) «والمَتَان»: مُكْتَنَفَا الظَّهَر. «ومتواتراً»: متتابع. «وكَفَرَ»: غَطَّى، يريد أنها ليلةٌ مظلمةٌ قد غَطَّى السحابُ فيها النجومَ، ويقال: إِنَّمَا سُمِّيَ الْكَافِرُ كَافِرًا، لأنه غَطَّى ما ينبغي أن يُظْهِرَهُ من دين الله جل وعز؛ وقيل إِنَّمَا سُمِّيَ كَافِرًا، لأن الْكُفَرَ كَفَرَ قَلْبَهُ أَي غَطَّاه.

٤٣ - وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سُلَّ نظامُها

قوله «تضيء»: يريد البقرة، «وجه الظلام» أوله، قال الله جل وعز ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾^(٢) «والجمانة»: اللؤلؤة الصَّغيرة والكبيرة الدَّرة. «والبحري»: يريد الغواص. قال أبو الحسن: إنما خَصَّ لؤلؤ الغواص لأنها قد تُعْمَلُ من فِضَّةٍ، فأراد أن الغواصَ أخرجها. وقوله «سُلَّ نظامُها» أي خيَطها. قال أبو الحسن: يريد أن اللؤلؤة إذا سُلَّ خيَطها سقطت وصارت بمنزلة القَلِقِ في تحركها، فيريد أن هذه البقرة قلقة. وقال غيره: إنما أراد شدة عَدُوِّ البقرة فشبَّها باللؤلؤة إذا سُلَّ خيَطها فسقطت.

٤٤ - حتَّى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تَزِلُّ عن الثرى أزلامُها

وروى أبو الحسن: حتَّى إذا حَسَرَ الظَّلامُ. وقوله: «أسفرت»: أي وافقت

(١) فاطر: ٢٧.

(٢) آل عمران: ٧٢.

الصَبَحَ كَأَنهَا دَخَلَتْ فِي الْإِسْفَارِ، كَمَا تَقُولُ: أَظْلَمَ أَي دَخَلَ فِي الظَّلَامِ، قَالَ اللَّهُ جَل ثَنَاءُهُ: ﴿فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ﴾^(١) يُقَالُ: أَسْفَرَ وَجْهُ الْمَرْأَةِ إِذَا أَضَاءَ وَاسْفَرَ الصُّبْحُ، وَسَفَرَتِ الْمَرْأَةُ، إِذَا أَلْقَتْ خِمَارَهَا، «وَبَكَرَتْ»: غَدَت بِكَرَّةٍ يُقَالُ بَكَرَ وَأَبَكَرَ وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ وَقَوْلُهُ: «تَزَلَّ»: أَي تَزَلِقُ. «وَالثَّرَى»: الرَّمْلُ النَّدِيّ وَكَذَلِكَ التَّرَابُ النَّدِي «أَزْلَامُهَا»: قَوَائِمُهَا، شَبَّهَا بِالْأَزْلَامِ وَهِيَ الْقِدَاحُ الْوَاحِدُ زَلَمَ وَزَلَمَ.

٤٥ - عَلِيَّتْ تَبَلَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعاً تُوَاماً كَامِلاً أَيَامُهَا «عَلِيَّتْ»: اشْتَدَّ جَزَعُهَا، وَيُقَالُ: عَلِيَّ يَعْلَهُ عَلَاهَا، وَقَوْلُهُ: «تَبَلَّدُ الْأَصْلُ تَبَلَّدَ ثُمَّ حَذَفَ التَّاءَ لِاجْتِمَاعِ تَائِينَ، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ، وَمَعْنَى «تَبَلَّدَ»: تَحَيَّرَ أَي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَمُرُّ؟ «وَالنِّهَاءُ»: جَمْعُ نَهْيٍ، وَيُقَالُ نَهْيٌ وَهُوَ الْغَدِيرُ، وَهُوَ حَيْثُ يَقِفُ الْمَاءُ مِنَ السَّيْلِ، كَأَنَّهُ سَمِيَ نِهْيَا لِأَن جَوَانِبَهُ نَهَتْهُ عَنِ الذَّهَابِ مَعَ السَّيْلِ، فَمَنْ قَالَ: نَهْيٌ بِالْفَتْحِ سَمَاءً بِالمَصْدَرِ، وَمَنْ قَالَ نِهْيٌ بِالكسْرِ أَمَالَةً عَنِ الْمَصْدَرِ، كَمَا يُقَالُ: مَلٌّ وَمِلٌّ وَطَحْنٌ وَطِخْنٌ، وَرَعْيٌ وَرِغْيٌ «وَصُعَائِدُ»: اسْمُ مَوْضِعٍ. وَيُرْوَى فِي نِهَاءِ صَوَائِقٍ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ أَيْضاً. وَيُرْوَى فِي شَقَائِقِ عَالِجٍ «وَالشَّقَائِقُ»: جَمْعُ شَقِيقَةٍ وَهِيَ الرَّمْلَةُ يَكُونُ فِيهَا نَبْتُ. «وَعَالِجُ»: اسْمُ مَوْضِعٍ يُقَالُ أَنَّهُ كَثِيرُ الرَّمْلِ. وَقَوْلُهُ: «سَبْعاً تُوَاماً» وَاحِدُ تُوَامٍ، فَجَعَلَ كُلَّ لَيْلَةٍ مَعَ يَوْمِهَا تُوَاماً، ثُمَّ جَمَعَ تُوَاماً عَلَى تُوَامٍ، كَمَا يُقَالُ: ظُؤَارٌ فِي جَمْعِ ظُئْرٍ، وَغُرَاقٌ فِي عِرْقٍ، وَفُرَارٌ فِي جَمْعِ فَرِيرٍ، وَرُخَالٌ فِي جَمْعِ رَخْلٍ، وَرَبَابٌ فِي جَمْعِ رَبْيٍ، وَهِيَ الَّتِي تَرْبِي أَوْلَادَهَا وَكَأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ وَقَوْلُهُ: كَامِلاً أَيَامُهَا أَي لَا يَنْقُصُ جَزَعُهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ.

٤٦ - حَتَّى إِذَا يَثُتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا الْمَعْنَى حَتَّى إِذَا يَثُتَ مِنْ وَلَدِهَا، «وَأَسْحَقَ»: ارْتَفَعَ وَقِيلَ أَخْلَقَ «وَحَالِقٌ» قِيلَ: مَعْنَاهُ ضَامِرٌ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مَمْتَلِءٌ لَبِناً وَأَصْلُهُ مِنَ الارتفاعِ، وَقَوْلُهُ: «وَلَمْ يُبْلِهِ

(١) يس: ٣٧.

ارضاءها وفطامها: أي لم يذهب به كثرة إرضاعها ولا فطامها إياه، ولكن ذهب به فقدها ولدها وتركها العلف. ويروى لم يُغنيه إرضاعها وفطامها.

٤٧ - وتسمعت رِزَّ الأنيس فراعها عن ظهر غيبٍ والأنيس سقامها

«الرِّزَّ»: الصوت، «والأنيس»: الناس ويريد - هاهنا - الصيادين «فراعها»: أي أفرعها يقال: راعني الشيء يروعي روعاً بفتح الرَّاء إذا أفرعك، فأما الرُّوعُ بالضم فإنه يقال: فيه وقع ذاك في روعي أي في نفسي وخَلَدِي؛ ورُويَ عن النبي ﷺ أنه قال: «ان جبريل عليه السلام نَفَثَ في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رِزْقها فاتَّقوا الله وأَجْمِلُوا في الطَّلَب» وقوله: «عن ظهر غيبٍ»: أي عما غاب عنها وإنما سَمِعَتْ صوتاً ويُقال: «عن ظهر غيبٍ»: عن ظهر حجاب بينها وبينهم، لأن الغيب ما اطمأن من الأرض. وقوله: «والأنيس سقامها» أي داؤها أي الأنيس الذي سَمِعَتْ صوته هو الذي يصيدها فهو داؤها.

٤٨ - فَعَدَّتْ كَلاَ الفرجين تَحْسِبُ أَنَّهُ مولى المخافةِ خلفها وأمامها

ويروى فَعَدَّتْ، والفرج موضع المخافة، وكذلك الثَّغَرُ، ومولى المخافة ولي المخافة أي الموضع الذي فيه المخافة، قال الله جل وعز: ﴿هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾^(١) أي وليُّه، وقال ابن السكِّيت وغيره من أهل اللغة في قول النبي ﷺ: «من كنتُ مولاهُ فعَلِيٌّ مولاهُ» معناه من كنتُ وليُّه فعَلِيٌّ وليُّه، وفيه من النَّحو أن الأجودَ في «كلا» أن تكون في موضع نصب على أنها ظرفٌ، والمعنى فعدت في كلا الفرجين، فأما قوله «كلا» فجاء بالألف، وهو في موضع نصبٍ فإنما هذا ليفرق بين الألف إذا كان أصلها الواو أو الياء، وإذا لم يكن لها أصلٌ فيقول: فما أصله الواو رأيت عَصَوِيَّ الرجل، وتقول في الياء رأيت رَحِيي الرَّجُل، وكلا لا يَعْرِفُ أن الألفَ منها منقلبةٌ من شيء فثبت للفرق في موضع الرَّفْع والنصب والخفض، «وخلفها»: مرفوعٌ على أنه بدلٌ من مولى، «وأمامها»

(١) التحريم: ٤.

معطوف عليه ويجوز أن يكون « مولى » مرفوعاً بالابتداء وخلفها خبره، والجملة خبر أن ويجوز أن يكون خلفها وأمامها مرفوعين على أنهما خبر لابتداء محذوف كأنه قال: هما خلفها وأمامها، قال أبو الحسن بن كيسان: ويجوز أن يكون كلا في موضع رفع كأنه قال: فعدت وكلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة، فأما قوله أنه ولم يقل: «أنهما» فهو محمول على معنى قولك: كل واحد من الفرجين تحسب أنه مولى المخافة، وقال الله جل وعز: ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها﴾^(١).

٤٩ - حتى إذا يئس الرّماة وأرسلوا غُضْفاً دواجن قافلاً أعصامها

في «يئس» قولان: أحدهما أن معناه علم أي لما علم الصيادون موضع البقرة رأوها، واحتج صاحب هذا القول بقول الله جل وعز: ﴿أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾^(٢) قال أبو عبيدة: معناه أفلم يعلم وأنشد:

أقول لأهل الشعب اذ يسرونني ألم تئسوا أني ابن فارس زهدم

ويروى يأسرونني والقول الآخر: أن معنى يئس أنهم يشعرون أن يصيبوا البقرة لعذوها وقيل: أن المعنى وحتى إذا يئس الرّماة أرسلوا والواو زائدة واحتج صاحب هذا القول بقول الله جل وعز: ﴿حتى إذا جاؤوها وفُتِحَتْ أبوابها﴾^(٣) فالقول عند أهل النظر أن الواو لا يجوز أن تزداد، وأن المعنى حتى إذا يئس الرّماة تركوا رميها ثم حذف هذا لعلم السامع والواو عاطفة والقول في قوله جل ثناؤه: ﴿حتى إذا جاؤوها﴾^(٤) قد تقدم، «والغُضْفُ»: المسترخية الآذان، الذكر أغضف والأنثى غضفاء، «الدواجن»: قيل هي المتعودات الضارية وقيل: هي المقيمة مع أصحابها، «والقافلُ»: اليابس يقال: «قفل جلد» إذا يبس وقيل في قول امرئ القيس [من الطويل]:

(١) الكهف: ٣٣.

(٢) الرعد: ٣١.

(٣) الزمر: ٧٣.

(٤) ديوانه ص ٣١.

نظرتُ إليها والنَّجومُ كأنَّها مصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ
 القُفَّالِ هاهنا عُبَادُ النَّصارى الذين قد قَفَّلَ جلدُهم أي يبس من العبادة والصوم
 «والأعصام»: قلائد من آدم تُجَعَلُ في أعناقِ الكِلابِ الواحدة عِصام، وهذا
 جمعٌ على غير القياس عند أهل اللغة، وكأنه جَمَعَ الجَمْعَ فَجَمَعَ عِصاماً على
 «عُصَم»، كما يقال: حِمَارٌ وَحُمُرٌ ثم جمع «عُصماً» على «أعصام» كما يقال
 طُنْبٌ وَأَطْنابٌ وقد قيل: إن واحدَ الأعصام عَصَمَةٌ فهذا جمعٌ على حذف الهاء
 كأنه جَمَعَ «عُصَماً» على أعصام فيكون مثل جمل وأجمال وقيل أن واحدها
 عِصَمٌ هذا مثل جذعٍ وأجذاع.

٥٠- فَلَحِقْنَ واعتكرت لها مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا
 أي فَلَحِقَ الكلابُ البقرة «واعتكرت»: عطفت ورجعت، يقال: عَكَرَ واعتكر
 إذا رَجَعَ. «والمَدْرِيَّةُ»: القرون الحادة قال أبو الحسن: «المَدْرِيَّةُ» يعني بها القرون
 وأَنَّهُ على معنى القناة «والسمهرية»: الرِّمَاحُ، ومنه يقال: اسْمَهَرَّ الأمرُ إذا اشتد،
 فشَبَّ قرنُها بالرِّمَاحِ لصلابته وحدته ألا تراه أنه قال: حَدُّهَا وَتَمَامُهَا يعني بتمامها
 خبر وإن شئت كان حَدُّهَا مرفوعاً بالابتداء، قوله كالسمهرية خبر وإن شئت
 طولها، والكاف في قوله: كَالسَّمْهَرِيَّةِ في مَوْضِعٍ رَفَعٍ بالابتداء، وقوله: حَدُّهَا،
 كانت الكاف خبراً وإن شئت كانت الكاف نعتاً لقوله: مَدْرِيَّةٌ وَتُرْفَعُ حَدُّهَا بمعنى
 الفعل كأنه قال: مَدْرِيَّةٌ مِمَّا ثَلَّةٌ للسمهرية حَدُّهَا وَتَمَامُهَا.

٥١- لَتَذَوْدَهُنَّ وَأَيَقَنْتُ أَنْ لَمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحُتُوفِ حِمَامُهَا
 وَيُرَوَّى مع الحُتُوفِ قوله «لَتَذَوْدَهُنَّ» أي لتدفعهن وتطردهن يُقال: ذَاذَهُ
 يذوده ذِباداً إذا طرده، ويجوز ذَاذَهُ ذوداً على الأصل لأن أصلَ مَصَادِرِ الثَّلَاثِيَّ
 أَنْ تَكُونَ عَلَى فَعْلٍ، وقوله: «أَحَمَّ» أي دنا وحضر، وَيُرَوَّى «أَجَمَّ» وهو قريبٌ
 من معنى أَحَمَّ قال أبو الحسن: معناه ترادف وَيُنشَدُ بيتُ زهير^(١): [من الطويل]:

وكنْتُ إذا ما جِئْتُ يوماً لحاجةٍ مَضَتْ وأَجَمَّتْ حاجةُ الغدِ ما تحلو
والحِمام : الموت قيل هو القَدَرُ يقال: حَمَّ الأمرُ أي قُدِّرَ، فأَمَّا جوابُ
الشَّرطِ في قوله: إنْ لم تزد فمحمول على المعنى والمعنى وأيقنت أن قد أحْم من
الحتوف حِمَامُها إنْ لم تزد، فقامت الجملةُ مقامَ الجواب، وهذا لا يجوزُ أن يقعَ
إلا في الفعلِ الماضي لأنه لا يُجَزَمُ تقول: «إن قام زيد لأكرمنه» ولا يجوزُ هذا
في المستقبل لأن الشَّرطَ يَجْزِمُه فلا بد من الجواب إما بالفعل وإما بالفاء.

٥٢- فتقصّدت منها كَسَابٍ وضُرِّجَت بِدَمٍ وغُوْدِرَ في المَكْرٍ سَحَامُها
وروي فتنكبت. وقوله «فتقصّدت» فيه قولان: أحدهما أن معناه فعمدت من
قولك قصّدت للشيء، والقول الآخر: أن معناه فقتلت: يقال: «أقصّده»: إذا قتله،
«وكساب» في موضع نصب في القولين جميعاً هو اسم كلبة إلا أنه مبنيٌّ على
الكسر مثل حَذاَمٍ وقَطاَمٍ، وإنما بُنِيَ عند أبي العباس لأن فيه ثلاثَ علل فوجِبَ
أن يُبنى لأنه ما كانت فيه علتان مُنْعُ الصرفِ فإذا زادت عِلَّةٌ بُنِيَ، والثلاثُ العلل
التي في «كساب» ونظيرها أنّها مؤنثة، وأنّها معرفة وأنّها معدولة عن كاسبة. قال
أبو جعفر: قال أبو اسحاق: إنما بني هذا لأنه في موضع فعل الأمر ثم سمي به
فبني كما بُني الأمرُ، والاختيار عندي ما قال سيبويه: وهو أن يُجرى هذا مُجرى
ما لا ينصرف، فسبويه يختار هذا فمن قال: بهذا القول روى: فتقصّدت منها
كساب بالنصب، «وضُرِّجَت»: خُلِطَت «وغُوْدِرَ» تُرِكَ، «والمَكْرُ»: الموضع
الذي يُكْرُ فيه «وسَحام»: اسم كلب «والها» تعود على الكلاب، وأضاف لأنّه
جعله نكرةً لأن المعارف لا تُضاف.

٥٣- فِتْلِكَ اذ رَقَصَ اللّوامع بالضحي واجتأبَ أَرْدِيَةَ السَّرابِ إِكَامُها
«رَقَصَ»: اضطرب، «واللّوامع»: الأرضون التي تلمع بالسراب، الواحدةُ
«لامعة» وقيل «اللّوامع»: السراب، وليس هذا القولُ بشيء وقوله بالضحي أي في

الضحى كما تقول فلان بمكة وفي مكة والمعنى في وقت الضحى « واجتاب » ليس لأنه، يقال: جبت الثوب إذا لبسته ومنه سمي الجيب لأنه منه يلبس القميص، وهذا الفعل من ذوات الياء من جاب يجيب فأما جاب يجوب، فانه من ذوات الواو يقال: جاب الأرض يجوبها جوباً إذا قطعها ومَرَّ فيها، قال الله جل وعز: ﴿وَشُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾^(١). « والسراب »: لمعان الشمس في الفضاء، « والإكام »: الجبال الصغار الواحدة أكمة وهذا تمثيل يصف أن السراب قد غطى الإكام فكان الإكام قد لبسته.

٥٤- أقضي اللبانة لا أفرط ريبة أو أن يلوم بحاجة لومها قوله: أقضي متعلق بقوله: فتلك، وهذا يقال له التضمن، وهو قبيح في الشعر، والأحسن أن يكون كل بيت قائماً بنفسه. والمعنى فبتلك الناقة أقضي اللبانة « واللبانة »: الحاجة، « لا أفرط »: لا أقصر، قال أبو الحسن: ويروى:

أقضي اللبانة أن أفرط ريبة

بنصب ريبة ورفعها، فمن رفع جعله خبر الابتداء والمعنى تفريطي ريبة، أي عاقبة تفريطي ريبة، ومن نصب فالمعنى مخافة أن أفرط، ثم حذف مخافة، قال الله جل وعز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾^(٢) هذا قول البصريين. والكوفيون يقولون: لا مضمرة والمعنى لئلا تزولا ولئلا أفرط ريبة يريد أنني أتقدم في قضاء حاجتي لئلا أشك، فأقول: إذا ما فاتني ليتني تقدمت أو أن يلومني لائم على تقصيري، « ولوام » على الكثير، ومعنى هذا البيت والذي قبله أنه وصف مواصلته ومصارمته، وأن هذه الناقة تعينه على قصد من أراد مواصلته، وعلى ترك من أراد مصارمته.

٥٥- أولم تكن تدري نوار بأتني وصال عقد حبال جذامها

(١) الفجر: ٩.

(٢) فاطر: ٤١.

«نوار»: اسم امرأة، ويُقال: للظبية إذا كانت نفوراً هي نوار بفتح النون بيّنة النّوار بكسر النون، وصرف «حبائل» رده إلى أصله لأن أصل الأسماء أن تكون مصروفة والمعنى أن أصل الحبائل إذا وصلت إلى عقدها، فإذا لم أصل لم أحمِل الضيم فقطعت، «والجدّام»: القطّاع، يقال جدّم جدّم إذا قطع.

٥٦- تَرَكَ أُمْكِنَةً إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حِمَامُهَا أي أترك الأمكنة إذا رأيت فيها ما أكره، إلا أن يُدركني الموت «فَيَحْبِسُنِي»: يرتبط نفسي «والحِمَامُ»: الموت. ويُقال: هو القدر، وجَزَم يرتبط عطفاً على قوله: «إذا لم أرضها» هذا أجود الأقوال والمعنى على هذا إذا لم أرضها، وإذا لم يرتبط بعض النفوس حِمَامُهَا. وقيل: يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه ردّ الفعل إلى أصله، لأن أصل الأفعال ألا تعرب وإنما أُعْرِبَتْ للمضارعة، وقيل: إن «يرتبط» في موضع نصب ومعنى «أو» بمعنى «الا أن» كما قال^(١) [من الطويل]:

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَتُعْذَرَا
والمعنى إلا أن نموت وكذا فالمعنى ألا أن يرتبط بعض النفوس حِمَامُهَا ألا أَنَّهُ أُسْكِنَ لأنه رد الفعل أيضاً إلى أصله، وإنما اخترنا القول الأول وهو أن يكون في موضع جزم لأن أبا العباس محمد بن يزيد قال: لا يجوز للشاعر أن يُسْكِنَ الفعل المستقبل، لأنه قد وجب له الأعراب لمضارعة الأسماء، وصار الأعراب فيه يفرّق بين المعاني ألا ترى أنك إذا قلت: لا تأكل السمك وتشرب اللبن كان معناه خلاف معنى قولك وتشرب اللبن فلو جاز أن تُسْكِنَ الفعل المستقبل لجاز أن تُسْكِنَ الاسم، ولو جاز أن تُسْكِنَ الاسم لما تبينت المعاني.

٥٧- بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِ لِذِي لَهْوِهَا وَنِدَامُهَا «كَمْ»: في كلام العرب تقع للتكثير. ويقال ليلة طَلَّقَ وَطَلَّقَتْ إذا لم يكن فيها

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٦٦.

حرّ يؤذي ولا برّد وكانت ساكنة الرّيح وقوله: لذيذٍ لهوها ونِدامُها، أضاف اللهو الى الليلة على المجاز وإنما اللهو فيها، وقولُ الله جل وعز: ﴿بل مكرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(١) وإنما المكرُ فيهما.

٥٨- قد بَتَّ سامرُها وغايةَ تاجرٍ واقيتُ اذ رُفِعَتْ وعَزَّ مُدامُها قوله: «سامرها» من السمر وهو حديثُ الليل قال أبو اسحاق: ويقالُ لِظُلِّ القمرِ السمرُ، والذينَ يتحدّثون فيه السُّمَّار، ومنه السُّمَرَةُ في اللَّونِ وقوله: «وغايةَ تاجر» يعني الرّاية التي ينصِبُها لِيعرَفَ موضِعُه، والتاجرُ - هاهنا - الخَمَّار، قال أبو الحسن: خفض غايةً على أحدٍ معنيين يجوزُ أن يكون جعل «الواو» بدلا من «رب»، ويجوز أن يكون عطفُها على قوله: «من ليلة» ويجوز النَّصبُ بوافيت وقوله: وعَزَّ مُدامُها أي عزَّت الخمرُ وتَفَقَّت لكثرة من يشتريها من هذا الخمارِ وقيل: للخمر مُدامٌ ومُدامةٌ لدوامِها في الدنّ وقيل لأنهم كانوا يُديمون شربَها.

٥٩- أغلي السِّبَاءَ بكلِّ أدكنَ عاتقٍ أو جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وفُضَّ خِتَامُها «أغلي»: أَشترى غالِياً. «والسِّبَاء»: اشتراءُ الخمرِ ولا يُستعملُ في غيرها يُقال: سَبَّأتُ الخمرَ أسبؤها سِباءً ومَسَباً، قال امرؤ القيس^(٢) [من الطويل]:

ولم أسبأ الزَّقَّ الرّوِّيَّ ولم أَقُلْ لِخيلِي كُرِّي كَرَّةً بعد إجفالِ الأدكن: الزق الأغير. والعاتقُ قيل هي الخالصة يُقال لكل ما خلَصَ عاتقٌ وقيل: «العاتق» التي عُتِّقَتْ، وقيل العاتقُ من صفةِ الزق، وقيل: من صفةِ الخمرِ لأنه يقال: اشترى زقَّ خمرٍ وانما اشترى الخمرَ، وقيل: العاتقُ التي لم تُفْتَحْ، «والجونةُ»: الخابيةُ، ومعنى قُدِحَتْ: أَغْتَرِفَ منها ويقال: لِلْمِغْرِفَةِ المِقْدَحَةُ، وقيل: «قُدِحَتْ» مُزِجَتْ وقيل: معناه بُزِلَتْ «وفُضَّ خِتَامُها»: طِينُها، فأما قولُ الله جل وعز: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾^(٣) فمعناه والله أعلم أن آخرَه مِسْكٌ.

(١) سبأ: ٣٣.

(٢) ديوانه ص ٣٥.

(٣) المطففين: ٢٦.

٦٠- بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبٍ كَرِينَةٍ بَمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

ورواية أبي الحسن وصبوح. الصبوح: شَرَبُ الغدَاةِ وفي المثل: «أعن صبوح تُرَقِّقُ» وذلك أن رجلاً نَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَضَافُوهُ وَسَقَوْهُ الْغُبُوقَ فَقَالَ: إِذَا اصْطَبَحْتُ فَكَيْفَ آخِذٌ؟ فَقَالُوا لَهُ: «أعن صبوح تُرَقِّقُ» أَي إِنَّمَا تُرَقِّقُ كَلَامَكَ وَتُحَسِّنُهُ لِتُوجِبَ عَلَيْنَا الصَّبُوحَ. «والصافية»: يعني بها الخمر. «والكَرِينَةُ» المغنية، وجمعها كرائن. وَيُقَالُ: لِلْعُودِ الْكَرَان «وَمَوْتَرٌ»: عود له أوتار «وتأتاله» بفتح اللام من قولك تَأْتَيْتُ لَهُ كَأَنَّهَا تَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى مَهْلٍ وَتَرَسَّلٍ. وَيُرْوَى تَأْتَالُهُ بِضَم اللام من قولك: أَلْتُ الْأَمْرَ إِذَا أَصْلَحْتَهُ وَيُقَالُ: أَلْنَا وَائِلَ عَلَيْنَا أَي سُسْنَا وَسَاسْنَا غَيْرُنَا.

٦١- بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرِهِ لَأَعْلَ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

ويروى: أَنْ يَهَبَّ نِيَامُهَا: أَي بَاكَرْتُ حَاجَتِي فَأَضَافَ الْحَاجَةَ إِلَى الْخَمْرِ عَلَى الْمَجَازِ، «وَالدَّجَاجُ» - هَاهُنَا - الدِّيَكَةُ، وَالْمَعْنَى بَاكَرْتُ بِشَرِبِهَا صِيَاغَ الدِّيَكَةِ، وَتِلْكَ الشُّرْبَةُ يُقَالُ لَهَا الْجَاشِرِيَّةُ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَشَرَ الصَّبْحُ وَالْجَشْرَةُ أَوَّلُ السَّحَرِ يُخْبِرُ أَنَّهُ أَدْلَجَ. وَقَوْلُهُ: لَأَعْلَ مِنْهَا وَهُوَ مِنَ الْعَلَلِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي وَقَدْ يُقَالُ لِلثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ عِلَلٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَعَلَّلْتُ بِهِ أَي انْتَفَعْتُ بِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَهَبَّ النَّائِمُ إِذَا اسْتَيْقَظَ، وَمَنْ رَوَى أَنْ يَهَبَّ نِيَامُهَا «فَإِنْ» عِنْدَهُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ، وَالْمَعْنَى وَقْتُ أَنْ يَهَبَّ نِيَامُهَا كَمَا تَقُولُ: أَنَا أَجِيثُكَ مَقْدَمَ الْحَاجِ أَي وَقْتُ مَقْدَمِ الْحَاجِ ثُمَّ حَذَفَتْ «وَقْتًا» وَأَعْرَبْتَ مَقْدَمًا بِأَعْرَابِهِ لِأَنَّهُ لَا يَشْكَلُ.

٦٢- وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقِرَّةٍ إِذَا أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

المعنى رُبَّ غَدَاةٍ رِيحٍ وَزَعَتْ: كَفَفَتْ أَي كَفَفَتْ بِرَدِّهَا بِالطَّعَامِ وَالْكِسَاةِ وَقَالُوا فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١) يُحْبَسُ آخِرُهُمْ عَلَى أَوَّلِهِمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَي يَكْفُ آخِرُهُمْ عَلَى أَوَّلِهِمْ. وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ

(١) النمل: ١٧، ٨٣.

وعز: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾^(١) معناه ألهمني قال أبو اسحاق معناه - والله أعلم -
 أكفني عن جميع الأشياء إلا عن شكرك والعمل الصالح. «والقِرَّة»: البرد يُقال:
 قِرَّةٌ وَقُرٌّ، كما يقال: ذِلَّةٌ وَذُلٌّ وَقِلَّةٌ وَقُلٌّ وَيَوْمٌ قَارٌّ وَقَرٌّ قال امرؤ القيس^(٢)
 [من المتقارب]:

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ واستلأموا تحرَّقتِ الأرضُ واليومُ قُرٌّ
 وقوله: اذْ أَصْبَحَتْ بَيْدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا: يعني اذْ أَصْبَحَتْ الغَدَاةُ الغَالِبُ عليها
 الشَّمَالُ وهي أبردُ الرِّيحِ، وهذا تمثيلُ لأنه جعلَ للشَّمَالِ يَدًا، وجعلَ للغدَاةِ
 زِمَامًا، وإنما المعنى أن البردَ فيها شديدٌ وأن الشَّمَالِ الغَالِبَةُ عليها فكانها بمنزلة
 من يقودها، ومعنى هذا البيت أنه إذا اشتد البردُ، كففته باطعام الطعام وإيقاد
 النيران.

٦٣- ولقد حميتُ الحيَّ تحمِلَ شِكَّتِي فُرُطٌ وشاحي اذْ غَدوتُ لِجَامُهَا
 وروى أبو الحسن: ولقد حميتُ الخيلَ أي منعُها من أن تُصابَ يُقالُ. حَمَيْتُ
 الموضعَ حِمًى إذا منعتَ منه، وأحميته صَيَّرْتُهُ حِمًى حتى لا يُقَرَّبَ، وحَمَيْتُ
 القومَ في الحربِ حِمَايَةً، وحميتُ المريضَ حِمِيَّةً، وأحميتُ الحديدَ إحماءً
 «وتحامي القومُ»: إذا مَنَعَ بعضهم بعضاً قال الشاعر. [من الطويل]:

تحاماهُ أطرافُ الزَّجَاجِ تحامياً وجادَ عليه كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالٍ
 «والشَّكَّةُ» اسمٌ يجمع السلاحَ، ومنه يقال: شائكُ السلاحِ وشاكي السلاحِ أي
 سلاحه شوكةٌ. وفُرُطٌ: يعني فرساً والفُرُطُ: المتقدمُ، يُقالُ: للذي يتقدمُ القومُ
 ليرتادَ لهم الماءَ وغيره فارطَ وفَرُطَ وفُرُطٌ وفي الحديث عن النَّبِيِّ ﷺ: «أنا
 فَرُطُكم على الحوضِ» وقوله: «وشاحي اذْ غَدوتُ لِجَامُهَا»، أي هو في يدي
 بمنزلةِ الوشاح، وقال أبو الحسن: المعنى أَنِّي قد تركتهُ على كَتِفِي، فوَقَعَتْ
 حدائِذهُ موضعَ الوشاح قال: وكانوا إذا خرجوا إلى صيدٍ أو حربٍ قلعوا اللَّجُمَ

(١) النمل: ١٩.

(٢) ديوانه ص ١٥٤.

فجعلوها على أكتافهم، إلى الوقت الذي يحتاجون فيه إلى الإلجام فيلجمون.

٦٤- فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى مَرْهُوبَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِن قَتَامُهَا وَيُرَوَّى فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا بَفَتْحِ الْقَافِ، وَيُرَوَّى عَلَى ذِي هَبْوَةٍ، فَمَنْ رَوَى «مُرْتَقِبًا» بِكسر القاف فهو منصوبٌ على الحال معناه أَحْرُسُ أَصْحَابِي وَأَرْقُبُهُمْ وَمَنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ الْقَافِ فهو عنده مفعول به «وَالْمُرْتَقَبُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْتَقَبُ فِيهِ وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ [مِن الطويل]:

يَفَعْتُ خُلَيْقًا بَعْدَمَا اشْتَدَّتِ الضَّحَى بِمُرْتَقَبٍ عَالِي النَّشَازِ رَفِيعُ
«وَالْمَرْهُوبَةُ»: الْمَخُوفَةُ، وَأَصْلُ «الْحَرَجِ»: الضِّيقُ، وَيُقَالُ لِلشَّجَرِ الْمُتَلَفِّ بَعْضُهُ
إِلَى بَعْضٍ حَرَجٌ، فَالْمَعْنَى أَنَّ الْقَتَامَ هُوَ الْغُبَارُ قَدْ كَثُرَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى الْأَعْلَامِ وَهِيَ
الْجِبَالُ، ثُمَّ تَكَاثَفَ، وَيُقَالُ أَنَّ «حَرَجًا» بِمَعْنَى مُحَرَّجٍ، فَكَأَنَّهُ قَدْ أَلْجِيَءَ إِلَى
الْجِبَالِ. وَيُرَوَّى: «حَرَجٌ إِلَى أَعْلَامِهِن قَتَامُهَا» بِمَعْنَى قَتَامُهَا حَرَجٌ وَقَوْلُهُ قَتَامُهَا الْهَاءُ
تَعُودُ عَلَى الْمَرْهُوبَةِ.

٦٥ حتى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
الْمَعْنَى حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ الشَّمْسُ، فَأَضْمَرَهَا وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِمَا
يُرِيدُ وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(١): يَعْنِي الشَّمْسَ وَقَالَ:
﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٢) يَعْنِي الْأَرْضَ، وَأَنْشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ بَيْتَ النَّابِغَةِ [مِن
الْبَسِيطِ]:

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقْصَايِهِ وَلَبَّادَهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي الشَّادِ^(٣)
الْمَعْنَى رَدَّتْ الْأُمَةُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ، «وَالْكَافِرُ»: يَعْنِي بِهِ اللَّيْلُ لِأَنَّهُ
يَسْتُرُ بِظُلْمَتِهِ وَهَذَا تَمْثِيلٌ، وَالْمَعْنَى حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ. وَيُقَالُ: أَنْ لَبِيدًا أَخَذَ هَذَا

(١) سورة ص: ٣٢.

(٢) النحل: ٦١.

(٣) ديوانه ص ١٥.

من قول ثعلبة بن صُعير [من الكامل] :

فَذَكَّرَا ثَقْلًا رَثِيْدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِيْنَهَا فِي كَافِرٍ
« وَأَجَنَّ » : غَطَّى ، « وَالثَّغُور » : وَاحِدُهَا ثَغَرٌ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْمَخُوفُ ،
« وَالْعَوْرَةُ » : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُخَافُ مِنَ الْعَدُوِّ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ :

٦٦- أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَامُهَا
أَي لَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ أَتِمَّكَ مِنْ حِرَاسَةِ أَصْحَابِي عَلَى الْمُرْتَقَبِ أَسْهَلْتُ
أَي صَرْتُ إِلَى السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ « وَانْتَصَبْتُ » : بِعَيْنِي فَرَسَهُ ، وَالْفَرَسُ تَقَعٌ عَلَى
الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، إِلَّا أَنْتَ إِذَا صَغَرْتَ الذَّكَرَ قُلْتَ : فَرِيسٌ وَإِذَا صَغَرْتَ الْأُنْثَى
قُلْتَ : فَرِيسَةٌ ، هَذَا قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ ، وَقَوْلُهُ : كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ أَي كَجِدْعٍ نَخْلَةٍ مُشْرِفَةٍ
« وَالْجَرْدَاءُ » : الَّتِي قَدْ انْجَرَدَتْ مِنْ سَعْفِهَا وَلَيْفِهَا « وَيَحْصَرُ » يَكِلُّ وَيَضْجَرُ .
« وَالْجُرَامُ » : الصُّرَامُ ، وَالْمَعْنَى أَنِّي أَحْرَسُ أَصْحَابِي نَهَارًا عَلَى هَذَا الْمُرْتَقَبِ ، فَإِذَا
جَاءَ اللَّيْلُ أَسْهَلْتُ بِفَرَسِي وَهِيَ مُنْتَصِبَةٌ بَعْدَ الْكَلَالِ وَالتَّعَبِ ، كَجِدْعِ هَذِهِ النَّخْلَةِ
الْمُشْرِفَةِ ، وَيُرْوَى : جَرَامُهَا بِفَتْحِ الْجِيمِ .

٦٧- رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ حَتَّى إِذَا سَخَنْتُ وَخَفَّ عِظَامُهَا
أَي رَفَعْتُهَا فِي السَّيْرِ . طَرْدَ النَّعَامِ يَعْنِي عَدُوَّهُ يُقَالُ : طَرَدَ طَرْدًا وَطَرْدًا فَالطَّرْدُ
الْمَصْدَرُ ، وَالطَّرْدُ الْأِسْمُ ، إِلَّا أَنْ الْأَصْمَعِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا التَّحْرِيكَ وَطَرْدٌ مَنْصُوبٌ
لأنَّ مَعْنَى « رَفَعْتُهَا » : طَرَدْتُهَا طَرْدًا مِثْلَ طَرْدِ النَّعَامِ ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّفَةَ مَقَامَ
الْمَوْصُوفِ ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ مَقَامَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي الْإِعْرَابِ ، وَقَوْلُهُ : وَفَوْقَهُ أَي
وَفَوْقَ الطَّرْدِ . وَسَخَنْتُ حَمِيَّتَ مِنَ الْعَرَقِ ، وَيُرْوَى سَخَنْتُ ، وَيُرْوَى سَخَنْتُ مِنْ
قَوْلِهِمْ : سَخِنْتُ عَيْنَ الرَّجُلِ وَمَعْنَى سَخِنْتُ عَيْنَ الرَّجُلِ عَلَى التَّمْثِيلِ كَأَنَّهَا سَخَنْتُ
مِنَ الدَّمْعِ وَقِيلَ مَعْنَى « قَرَّتْ عَيْنُهُ » : كَفَّتْ مِنَ الدَّمْعِ وَقِيلَ : مَعْنَى قَرَّتْ عَيْنُهُ مِنْ
الْقَرِّ . وَقَوْلُهُ : وَخَفَّ عِظَامُهَا قِيلَ الْمَعْنَى أَنَّهَا إِذَا كَثُرَ عَرَقُهَا خَفَّ عِظَامُهَا . وَقِيلَ :
مَعْنَى « خَفَّ عِظَامُهَا » : أَسْرَعَتْ كَمَا تَقُولُ : خَفَّ فُلَانٌ فِي حَاجَتِي ، وَقَالَ : خَفَّ

ولم يقل، خَفَّتْ لأنه تَأْنِيثٌ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ، فجعله على تذكير الجميع كما قال جل وعز: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ (١)﴾.

٦٨- قَلِقْتُ رِحَالَتَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا
«الرَّحَالَةُ»: السرج أي قلقت الرَّحَالَةَ واضطربت من شِدَّةِ السَّيْرِ، «وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا» أي أَسْبَلَ العرق ومعنى «أَسْبَلَ»: سَالَ. «وَالْحَمِيمُ» - هَاهُنَا - العرق، «وَالْحَمِيمُ» أيضاً الماء الحار.

٦٩- تَرَقَّى وَتَطْعَنَ فِي الْعِنَانِ وَتَنَّتَحَى وَرَدَ الْحَمَامَةُ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا
قوله: «تَرَقَّى» تمثيل يصف أنها ترفع رأسها، كأنها تصعد ويقال رقيت أرقى رُقِيًّا: إِذَا صَعَدَتْ، ورقيت أرقى رُقِيًّا من الرُقِيَّةِ وَرَقًّا الدَّمْعُ يَرْقَأُ رُقُوءًا إِذَا انْقَطَعَ وقوله: وتطعن أي تعتمد في العِنَانِ كما يعتمدُ الطَّاعِنُ. «وتنتحي»: تقصد. «والحمامة»: القطة إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا إِذَا انْكَمَشَ يَعْنِي أَنَّهَا تَمَرُّ كَمَا تَمَرُّ الْقَطَاةُ إِلَى الْمَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهَا قَطَاً قَدْ انْكَمَشَ فِيهِ فِي إِثْرِهِ، وهو أسرع لها ويريد بالحَمَامِ - هَاهُنَا - جماعة لأنه يقال: لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى حَمَامَةٌ، وَلَا يُقَالُ: لِلذَّكَرِ حَمَامٌ لِثَلَا يُشَبِّهُ الْجَمْعَ فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبِينَ قُلْتَ: رَأَيْتُ حَمَامَةً ذَكَرًا، ومعنى البيت أن فرسه يُسْرِعُ هذه السرعة كما تُسْرِعُ الْقَطَاةُ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ، وهي في إِثْرِ قَطَا، فيصف أن فرسه على هذه السرعة بعدَ الْكَلَالِ وَالتَّعَبِ.

٧٠- وَكَثِيرَةٌ غُرْبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا
قوله: كثيرة غُرْبَاؤُهَا في معناه اختلاف: قيل المعنى خُطَّةٌ كَثِيرَةٌ غُرْبَاؤُهَا ثُمَّ أَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ وَ«الْوَاوُ» بدل من رُبٍّ، بالمعنى على هذا رُبٌّ خُطَّةٌ قَدْ جَهَلَ الْقَضَاءَ فِيهَا وَجَهِلَتْ جِهَاتُهَا، وقيل: المعنى وحرب كثيرة غُرْبَاؤُهَا لِأَنَّ الْحَرْبَ مُؤَنَّثَةٌ وَإِنْ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: فِي تَصْغِيرِهَا حُرْبٌ، وَإِنَّمَا صَغَّرُوها بِغَيْرِ الْهَاءِ لِأَنَّهَا فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِكَ: حَرْبَتُهُ حَرْبًا. فَاَلْمَعْنَى عَلَى هَذَا رُبٌّ

(١) يوسف: ٣٠.

حربٍ كثيرةٍ غرباؤها، وجعلها كثيرةَ الغُرباءِ لِمَا يحضرها من أَلْفافِ الناسِ وغيرهم، وجعلها مجهولةً لأن العالم بها والجاهلُ يجهلان عاقبتها ثم قال: تُرَجَى نوافلُها يعني الغنيمة والظَّفَر «وَيُخْشَى ذامُها»: أي يكون ذلك به «والذام» في الأصل «العيبُ»، وقيل: المعنى وجماعةٌ كثيرةٌ غرباؤها وقيل إنما يريد قبة النعمان وجعلها كثيرة الغُرباء، لما يجتمع فيها من الناس، وجعلها مجهولةً لأن بعضهم لا يعرفُ بعضاً إلا بالسؤال، وقيل: جعلها مجهولةً لأنهم لا يعلمون ما يرجعون به من عند النعمان من جائزة أو غير ذلك، ثم قال «تُرَجَى نوافلُها»: يعني على هذا القول العطايا، «وَيُرْهَبُ ذامُها»: معناه على هذا القول أنهم يتنكبون الكلامَ عند النعمان اجلالاً له، وقيل: معنى «وَيُرْهَبُ ذامُها»: على هذا القول: أي يرجعون بغير جائزة، فيكون ذلك عيباً عليهم، وقيل: معنى «وكثيرةٌ غرباؤها»: وأرضٍ كثيرةٌ غرباؤها يعني أرضاً يَضِلُّ فيها إذا نَزَلَ بها سَفَرٌ فجهلوا طُرُقَها وإنما وقع الاختلاف في المعنى لأنَّه أَقامَ الصفةَ مقامَ الموصوف، فاحتمل هذه المعاني إلا أن الأَشَبَّه بما يُريدُ «الجماعة» لأن بعد هذا البيت: أنكرتُ باطلها وبؤتُ بحَقِّها، واقامةُ الصفةِ مقامَ الموصوف في مثل هذا قبيحٌ لِمَا يقع فيه من الأشكال، ألا ترى أنك لو قلت: مررت بجالس كان قبيحاً ولو قلت: مررت بظريفٍ لكان حسناً. وقوله «غرباؤها» مرفوع بكثيرة، والمعنى كَثُرَتْ غرباؤها.

٧١ - غُلِبَ تَشَدَّرَ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهَا جِنَّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا وَيُرَوَّى غُلِبَ أَي هَمَّ غُلِبَ. الْغُلْبُ: الْغَلَاظُ الْأَعْنَاقِ الْوَاحِدِ أَغْلَبَ وَالْأُنْثَى غَلَبَاءُ، وَقَوْلُهُ: «تَشَدَّرَ»: أَي يُوعِدُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَقِيلَ: «التَّشَدَّرُ»: رَفَعَ الْيَدَ وَوَضَعُهَا، أَي أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا تَفَاخَرُوا أَوْ تَنَالَبُوا، وَحَكَى ابْنُ السَّكَيْتِ: «تَشَدَّرَتِ النَّاقَةُ إِذَا شَالَتْ بِذَنْبِهَا» وَالذَّحُولُ: الْأَحْقَادُ الْوَاحِدُ دَحَلٌ «وَالْبَدِيُّ» الْبَادِيَةُ وَقِيلَ: الْبَدِيُّ مَوْضِعٌ، «وَالرَّوَاسِي» الثَّوَابِتُ يَقَالُ: رَسَا يَرَسُو إِذَا ثَبَّتَ، وَرَوَاسٍ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَصَرْفُهُ لَمَّا اضْطُرَّ لِأَنَّهُ رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ وَرَفَعَ أَقْدَامَهَا بِرَوَاسٍ.

٧٢ - أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا

هذا البيت متعلق بقوله : وكثيرة غرباؤها ، والمعنى : وجماعة كثيرة غرباؤها ، « أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا » : أي رَدَدْتُه ، « وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا » : أي رَجَعْتُ بِصَدَقِهَا أي لَمَّا تَفَاخَرُوا فَعَلْتُ هَذَا ، وهذا في قول مَنْ قَالَ : المعنى للجماعة وَمَنْ قَالَ : إنما يعني قَبَّةَ النُّعْمَانِ فهو يرجع إلى هذا لأنهم كانوا يتفاخرون عنده ويتتالَبون ، وَمَنْ قَالَ : إنما يعني الحرب فَإِنَّهُ يَصِفُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ لَا يَبْتَدِئُ بِالظُّلْمِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا ظَلَمَ اسْتَوْفَى وَأَرَبَى . وقوله : وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا أي إِنَّ فَخْرِي ظَاهِرٌ بَيْنَ ، وَالْكَسَائِيَّ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ بُؤْتُ مِنْ بَاءِ يَبُوءُ إِذَا رَجَعَ ، وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ : معنى بَاءٍ بِكَذَا احْتَمَلَهُ وَلَزِمَهُ .

٧٣ - وَجَزُورُ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ إِلَى النَّدَى بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا

« الْجَزُورُ » : النَّاقَةُ تُشْتَرَى لِلذَّبْحِ ، وَجَمْعُهَا جَزَائِرٌ وَجُزْرٌ وَيُقَالُ : جُزْرٌ بِاسْكَنْ الزَّايِ كَمَا قَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

كَثِيرٌ رَمَادِ النَّارِ يُغْشَى فِنَائُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَاحْتَصِرَ الْجُزْرُ

« الْأَيْسَارُ » : جَمْعُ يَسَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يَضْرِبُ بِالْقِدَاحِ وَيُقَالُ لَهُ : أَيْضًا يَاسِرٌ وَيُرْوَى دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا أَيْ لِنَحْرِهَا . « وَالْمَغَالِقُ » : الْقِدَاحُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْوَاحِدُ مِغْلَقٌ وَمِغْلَاقٌ فَمَنْ قَالَ : مِغْلَاقٌ فَجَمْعُهُ مَغَالِقٌ ، وَمَنْ قَالَ : مِغْلَقٌ فَجَمْعُهُ مَغَالِقٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ أَنْ تَجْمَعَ « مِفْعَلًا عَلَى مَفَاعِيلَ » عَلَى أَنْ تُشَبَّحَ الْكُسْرَى فَتَصِيرَ يَاءً ، كَمَا قِيلَ : مَسَاجِيدُ فِي جَمْعِ « مَسْجِدٍ » وَدِرَاهِمٌ فِي جَمْعِ دِرْهَمٍ وَأُنْشِدَ سَبْيُوِيهِ^(١) [مِنَ الْبَسِيطِ] :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيِ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « خَوَاتِيمُ » ، فَانْمَا هُوَ جَمْعُ خَاتَمٍ لُغَةً مَعْرُوفَةً ، وَكَذَلِكَ « مَفَاتِيحُ »

(١) البيت للفرزدق في الكثير من المصادر ، وليس في ديوانه . راجع : المعجم المفصل لشواهد النحو الشعرية ص ٥٨٢ .

جمعُ مِفْتَاحٍ، «ومفاتيح»: جمع مِفْتَاحٍ على ما مرَّ في مَغَالِيقٍ وإنما سُمِّيَتْ مَغَالِيقٌ لَأَنَّهُ يَجِبُ بِهَا غُلُوقُ الرَّهْنِ: يقال: غَلَقَ الرَّهْنُ غَلَقًا وَغُلُوقًا قال زهير [من البسيط]: وفارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لا فِكاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَداعِ فَأَصْحَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا وقوله: «متشابه أجسامها»: يُخْبِرُ أَنْ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا.

٧٤ - أَدْعُوْا بِهِنَّ لِعاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لِجِيرانِ الْجَمِيعِ لِحامِها ويروى: لِجِيرانِ الشَّاءِ. وَيُروى: لِجِيرانِ العَشيِّ، وقوله: «أَدْعُوْا بِهِنَّ»: أي أَدْعُوْا بِالْقِداحِ لِأَضْرَبَ بِهِنَّ لِعاقِرٍ أَوْ مِنْ أَجْلِ عاقِرٍ، وهي التي لا وَلَدَ لَها يُقال: عَقَرَتِ المَراةُ إِذا لَمْ تَحْمِلْ، وَمُطْفِلٌ يَعْنِي التي مَعها وَلَدُها، أي أَطْعَمُ مَنْ لَها وَلَدٌ وَمَنْ لَيْسَ لَها وَلَدٌ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: «العاقِرُ» - هاهنا - الناقَةُ التي لا وَلَدَ لَها، فَهُوَ أَسَمَنُ لَها، «والمُطْفِلُ»: التي لَها وَلَدٌ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَشْبَهُ لِأَنَّ المَعْنى أي أَطْعَمُ مَنْ لَها عِيالٌ، وَمَنْ لَيْسَ لَها عِيالٌ: هَذَا الْأَشْبَهُ بِما يَريدُ وقوله: «بُذِلَتْ لِجِيرانِ الْجَمِيعِ لِحامِها»: يَعْنِي «بِالْجَمِيعِ» الْحَيِّ، «وَلِحامٍ» جَمْعُ لَحْمٍ.

٧٥ - فَالضَّيْفُ وَالْجارُ الْجَنِيبُ كَأَنما هَبَطًا تَبالَةً مُخَصَّبًا أَهْضامُها يَعْنِي بِالضَّيْفِ النازلِ غَيرَ المَقِيمِ، يُقالُ ضَفَّتُ الرَّجُلَ إِذا نَزَلْتَ بِهِ، وَأَضَفْتَهُ إِذا أَنْزَلْتَهُ، «وَالْجارُ الْجَنِيبُ»: يَعْنِي القَرِيبَ، وَكَذلِكَ الْجانبُ وَالْجُنُبُ، قال اللهُ جَلَّ وعزَّ: ﴿وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ﴾^(١) وَمِنه قَوْلُهُم: أَجْنَبِي، قالَ الشاعِرُ [مِن الطويل]:

فَلا تَحَرِّمَنِي نائِلًا عَن جَنابَةٍ فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسَطُ القِبابِ قَرِيبُ
«وتبالَةً»: اسمُ مَوْضِعٍ، يُقالُ: إِنَّهُ كَثِيرُ الخِصْبِ، «وَالأَهْضامُ»: ما تَطامَنُ مِنَ الأَرْضِ الواحِدُ هَضْمٌ وَخَصَّ ما تَطامَنُ مِنَ الأَرْضِ، لِأَنَّ السَّيْلَ إِلَيْهِ أَوْصَلُ، فَهُوَ أَخْصَبُ، وَمَعْنى البَيْتِ أَنْ جارَهُ وَضِيقَهُ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ نَزْلِ تَبالَةٍ مِنَ الخِصْبِ والسَّعةِ.

٧٦ - تَأْوِي إِلَى الْأُطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلُ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا

وَيُرَوَّى: قَالِصًا بِالنَّصْبِ: «تَأْوِي»: أَيِ تَنْضُمُ، «وَالرَذِيَّةُ»: النَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ الَّتِي تَرَكْتَ لِهَزَالِهَا، وَهَذَا تَمَثِيلٌ وَإِنَّمَا يَرِيدُ بِهِ الْأُرَامِلَ وَالتَّامِيَ. «وَالْبَلِيَّةُ» فِي الْأَصْلِ: النَّاقَةُ يَمُوتُ صَاحِبُهَا فَيُشَدُّ وَجْهُهَا بِكَسَاءٍ، وَتُرَبِّطُ عِنْدَ قَبْرِهِ وَلَا تُطْعَمُ وَلَا تُسْقَى حَتَّى تَمُوتَ، «وَقَالِصٌ»: مَرْتَفِعٌ مَشْمُرٌ. «وَأَهْدَامُهَا»: جَمَعَ هِذْمٌ وَهُوَ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ أَطْنَابَهُ، وَهِيَ حِبَالُ الْخِيَامِ يَأْوِي إِلَيْهَا الْفُقَرَاءُ وَالْأُرَامِلُ لِأَنَّهُ يُطْعِمُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ. وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ: يَأْوِي بِأَلْيَاءٍ عَلَى لَفْظِ كُلِّ وَبِالْتَّاءِ عَلَى الْمَعْنَى.

٧٧ - وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ خُلْجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا

أَيِ يُكَلَّلُونَ الْجَفَانَ بِاللَّحْمِ وَقَوْلُهُ: «الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ»: أَيِ قَابِلٌ بَعْضُهَا بَعْضًا وَذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ. وَيُقَالُ: الْجَبَلَانِ يَتَنَاوَحَانِ إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا يَقَابِلُ الْآخَرَ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ النَّوَائِحُ لِأَنَّهُ بَعْضُهُنَّ يَقَابِلُ بَعْضًا، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «تَنَاوَحَتْ»: مِنْ نَحَوْتِ نَحْوِهِ فَيَكُونُ الْأَصْلُ عَلَى هَذَا تَنَاوَحَى وَلِلْمُؤَنَّثِ تَنَاوَحَتْ مِثْلُ تَقَاوَضَتْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ لَمْ يَفْعَلْ فَتَجَعَلُهَا عَيْنُهُ فَيَصِيرُ تَنَاوَحَتْ. وَنَصَبَ خُلْجًا بِقَوْلِهِ: وَيُكَلَّلُونَ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْجَفَانَ بِالْخُلْجِ لِسَعَتِهَا، وَقَوْلُهُ: «تُمَدُّ»: أَيِ يُزَادُ فِيهَا. وَشَوَارِعُ: يَعْنِي تَرْدُ شَارِعَةٍ، وَصَرَفَ شَوَارِعَ لَمَّا اضْطَرَّ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَوَارِعُ مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَضْمَرِ الَّذِي فِي تُمَدُّ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ نَعَتْ لِقَوْلِهِ خُلْجًا، «وَأَيْتَامُهَا»: مَرْفُوعٌ بِشَوَارِعَ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُمْ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ فِي الشِّتَاءِ وَوَقْتُ الْجَهْدِ.

٧٨ - إِنَّا إِذَا التَقْتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِرَازٍ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا

وَيُرَوَّى كُنَّا إِذَا التَقْتِ الْمَجَامِعُ، وَيُرَوَّى الْمُحَافِلُ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِنَّا فِي الْمَدْحِ أَبْلَغُ مِنْ «كُنَّا» يَعْنِي أَنْ «كُنَّا» إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى مَا مَضَى فَقَطْ، فَلِهَذَا صَارَ «إِنَّا» أَمْدَحَ، وَجَازَ «كُنَّا» لِأَنَّهُ إِذَا خَبَرَ عَمَّا مَضَى، فَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ نَفَى

غيره، وأيضاً فإنَّ كان يجوز أن يؤدي عن معنى « ما زال » وقال الله جل وعز: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾^(١) وقوله: لِرَازٍ عَظِيمَةٍ، اللزاز: الذي يُلَزَمُ الشَّيْءَ وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِيهِ، قال أبو الحسن بنُ كيسان: ومنه سُمِّيَتِ الخَشْبَةُ التي يُشَدُّ بِهَا البابُ لِرَازاً وهي المِترَسُ ويقال: لَزَّ فلان بفلان إذا لَزِمَهُ، قال الشاعر^(٢) [من البسيط]:

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لَزَّ في قَرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ
والجَشَامُ: المتكَلِّفُ الأمورِ القائمُ بها، ويقال: جَشِمْتُ الأمرُ أجَشَمُهُ إذا تكلفتُهُ
فأنا جاشِمٌ، وجَشَامٌ على التَّكْثِيرِ، ومنه سُمِّيَ الرَّجُلُ «جَشَمٌ»، ومعنى البيت أنه إذا
اجتمعَ الناسُ للَفْخارِ أو لِعَظِيمٍ من الأمرِ كان الذي يقومُ بذلك ويحكمه، منهم.

٧٩ - وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُعْذِمٌ لِحَقُوقِهَا هَضَامُهَا
المعنى ومنا مُقَسَّمٌ يَقْسِمُ بِالْعَدْلِ وبغيره قال الأصمعي: «المُعْذِمُ»: الذي
يُضْرِبُ بَعْضَ حَقُوقِ النَّاسِ بَعْضٌ، فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا وقال أبو عبيدة:
هو الذي لا يُعْصَى ولا يُرَدُّ قَوْلُهُ. «والهَضَامُ»: النِّقَاصُ، والمعنى أَنَّهُ يَنْقُصُ قَوْمًا
وَيُعْطِي قَوْمًا بِتَدْبِيرٍ، وقد وُثِّقَ بِهِ فِي ذَلِكَ فَقَوْلُهُ لَا يُرَدُّ، وقد بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ
الَّذِي بَعْدَهُ.

٨٠- فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى التَّقَى سَمَحٌ كَسُوبٌ رَغَائِبٌ غَنَامُهَا
أَي يَنْقُصُ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا فَضْلاً. «وذو كرم»: مرفوع على معنى ومنا ذو
كرم، وَيُرَوَّى يُعِينُ عَلَى النَّدَى يَعْنِي السَّخَاءَ وَالْبَذْلَ وَيُرَوَّى يُعِينُ عَلَى الْعُلَا يَعْنِي
مَا يَرْفَعُهُ. «والسمح»: السَّهْلُ الْأَخْلَاقُ، «وكسوب رغائب» يعني الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ
وَصَرَفَ رَغَائِبَ لَمَّا اضْطُرَّ، «وغنামها»: يَعْنِي يَغْنَمُهَا مِنْ أَعْدَائِهِ.

٨١ من مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

(١) النساء: ٩٦.

(٢) البيت لجريز في ديوانه ص ١٢٨.

قال أبو جعفر: في البيت حَذَفُ لعلم السامع والمعنى سُنَّتْ لهم آباؤهم الجودَ والمعروف، لأنَّ السُّنَّةَ تكونُ في الخير والشرِّ إلا أنه قد عُرِفَ المعنى. وقوله:

ولكلِّ قومٍ سنة: يعني طريقاً، «والسُّنَّةُ» الطريقُ والأمرُ الواضحُ، والمسنون منه، قال الله جل وعز: ﴿مَنْ حَمِئاً مَسْنُونٌ﴾^(١) أي مَصْبُوب، ومنه يقال: سَنَنْتُ الدَّرْعَ عَلَيَّ وَسَنَنْتُهَا ومنه السُّنَّةُ إنما هي الأمرُ الواضحُ البَيِّنُ. وقوله: «وإمامُها» يعني «ما يُحْتَذَى»، ومعنى البيت: أنا ورثنا هذه الأفعالَ عن آبائنا ولم يزل هذا الشرفُ مُتَقَدِّماً، وأنشد الكوفيون: بعد هذا بيتاً لم يُنْشِدْناه ابنُ كيسان هو:

٨٢ - إِنْ يَفْزَعُوا تُلَقَّ الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ وَالسَّنَّ تَلْمَعُ كَالْكَوَاكِبِ لَأُمُّهَا
يريد بالسن: الأُسنة، «واللأُمُّ» جمعُ لَأَمِيَّةٍ وهي الدَّرْعُ.

٨٣ - لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلَامُهَا
ويروى: أَلَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَى ومعنى «لَا يَطْبَعُونَ»: لَا يَدْنَسُونَ، «وَالطَّبَعُ»: الدَّنَسُ ومعنى وَلَا يَبُورُ: لَا يَهْلِكُ. وقال الله جل وعز: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾^(٢) «وبارتِ تِجَارَتُهُ»: أَي كَسَدَتْ، والمعنى أَنَا لَا تَمِيلُ مَعَ هَوَانَا، وَإِنَّ عَقُولَنَا تَغْلِبُ هَوَانَا.

٨٤ - فَبَنُوا لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغَلَامُهَا
فَبَنُوا يَعْنِي الْآبَاءَ، وَيُرَوَّى: فَبَنَى الْإِمَامُ، وقوله: «بَيْتاً» تَمْثِيلٌ وَإِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الشَّرْفَ وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ. «وَالسَّمَكُ»: الارتفاعُ، وَيُقَالُ: «سَمَا»: إِذَا ارْتَفَعَ وَيَجُوزُ أَنْ يُرَوَّى رَفِيعٌ سَمَكُهُ، عَلَى مَعْنَى سَمَكُهُ رَفِيعٌ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَجُودُ، لِأَنَّ رَفِيعاً جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ فَهُوَ نَعْتٌ لِقَوْلِهِ: بَيْتاً سَمَكُهُ مَرْتَفِعٌ بِهِ.

٨٥ - فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقُ بَيْنَنَا عِلَامُهَا
ورواية أبي الحسن: فَاقْنَعْ بِمَا قَدَرَ الْمَلِكُ، وَيُرَوَّى: فَإِنَّمَا قَسَمَ الْمَعَايِشَ وقوله

(١) الحجر: ٢٦.

(٢) الفتح: ١٢.

« فاقنع » معناه فأرض، يقال: قَنَعَ الرجلُ إذا رَضِيَ قناعةً فهو قَنِعٌ وقَانِعٌ « وقَنَعَ »: إذا سألَ قَنُوعاً كما قال [من الوافر]:

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهِ فَيَغْنَى مَفَاقِيرُهُ أَعْفَى مِنَ الْقُنْعِ
أي أَعْفَى من المسألة والاسم منه أيضاً « قَانِعٌ »، وقال الله جل وعز: ﴿ وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ ^(١) قيل: « القَانِعُ »: السائلُ، وقيل: الرّاضي، والأحسنُ أن يكون السائلُ، لأن الأكثرَ في الرّاضي أن يُقالَ لَهُ قَنِعٌ، وإن كان يُقالُ لَهُ قَانِعٌ أيضاً. ويقال: قَسَمَ الشيءَ قَسْماً، والقِسْمُ: النّصيبُ، ويقال: ملك ومالك ومَلِكٌ وباسكان اللام. ويعني بقوله: « الملك وعلّامها »: الله جل ثناؤه أي فاقْتَنَعَ بما قَسَمَ العَدْلُ. ومن روى: « بما قَدَرَ » فمعناه عنده قَدَرٌ وقيل: في قول الله جل وعز: ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) قولان: أحدهما أَنْ لَنْ نُقَدِّرَ عليه الشَّرَّ، والقول الآخرُ أن يضيقَ عليه كما قال جل وعز: ﴿ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ^(٣) وواحد الخلائق خليفة: وهي الطّبيعة والنّحيزة وهي قولُ أكثرِ أهلِ اللغة، وقال الخليل: « الخلائقُ الأخلاقُ الحسنةُ ».

٨٦ - وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أَوْفَى بأفضلَ حَظَّنَا قَسَامُهَا
هذه رواية أبي الحسن. وقال: يُروى: بأعْظَمَ حَظَّنَا وبأَوْفَرَ حَظَّنَا. « الأمانةُ » مرفوعةٌ باضمارٍ فعلٍ يُقْسَرُ ما بعده كأنه قال: وإذا قُسِّمَتْ الأمانةُ قُسِّمَتْ ولا يجوزُ أن تكون مرفوعةٌ بالابتداء لأن « إذا » تُشَبِّه حروفَ المجازاة، وربّما جُوزِي بها في الشعر والمجازاة لا تكون الا بالفعلِ وعلى هذا أنشدَ سيّويه [من الطويل]:
إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته فقام بِقَاسٍ بينَ وَصْلِكَ جازِرُ ^(٤)
التقديرُ إذا بلغتِ ابنَ أبي موسى، ويجوزُ الرّفْعُ بمعنى إذا بَلَغَ ابنُ أبي موسى

(١) الحج: ٣٦.

(٢) الأنبياء: ٨٧.

(٣) الفجر: ١٦.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٠٤٢.

وقوله: أوفى بأفضل حَظَّنَا يُقَالُ: وَفَى وَأَوْفَى، وَأَوْفَى أَفْصَحُ وبها جاء القرآن، وصرف «أفضل» لأنه أَضَافَهُ وما لا ينصرف إذا أَضِيفَ أو دَخَلَتْهُ الألفُ واللامُ انصرف لأن هذا لا يكونُ في الفعلِ، ويُريد بقوله: «أوفى بأفضل حَظَّنَا قَسَامُهَا»: الله جل وعز كأنه يَصِفُ ما فَضَّلُوا به.

٨٧ - وهم السَّعَاءُ إذا العَشِيرَةُ أَفْطِطَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا وقوله: «وهم السَّعَاءُ»: معناه هم السَّعَاءُ في صَلَاحِ الْحَيِّ مِنَ الدِّيَّاتِ وَغَيْرِهَا كما قال زهير [من الطويل]:

سعى ساعيا غيظِ بنِ مُرَّةٍ بعدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدمِ^(١)
«والعشيرة» مرفوعةٌ بإضمار فعلٍ على ما تقدَّم في البيت الَّذِي قَبْلَهُ ومعنى «أفطِطَتْ» أَصَابَهَا أَمْرٌ فَطِيعٌ. وروايةُ أَبِي الْحَسَنِ «أَفْطِطَتْ» بِالْقَافِ وَالطَّاءِ وقال: معناه أَصَابَهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ قال: وَيُقَالُ: أَقْطَعَ بِالرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ دِيْوَانٌ، وَأَقْطَعَ بِهِ إِذَا مَاتَ وَمَا يَرْكَبُهُ وَأَقْطَعَ بِالرَّجُلِ إِذَا فَنِيَ زَادَهُ، وقوله: «وهم فوارسها» معناه هم الَّذِينَ يَمْنَعُونَهَا، «وحكامها»: هم الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَى آرَائِهِمْ وَيُقَبَّلُ قَوْلُهُمْ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمُ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ إِذَا كَانَ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَيُحْكَمُونَ لِلنَّاسِ وَعَلَيْهِمْ، لَأَنَّهُمْ لَا يَرُدُّ قَوْلُهُمْ.

٨٨ - وَهُمْ رِبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا أَي هُمْ بِمَنْزِلَةِ الرِّبِيعِ فِي الْخِصْبِ لِمَنْ جَاوَزَهُمْ، «والمُرْمِلَاتُ»: اللَّوَاتِي قَدْ مَاتَ أَزْوَاجُهُنَّ، وَيُسْتَعْمَلُ لِلْمَحْتَاجَاتِ لِأَنَّهُ تَمَثِيلٌ، كَأَنَّهَا قَدْ لَصِقَتْ بِالرَّمْلِ مِنَ الضَّرِّ، كما يُقَالُ: تَرَبَّ الرَّجُلُ إِذَا افْتَقَرَ كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتُّرَابِ وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^(٢) فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَتَرَبَّ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَغْنَى فَهُوَ تَمَثِيلٌ أَيْضًا كَأَنَّهُ صَارَ مَالُهُ ككَثْرَةِ التُّرَابِ، وقوله: «إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا» إِنْ الْمَرْأَةُ كَانَتْ إِذَا

(١) ديوانه ص ١٤.

(٢) البلد: ١٦.

تُوفي عنها زوجها أقامت عاماً ونزل بذلك القرآن في أول شيء، قال الله جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(١) ثم نُسَخَ هذا بقوله جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾^(٢).

٨٩ - وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ الْعِدَى لَوَامُهَا
رواية أبي الحسن مع العَدُوَّ لِيَامُهَا. وقال: يروى مع العُدَّة. وقوله: وهم العشيرة فيه معنى المدح، كما تقول: هو الرجل أيُّ هو الكامل: قال أبو الحسن بن كيسان: المعنى من أن يُبْطِئَ حَاسِدٌ، فإن على هذا في موضع نصب، كما تقول: عَجِبْتُ أَنْ تَكَلَّمَ زَيْدٌ وَالْمَعْنَى مِنْ أَنْ تَكَلَّمَ زَيْدٌ فَلَمَّا حَدَّثَتْ «مَنْ» تَعْدَى الْفِعْلُ وَأَجَازَ جَمَاعَةً مِنْ رُؤَسَاءِ النُّحَوِيِّينَ: أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعٍ خَفَضَ عَلَى إِضْمَارِ الْحَرْفِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ: وَمَعْنَى أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ لَيْسَ فِيهِمْ حَاسِدٌ فَيُطِئُ، وَيُقَالُ: الْعِدَى بِالضَّمِّ وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمِيعِ وَمَنْ رَوَى مَعَ الْعَدُوِّ، فَهُوَ عِنْدَهُ اسْمٌ وَاحِدٌ يُؤَدِّي عَنِ الْجَمِيعِ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهِمْ قَدْ مَنَعُوا أَعْرَاضَهُمْ وَأَظْهَرُوا كَرَمَهُمْ، فَلَا يَقْدَرُ حَاسِدٌ أَنْ يَبْطِئَ بِذِكْرِهِمْ.

— 78 —

وقال [من الرجز]:

١ - وَضَحَّتْ بِالْحَيْزِ وَالذَّرِيمِ^(٣) ٢ - جَابِيَةٌ كَالثَّعْبِ الْمَزْلُومِ^(٤)

— 79 —

وقال [من الطويل]:

عَنِ الرَّكَّابِ الْمَتْرُوكِ آخَرَ عَهْدِهِ بَوَادِي السَّلِيلِ بَيْنَ غُلُوبٍ وَعَيْهِمْ^(٥)

(١) البقرة: ٢٤٠.

(٢) البقرة: ٢٣٤.

(٣) الحيز: اسم موضع. الذريم: لعله اسم موضع.

(٤) الثعب: مجتمع المياه. المزلوم: المملوء.

(٥) وادي السليل وعلوى وعيهم: أسماء مواضع.

وقال [من الكامل] :

١ - سَفَهَا عَذَلْتِ وَقُلْتِ غَيْرَ مُلِيمٍ وَبُكَاكِ قِدْماً غَيْرُ جِدِّ حَكِيمٍ
ويروى : وهذاك قدماً . ويروى أيضاً : وهذاك بعد النوم غير حكيم . أي كان
عذلك سفهاً . غير ملِيم : غير من أتى بلائمة . يقال : ألَام الرجل : إذا أتى بلائمة .
قدماً : قديماً . غير جدِّ حكيم أي ليس بحكيم أي ليس من فعل حكيم . أبو
عبدالله : هذاك بعد النوم غير حكيم يعنيها هي كأنه قال : أنت لست بحكيمة كأنه
دعا عليها : أي لا زلت يهديك غير حكيم .

٢ - أَمَّ الْوَلِيدِ وَمَنْ تَكُونِي هَمَّهُ يُصْبِحُ وَلَيْسَ لِشَانِهِ بِحَلِيمٍ
كأنه على معنى وليس بحليم في شأنه . ويروى : ومن تكوني همه فليس شأنه
بجدِّ حليم . كأنه يقول : إذا كنت همي قال شاني ، ووجد مقالاً . قال أبو الحسن :
وهي رواية أبي عمرو . ابن الأعرابي : وليس لسانه بحليم . شأنه : مبغضه . وقوله : ليس
شأنه بجد حليم ، فكره أن يستقبله بما يكره .

٣ - آتِي السَّدَادَ فَإِنْ كَرِهْتَ جَنَابَنَا فَتَقَلِّبِي فِي عَامِرٍ وَتَمِيمٍ
جناننا : جوارنا . ويروى : جماعنا . السداد : الأمر الذي يسدك . جنابنا : جانبنا .
يقال : كرهت جانبك أي جانبك . الجناب : نواحي الدار . والجناب عن سينك
وشمالك .

٤ - لَا تَأْمُرِينِي أَنْ أَلَامَ فَإِنِّي أَبَى وَأَكْرَهُ أَمْرَ كُلِّ مُلِيمٍ
قال أبو الحسن : روى أبو عبدالله بن الأعرابي : أن أليم فإنني أبي . لا تأمريني
أن آتي أمراً ألام عليه فإنني أمتنع من ذاك ، وأكره كل من يأتي بلائمة .
٥ - أَوْلَمْ تَرَيِ أَنَّ الْحَوَادِثَ أَهْلَكْتَ إِرْماً وَرَامْتَ حِمِيراً بِعَظِيمٍ
الحوادث : حوادث المنية . أي : جاءتهم بعظيم .

٦ - لو كَانَ حَيًّا فِي الْحَيَاةِ مُخَلَّدًا فِي الدَّهْرِ أَلْفَاهُ أَبُو يَكْسُومٍ
قال أبو الحسن: روى أبو عمرو: أدركه أبو يكسوم، هو ملك من ملوك
الحبشة. أدركه: الهاء للتخليد.

٧ - وَالْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا وَمُحَرَّقٌ وَالتَّبَعَانِ وَفَارِسُ الْيَحْمُومِ
الحارث الأصغر والحارث الأكبر كانا ملكين. ومحرق: ملك من ملوك
اليمن، أول من أحرق بالنار. والتبعان: من تباعة اليمن. وفارس اليعموم فرسه،
وقال بعضهم ملك من ملوكهم، واليعموم فرسه.

٨ - وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًّا بِالْحِنُوِّ فِي جَدَثٍ، أَمِيمٌ، مُقِيمٌ
ويروى: في جدث أميم رميم. الصعب: النعمان^(١) وقيل له ذو القرنين
لضفرتين كانتا له. الحنو: بلد. الجدث: القبر. ويقال: الجدف، ومقيم نعت
للجدث. أميم: ترخيم أميمة.

٩ - وَتَزَعَنَّ مِنْ دَاوُدَ أَحْسَنَ صُنْعِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِقُوَّةٍ وَنَعِيمٍ
أي ذهب به المنية.

١٠ - صَنَعَ الْحَدِيدَ لِحَفْظِهِ أَسْرَادَهُ لِيَنَالَ طُولَ الْعِيشِ غَيْرَ مَرُومٍ
السرد: العمل. كأنه يقول: لإحكامه إياه. يقال: سرد الدرع يسردها سرداً إذا
عملها، والسرد: العمل. وسرد الحديث: إذا جاء به ولاءً. ويقولون: الأسراد:
الحلق، واحدها سرد. لينال طول العيش: أي ليتحصن بها. غير مروم لداود،
كأنه قال: لينال طول العيش وهو لا يرام. ويكون معنى آخر، كأنه قال: لينال
غير مروم. وغير مروم هو طول الحياة.

١١ - فَكَأَنَّمَا صَادَقْنَاهُ بِمُضِيعَةٍ سَلَمًا لَهُنَّ بِوَاجِبٍ مَغْرُومٍ

(١) وقيل: هو المنذر بن ماء السماء.

ويروى :

وكانما صادفنه بمضيعة سلماً لهن بواجب مغروم بمضيعة: أي ضيعة. سلماً لهن: أي متروكاً؛ لهن: للحوادث؛ بواجب مغروم: بأمر حق. مغروم: محقوق.

١٢ - فدعي الملامة ويّب غيرك إنّه ليس النّوال بلوم كلّ كريم ويروى: ويّب بالكسر، وهو كما تقول: ويّك. أبو عمرو: «ويّب» مثل «ويح» أبو عبدالله. النوال: من قولك ليس نولك أن تفعل، وأجاز ذلك ابن الأعرابي ويّب. ليس النوال بلوم كل كريم، يقول: ليس لوم كل كريم بشيء تعطينه وتنالينه. والنوال: العطية. وأجاز أبو عبدالله أن يكون هذا مثل قوله: وليس ذلك بالنوال.

١٣ - ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ولقد كفاك معلّمي تعلّمي بلوتك: خبرتك. وابتليت: اخترت. خليقتي: الخليفة: الطبيعة. معلّمي أي مؤدبي كفاك تأديبي، وهو يريد عقلي^(١).

١٤ - وعظيمة دافعتها فتحوّلت عني فلم أدنس وصحّ أديمي لم أدنس: لم أتعلق منها بما يشينني. وصحّ أديمي: لم أرح ولم يقلّ في، أي لم أعبّ ولم ألبس منها بشيء.

١٥ - في يوم هيّجاً فاصطليّت بحرّها أو في غداة تحافظٍ وخصوم بحرهما: أي بحرّيك الهيجاء لقيتها. تحافظ على الأحساب، وخصوم: قوم خصوم.

١٦ - ومبّغ يوم الصّراخ مندّد بعنان دامية الفروج كليّم ويروى: يعتان دامية الفروج.

(١) أي إن معلّمي هو عقلي.

مَبْلَغٌ: رجل مبلغ، يبلغ الحيّ ويخبر. مندّد: مطوّل في صوته. مبلغ بعنان: يقول: مبلغ الحيّ بهذه الفرس، أراد أن يقول يبلغ على فرس دامية الفروج، كليم، جريح، والفروج: ما بين القوائم.

١٧ - فَرَجْتُ كُرْبَتَهُ بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ أَوْ ذَاتِ فَرْعٍ بِالدِّمَاءِ رَذُومٍ
 فيصل: فيعل من الفصل، أي بضربة سيف. فَرْعٌ: طعنة واسعة. والفرغ: مصبّ الماء من الدلو. رذوم: سائلة، رَذَمٌ يَرِذَمُ رذماً. ضربة فيصل: تفصل بين القوم وينقطع الأمر عندها أو اللسان وما هم فيه من الحرب؛ ذات فرغ: طعنة؛ رذوم: قاطرة.

١٨ - أَوْ عَازِبٍ جَادَتْ عَلَى أَرْوَاقِهِ خَلَقَاءُ عَامِلَةٍ وَرَكَضُ نُجُومٍ
 العازب: المكان البعيد، الكثير النبت، قد عذب. أرواقه: جوانبه واحدها رَوْقٌ. خلقاء: سحابة. أراد أنها ملساء لا فرجة فيها، ويقال: خَلَقَةٌ وَخَلِقَةٌ وَخَلَقٌ، وسحاب خَلَقٍ وَأَخْلَقُ إذا كان أملس. عاملة: ممطرة، لها عمل بالمطر. وركض نجوم: تتابع أنواء النجوم بالمطر. أبو عمرو: وركض نجوم: سقوطها، أراد المطر.

١٩ - مَرَّتِ الْجُنُوبُ لَهُ الْغَمَامَ بَوَائِلٍ وَمُجَلْجِلٍ قَرْدِ الرَّبَابِ مُدِيمٍ
 ويروى:

مرت الجنوب به الغمام بوابل ومجلجل قرد الرباب هزيم
 مرت: أي حلبت له السحاب. الوابل: المطر الشديد. مجلجل: كثير الرعد؛ قرد: مجتمع. والرباب: السحاب الذي تراه كأنه متدلّ. مديم: دائم. هزيم بالرعد، كأنه متشقق به تسمع له هزمة مثل هزمة الناقة على ولدها.

٢٠ - حَتَّى تَزَيَّنَتِ الْجَوَاءُ بِفَآخِرٍ قَصِيفٍ، كَأَلْوَانِ الرَّحَالِ، عَمِيمٍ
 الجواء من الأرض: أماكن فيها تطامن. فآخر: نبت^(١). قصف. ينقصف من

(١) قال في اللسان (فخر): عني بالفأخر الذي بلغ وجاد من النبات فكانه فخر على ما حوله.

طوله كأنه يتكسر. وكل قصف فهو سريع الانكسار، كألوان الرجال: شبهه بالطنافس الحبرية. عميم: كثير ملتف تام النبت والحسن.

٢١ - هَمَلٌ عَشَائِرُهُ عَلَى أَوْلَادِهَا مِنْ رَاشِحٍ مُتَقَوِّبٍ وَفَطِيمٍ

همل: متروك. عشائر القصيف، وعشائره: ما فيه من البقر والظباء. على أولادها: أولاد العشائر. الراشح: الراضع. متقوّب: صغير قد تقوّب وبره عن جلده. وفطيم: حين فطم فوق المتقوب. همل: مخلاة عشائره، يعني الحوامل من البقر الوحشية المثقلات أو التي وضعت، شبهها بالعشار من الإبل، وهي التي قد مضت عشرة أيام من نتاجها. وأنشد لأوس بن حجر في صفة سحاب^(١): [من البسيط] كَأَنَّ فِيهِ عَشَارًا جَلَّةً شُرْفًا بِيضًا لَهَا مِمْ قَدْ هَمَّت بِإِرْشَاحِ عَشَارٍ: إبل قد مضت عشرة أيام من نتاجها فهي تحنّ إلى أولادها. شبه الرعد وهزيمته بحنين هذه العشار. متقوّب: قد تطاير زغبه عنه، والفطيم: فوق الرّيح^(٢).

٢٢ - أَدَمٌ مُوشِمَةٌ وَجُونٌ خِلْفَةٌ وَمَتَى تَشَأْ تَسْمَعُ عِرَارَ ظَلِيمٍ

أدم: بيض. وموشمة: في قوائمها سواد؛ وإنما ينعت البقر. وجون: سود. خلفة: مختلفة، تذهب وتجيء. عرار ظليم: صوت الذكر من النعام وللأنثى زمار.

٢٣ - بِكَيْثِبٍ رَابِيَةٍ قَلِيلٍ وَطَوْهُ يَعْتَادُ بَيْتَ مُوَضَّعٍ مَرْكُومٍ

ويروى: بكثيب رابية خفيّ ظله.

الكثيب من الرمل. الرابية: مرتفع من الأرض. قليل وطؤه: أي الماء للكثيب لم يوطأ. موضع: يعني البيض. مُوَضَّعٌ بذلك المكان. مركوم: بعضه على بعض.

٢٤ - وَيَظَلُّ مُرْتَقِبًا يُقَلِّبُ طَرْقَهُ كَعَرِيشِ أَهْلِ الثَّلَاةِ الْمَهْدُومِ

ويروى: أهل الظلة المهدوم. يظلّ الظليم مرتقباً أي ملتفتاً. شبهه بعريش أهل

(١) ديوانه ص ١٧.

(٢) الريح: الفصل (كالريح).

الثلة. والعريش خشبات تقام ثم يلقي عليها الحشيش. الثلة: القطيع من الضأن. والثلة: الصوف.

٢٥- باكَرْتُ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ بِصُنْتَعٍ طَرَفٍ كَعَالِيَةِ الْقَنَازَةِ سَلِيمٍ
غلس الظلام: أول الصباح. صنتع: يعني فرسة والصنتع: الصغير الرأس. طرف: كريم. كعالية القناة: أعلاها. شبهه بالعالية في طولها واستوائها. سليم: لا عيب به. قال أبو الحسن روى أبو عبدالله: كسافلة القناة.

٢٦ - وَلَقَدْ قَطَعْتُ وَصِيلَةً مَجْرُودَةً يَبْكِي الصَّدَى فِيهَا لِشَجْوِ الْبُومِ
وصيلة: صحراء موصولة بأخرى. مجرودة: لا نبات فيها. الصدى: طائر، والبوم طائر. يقول: لا يسمع فيها إلّا هذا، يجب هذا هذا. وصيلة: أرض موصولة بأخرى. مجرودة: أكلها الجراد، وإن كان أراد أرضاً ليس فيها نبت فهي مجرودة بالزاي، هذه رواية أبي عبيدة. والصدى: طائر وأنشد لرؤبة بن العجاج^(١) [من الرجز]:

وبلدة يدعو صداها هندا

٢٧ - بِخَطِيرَةٍ تُوفِي الْجَدِيلَ سَرِيحَةً مِثْلَ الْمَشُوفِ هَنَاتُهُ بِعَصِيمٍ
ويروى:

بجلالة توفي الجديل سريحة مثل المسف.....
خطيرة: ناقة تخطر بذنبها. توفي الجديل^(٢): يقول: تستوفيه بطول عنقها، يقول: خلقها خلق الفحل. سريحة: سريعة. مثل المشوف، المشوف: البعير المهنوء بالقطران، يقال: شَفُ بَعِيرُكَ أَيِ اطْلُهُ بِالْقَطْرَانِ. العصيم: القطران. قال أبو عمرو: المشوف: المشتاق إلى وطنه. وقال ابن الأعرابي: مثل المسوف يعني المسموم. قال أبو الحسن: سألت أبا عمرو عن المشوف فقال: الهاب^(٣) ولم يعرف

(١) ديوانه ص ٤٢.

(٢) الجديل: زمام الناقة.

(٣) أي الجمل الذي هبّ (هاج).

المسوف. جلالة: عظيمة ضخمة. توفي الجديل أي تستوفيه بطول عنقها. سريحة: سهلة. مثل المسف، فالمسف الذي يخلط له في هنائه بعراً أو رماد فتسف به أرفاغه، يدخل فيها، كما تسف المرأة الإثمد في الكف واللثام. والعصيم ها هنا: القطران قال الأصمعي: بنس ما قال، لأن العصيم أثر بقية القطران.

٢٨ - أَجْدِ المَرَّاقِ حُرَّةٌ عَيْرَانِيَّةٌ حَرَجٌ، كَجَفْنِ السِّيفِ، غَيْرِ سَوْومٍ
أجد المرافق أي شديدة المرافق. حرّة. كريمة. عيرانة شبهها بالعر. حرج: ضامرة. كجفن السيف: شبهها في ضمها برقة جفن السيف. سَوْوم: ملول. أجد: موثقة. حرّة: عتيقة حسنة. عيرانة: خفيفة سريعة الوثب، تشبه بعير الفلاة. حرج: طويلة على الأرض. كجفن السيف: لضمها. غير سَوْوم: أي غير ضعيفة لا تمل السير.

٢٩ - تَعْدُو إِذَا قَلِقَتْ عَلَى مُتَنَصِّبٍ كَالسَّحْلِ فِي عَادِيَّةٍ دَيْمُومٍ
قلقت: خفت؛ متنصب: الطريق الممتد. كالسحل: الثوب على طاق. عادية: مفازة لم تزل. ديموم: مستوية. قلقت: عجلت، وضمرت فقلق نسعها. متنصب كالسحل: يعني الطريق. والسحل: الثوب الخلق. عادية: طرق قديمة.

٣٠ - سَبَطَ كَأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ إِذَا آتَتْ حَتَّ يَنْسَلُّ بَيْنَ مَخَارِمٍ وَصَرِيمٍ
سبط: يعني الطريق، شبهه بأعناق الظباء في بياضه واستبانته. اتحت: اعتمدت. المخرم: مقطع أنف الجبل. الصريم: الرمال منقطعة من معظم الرمل، واحدها صريمة. أبو عبدالله: إنما قال كأعناق الظباء لاستوائه وامتداده، فهو مستقيم منقاد.

٣١ - يَهْوِي إِلَى قَصَبٍ كَأَنَّ جِمَامَهُ سَمَلَاتُ بَوْلٍ أَعْلَيْتُ لِسَقِيمٍ
قصب: مساق تجري فيها الماء إلى الركايا أو إلى أودية؛ وقوله: كأنّ جمامه أي كأنّ مجتمع مائه. سمالات بول: أي بقايا بول من أبوال الإبل التي يشربها المرضى. والجمات وجمعها الجمام وواحدتها جمّة.

٣٢ - وَجَنَاءُ تُرْقِلُ بَعْدَ طُولِ هَبَابِهَا إِرْقَالَ جَابٍ مُعْلَمٍ يَكْدُومُ
وجناء: كثيرة لحم الوجنتين، ويقال كثيرة اللحم. ترقل: الإرقال: فوق المشي
ودون الخبب. الهباب: النشاط. جاب: الحمار الغليظ. معلم: به آثار العض. كدوم
وكدّم وكُدّم.

٣٣ - جَوْنٌ تَرَبَّعَ فِي خَلَى وَسَمِيَّةٍ رَشَفَ الْمَنَاهِلَ، لَيْسَ بِالْمَظْلُومِ
جون: يعني الحمار في لونه سواد. تربع: من الربيع. الخلي: الحشيش. وسميه:
الهاء راجعة على الحمار، رشف المناهل: يرشف المناهل، يشرب من مياهها. ليس
بالمظلوم: أي لم يطرد عن أثنه، فيستولي عليها غيره. أبو عمرو: وسميته. قال أبو
الحسن: روى أبو عبدالله:

فِي خَلَى وَسَمِيَّةٍ رَشَفَ الْمَنَاهِلَ لَيْسَ بِالْمَظْمُومِ

يقول: هذه المناهل ليست بالمملوءة، ليست بذئ ماء كثير. جون: حمار
أسود. وسمية: سحابة مطرت في أول الربيع فوسمت الأرض. رشف: أي قليل ماء
المناهل. ليس بالمظلوم: يقول ليس هذا الخلي بمظلوم نبت على دمن وآثار
الناس، ولكنه صحيح من أرض لم يكن بها أثر الناس. والخلي مقصور: العشب،
فاذا يبس فهو حشيش. والخلاء ممدود. المكان الخالي. والخلاء: بخفض الخاء:
المتاركة.

- 81 -

وقال لبید أيضاً [من الوافر]:

١ - رَأَتْنِي قَدْ شَحَبْتُ وَسَلَّ جَسْمِي طَلَابُ النَّازِحَاتِ مِنَ الْهَمُومِ
ويروى: وشفّ جسمي، الهموم: الحوائج التي يريدها، والنازحات: البعيدات،
أراد الأسفار. شحبت: تغير لوني، والشحوب: تغير اللون، ويقول بعضهم: الهزال
مع تغير اللون، سلّ جسمي وشفّ جسمي، وهو الهزال والرقّة.

٢ - وَكَمْ لَاقَيْتُ بَعْدَكَ مِنْ أُمُورٍ وَأَهْوَالٍ أَشَدُّ لَهَا حَزِيمِي

أبو عمرو: الحزيم: الرأي، الحزيم والحيزوم: الصدر، فيضرب مثلاً للرجل وإنما يعني نفسه، وقوله: أشد لها حزيماً: أي أشد لها نفسي. هذا يضرب مثلاً للرجل إذا أراد الأمر فشمراً وشد ثيابه، شد حيازيمه لهذا الأمر، وشد حزيمة.

٣ - أَكْلَفُهَا وَتَعَلَّمَ أَنَّ هَوْنِي يُسَارِعُ فِي بَنَى الْأَمْرِ الْجَسِيمِ
ويروى: أكلفها لتعلم أن همتي التسارع. هوئي مثل هوعي على زنته، والهوء والسأو: الموضع الذي همك إليه. أبو عمرو والهوء: الهممة. أكلفها: يعني نفسه، بنى الأمر واحدها بنية، أبو عبد الله: سريع في بنى.

٤ - وَخَصَمِي قَدْ أَقَمْتُ الدَّرَّةَ مِنْهُ بِلا نَزَقِ الْخِصَامِ وَلَا سَوْومِ
الدرء: الميل والاعوجاج. نزق: حديد خفيف. سؤوم: ملول مغي.

٥ - وَمَوْلَى قَدْ دَفَعْتُ الضِّيمَ عَنْهُ وَقَدْ أَمْسَى بِمَنْزِلَةِ الْمَضِيمِ
المضيم: المركوب بالظلم. مولى: ابن عم.

٦ - وَخَرَقٍ قَدْ قَطَعْتُ بِيَعْمَلَاتٍ مُمْلَاتِ الْمَنَاسِمِ وَاللَّخُومِ
خرق: بلد تتخرق فيه الريح من سعته وبعد أطرافه. يعملات: إبل دائبات جائيات وذاهبات يسافر عليها. ومملات: أملت من السفر وهو الملالة. مملات المناسم: من قولك أملت إملالاً، والمناسم: ما حول الأشعر من خف البعير.

٧ - كَسَاهُنَّ الْهَوَاجِرُ كُلَّ يَوْمٍ رَجِيعاً بِالْمَغَابِنِ كَالْعَصِيمِ
الرجيع: العرق. والمغابن: الآباط، والعصيم: القطران. والرجيع: الجرة^(١)، والرجيع: الروث. الهواجر: سير الهاجرة، والهجرة نصف النهار. رجيع: عرق، والمغابن: أصول الفخذين والإبطين. والعصيم: أثر بقية الهناء، شبه العرق به.

٨ - إِذَا هَجَدَ الْقَطَا أَفْزَعَنَّ مِنْهُ أَوَامِنَ فِي مُعَرَّسِهِ الْجُثُومِ
هجد: نام، والجثوم: الجائمة على الأرض، وخفضه على جوار «معمره» مثل

(١) الجرة: ما يرده البعير إلى فمه من جوفه ويجتره.

قولك: جحر ضبٍ خربٍ، فأتبعه الخفض. معرسة: قطاه الذي عرس. والجثوم مردود على معرسه، وهجد القطا: وقع دفعة ليستريح.

٩ - رَحَلْنَ لَشَقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْبًا لَوَغَرَاتِ الْهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ
أي: رحلن لأرض بعيدة. نصبن: أي رفعن فيه رفعا. والهواجر: أنصاف النهار، ويروى: رحلن لَشَقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْبًا: رفعن للسير والنجاء؛ وغرات: واحدها وغرة، والوغرة: شدة حرّ النهار. والسموم: الريح الحارة.

١٠ - فَكُنَّ سَفِينَهَا وَضَرَبْنَ جَأْشًا لِحَمْسٍ فِي مَلَجَّةٍ أَزُومٍ
يقول: جعلن في قلوبهن أن يقطعن هذه الخمس. ملججة: أرض قد امتلأت سرايا. أبو عبدالله: مجلجلة: سقط ضعافهم وبقي شدادهم، يقال جلجلت المتاع: اخترته. أبو عمرو: أزوم: لازمة ويقال شديدة. والجأش: القلب. أي قطعن مفازة لأخرى خمسا. قوله: «كن سفينها» يقول: كنّ - الإبل - سفين هذه الوغرة. قوله: وضربن جأشا: يقول: وطنّ أنفسهنّ على السير فيها فسرنها. ويروى: مجلجة، مجلجة: تجلج الشجر أي تأكل ما عليه من ورق وغصن. يقال: تجلج الشجر: إذا سقط ما عليه من ورقه. أزوم - (شبه شدته من الجهد) - عضوض، والأزم: العض. وأخبرنا الأصمعيّ عن أبيه، قال الحجاج بن يوسف للحارث بن كلدة: يا حارماً الطّب؟ قال: الأزم، يعني إمساك الفم عن الطعام. ويروى: لخمس من مجلجة أزوم.

١١ - أَجَزْتُ إِلَى مَعَارِفِهَا^(١) بِشُعْثٍ وَأَطْلَاحٍ مِنَ الْعِيدِيّ هَيْمٍ
شعث: رجال سيئة حالهم من الجهد والسفر. أطلاح: إبل رزايا مهازيل، والواحد طليح، والعيديّ: إبل منسوبة إلى فحل، ويقال منسوبة إلى قوم يقال لهم العيد. هيم: عطاش.

١٢ - فَخُضْنَ نِيَاطَهَا حَتَّى أُنِيخَتْ عَلَى عَافٍ مَدَارِجُهُ سَدُومٍ

(١) معارف الأرض: ما عُرف منها.

ويروى: إلى عاف. النياط: البعد. ومدارجه: طرقة. وعاف: دارس. وسدوم: مندفنة. والمعنى على ماء سدوم عاف مدارجه: أي دارسة أعلام طرقة وجواده. وقال أبو عبيدة: مدارجه آباره.

١٣ - فَلَا وَأَبْيَكَ مَا حَيَّ كَحَيِّ لِحَارٍ حَلَّ فِيهِمْ أَوْ عَدِيمٍ

١٤ - وَلَا لِلضَّيْفِ إِنْ طَرَقَتْ بَلِيلٌ بِأَفْنَانِ الْعِضَاهِ وَبِالْهَشِيمِ

البليل: ريح باردة فيها بلل. أفنان: أغصان، الواحد فنن، والعضاه: الشجر العظام ذات الشوك، والهشيم: ما يبس من الشجر.

١٥ - وَرَوَّحَتِ اللَّقَاحُ بِغَيْرِ دَرٍّ إِلَى الْحُجُرَاتِ تُعْجِلُ بِالرَّسِيمِ

الدر: اللبن، والحجرات: يعني كل ما يبنى لها من خشب يرد عنها الريح وتستدفيء بها من البرد، وقوله: «تعجل بالرسيم» للهرب من البرد، قبل أن تغيب الشمس، والرسيم: فوق العنق، قال الأصمعي: والعنق: سير الإبل على هينتها. اللقاح: الإبل، واللقاح: الحمل.

١٦ - وَخَوَدَ فَحْلُهَا مِنْ غَيْرِ شَلٍّ بِدَارَ الرِّيحِ، تَخْوِيدَ الظَّلِيمِ

خود: عدا، وشل: طرد. بدار. مبادرة ومسابقة الريح الباردة. والظليم ذكر النعام، الأنثى والذكر فيه سواء.

١٧ - إِذَا مَا دَرَّهَا لَمْ يَقْرِ ضَيْفًا ضَمِنَ لَهُ قِرَاهُ مِنَ الشَّحُومِ

دراها: لبنها، وقوله: ضمن له قراه من الشحوم أي أنها سمان، فإذا لم تحلب للضيف فيشرب من لبنها نحرت له فأكل من لحمها وشحمها.

١٨ - فَلَا تَتَجَاوَزُ الْعَطَلَاتِ مِنْهَا إِلَى الْبَكْرِ الْمُقَارِبِ وَالْكَزُومِ

العطلات: الطوال الأعناق. والعطل: طول العنق وحسن مخرجها، والمقارب: الدنيء. والكزوم: الناقة المسنة الهرمة. العطلات: السمان الحسان يقال للرجل إنه لحسن العطل، إذا كان سميناً حسن الجسم، والمقارب: الذي لا خير فيه، هذا

أمر مقارب. أبو عمرو: مقارب أي دون. أبو عبدالله: العضلات ذوات العضل والسمن.

١٩ - وَلَكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَاقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومٍ

العافيات: كثيرات اللحم، يقال: عفا لحمه إذا كثر. يقال: أعضه السيف: إذا ضربه به، والباء في أسواق زائدة. ويقال: عفا شعره وماله وولده إذا كثر، وفلان كثير العافية: أي كثير الأضياف. كوم: عظام الأسنمة، البعير أكوم والناقة كوماء.

٢٠ - وَكَمْ فِينَا إِذَا مَا الْمَحْلُ أَبْدَى نُحَاسُ الْقَوْمِ مِنْ سَمَحٍ هَضُومِ

المحل: قلة المطر والجذب. نحاس: طبيعة، وأنشد [من الرجز]:

تعرف من نحاسه نحاسي كيف ترى ضربي في حماس^(١)
هضوم. سخي، يهضم ماله أي يقسمه.

٢١ - يُبَارِي الرِّيحَ لَيْسَ بِجَانِبِيٍّ وَلَا دَفِنٍ مُرْوَةٍ، لَيْمٍ

ويروى: ليس بأجنبي ولا زمر مروءته. يباري الريح: أي يعطي ما هبت، والمباراة: المعارضة وإتما يباري الريح: يعارضها في ممرها. وقوله: ليس بأجنبي أي ليس بمجانب للناس ولا متباعد منهم. ولا زمر مروءته، وأصل الزمر: قلة صوف الشاة وريش الطائر، يقول: فهذا سابغ المروءة كثيرها، ليس بقليلها ولا دقيقها. ويروى: «ليس بجاني» وهو القصير. يقال: رجل جاني إذا كان يعتزل القوم لا يدخل معهم فيما هم فيه. والجاني: القصير. يقال: رجل دفن المروءة إذا لم تكن له مروءة، أبو عمرو: جاني مهموز، وهو قول أبي عبدالله.

٢٢ - إِذَا عَدَّ الْقَدِيمُ وَجَدَتْ فِينَا كَرَائِمَ مَا يُعَدُّ مِنَ الْقَدِيمِ

٢٣ - وَجَدَتْ الْجَاةَ وَالْأَكَالَ فِينَا وَعَادِيَّ الْمَآثِرِ وَالْأَرْوَمِ

(١) الحماس بكسر الحاء: الشدة في القتال والضرب.

الجاه: الوجه عند السلطان. والآكال واحدها: أكل وهي الأموال، وعاديّ: قديم؛ والمآثر: المكارم وما يؤثر به القوم من الكرم. والأروم: الأصل.

— 82 —

وقال يرثي أخاه أربد [من الوافر]:

١ - أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي وَمَانِعُ ضَيْمِنَا يَوْمَ الْخِصَامِ

ويروى: ورافع ضيمنا. الضيم: الظلم. الخصام: الخصومة.

٢ - وَأَيَقَنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمَ مَالُ أَرْبَدَ بِالسَّهَامِ

٣ - وَأَرْبَدُ فَارَسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْخِيَامِ

تَقَعَّرَتِ: تقوّضت من أصلها. والمشاجر: خشب توضع عليه أمتعتهم، وأصل الشجار المشجب. قال الأصمعي: والشجار قبة الهودج، ويروى: تقعرت المفائم بالخيام. قال: المفام الذي زيد في عرضه فاتسع؛ بالخيام: أي مع الخيام.

٤ - تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَتَرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغَلَامِ

تطير: تخرج. العدائد: الذين يُعادونه في الشّرك، شرك الميراث. شرك وأشرك من المشاركة. شفعا أي سهمان، ووترا أي سهمًا، والزعامة للغلام: أي الرئاسة للغلام. قال أبو الحسن: روى أبو عبد الله عدائد الإشراك، والإشراك مصدر، والأشراك جمع شرك. الغلام يعني ابن الميت.

٥ - كَأَنَّ هِجَانَهَا، مُتَابِضَاتٍ وَفِي الْأَقْرَانِ، أَصُورَةُ الرُّعَامِ

ويروى: الرغام. هجانها: هجان الإبل التي كانت في الشرك. متابضات. مشدودة بالإباض. وهو جبل يشد في اليد. الأقران: الحبال واحدها قرن. أصورة جمع صوار. يقول: كأنّ ما قرن منه وما أبض أصورة. والرغام من الرمل ليس بدقيق فيه خشونة، ويروى: «الرغام»، وهو أن ترعم بأنوفها، يخرج منه شبه

المخاط؛ قال الأصمعيّ: الرعام في الشاء. قال في بعض الحديث «امسح رُعامها، وصلّ في مراحلها، فإنّها من دواب الجنة»؛ والروال من كلّ ذي حافر، واللغام من كلّ ذي خفّ، ومن الناس أيضاً يقال له: المرغ وأنشد:

أصبح باقي مرغه بمنكبه .

قال أبو الحسن، أخبرني أبو عبدالله، قال: قال لي عمارة: الرّعام موضع ببلاد كليب، تراب طيب حرّ سهل.

٦ - وَقَدْ كَانَ الْمُعَصَّبُ يَعْتَفِيهَا وَتُحْبَسُ عِنْدَ غَايَاتِ الذَّمَامِ
المعصب: الفقير المحتاج يعصب رأسه ورجليه بالخرق للجهد، عليه ثياب خلقان بعضها إلى بعض، وقال آخرون: هو الجائع، وأنشد في رجل أغار على مال رجل فذهب به [من الطويل]:

وعودته حمل القرى في إنائه وتمشاه وسط الركاب معصياً
يعتفيها: يأتيها يطلب خيرها. غايات الذمام: يريد ما يلزمه نفسه من الحياء والتكرم للسائل، ومن يطلب خير أربد.

٧ - عَلَى فَقْدِ الْحَرِيبِ إِذَا اغْتَرَاهَا وَعِنْدَ الْفَضْلِ فِي الْقَحْمِ الْعِظَامُ
تحبس عند غايات الذمام على فقدها الحريب، وهو الذي قد حرب ماله. إذا اعتراها: إذا أتاها. القحم: الأمور التي يتقحمها. وكلّ أمر شديد تتقحم عليه فهو قُحمة.

٨ - خُبَاسَاتُ الْفَوَارِسِ كُلِّ يَوْمٍ إِذَا لَمْ يُرْجَ رِسْلٌ فِي السَّوَامِ
خباسات: غنائم، والخباسة: الغنيمة. رسل: لبن. والسوام: ما رعى من إبل وغنم وبقر، والراعية كلها سائمة.

٩ - إِذَا مَا تَغَزَبُ الْأَنْعَامُ رَاحَتْ عَلَى الْأَيْتَامِ وَالْكَلَّ الْعِيَامِ
تغزب: تبعد في المرعى. الأنعام: جميع النعم، وهي الإبل، يقول: إذا بعدت

تلك الإبل، راحت هذه الإبل على الأيتام. والكلّ: العيال. والعيام: العطاش الذين يقرمون إلى اللبن يشتهونه؛ واحد عيام: عيمان، وعيمان مثل حيران. والكلّ من الناس: الذي ينفق عليه غيره؛ وقال أبو عبيدة: الكلّ والكلالة: النسب لغير صلب الرجل، والعيام المشتھون اللبن، الواحد عيمان؛ يقال قرم إلى اللحم وعام إلى اللبن.

١٠ - فَيَحْمَدُ قَدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا دُمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ
يروى: ويحمد. عراها. أتاها يطلب خيرها يقال من ذلك: عرا لي يعرف لي.
واللحام: جمع لحم وهم الذين عندهم اللحم. لَحْمٌ وَلُحَامٌ وَلُحْمَانٌ.

١١ - وَجَارَتْهُ إِذَا حَلَّتْ إِلَيْهِ لَهَا نَفْلٌ وَحَظٌّ فِي السَّامِ
ويروى: نَفْلٌ وحق. نفل: عطية نافلة يتفضل عليها؛ وحظ: نصيب.

١٢ - فَإِنْ تَقَعْدُ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وَإِنْ تَطْعَنُ فَمُحْسِنَةٌ الْكَلَامِ
حصان: عفيفة. يقول: إن أقامت أكرمت، وإن طعنت كان هذا الثناء منها أي تشني بما أوليت.

١٣ - وَإِنْ تَشْرَبْ فَنِعْمَ أَخُو النَّدَامَى كَرِيمٌ مَاجِدٌ حُلُوُ النَّدَامِ
١٤ - وَفَتَيَانِ يَرَوْنَ الْمَجْدَ غُنْمًا صَبَرْتَ لِحَقِّهِمْ لَيْلَ التَّمَامِ
ليل التمام: الليالي الطوال. الندام: المنادمة.

١٥ - وَإِنْ بَكَرُوا غَدَوْتَ بِمُسْمِعَاتٍ وَأَذْكَنَ عَاتِقٍ جَلْمِدِ الْعِصَامِ
يعني أربد، وهو أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، وهو أخوه لأمه. العصام: الذي يشدّ به رأس الزق أو القربة. والعاتق: الزق الذي قد عتق وجادت الخمر فيه وطابت. مسمعات: مغنيات. أذكن يعني الزق. ويروى: وأدبس عاتق أدبس: لون السواد.

١٦ - لَهُ زَبْدٌ عَلَى النَّاجُودِ وَرَدٌ بِمَاءِ الْمُزْنِ مِنْ رِيْقِ الْغَمَامِ

له: للزق؛ الناجود: الباطية أو الظرف يُصَبّ فيه الخمر. وقال الأصمعي: الناجود البزال، وقال: الناجود الخمر نفسها، ويقال الناجود أول ما يبزل من الخمر. ريق الغمام: أول مطره. الغمام: السحاب.

١٧ - إِذَا بَكَرَ النِّسَاءَ مُرَدَّاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ
قال أبو الحسن: رواية أبي عبد الله: لا تجن على الخدام. مردفات: محمولات؛ لا يجئن: لا يرسلن يقال: أجأته، أي أرسلته، يريد لا يغطين الخدام وهي الخلاخيل. يقال أجىء ثوبك: أرسله. واحد الخدام: خدمة. قوله: لا تجن، أي لا يسترن يقال: أجنته الليل إذا ستره، والخدام: خرز أو سير أوعهن يكون في موضع الخلخال يُتزين به.

١٨ - يُرَيْنَ عَصَائِبًا يَرْكُضْنَ رَهَوًّا سَوَابِقُهُنَّ كَالرَّجُلِ الْقِيَامِ
رهوًا: يتبع بعضها بعضاً. عصائب: فرق من الخيل. رهوًا: ساكنة، قال الأصمعي: والشئ يرهو إذا سكن كالرجل أي كالرجال، يقول: رأى الخيل من بعيد مقبلة، فشبه أعناقها وطولها بالرجال القيام. قال أبو الحسن، وروى أبو عبد الله: كالحدأ التهام.

١٩ - كَانَ سِرَاعَهَا مُتَوَاتِرَاتٍ حَمَامٌ بَاكِرٌ قَبْلَ الْحَمَامِ
ويروى: كأن عجالها متباريات حمام وارد. متباريات: يتبارين في السير يعارض بعضهن بعضاً.

٢٠ - فَوَاءَ لَ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ كَمَا وَأَلَّ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ
ويروى: يوائل يوم ذلك من أتاه. وأل: نجا. المحل: الرجل. الحرام: الحرم. قال أبو عبد الله: من أتاه يعني أربد. يوائل: يهرب إلى أربد يطلب النجاء؛ وأل: نجا. لا وألت إن وألت، أي لا نجوت إن نجوت. الذي في الحل يوائل إلى الحرم.

٢١ - بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ تَرَكْتُ رُئِيسًا عَلَى الْخَدَّيْنِ يَنْحَطُّ غَيْرَ نَامٍ

فيصل: فصلت بين القوم. يفصل: يقطع. ينحط بخفض الحاء أي يزحر. غير نام: أي غير مرتفع.

٢٢ - وَكُلَّ فَرِيغَةً عَجَلَى رَمُوحٍ كَانَ رَشَاشَهَا لَهَبُ الضَّرَامِ
ويروى عجلي قلوس كأن رشيها... فريغة: طعنة واسعة. عجلي: سريعة الإخراج للدبر. رموح: يرمح دمها إذا خرج تراه كأنه يفور. لهب الضرام: يقول: كأن هذا الدم النار؛ والضرام: الحطب الدقيق الذي تسرع فيه النار. قلوس: تقلس الدم أي تدفعه وتخرجه. رشيها: ما رش منها من الدم.

٢٣ - تَرَدُّ الْمَرْءَ قَافِلَةً يَدَاهُ بِعَامِلٍ صَعْدَةٍ وَالنَّحْرُ دَامِي
قافلة: يابسة. العامل: أعلى القناة، وهو أسفل السنان بذراع؛ والصعدة: القناة. قفلت يده وقفل القد: يبس.

٢٤ - فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حَزَازٍ يَرِيدُ أَرْبَدَ فَصَغَّرَ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: حَزِيزٌ، نَصَبَ الْحَاءِ.
أبو حزيز يريد أبا حزاز يعني أربد فصغّر. أبو عبدالله: حزيز، نصب الحاء.

٢٥ - يُفَضِّلُهُ شَتَاءَ النَّاسِ مَجْدٌ إِذَا قُصِرَ السُّتُورُ عَلَى الْبِرَامِ
ويروى: يفضلُه سَنَاءَ النَّاسِ مَجْدًا؛ شَتَاءَ النَّاسِ: نصبه على الصفة. المجد: الشرف والذكر. يقول: يعرف فضل أربد في الشتاء حين يشتد حال الناس، وتقلّ الألبان ويبس البقل، فعند ذلك يعرف فضل أربد، وقوله: إذا قصر الستور على البرام؛ فالبرام جمع برمة، قصر الستور: حبست وأسبلت على البرام؛ من قول يزيد بن حذّاق العبدي^(١) [من الطويل]:

قصرنا عليها بالمقيظ لقاحنا رباعية وبازلاً وسدوساً

٢٦ - فَهَلْ نُبْتُ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْإِيَامِ إِلَّا أَبْنَى شَمَامٌ^(٢)

(١) البيت في سمط اللآلي ص ٥٣، والحيوان ٣٤٩/١، والرواية فيهما:

وداويتها حتّى شئت حبشّة كان عليها سندساً وسدوساً

(٢) ابنا شمام: رأسا جبل، يضرب المثل بطول صحبتها.

٢٧ - وَالْأَ الْفَرْقَدَيْنِ وَالْ نَعَشِ خَوَالِدَ مَا تَحَدَّثُ بَانْهُدَامِ
آل نعش يريد بنات نعش ، فلم يستقم فقال آل . خوالد : ثوابت .

٢٨ - وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحَفِّظُ بِالنِّظَامِ
أي : كنت نظامنا ، أي نتمسك بك . والنظام : الخيط الذي ينظم عليه اللؤلؤ ؛
والجزع : الخرز ؛ والجزع : جانب الوادي .

٢٩ - وَلَيْسَ النَّاسُ بَعْدَكَ فِي نَقِيرٍ وَلَا هُمْ غَيْرُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ
النقير ، يقول : ليسوا في شيء ، والنقير : النقرة خلف النواة . أصداء وهام : هام
طائر واحده هامة . يقول : يموتون . يقال : إنما أنت هامة اليوم أو غد أي تموت
فيصبح الصداة عليك . قال أبو الحسن : روى أبو عبدالله : وليس الناس بعدك في
نقير ، أي لا ينفرون في غزو ولا غارة .

٣٠ - وَإِنَّا قَدْ يُرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَنُسَحَّرُ بِالشَّرَابِ وَبِالطَّعَامِ
نسحر : نعلل ؛ والمسحور : المعلن بالطعام والشراب .

٣١ - كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرْمَ وَعَادَ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَخْلَامِ النَّيَامِ

— 83 —

وقال يرثي الطفيل بن مالك [من الطويل] :

- ١- لَمَّا أَتَانِي عَنْ طُفَيْلٍ وَرَهْطِهِ هُدُوءًا فَبَاتَتْ غَلَّةٌ فِي الْحَيَازِمِ^(١)
- ٢- دَرَى بِالْيَسَارَى جَنَّةً عِبْقَرِيَّةً مُسَطَّعَةً الْأَعْنَاقِ بُلُقَ الْقَوَادِمِ^(٢)

(١) أتاني هدوءٌ : بعد نومة ، في الليل . وطفيل هو ابن مالك عم لبيد . الرهط : الجماعة . الغلّة : حرارة
الحزن . الحيازيم : أضلاع الصدر . أي أنه حزن كثيراً بما بلغه عن طفيل وقومه .

(٢) ويروى : درى بالسباري ، وكلاهما اسم موضع . درى : ختل ، والجنة : الإبل ، وعبقريّة : منسوبة
إلى عبقر . مسطّعة : موسومة . بلق القوادم : في أرجلها بياض . ويعني أنه ختلها لينحرها لضيوفه .

- ٣- نَشِيلٌ مِنَ الْبَيْضِ الصَّوَارِمِ بَعْدَمَا تَفَضَّضَ عَنْ سِيلَانِهِ كُلِّ قَائِمٍ^(١)
 ٤- كَمِيشُ الْإِزَارِ يَكْحَلُ الْعَيْنَ إِثْمِدًا سَرَاهُ، وَيُضْحِي مُسْفِرًا غَيْرَ وَاجِمٍ^(٢)

— 84 —

خرج حيان بن معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ليطلب بدم عمه ربيعة بن مالك أبي لبيد. فقتلته بنو أسد في موضع يقال له غسل فقال لبيد يرثيه [من الوافر]:

- ١ - أَقُولُ لَصَاحِبِيَّ بِذَاتِ غِسْلٍ أَلِمَّا بِي عَلَى الْجَدَثِ الْمُقِيمِ^(٣)
 ٢ - لِنَنْظُرَ كَيْفَ سَمَّكَ بَانِيَاهُ عَلَى حَبَّانَ ذِي الْحَسَبِ الْكَرِيمِ^(٤)
 ٣ - قَتَلْنَا تَسْعَةً بِأَبِي لُبَيْنَى وَالْحَقْنَأَ الْمَوَالِي بِالصَّمِيمِ^(٥)

- (١) النشيل: سيف خفيف رقيق. البيض الصوارم: السيوف. تفضض: تكسر وتفرق. السيلان: ما يدخل في المقبض. شبه الطفيل ابن مالك بالسيف الخفيف الذي تتفرق عنه كل السيوف الأخرى.
 (٢) كميّش الإزار: رافع ثوبه استعداداً لأمر جلي. الإثمّد: الكحل، سراه: مسيره في الليل. يضحى: يسير في الضحى. مسفراً: مشرق الوجه. الواجم: من اشتد حزنه حتى اسكته. يعني أنه مستعد في الليل والنهار، لا يتغير اشراق وجهه إلى نقيضه.
 (٣) ذات غسل: موضع دون أرض بني نمير، وغسل: موضع في ديار بني أسد ولعلّ المقتولين اثنان لهما الاسم ذاته. الجدرث: القبر.
 (٤) سمك: بنى ورفع، وسمك: مضغف منه. بانياه: الهاء تعود على الجدرث في البيت السابق. وحبّان وحبّان: ذات الاسم بروايتين.
 (٥) تسعة: يقصد تسعة من السادة. الموالي: العبيد. الصميم: الخالص، وصميم كل شيء: خالصه. أي أنه قتل تسعة سادة وألحق بهم مواليهم ثأراً لأبي لبينى.

قافية النون

— 85 —

قال لبيد حين بلغ سبعاً وسبعين سنة [من البسيط] :

- ١ - قَامَتْ تَشْكِي إِلَى الْمَوْتِ مُجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعِينَا^(١)
- ٢ - فَإِنْ تَزَادِي ثَلَاثاً تَبْلُغِي أَمَلاً وَفِي الثَّلَاثِ وَقَاءَ لِلثَّمَانِينَا^(٢)

— 86 —

وقال [من مجزوء الكامل] :

- ١ - أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا حَنِئٍ فِي لَامِنِي فِي اللَّائِمِينَا^(٣)
- ٢ - أُنْبِئِي هَلْ أَحْسَسْتُ أَعْدَ مَمَامِي يَنِي أُمَّ الْبَنِينَا^(٤)
- ٣ - وَأَبِي الَّذِي كَانَ الْأَرَا مَلُ فِي الشَّاءِ لَهُ قَطِينَا^(٥)

(١) يخاطب روحه أو نفسه، كأنها تشكو إليه قرب الموت بعد سبع وسبعين سنة.

(٢) يتمنى من الله أن يزيد حياته ثلاث سنين حتى يتم الثمانين.

(٣) أبو حنيف: ابن أخي لبيد. ويلومه مع اللائمين لكرمه.

(٤) أحسست: أدركت. وبرى: هل أبصرت.

(٥) الأرامل: المحتاجون. القطين: المقيم أو القاطن في المكان. وكان أبو لبيد كريماً حتى دعوه: ربيع المقترين.

- ٤ - وَأَبُو شُرَيْحٍ وَالْمَحَا
 ٥ - الْفَتِيَّةُ الْبَيْضُ الْمَصَا
 ٦ - مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ
 ٧ - فَلَنْ بَعَثْتُ لَهُمْ بُعَا
 ٨ - فَمَكَّنْتُ بَعْدَهُمْ وَكُنْتُ
 ٩ - ذَرْنِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
 ١٠ - وَافْعَلْ بِمَالِكَ مَا بَدَا
 ١١ - وَاعْفُفْ عَنِ الْجَارَاتِ وَامْنَحْ
 ١٢ - وَابْذُلْ سَنَامَ الْقَدْرِ إِيَّايَ
 ١٣ - ذَا الْقَدَرِ إِنْ نَضَجَتْ وَعَجْ
 ١٤ - إِنْ الْقُدُورَ لَوَاقِحُ
- مِي فِي الْمَضِيقِ إِذَا لَقِينَا^(١)
 لَتُ أَشْبَعُوا حَزْماً وَلِينَا^(٢)
 تُ بِمِثْلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا^(٣)
 ةً مَا الْبُغَاةُ بِوَأَجِدِينَا^(٤)
 تُ بِطُولِ صُحْبَتِهِمْ ضَيْنَا^(٥)
 نِي إِنْ رَفَعْتُ بِهِ شُؤْنَا^(٦)
 لَكَ، إِنْ مُعَانَا أَوْ مُعِينَا^(٧)
 هُنَّ مَيْسِرَكَ السَّمِينَا^(٨)
 نَ سِوَاءَهَا دُهْمَا وَجُونَا^(٩)
 لُ قَبْلَهُ مَا يَشْتَوِينَا^(١٠)
 يُحْلَبْنَ أَمْثَلَ مَا رُعِينَا^(١١)

- (١) أَبُو شُرَيْحٍ: هُوَ الْأَحْوَصُ، وَيُرْوَى: وَأَبَا شَرِيكَ.
 (٢) الْمَصَالَتُ: جُ مَصْلَتُ: وَهُوَ الرَّجُلُ الْمَاضِي فِي الْأُمُورِ. وَيُرْوَى: الْبَيْضُ الْمَصَابِيحُ أَكْمَلُوا كَرَمًا وَلِينًا. وَأَشْبَعُوا: وَقَرُّوا.
 (٣) هَؤُلَاءِ الْفَتِيَّةُ لَا مِثْلَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا.
 (٤) الْبُغَاةُ: الْبَاحِثُونَ طَلَبًا لَهُمْ. أَيُّ أَنْكَ لَوْ أُرْسِلْتَ مِنْ يَبْحِثُ عَنْهُمْ طَلَبًا لَهُمْ فَلَنْ يَجِدُوا أَحَدًا.
 (٥) مَكَّنْتُ: عَشْتُ. الضَّمْنَيْنِ: الْحَرِيصُ عَلَى الشَّيْءِ، غَيْرُ الْمُسْتَغْنِي عَنْهُ.
 (٦) ذَرْنِي: اتْرَكْنِي، وَيُرْوَى: دَعْنِي. مَا مَلَكَتْ يَمِينِي: مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ. رَفَعَ الشُّؤْنَ: أَصْلَحَ الْأُمُورَ، وَقَضَى الْحَاجَاتِ. وَيُرْوَى: إِنْ شَدَّدْتَ بِهَا.
 (٧) أَيُّ أَنْكَ حَرٌّ فِي مَالِكَ تَفْعَلُ بِهِ مَا بَدَا لَكَ، إِنْ كُنْتَ مِنْ يَعِينُ، أَوْ كُنْتَ مِنْ يُعَانُ.
 (٨) الْمَيْسِرُ: الْجَزُورُ الَّتِي يَتَقَاسَمُهَا الْمُسَرُّونَ.
 (٩) سَنَامُ الْقَدَرِ: أَعْلَاهُ، وَيَقْصِدُ أَحْسَنَ مَا فِيهِ. وَيُرْوَى: سَوَامُ الْقَدَرِ. يَعْنِي إِنَّكَ سَتَصِيبُ بِدَلْهَا دُهْمًا وَجُونًا مِنَ الْإِبِلِ، وَالذَّهْمُ: النَّاسُ، وَالْجُونُ: الشَّدِيدَةُ السَّوَادُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ.
 (١٠) ذَا الْقَدَرِ: هَذَا الْقَدَرِ. مَا يَشْتَوِينَا: مَا يَنْوَبُنَا مِنَ الشَّوَاءِ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْجَارَاتِ.
 (١١) يُحْلَبْنَ: يَقْصِدُ مِنَ الشُّكْرِ وَالِدَعَاءِ لَهُ. وَاللَّوَاقِحُ: النَّوَقُ الَّتِي حَمَلَتْ. أَمْثَلُ: أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ. رُعِينَا: جَعَلَ فِيهِنَّ.

- ١٥ - وَإِذَا ذَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجِدْ عَمَلٌ فَوْقَهُ خَشَبًا وَطِينًا
 ١٦ - وَصَفَائِحًا صُمًّا رَوًّا سِيَهَا يُسَدِّدْنَ الْغُضُونَا ^(١)
 ١٧ - لِيَقِينَ وَجْهَ الْمَرْءِ سَفْ سَافَ التُّرَابِ وَلَنْ يَقِينَا ^(٢)
 ١٨ - ثُمَّ اعْتَبِرْ بِثَنَاءِ رَهْ طِكَ، إِذْ ثَوَى جَدُّنَا جَيْنَا ^(٣)
 ١٩ - وَتَرَا جَعُوا غُبَرَ الْمَرَا فِقٍ مِنْ أَخِيهِمْ يَائِسِينَا ^(٤)
 ٢٠ - تِلْكَ الْمَكَارِمُ إِنْ حَفِظُ سَتَ فُلْنُ تُرَى أَبَدًا غِينَا ^(٥)
 ٢١ - فِي رَبِّ رَبِّ كِنَعَا جِ صَا رَةَ يَبْتَثِّنَ بِمَا لَقِينَا ^(٦)
 ٢٢ - مُتَسَلِّبَاتٍ فِي مُسُو حَ الشَّعْرِ أَبْكَارًا وَعُونَا ^(٧)
 ٢٣ - وَحَذِرْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ، يَوْ مَ تَشِينُ أَسْمَاءُ الْجَيْنَا ^(٨)

- (١) الصفائح: الحجارة العريضة، ويروى: وسقائفاً. الصم: الرواسي: الجبال. يسدّد: يسدّ. الغضون: مكاسر الجلد في الجبين والكف والحديد وغير ذلك
 (٢) سفاف التراب: ناعمه، ويروى: ليقين حرّ الوجه، ليقين وجه الأمر. ولن يقين: أي أن الخشب والطين والصخور لن تقيه ناعم التراب.
 (٣) اعتبر بالشيء: اتعظ به. والرهط: الجماعة دون العشرة، أو القوم والقبيلة. ثوى: أقام وثبت. الجدث: القبر. الجنين: المدفون، والقبر يسمى الجنين.
 (٤) يصور العائدين من دفن الميت، كيف عادوا مغبري المرافق والأكف، يائسين من أن يروا أخاهم ثانية.
 (٥) الغين: المغبون الخاسر. يدعو لحفظ المكارم التي تبقي المرء بعيداً عن الخسارة واستضعاف الرأي.
 (٦) الررب: القطيع من بقر الوحش. صارة: اسم موضع. يبتثن: يشعرون بالبلوس والحزن.
 (٧) المتسلّبات: من يلبس الثياب السود للمأتم. المسوح: ج مسح: وهو الكساء من الشعر. الأبكار: ج بكر: وهي العذراء. العون: ج عون: وهي متوسطة العمر.
 (٨) أسماء: ابنة لبيد. شانه: عابه وشوهه. أي أنه يخشى أن تشوه ابنته وجهها وجبينها حزناً عليه إن مات.

ويقول لبيد [من المتقارب]:

كَمَا لَاحَ عُنوانُ مَبْرُوزَةٍ يَلُوحُ مَعَ الكَفِّ عُنوانُها^(١)

كانت بلاد غطفان مخصصة، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها، فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصعق، وكان في جماعة الناس، فلم يستطعه الربيع فغنم سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاب وقال [من الوافر]:

فإن أخطأت قومك يا يزيداً فأنعي جعفرأ لك والوحيدأ

فقال لبيد يرّد على الربيع بن زياد [من الوافر]:

١ - لستُ بِغَافِرٍ لِبَنِي بَغِيضٍ سفاهَتَهُم ولا خَطَلَ اللِّسانِ^(٢)

٢ - سأخذُ مِنْ سَرَائِهِمْ بِعَرَضِي وليسوا بِالوَفَاء ولا المُداني^(٣)

٣ - فإنَّ بَقِيَّةَ الأَحسابِ مِنّا وأَصحابَ الحِمالَةِ والطَّعانِ^(٤)

٤ - جرائيمُ مَنَعَنَ بياضَ نَجْدٍ وأنتَ تُعَدُّ في الزَّمَعِ الدَّواني^(٥)

(١) المبروزة: الكتب المنشورة، وقيل: أراد المبروز به، وقيل: لعله «المزبور». يقول: كما تظهر

أسماء الكتب فإن عنوانها يبدو كما لو أنه مرسوم على الكف لا يمحى.

(٢) بنو بغيض: هم أبناء ريث بن غطفان، منهم عبس وذبيان وعامر وأنعلو. السفاهة: الخفة والطيش. خطل اللسان: طوله.

(٣) السراة: الأشراف. بعرضي: أي مقابل عرضي. أي أنه سيأخذ من أشرافهم رغم أنهم لا يساوون عرضه ولا يدانونه.

(٤) يفخر بقومه ويحصر الأ حساب فيهم، وهم أصحاب الشجاعة وتحمل الديات.

(٥) جرائيم: ما تجمع فيه الرياح في أصول الشجر، فيتلبد حتى يصير كأنه من الشجرة، ويعني أن لقومه أصولاً راسخة. الزمعة: ج زمعة: وهي هنة زائدة في قائمة الشاة. أي أنه في موضع دون محتقر.

وقال [من الطويل] :

- ١ - غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ كَمَا الْبَدْرُ فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ^(١)
- ٢ - مَنَازِلُ مِنْ يَبِضِ الْخُدُودِ كَأَنَّهَا نِعَاجُ الْمَلَا مِنْ مُعْصِرٍ وَعَوَانِ^(٢)
- ٣ - وَإِنِّي لِأَعْطِيَ الْمَالَ مَنْ لَا أَوْدُهُ وَأَلْبَسُ أَقْوَامًا عَلَى الشَّنَانِ^(٣)
- ٤ - وَمُسْتَخْبِرٍ عَنِّي يَوَدُّ لَوْ أَنَّي شَرِبْتُ بِسَمِّ رِيقَتِي فَقَضَانِي^(٤)
- ٥ - وَذِي لُطْفٍ لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ شَفَائِي دَمٍ مِنْ جَوْفِهِ لَشَفَانِي^(٥)

وقال لبيد : [من الكامل]

- ١ - دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعٍ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْحُبْسِ فَالسُّوبَانِ
- المنا: منزل، ومتالع: موضع؛ وأبان: جبل، وقالوا: المنا أراد المنازل، ثم حذف الزاي واللام. تقادمت: قدمت، والحبس موضع؛ والسوبان واد.
- ٢ - فَتَعَافٍ صَارَةً فَالْقَنَانِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ يُرْجَعُهَا وَلِيدُ يَمَانٍ

- (١) غشيتها: نزلت بها. السبعان: جبل قبل الفلج. أي أنه جاء ديار الحي كالبدنر، وتسابقت عيناه بالنظر.
- (٢) يبيض الخدود: صاحبات الخدود. الملا: الصحراء، أو المتسع من الأرض. المعصر: الفتاة المدركة. العوان: متوسطة العمر.
- (٣) الشنان: الكره والبغض. أي أنه يعطي ماله للناس، حتى لمن لا يوده منهم ويحتمل الناس ويقبلهم ولو على كره.
- (٤) المستخير: من يسأل عن الخبر. الريقة والريق واحد. قضاني: قضى علي. أي أن بعض الناس يسألون عن أخباره وهم يودون لو أن ريقه سم يميته.
- (٥) والبعض الآخر لطيف محب. لو كان يعلم أن دم جوفه يشفيني لقدمه لي.

النعاف: رؤوس الأودية. صارة: موضع، والقنان: جبل، كأنها: يعني كأن هذه المنازل، كأنها كتب. يرجعها: يرددها، وليد يمان: غلام يمان. وإنما قال وليد يمان، لأن الكتاب فيهم، لأنهم أهل ريف.

٣ - مُتَعَوِّدٌ لِحِنْ يُعِيدُ بِكَفِّهِ قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ، ذُبْلَنَ، وَبَانَ - متعود لذلك. لحن: فهم، يقال ألحنته إلحاناً فلحن هو، أي أفهمته ففهم. عسب: عسيب النخل. ذبلن: ضمرن؛ وبان: شجر، واحده بانه. لحن: فهم، فطن. قال الأصمعي: وحدثني عيسى بن عمر، قال: قال معاوية، لرجل عنده: كيف ابن زياد؟ قال ظريف على أنه يلحن فقال معاوية: أوليس ذاك أظرف له؟

٤ - أَوْ مُسْلِمٌ عَمِلَتْ لَهُ عُلُويَّةٌ رَصَنْتَ ظُهُورَ رَوَاجِبٍ وَبَنَانَ - المسلم: الساعد، لأنه أسلم إلى أن يوشم عليه. علوية: امرأة علوية من العالية، والعالية أعالي البلاد، وأهل مكة يقولون: هو من أهل المعلى وأهل المسفل، أعلى مكة وأسفلها. وأعلى الوادي: معلى. وأسفله: مسفل. رصنت: وشتت. رواجب: قصب الكف. أبو عبدالله: المسلم: الزمام، أسلمه إلى امرأة تعمله. عملت له أراد عملته. فيقول كأن آثار الدار زمام في خرزة. مسلم: يعني ساعد يد امرأة مدفوع إلى الواشمة مخلى في يديها. علوية: واشمة منسوبة إلى العالية. رصنت: بينت الوشم وجودته؛ ويقال: بناء رصين أي ثابت. والبنان: مفاصل الكف العليا، والتي تحتها الرواجب، وأنشد للمسيب بن علس^(١) [من الطويل]:

أَكْبَتَ عَلَيْهَا الْهَالِكِيَّةُ، مُسْلَمًا، هُوَيْلَةً، حَتَّى زَيَّنَتْهُ بِمِشَمٍ هُوَيْلَةٍ: اسم امرأة.

٥ - لِلْحَنْظَلِيَّةِ أَصْبَحَتْ آيَاتُهَا يَبْرُقْنَ تَحْتَ كَنْهَبِلِ الْغُلَانِ الحنظلية: امرأة؛ آياتها: آيات الدار، علامتها. يبرقن: يلحن. كنهبل: شجر

(١) ليس في ديوانه.

عظام. الغلان: أودية الشجر، واحدها غال.

٦ - خَلَدَتْ وَلَمْ يَخْلُدْ بِهَا مَنْ حَلَّهَا وَتَبَدَّلَتْ خَيْطًا مِنَ الْأَحْدَانِ

خلدت: بقيت. الخيط: جماعة النعام. والأحدان جمعه، والواحد: مفرده. خيطا وخيطاً. خيط: نبذ، أحدان: متفرقة فرداً فرداً من نعام وغيرها.

٧ - وَالخَاذِلَاتُ مَعَ الْجَاذِرِ خِلْفَةً وَالْأُدُمُ حَانِيَةٌ مَعَ الْغِزْلَانِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: على الغزلان. الخاذلات: الظباء والبقر جميعاً يقال لها خاذلات إذا تبعت صواحبها، وتركت أولادها. وولدها خاذل إذا لم يتبع أمه. والجاذر: أولاد البقر واحدها جوذر. خلفه: مختلفة تذهب وتجيء. والأدُم: الظباء البيض. حانية: عاطفة على أولادها. خلفه: يقول يجيء هذا بعد هذا كأنه يخلفه. والأدُم: الظباء البيض، الواحد آدم، وهو الذي في ظهره جُذَّتَانِ مسكيتان، طويل العنق، في عنقه سواد سائل إلى خده. قال الأصمعي: وليس يطمع الفهد في الآدم لسرعته. قال: والعوهج مثل الآدم.

٨ - فَصَدَدَتْ عَنْ أَطْلَالِهِنَّ بِجَسْرَةٍ عَيْرَانَةٍ كَالْعَقْرِ ذِي الْبُنْيَانِ

أطلالهن: أطلال المنازل. صددت: تركتها وسرت. جسرة: ضخمة. عيرانة مثل العير في نشاطها. العقر: القصر، ويروى: عن أطلالهن، يعني الفراخ، فراخ النعام. جسرة: ناقة طويلة على الأرض. وقال أبو عبيدة: جسرة: جسورة في سيرها. عيرانة: خفيفة سريعة شديدة الوثب تشبه بعير الفلاة. والعقر: القصر: وهو اسم نبطي.

٩ - فَقَدَرْتُ لِلْوَرْدِ الْمُغْلَسِ غُدُوَّةً فَوَرَدْتُ قَبْلَ تَبَيُّنِ الْأَلْوَانِ

ويروى: فصدرت. قدرت: دنوت. الورد: ماء، ورد الماء. يقول: دنوت إلى هذا الذي قد غلس. والمغلس: هو الورد، معناه: دنوت إليها فوردت قبل الصبح. دنوت له، ودنوت إليه، وقال الله جل ثناؤه. ﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(١). قدرت:

(١) الزلزلة: ٥.

أي قدرت له أن أردّه غدوة، فوردته قبل الصبح. وأنشد في مثله لجبرير^(١):

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا وَرَدَهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَغَالَيْنَ حَتَّى وَرَدَهُنَّ طُرُوقُ
تَغَالَيْنَ: باري بعضهنّ بعضاً فجددن في السير. طروق: ليل. وقوله: « قبل تبين
الألوان » يقول: قبل أن نستبين شيئاً. الورد أراد الماء، لما غلّس إليه كان الماء
أيضاً غلّس.

١٠ - سُدْمًا قَدِيمًا عَهْدُهُ بِأُنَيْسِهِ مِنْ بَيْنِ أَصْفَرَ نَاصِعٍ وَدِفَانَ
السدّم: الماء القديم الذي لم يستق منه. ماء سدوم وأسدام جمع. أصفر: الماء.
ناصع: خالص. ودفان: مندفن.

١١ - فَهَرَقْتُ أَذْنِبَةً عَلَى مُثَلَّمٍ خَلَقَ بِمُعْتَدِلٍ مِنَ الْأَصْفَانِ
هرقت: أي صببت دلاء، ذنوب وأذنبة. والذنوب. النصيب من الماء وهو
السجل. مثلّم: حوض. خلق: دارس. بمعتدل يعني الدلو يعادله آخر. الأصفان:
السّفَر، واحدها سفرة. استقى بسفرته، الصفن واحدها، وهي واسعة الأسفل ضيقة
الرأس مثل الخريطة.

١٢ - فَتَغَمَّرَتْ نَفْسًا وَأَدْرَكَ شَأُوهَا عُصَبَ الْقَطَا يَهُوِينَ لِلْأَذْقَانِ
ويروى: وأدرك سؤرها تغمرت: شربت قليلاً. نفساً: شربة واحدة. شأوها:
سيرها. ويروى: « سؤرها »، وإذا قلت سؤرها رفعت العصب ونصبت السؤر. وهو
ما فضل منها. يهوين إلى الماء: يقعن عليه. يهوين للأذقان من الإعياء. وإنما هذا
مثل، أي ليس لهنّ أذقان.

١٣ - فَتَنَيْتُ كَفِّيَ وَالْقَرَابَ وَنُزْمِي وَمَكَانَهُنَّ الْكُورُ وَالنَّسْعَانَ
ثنى كفّه تحت خدّه فنام عليها. والقراب: غلاف السيف، شيء من آدم يجعل
فيه السيف. النمرك: وسادة. مكانهنّ: المكني للكور، والنسعان مكني تقدم،

(١) ديوانه ٣٧٤/١، والطروق: الورد ليلاً.

ونصب « مكانهن » على الصفة. والكور: الرحل وأداته.

١٤ - كَسْفِينَةُ الْهِنْدِيِّ طَابِقَ دَرَّءَهَا بِسِقَائِفٍ مَشْبُوحَةٍ وَدَهَانَ وَيُرَوَّى:

كسفينة الهندي أحكم صنعها بصفائح مشبوحة ودهان هذه الناقة كسفينة في طولها وعظمها. طابق: أحكم عملها. والدرء: كل ما كان فيه من فرجة أو عيب أحكمه. السقائف: الخشب المشقوقة. مشبوحة: مشقوقة، ويقال عريضة. ودهان: دهن.

١٥ - فَالْتَامَ طَائِقُهَا الْقَدِيمُ فَأَصْبَحَتْ مَا إِنْ يَقُومُ دَرَّءَهَا رِدْفَانِ التَّامُ: استوى. الطائق: الفرجة بين خشبتين ووسط كل شيء طائقه. والطائق: النأتى من الجبل. وهو في البناء الإفريز. يقوم: يسوي. ودرؤها: اعوجاجها. ردفان: ملاحان. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: طابقها هو أحد طوابيق خشبها. ردفان: يعني السكانيين.

١٦ - فَكَأَنَّهَا هِيَ يَوْمَ غَبٍّ كَلَالِهَا أَوْ أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ شَاةُ إِرَانَ شَبَّهَ النَّاqَةَ بِالسَّفِينَةِ. كلالها: إعيائها. غبّ كلالها: إذا أتى عليها بعد الكلال يوم فذلك الغبّ. يقول: فهي في هذا الوقت كذلك الثور. يقول: كأنها تلك السفينة في عظمها وقدّها وكأنّها هذا الثور في خفّته. شاة إران: هذا الثور. الشاة: كلّ وحشية من حمار أو ظبي أو بقرة فهو شاة. الإران: العدو الشديد. الشاة لا تكون للحمار. والأرن والإران جميعاً: النشاط والمرح. قال أبو عمرو: السفعة: سواد يضرب إلى الحمرة.

١٧ - حَرَجَّ إِلَى أَرْطَاتِهِ، وَتَغَيَّبَتْ عَنْهُ كَوَاكِبُ لَيْلَةِ مِدْجَانَ حرج: مضطّر إليها. وأرطاة: شجرة. وكلّ مضطّرّ إلى شيء لازق به فهو حرج. ليلة مدجان: إذا ألبست غيماً. والدجن: الغيم. مدجان: دائمة المطر.

١٨ - يَزَعُ الْهَيَامَ عَنِ الثَّرَى، وَيَمُدُّهُ بَطْحَ تَهَائِلُهُ عَلَى الْكُثْبَانِ

يزع: يحبس ويكف. الهيام: الرمل السائل الذي لا يتماسك. الثرى: الرمل الندي. ويروى: «عن الكُثبان»؛ والكُثبان رمال مجتمعة واحدها كُثيب، وهو جبل من رمل مرتفع. بطح: واحدها أبطح، وهو مكان سهل لين. قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: يهائله من الكُثبان. بَطْحٌ: عريض من الرمل. تهائله: سيله.

١٩ - فَتَدَارِكُ الْإِشْرَاقُ بَاقِيَ نَفْسِهِ مُتَجَرِّدًا كَالْمَائِحِ الْعُرْيَانِ

كأن في إشراق النهار حياته، لو طالت عليه الليلة مات مما هو فيه. متجردًا للثور، كالمائح العريان: يقول أصابه المطر ليلته كلها، لم يكن يستتر بشيء. فيقول صار كهذا المائح الذي قد ابتل بالماء. الإشراق: طلوع الشمس، يقول: لو دامت عليه الليلة لذهبت بنفسه من شدة بردها وما هو فيه. والمائح الذي ينزل إلى البئر إذا قلَّ الماء يغرف بيده حتى يمتلئ الدلو. والماتح: المستقي من البئر.

٢٠ - لَوْ كَانَ يَزْجُرُهَا لَقَدْ سَنَحَتْ لَهُ طَيْرُ الشَّيَاحِ بِغَمْرَةٍ وَطَعَانِ وَيُروى:

لو كان يزجر طيره لجرت له طير السنيح بغمرة وطعان يقول: لو كان الثور يزجر الطير. لقد سَنَحَتْ له، أي عرضت له ومَرَّتْ له. طير الشياح: القتال. السانح: الذي يجيء عن يسارك ويمرّ إلى يمينك، والبارح: الذي يجيء عن اليمين ويذهب إلى اليسار. والناطح: الذي يجيء من قدامك. والقعيد الذي يجيء من خلفك. الغمرة من القتال ها هنا. وغمرة: كرب وشدة حال، وإنما يصف الثور.

٢١ - فَعَدَا عَلَى حَذَرٍ مُورَثُ عُدَّةٍ يَهْتَزُّ فَوْقَ جَبِينِهِ رُمَحَانِ

قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: مُورَثُ عُدَّةٍ. عدا الثور على حذر. العدة: قرناه. يهتز: يحرك قرنيه. مورث عدة أي وارث قرنيه عن أبيه. وعدته: قرناه.

٢٢ - حَتَّى أَشِبَّ لَهُ ضِرَاءٌ مُكَلَّبٍ يَسْعَى بِهِنَّ أَقْبُ كَالسَّرْحَانِ
ويروى:

حتى أتيح له ضياء مكلب يسعى بهن أزل كالسرحان
أشب: رفع له، أتيح له. ضراء: كلاب. الأقب: الصائد: وهو الضامر البطن.
كالسرحان: كالذئب. شبّه الصائد في جسمه ولباسه بالذئب. ويروى: لهن أزل،
وهي رواية أبي عبدالله.

٢٣ - فَحَمَى مَقَاتِلَهُ وَذَاذَ بِرَوْقِهِ حَمَى الْمُحَارِبِ عَوْرَةَ الصُّحْبَانِ
مقاتله: مراق بطنه وخصره. روقه: قرنه. ذاذ: منع، والذائد: الحابس. يذوده:
يجبسه. المحارب: المقاتل. عورة الصحبان: أي يردّ عليهم من خلفهم. يقال للقوم
إذا أمكنوا من أدبارهم قد أعوروا؛ وكلّ ما أمكنك فقد أعور. صحبان:
أصحاب.

٢٤ - شَزْرًا عَلَى نَبْضِ الْقُلُوبِ وَمُقَدِّمًا فَكَأَنَّمَا يَخْتَلُّهَا بَسَنَانٍ
شزراً: الطعن في جانب، يمئة أو يسرة. نبض القلوب: تحرّكها، يقال: أنبض
الرامي الوتر إذا حركه. ومقدماً: يطعنها مقدماً من تلقاء وجهه. يختلها: يطعنها أي
يشكّها. بسنان: أي بقرن.

٢٥ - حَتَّى انْجَلَتْ عَنْهُ عَمَايَةُ نَفْرِهِ فَكَأَنَّ صَرْعَاَهَا ظُرُوفُ دِنَانٍ
ويروى: وكأن انجلت: انكشفت. عماية نفره: ما ألبسه من الفرع الذي عمى
عليه أمره. ظروف دنان: أوعيتها، وكلّ شيء وعاء شيء فهو ظرفه. صرعاها:
صرعى الكلاب.

٢٦ - فَاجْتَازَ مُنْقَطَعَ الْكَثِيبِ كَأَنَّهُ نِصْعٌ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ بَعْدَ صِيَوَانٍ
ويروى: واجتاز. اجتاز: جاز. منقطع الكثيب: حيث انقطع. النصع: ثوب
أبيض خالص البياض جلته الشمس. الصوان: الشيء تصون فيه ثوبك مثل العيبة.

ويقال: صوان، يصان ويرفع. شبه الثور في بياضه بالشوب الأبيض الذي لم يلبس.

٢٧ - يَمْتَلِّ مَوْفُورًا وَيَمْشِي جَانِبًا رِبْدًا. يُسَلِّي حَاجَةَ الْخَشْيَانِ
قال أبو الحسن: روى أبو عبدالله: ويبقى شاهداً. يبقى من عدوه شاهداً، آخر
ما عنده من عدوه. يمتلّ موفوراً: يعدو موفوراً لم يجرح. جانباً: في ناحيته.
ربداً: سريعاً. يسلي: يطرحها. الخشيان: الخائف. ومعناه يذهب الفزع عن نفسه.
يمتلّ: يهتز في عدوه، يقال: مرّ الرجل يمتلّ أي يهتزّ. موفوراً: صحيحاً لم يصبه
شيء. ويبقى الثور شاهداً من عدوه حاضراً معه لم يغيب عنه. وربد: سريع رجوع
القوائم. يسلي: يسهل. قال أبو الحسن وقوله: شاهداً مثل قول الآخر:

له غائب لم يتذله وشاهد

أي من عدوه. هذا يُحكى عن أعرابي، أنشد أبا عمرو بن العلاء، فقال أبو
عمرو: أكتب هذا.

٢٨ - أَفْذَاكَ أَمْ صَعْلٌ كَانَ عِفَاءً أَوْزَاعُ أَلْقَاءٍ عَلَى أَغْصَانِ
يقول: أفذاك الثور يشبه ناقتي أو صعل يعني النعام. والصعل: الدقيق العنق،
صغير الرأس. عفاء: ريشه. أوزاع: قطع. ألقاء: ما ألقى من شيء فهو ألقاء. شبه
ريشه بخلقان خرق على أغصان. وقال الأصمعي: لا أعلمه أراد بالأغصان إلا
القافية.

٢٩ - يُلْقِي سَقِيطَ عِفَائِهِ مُتَقَاصِرًا لِلشَّدِّ عَاقِدَ مَنْكِبٍ وَجِرَانَ
ويروى: متقصراً. سقيط: ما سقط من ريشه. متقاصراً: مجتبعاً إذا أراد أن
يعدو اجتمع. عاقد منكب: إذا تقبّض فقد عقد منكبه. الجران: باطن الحلق من
كل شيء. وجران الطير: حلقومه ومريئه.

٣٠ - صَعْلٌ كَسَافِلَةِ الْقَنَاءِ وَظِيفُهُ وَكَأَنَّ جُوجُوهُ صَفِيحُ كِرَانَ
كران: بربط. سافلة القناة: فوق الزجّ من الرمح. وظيفه كالقناة: أي طويل

الساقين. والجَوْجُو: الصدر. يقول: كَانَ صدره صدر عود. والصفيح الخشب المشقوق.

٣١ - كَلَفٌ بَعَارِيَّةٌ الْوَظِيفِ شِمْلَةٌ يَمْشِي خِلَالَ الشَّرِيِّ فِي خِيْطَانٍ وَيُرَوَى: تَمْشِي. كلف بعارية الوظيف. أي كلف بأنثاء محب لها؛ شملة: سريعة. خلال: بين هذا الشري، والشري: شجر الحنظل. خيطان: جمع خيط، وهو الجماعة من النعام. خيطان: فرق من النعام وغير النعام، يقال لها خيطان أيضاً.

٣٢ - ظَلَّتْ تَتَّبِعُ مِنْ نِهَاءٍ صَعَائِدٍ بَيْنَ السَّلِيلِ وَمَدْفَعِ السَّلَانِ وَيُرَوَى: تتبع من نهاء صوائق.

نهاء: واحدها نهى، مكسور الأول، وهو موضع مطمئن له حاجز ينتهي إليه السيل، يبقى فيه الماء. صعائد: موضع، والسليل واد، ومدفع: مجرى. ظلت تتبع هذا السبد.

٣٣ - سَبَدًا مِنَ التَّنُومِ يَخِيطُهُ النَّدَى وَنَوَادِرًا مِنْ حَنْظَلِ الْخُطْبَانِ وَيُرَوَى: خذما من التنوم. ويروى: من حنظل خُطْبَانِ.

سبد: حين نبت. التنوم شجر. يخبطه الندى: يصيبه. الندى: المطر. ونوادراً يعني نوادر من الحنظل ما ندر منه فسقط. والخطبان: صفرة الحنظل وخضرته، وكل شيء ترى فيه طرائق صفرة وخضرة وبياض فهو أخطب. يقول: ظلت تتبع خذماً من التنوم أي منقطعاً. والتنوم: شهدان البر. يخبطه الندى: أي يضربه الندى، يقال: أصابتنا خبطة من مطر. ونوادر: ما ندر من الخطبان. والخطبان: الذي قد ظهرت فيه صفرة وهو أخضر. وروى أبو عبيدة: ونوادياً من حنظل، ونواديه: أول ما يظهر منه. يقال: طلعت نوادي الخيل أي أوائلها. قال الأصمعي: والتنوم عنده مساحب الحيات السود، يأكلن ثمره وحبه.

٣٤ - حَتَّى إِذَا أَفِدَ الْعَشِيُّ تَرَوَّحَا لِمَبِيسٍ رِبْعِيٍّ التَّاجِ هَجَانِ

أفد العشي: عجل عليهما. تروحا: يعني الظليم والنعامة. لمبيت ربي النتاج
يعني بيضهما. يقول: باضاه في أول الربيع وسط الشتاء. هجان: أبيض، وهو نعت
للبيض. تروحا: بكرا عليه.

٣٥ - طالت إقامته وغيّر عهده رهم الربيع ببرقة الكبوان
ويروى: ببرقة الكبوان. عهد الأرض جدبة، ثم رآها ذات نبات من الرهم.
والرهم: الأمطار الضعيفة. البرقة: رمل يخلطه حصباء. الكبوان: واد. رهم: أمطار
خفيفة ليست بالشديدة الواحدة: رهمة. والبرقة: موضع مرتفع مختلط الطين
والحجارة. كبوان: مكان.

قافية الياء

— 91 —

وقال [من الطويل] :

وَنَحْنُ اقْتَسَمْنَا الْمَالَ نِصْفَيْنِ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا لَهَاها وَذَا لِيَا

ذیل الدیوان

أو ما نسب إلیه وإلى غیره

- ١ -

وقال [من الكامل] (★) :

وَلَيْنَ كَبُرْتُ لَقَدْ عُمِرْتُ كَأَنِّي
وَكَذَاكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ يُلِّهِ
حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبَلَاءِ كَأَنَّهُ
مَرِطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ
وَلَقَدْ بَلِيتُ وَكُلُّ صَاحِبِ جِدَّةٍ
غُصْنٌ تُفَيِّشُهُ الرِّيحُ رَطِيبُ
كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيلُ
فِي الْكِفِّ أَفْوَكَ نَاصِلٌ مَعْصُوبُ
لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ
لَيْلَى يَعُودُ وَذَاكُمُ التَّيِّبُ

- ٢ -

وقال [من الرجز] (★) :

أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقَبَّةِ
ذَاتِ هِبَابٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةً
يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنْسِ صَلْبَةٍ
ضَرَابَةٍ بِالْمَشْفَرِ الْأَذْبَةِ
فِي لَاحِبٍ كَأَنَّهُ الْأُطْيَةِ

(★) تنسب الأبيات التالية إلى لبید وإلى نافع بن لقيط الأسدي .

(★) تُنسب لبید ، وللنابغة الذبياني .

- ٣ -

وقال [من المتقارب] (★) :

فَيَا عَجَباً كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ هُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ

- ٤ -

وقال [من الطويل] (★) :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَمْسَى يَزِيدُ بْنُ نَهْشَلٍ حَاشَا جَدَثٍ تُسْفِي عَلَيْهِ الرِّوَائِحُ
لَقَدْ كَانَ مِمَّنْ يَبْسُطُ الْكَفَّ بِالنَّدَى إِذَا ضَنَّ بِالْخَيْرِ الْأَكُفَّ الشَّحَائِحُ
فَبَعْدَكَ أَبَدَى ذُو الضَّغِينَةِ ضِغْنَهُ وَشَدَّ لِي الطَّرْفَ الْعَيُونَ الْكَوَاشِحُ
ذَكَرْتُ الَّذِي مَاتَ النَّدَى عِنْدَ مَوْتِهِ بَعَاقِبَةٍ إِذَا صَالِحُ الْعَيْشِ طَالِحُ
إِذَا أَرِقَّ أَفْنَى مِنَ اللَّيْلِ مَا مَضَى تَمَطَّى بِهِ ثِنْيٍ مِنَ اللَّيْلِ رَاجِحُ
لَيْبِكَ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِيْخْصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ
سَقَى جَدَثًا أَمْسَى بِدَوْمَةٍ ثَاوِيًا مِنَ الدَّلْوِ وَالْجُوزَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ
عَرَا بَعْدَمَا جَفَّ الشَّرَى عَنْ نَقَابِهِ بَعْضَمَاءَ تَدْرِي كَيْفَ تَمْشِي الْمَنَائِحُ

- ٥ -

وقال [من الوافر] :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا
طَوِيلُ الْبَاعِ أَيْضُ شَمْرِيٍّ أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَيْيدَا

(★) تُنسب إلى لييد وإلى أبي نُؤاس.

(★) تُنسب إلى لييد وإلى ابنته تجيب بها الوليد بن عتبة.

وقال [من الكامل] (★) :

والناسُ يلحونَ الأميرَ إذا هُمُ خَطِئُوا الصَّوَابَ وقد يُلامُ المرشدُ

وقال [من البسيط] (★) :

تَرَى الكَثِيرَ قَلِيلاً حِينَ تَسأَلُهُ ولا مَخالِجَهُ المخلوِجَةُ الكُثُرُ
يا أَسَمَ صَبْرًا عَلَى ما كانَ مِنْ حَدَثٍ إِنَّ الحِوَادِثَ مَلَقِيٍّ وَمُنْتَظَرُ
صَبْرًا عَلَى حَدَثانِ الذَّهْرِ وانْقِصِي عَنِ الدَّنَاءَةِ إِنَّ الحُرَّ يَصْطَبِرُ
ولا تَبَيَّنَ ذا هَمٍّ تُكَايِدُهُ كأَنما النارُ في الأحشاءِ تَسْتَعِرُ
فما رَزَقْتَ فَإِنَّ اللهَ جالِبُهُ وما حُرِّمَتْ فما يَجري بِهِ القَدَرُ
نَعْلُوهُمُ كُلِّما يَنْمِي لَهُم سَلَفٌ بالمَشْرِفِيِّ ولولا ذاكَ قَدْ أَمِروا

وقال [من الطويل] (١) :

وعبدُ يغوثٍ تحجلُ الطيرُ حَوْلَهُ وقد ثَلَّ عَرشِيهِ الحُسامُ المُذَكَّرُ

(★) ورد في كتاب الغرة، ونُسب إلى لبيد في مخطوطة.

(★) تُنسب إلى لبيد ولأبي زيد الطائي.

(١) البيت للبيد في ديوانه تحقيق إحسان عباس، وديوانه طبعة صادر نقلاً عن لسان العرب. وهو لذي

الرمة في ديوانه ٦٤٨/٢. وهو في لسان العرب في هذه المادة (ثلل) بلا نسبة، وكذلك في

(حزز)؛ ومنسوبة إلى ذي الرمة ٥١٧/٣ (هذذ)، ٣١٦/٦ (عرش).

- ٩ -

وقال [من الطويل]^(١) :

ألم تَنْقِثْهَا ابنَ قيسِ بنِ مالكٍ وأنتَ صفِيٌّ نَفْسِهِ وَسَجِيرُهُ

- ١٠ -

وقال [من السريع]^(٢) :

الْكَلْبُ وَالشَّاعِرُ فِي مَنْزِلٍ فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ شَاعِرًا
هَلْ هُوَ إِلَّا بِاسْطَ كَفِّهِ يَسْتَطْعِمُ الْوَارِدَ وَالصَّادِرَا

- ١١ -

وقال [من مجزوء الكامل]^(٣) :

الْمَرءُ يَدْعُو لِلسَّلَا مِ وَطُولِ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ
تُودِي بِشَاشَتِهِ وَيَأْ تِي دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُّهُ
وَتَصْرُفُ الْأَيَّامِ حَا حَتَّى مَا يَرَى شَيْئاً يَسُرُّهُ
كَمْ شَامَتْ بِي إِنْ هَلَكْ تْ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرُّهُ

- ١٢ -

وقال [من الرجز]^(٤) :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ نَحَاسِي قَصَّرَ مِقْيَاسُكَ غَسَّ مِقْيَاسِي

(١) البيت للبيد في لسان العرب (نقث)، ولخالد الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٢١٣/١.

(٢) يُنسب للبيد وبعض الظرفاء.

(٣) تنسب للبيد، وللنابغة الذبياني، وللنابغة الجعدي.

(٤) تُنسب للبيد ولرؤبة بن العجاج.

..... عني ولما يَبْلُغُوا أَشْطَاسِي

- ١٣ -

وقال [من المتقارب]^(١) :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْعَصَا

- ١٤ -

وقال [من الوافر]^(٢) :

وَأَخْلَفُ فِي رُبُوعٍ عَنْ رُبُوعٍ

- ١٥ -

وقال [من الخفيف]^(٣) :

إِسْقِ هَذَا وَذَا وَذَاكَ وَعَلِّقْ لَا تُسَمِّ الشَّرَابَ إِلَّا عَلِقَا

- ١٦ -

وقال [من الكامل]^(٤) :

لَا تَفْرَحَنَّ فَكَلٍّ وَالْ يُعْزَلُ وَكَمَا عُزِلْتَ فَعَنْ قَرِيبٍ تُقْتَلُ
وَكَذَا الزَّمَانُ بِمَا يَسُرُّكَ تَارَةً وَبِمَا يَسُوءُكَ تَارَةً يَتَنَقَّلُ

(١) يُنسب إلى لبيد وإلى الحطيثة.

(٢) نُسِبَ هذا الشطر للبيد ، وهو للشماخ في ديوانه ص ٥٨ ، وصدوره :

★ تصيبهم وتخطئني المنايا ★

(٣) نُسِبَ للبيد ، وقيل : إنشاده مصنوع.

(٤) نُسِبَ له في المحاسن والأضداد للجاحظ ، وقيل : هما غريبان عن شعره.

- ١٧ -

وقال [من الكامل]^(١) :

لَمْ أَرَ مِثْلَكَ يَا أَمَامُ خَلِيلَا آبَى بِحَاجَتِنَا وَأَحْسَنَ قِيلَا
لَوْ شِئْتُ قَدْ نُقِعَ الْفَوَادُ بِشَرِّبَةِ تَدْعُ الصَّوَادِي لَا يَجِدُنَ غَلِيلَا
بِالْعَذْبِ فِي رَضَفِ الْقِلَاتِ مُقِيلَةً قِضْنَ الْأَبَاطِحَ لَا يَزَالُ ظَلِيلَا

- ١٨ -

وقال [من البسيط]^(٢) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذَا لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى لَبَسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالَا

- ١٩ -

وقال [من الطويل]^(٣) :

أَتَوْنَا بِشَهْرَانَ الْعَرِيضَةَ كُلَّهَا وَأَكْلَبَهَا مِيلَادَ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ

- ٢٠ -

وقال [من الوافر]^(٤) :

فَمَا بَقِيَا عَلَيَّ تَرَكَتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ

(١) نسبت الى لييد وإلى جرير .

(٢) يُنسب إلى لييد ، وإلى فروة بن نفاثة السلولي

(٣) يُنسب إلى لييد وإلى عامر بن الطفيل .

(٤) ينسب للبيد وللعين المنقري .

- ٢١ -

وقال [من الخفيف]^(١) :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْمَخِيلَةِ مِنْهَا كَهْدِيرِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضاً مُسْتَطِيراً مَرَحَ الْبُلْقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ

- ٢٢ -

وقال [من الطويل]^(٢) :

فَإِنْ تَكُ غَبْرَاءُ الْجَنِينَةِ أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمْ وَاسْتَبَدَلَتْ غَيْرَ إِبْدَالِ

- ٢٣ -

وقال [من الطويل]^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةٌ حَابِلِ

- ٢٤ -

وقال [من المتقارب]^(٤) :

وَإِنْ تَسْأَلِي بِي فَإِنِّي امْرُؤٌ أَهْيَنُ اللَّئِيمَ وَأَحْبُو الْكَرِيمَا
وَأَجْزِي الْقُرُوضَ وَفَاءً بِهَا بِيُوسَى بَيْسًا وَنُعْمَى نَعِيمَا

(١) ينسب للبيد ولكنَّ عَزَّة.

(٢) ينسب للبيد ولعبيد بن الأبرص.

(٣) لم يُنسب للبيد إلَّا في محاضرات الأدباء ٨٠/٢.

(٤) ينسب للبيد ولربيعه بن مقروم في شرح اختيارات المفضل.

- ٢٥ -

وقال [من الطويل] ^(١) :

مَدَحْنَا لَهَا رَوْقَ الشَّبَابِ فَعَارِضَتْ جَنَابَ الصَّبَا فِي كَاتِمِ السَّرِّ أَعْجَمَا

- ٢٦ -

وقال [من الكامل] ^(٢) :

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لِيَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعُرَاعِرُ الْأَقْوَامِ

- ٢٧ -

وقال [من البسيط] ^(٣) :

قَوْمُ هَوَاهُمْ وَمَا نَهَوَاهُ مُخْتَلِفٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَادُ وَالْدَّمَنُ

- ٢٨ -

وقال [من البسيط] ^(٤) :

يَا دَارَ سَلْمَى خَلَاءَ لَا أَكْلَفُهَا إِلَّا الْمِرَانَةَ حَتَّى تَعْرِفَ الدِّينَا

- ٢٩ -

وقال [من الطويل] ^(٥) :

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رِدَائِيَا

(١) ينسب للبيد وللبيهث.

(٢) ينسب للبيد، وللمهل، ولشرحيل بن مالك، ولعمرو بن الأيهم التغلبي.

(٣) نسب للبيد في أمالي القاضي ٢/٢٦٣، وقال القاضي: لم يقع في شعر لبيد.

(٤) ينسب للبيد، وهو في ديوان ابن مقبل ص ٣١٧.

(٥) ينسب للبيد في غير مصدر، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٨٧.

ملحق : ترجمة لبید
من کتاب « الأغاني »

٢٤ - نسب لبید وأخباره

هو لبید بن ربیعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربیعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر.

وكان يقال لأبيه «ربیعُ المقتيرين» لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومه.

وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه.

فلاعِبَ أطرافَ الأسنة عامرٌ فراحَ له حظُّ الكتيبةِ أجمعُ وأمُّ لبید تامرة بنت زنباع العبسية، إحدى بنات جذيمة بن رَوَاحَة.

ولبید أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشرف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين، يقال إنه عمّر مائة وخمساً وأربعين سنة.

أخبرني بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، عن ابن الكلبي،

وعن عليّ بن المِسور عن الأصمعي، وعن المدائني وعن رجالٍ ذكرهم، منهم أبو اليقظان وآبن دأب، وآبن جعدبة، والوقاصي، أن لبيد بن ربيعة قدِم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل، فأسلمَ وهاجر وحسَنَ إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية، فكان عمره مائة وخمساً وأربعين سنة، منها تسعون سنة في الجاهلية، وبقيتها في الاسلام.

قال عمر بن شبة في خبره: فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم أن لبيداً قال حين بلغ سبعاً وسبعين سنة:

قَامَتْ تَشَكَّى إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بَعْدَ سَبْعِينَا
فَإِنْ تَزَادِي ثَلَاثاً تَبْلُغِي أَملاً وَفِي الثَّلَاثِ وِفَاءٌ لِلثَّمَانِينَا
فلما بلغ التسعين قال:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكَبِي رَدَائِيَا
فلما بلغ مائة وعشراً قال:

أَلَيْسَ فِي مِائَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَامُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرٌ؟
فلما جاوزها قال:

وَلَقَدْ سِئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ
غَلَبَ الرِّجَالَ وَكَانَ غَيْرَ مَغْلَبٍ دَهْرٌ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودُ
يَوْمًا أَرَى يَأْتِي عَلَيَّ وَلِيلَةً وَكِلَاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ
وَأَرَاهُ يَأْتِي مِثْلَ يَوْمٍ لَقِيْتُهُ لَمْ يُنْتَقِصْ وَضَعُفْتُ وَهُوَ يَزِيدُ

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم السجستاني قال: حدثنا الأصمعي قال: وفد عامر بن مالك ملاعب الأُسنة، وكان يكنى أبا البراء، في رهطٍ من بني جعفر، ومعه لبيد بن ربيعة، ومالك بن جعفر، وعامر بن مالك عم لبيد، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأُمُّه فاطمة بنت

الْخُرْشُب، وكان الربيع نديماً للنعمان مع رجلٍ من تُجَّارِ الشام يقال له زَرْجُون بن توفيل، وكان حريفاً للنَّعمان يُبايعه، وكان أديباً حسنَ الحديث والنَّدَام، فاستخفَّه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرايه بعثَ إليه وإلى النَّطَّاسي: متطبَّب كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمانَ لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيعُ فطعنَ فيهم وذكرَ معاييبهم، وكانت بنو جعفرٍ له أعداء، فلم يزل بالنَّعمانِ حتَّى صدَّه عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً، وقد كان يُكرمهم ويُقرِّبهم، فخرجوا غَضاباً وليدٌ متخلفٌ في رحالهم يحفظ متاعهم، ويغدو بإبلهم كلَّ صباحٍ يرعاها، فأتاهم ذاتَ ليلةٍ وهم يتذاكرون أمرَ الربيع، فسألهم عنه فكتّموه، فقال: والله لا حفظتُ لكم متاعاً، ولا سرَّحتُ لكم بعيراً أو تُخبروني فيمَ أنتم؟ وكانت أم لبيدٍ يتيمةً في حِجَرِ الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على الملكِ وصدَّ عنا وجهه. فقال لبيد: هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُمِضٍ^(١) لا يلتفت إليه النعمان أبداً؟ فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإنَّا نَبْلُوك. قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البَقْلَةَ - وقد امهم بَقْلَةٌ دقيقة القُضبان، قليلة الورق، لاصقة بالأرض، تدعى التَّربة^(٢) - فقال: «هذه التَّربة التي لا تُذكي ناراً ولا تُؤهل داراً، ولا تُسرُّ جاراً، عودُها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأشدُّها قلعاً. بلدها شاسع، وأكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فالقُوا بي أخا عَبَس، أردّه عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبَس». قالوا: نصبحُ ونرى فيك رأينا. فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا - يعني لبيداً - فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء، إنما هو يتكلَّم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه وقد ركب رَحْلاً وهو يكدم^(٣) وسطه

(١) أي بقول حادٍّ موجه.

(٢) التَّربة بكسر الراء وفتحها: شجرة شائكة وثمرتها كأنها بسرة معلقة. لسان العرب مادة (ترب).

(٣) يكدم وسطه: أي يعضه.

حَتَّى أَصْبَحَ، فَقَالُوا: أَنْتَ وَاللَّهِ صَاحِبُهُ. فَعَمَدُوا إِلَيْهِ فَحَلَقُوا رَأْسَهُ وَتَرَكُوا ذَوَابِتَهُ،
وَأَلْبَسُوهُ حُلَّةً ثُمَّ غَدَا مَعَهُمْ وَأَدْخَلُوهُ عَلَى النِّعْمَانِ، فَوَجَدُوهُ يَتَغَذَّى وَمَعَهُ الرِّبِيعُ بْنُ
زِيَادٍ، وَهُمَا يَأْكُلَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، وَالِدَارُ وَالْمَجَالِسُ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْوُفُودِ، فَلَمَّا قَرِغَ
مِنَ الْغَدَاءِ أَذِنَ لِلْجَعْفَرِيِّينَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ أَمْرُهُمْ تَقَارَبَ، فَذَكَرُوا الَّذِي
قَدِمُوا لَهُ مِنْ حَاجَتِهِمْ، فَاعْتَرَضَ الرِّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ فِي كَلَامِهِمْ، فَقَالَ لِبَيْدٍ فِي ذَلِكَ:

أَكَلْتُ يَوْمَ هَامَتِي مُقَرَّعَةً؟	يَا رَبَّ هِيَ جَاءَتْ خَيْرَ مَنْ دَعَا!
نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةِ	سَيُوفُ حَزٍّ وَجَفَانٍ مُتَرَعَّةٍ
نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ	الضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَعَةِ
وَالْمَطْعَمُونَ الْجَفْنَةُ الْمُدْعَدَّةُ	مَهْلًا أَيْتَ اللَّعْنِ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ
إِنَّ أَسْتَهَ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَةٍ	وَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا إِصْبَعَهُ
يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَهُ	كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيَّعَهُ

فَرَفَعَ النِّعْمَانُ يَدَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَقَالَ: خَبَيْتَ وَاللَّهِ عَلَيَّ يَا غَلَامُ؛ وَمَا رَأَيْتُ
كَالْيَوْمِ. فَأَقْبَلَ الرِّبِيعُ عَلَى النِّعْمَانِ فَقَالَ: كَذَبَ وَاللَّهِ أَبْنُ الْفَاعِلَةِ، وَلَقَدْ فَعَلْتُ بِأَمَةٍ
كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ لِبَيْدٌ: مِثْلُكَ فَعَلَ ذَلِكَ بِرَبِيبَةِ أَهْلِهِ وَالْقَرِيبَةِ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنْ أُمِّي
مِنْ نِسَاءٍ لَمْ يَكُنْ فَوَاعِلَ مَا ذَكَرْتَ. وَقَضَى النِّعْمَانُ حَوَائِجَ الْجَعْفَرِيِّينَ، وَمَضَى مِنْ
وَقْتِهِ وَصَرَفَهُمْ، وَمَضَى الرِّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ وَقْتِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ النِّعْمَانُ
بِضِعْفٍ مَا كَانَ يَحْبُوهُ، وَأَمَرَهُ بِالْانْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرِّبِيعُ: إِنِّي قَدْ
عَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي صَدْرِكَ مَا قَالَ لِبَيْدٍ، وَإِنِّي لَسْتُ بَارِحًا حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مِنْ
يَجَرِّدَنِي فَيَعْلَمَ مَنْ حَضَرَكَ مِنَ النَّاسِ أَنِّي لَسْتُ كَمَا قَالَ لِبَيْدٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ
لَسْتَ صَانِعًا بَانْتِفَائِكَ مِمَّا قَالَ لِبَيْدٍ شَيْئًا، وَلَا قَادِرًا عَلَى رَدِّ مَا زَلَّتْ بِهِ الْأَلْسُنُ،
فَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ. فَلَحِقَ بِأَهْلِهِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى النِّعْمَانِ بِأَبْيَاتٍ شَعَرَ قَالَهَا، وَهِيَ:

لَنْ رَحَلْتُ جِمَالِي لَا إِلَى سَعَةٍ	مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرَضًا وَلَا طُولًا
بَحِيثُ لَوْ وَرَدَتْ لَخِمٌ بِأَجْمَعِهَا	لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيَشِ سَمُوبِلَا

ترعى الروائم أحرارَ البقول بها
فأثبت بأرضك بعدي وأخل متكثراً
فأجابه النعمان بقوله :

شرد برحلك عني حيث شئت ولا
فقد ذكرت بشيء لست ناسيه
فما أنتفاؤك منه بعد ما جزعت
قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً
فالحق بحيث رأيت الأرض واسعة

قال : وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد - ويزعمون أنها مصنوعة . قال :
ربيع لا يسفك نحوي سائق
ويعلم المعيا به والسابق
إلا كشيء عاقه العوائق
لا بد أن يغمز منك العاتق
إنك شيخ خائن منافق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول : لا تظهروه ، حتى قال :

★ عفت الديار محلها فمقامها ★

وذكر ما صنع الربيع بن زياد ، وضمرة بن ضمرة . ومن حضرهم من وجوه
الناس ، فقال لهم لبيد حينئذ : أظهروها .

قال الأصمعي في تفسير قوله : الخيضة ، أصله الخضعة بغير ياء ، يعني الجلبة
والأصوات ، فزاد فيها الياء . وقال في قوله : « بالمخزيات ظاهر مطابق » : يقال
طابق الدابة ، إذا وضع يديه ثم رقعهما فوضع مكانهما رجله ، وكذلك إذا كان
يطأ في شوك . والمأزق : المضيق . والنازق : الخفيف .

نسخت من كتاب مروى عن أبي الحكم قال : حدثني العلاء بن عبدالله الموقع

قال: اجتمع عند الوليد بن عقبة سُمّارُه وهو أمير الكوفة وفيهم لبيدٌ، فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زيادٍ عند النعمان، فقال له لبيد: هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام. فقال له: عَزَمْتُ عليك - وكانوا يَرَوْنَ لِعَزْمَةِ الأميرِ حقّاً - فجعلَ يحدّثُهم، فحسده رجلٌ من غنيٍّ فقال: ما عَلِمْنَا بهذا. قال: أَجَلٌ يا ابنَ أخي، لم يُدْرِكْ أبوك مثلَ ذلك، وكان أبوك ممّن لم يشهد تلك المشاهد فيحدّثك.

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني قال: حدّثني العمريُّ قال: حدّثني الهيثم عن ابن عيَّاش عن محمد بن المنتشر قال: لم يُسمَعْ من لبيدٍ فخرُه في الإسلام غيرَ يومٍ واحد، فإنّه كان في رَحْبَةٍ غنيٍّ مستلقياً على ظهره قد سَجَّى نفسه بثوبه، إذا أقبل شابٌ من غنيٍّ فقال: قَبَحَ اللهُ طُفَيْلاً حيث يقول:

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حَيْثُ أَشْرَفْتَ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ
أَبَوَا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَا تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتْ
فَذُو الْمَالِ مَوْفُورٌ وَكُلُّ مُعَصَّبٍ إِلَى حُجُرَاتٍ أَذْقَاتٍ وَأَظْلَلَّتْ
وَقَالَتْ هَلُمُّوا الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا وَتَنْجَلِيَ الْغَمَّاءَ عَمَّا تَجَلَّتْ

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفرٍ حيثُ يقول هذا فيهم؟ قال: فكشف لبيدٌ الثَّوبَ عن وجهه وقال: يا ابنَ أخي، إِنَّكَ أَدْرَكْتَ النَّاسَ وَقَدْ جُعِلَتْ لَهُمْ شُرْطَةٌ يَزْعُونَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَدَارُ رِزْقٍ تَخْرُجُ الْخَادِمُ بِجَرَابِهَا فَتَأْتِي بِرِزْقِ أَهْلِهَا، وَبَيْتُ مَالٍ يَأْخُذُونَ مِنْهُ أَعْطِيَتُهُمْ، وَلَوْ أَدْرَكْتَ طُفَيْلاً يَوْمَ يَقُولُ هَذَا لَمْ تَلْمُهُ. ثُمَّ آسَلَقِي وَهُوَ يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ. فلم يزل يقول: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، حَتَّى قَامَ.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: مرَّ لبيدٌ بالكوفة على مجلس بني نَهْدٍ وهو يتوكأ على مِحْجَنٍ لَهُ فَبِعَثُوا إِلَيْهِ رَسُولًا يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْعَرِ الْعَرَبِ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: الْمَلِكُ الضَّلِيلُ ذُو الْقُرُوحِ. فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا أَمْرُ الْقَيْسِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَقَالَ لَهُ: الْغَلَامُ الْمَقْتُولُ مِنْ بَنِي بَكْرِ. فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا طَرَفَةٌ.

ثم رجع فسأله ثم من ؟ فقال : ثم صاحب المحجّن ، يعني نفسه .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو عبيدة قال : لم يقل لبيد في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، وهو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

أخبرني أحمد قال : أخبرني عمي قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال : حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال :

كتبَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة : أن آتشد من قبلك من شعراء مصرِك ما قالوا في الإسلام . فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي ، فقال له : أنشدني . فقال :

أرجزاً تريد أم قصيداً لقد طلبت هيناً موجوداً

ثم أرسل إلى لبيد فقال : أنشدني . فقال : إن شئت ما عفي عنه - يعني الجاهلية - فقال : لا ، أنشدني ما قلت في الإسلام . فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة ، فكتب الأغلب : يا أمير المؤمنين ، أتقص عطائي أن أطعك ؟ فردَّ عليه خمسمائة وأقرَّ عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة .

قال أبو زيد : وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة ، وقال : هذان القودان - يعني الألفين - فما بال العلاوة ؟ يعني الخمسمائة . فقال له لبيد : إنما أنا هامة اليوم أو غد ، فأعزني اسمها ، فلعلني لا أقضها أبداً فتبقى لك العلاوة^(١) والقودان . فرق له وترك عطاءه على حاله ، فمات ولم يقبضه .

وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبدالله بن محمد بن حكيم .

(١) العلاوة : ما يكون بين العدلين من خشبة ونحوها .

وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالاً: كان لبيد من جوداء^(١) العرب، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تَهَبَّ صَبًا إِلَّا أَطْعَمَ، وكان له جفتان يَغْدُو بهما ويُرُوح في كلِّ يومٍ على مسجد قومه فيُطْعِمُهُم، فهَبَّت الصبا يوماً والوليد بن عُقْبَةَ على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إنَّ أخاكم لبيد بن ربيعة قد نَذَرَ في الجاهلية ألا تَهَبَّ صَبًا إِلَّا أَطْعَمَ، وهذا يومٌ من أيامه، وقد هَبَّت صَبًا فأعينوه، وأنا أوَّلُ من فَعَلَ. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبيات قالها:

أرى الجزارَ يشحذُ شَفَرَتَيْهِ إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عَقِيلِ
أشَمُّ الأنفِ أَصَيِّدُ عامريٍّ طويلُ الباعِ كالسِّيفِ الصَّقِيلِ
وفى ابنُ الجعفريِّ بحَلْفَتَيْهِ على العِلَّاتِ والمالِ القليلِ
يَنحِرُ الكُومَ إذ سُحِبَتْ عليه ذيولُ صَبَا تَجَاوَبُ بالأصيلِ

فلما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته: أجييه، فلعمري لقد عشتُ برهةً وما أعيأ جوابِ شاعر. فقالت أبنته:

إذا هَبَّتْ رياحُ أبي عَقِيلِ دَعُونَا عندَ هَبَّتِهَا الوليدا
أشَمُّ الأنفِ أَرَوَعُ عَشْمِيًّا أعانَ على مَروءَتِهِ لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ رَكْبًا عليها من بني حَامٍ قُعودا
أبا وَهَبٍ جَزَاكَ اللهُ خيراً نَحَرْنَاهَا فَأَطْعَمْنَا الثَّريدا
فَعُدْ إِنَّ الكَريمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي يا أَبَنَ أروى أن تَعُودا

فقال لها لبيد: أحسنتِ لولا أنكِ آستطعمتيه. فقالت: إنَّ الملوك لا يستحيأ من مسألتهن. فقال: وأنتِ يا بنية في هذه أشعر.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني محمد بن عمران الضبي قال: حدثني القاسم بن يعلى عن المفضل الضبي قال: قدم الفرزدق

(١) الجوداء: ج جواد وهو السخيُّ الكريم.

فمرّ بمسجد بني أقيصر، وعليه رجلٌ يُشَدُّ قول لبيد :
وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتَوْنَهَا أَقْلَامُهَا
فسجد الفرزدق فقليل له : ما هذا يا أبا فِرَاس ؟ فقال : انتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرفُ سجدة الشعر .

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن عمار قال : حدثنا يعقوب الثقفي ، وأبن عيَّاش ،
ومسعر بن كدام ، كلَّهم عن عبد الملك بن عُمَيْر قال :

أخبرني مَنْ أُرسله القراء الأشراف - قال الهيثم : فقلت لابن عيَّاش : من القراء
الأشراف ؟ قال : سليمان بن صُرَد الخُزَاعِيّ ، والمسيَّب بن نَجَبَة الفزاري ، وخَالِد بن
عُرْفُطَة الزَّهْرِيّ ، ومسروق بن الأَجْدَع الهَمْدَانِيّ ، وهانئ بن عروة المُرَادِي - إلى
لبيد بن ربيعة وهو في المسجد ، وفي يده مِحْجَن فقلت : يا أبا عَقِيل ، إخوانك
يُقرئونك السلام ويقولون : أيّ العرب أشعر ؟ قال : الملك الضَّلِيل ذو القروح .
فَرَدُّوني إليه وقالوا : وَمَنْ ذو القروح ؟ قال : امرؤ القيس . فأعادوني إليه وقالوا : ثم
مَنْ ؟ قال : الغلام أبْن ثُمَانِي عَشْرَة سنة . فَرَدُّوني إليه فقلت : ومن هو ؟ فقال : طَرْفَة .
فَرَدُّوني إليه فقلت : ثم من ؟ قال : صاحب المِحْجَن ^(١) حيث يقول :

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ
أَحْمَدُ اللَّهِ وَلَا نِدَّ لَهُ بِيَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ آهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ
يعني نفسه . ثم قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال : حدثنا عمر بن شَبَّه عن أبْن البواب
قال : جلس المعتصمُ يوماً للشراب ، فغَنَّاه بعض المغنِّين قوله :

وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَا يَأْتُونَ « لَا » وَعَلَى أَلْسِنِهِمْ خَفْتُ « نَعَمْ »
زَيْنَتْ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابَهُمْ وَكَذَاكَ الْحَلُمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ

(١) هو لبيد بن ربيعة المترجم له .

فقال: ما أعرفُ هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العباس؟ قال المغني: إنما قال:

★ وبنو الدِّيان لا يأتون ★

فجعلته « وبنو العباس ». فاستحسنَ فعله ووصله.

وكان يُعجبُ بشعر لبيدٍ فقال: من منكم يروي قوله:

★ بَلِينَا وما تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالُعُ ★

فقال بعضُ الجلساء: أنا. فقال: أنشدنيها. فأنشد:

بَلِينَا وما تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالُعُ وَتَبَقَّى الجِبَالُ بَعْدَنَا والمَصَانِعُ
وقد كُنْتُ فِي أَكْنَافِ جَارٍ مَضْنَةٍ ففَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدٍ نَافِعُ
فبَكَى المَعْتَصِمُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ، وَتَرَحَّمَ عَلَى المَأْمُونِ، وَقَالَ: هَكَذَا كَانَ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ! ثُمَّ أَدْفَعَ وَهُوَ يُنْشِدُ بَاقِيَهَا وَيَقُولُ:

فَلَا جَزَعَ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا
وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا وَنَخْلُفُ بَعْدَهُمْ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئُهُ
وَمَا الْبَرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي
أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ
فَلَا تَبْعَدَنَّ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ أَعَاذَلْ، مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَطْنِيأُ
أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى لَعْمَرِكَ مَا تَدْرِي الضَّوَّارِبُ بِالْحَصَى

فكَلَّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
بِهَا يَوْمَ حَلَّوْهَا وَبَعْدُ بِلَاقِعُ
كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ
يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ
وَمَا الْمَالُ إِلَّا عَارِيَاتٌ وَدَائِعُ
لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ؟
أَدَبٌ كَأَنِّي كَلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ
تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّضْلُ قَاطِعُ
عَلَيْنَا، فَدَانِ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعُ
إِذَا رَحَلَ الْفَتِيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ
وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِيبْهُ الْقَوَارِعُ؟
وَلَا زَاغَرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

قال: فعَجِبْنَا والله من حُسْن ألفاظه، وصحّة إنشاده، وجودة اختياره.

أخبرني الحسين بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال: كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فتفكّر يوماً في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله ﷺ خائف. فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحبُّ أن تبرأ من جواري. قال: لعلَّ رابك ريب. قال: لا، ولكن أحبُّ أن تفعل. قال: فاذْهَبْ بنا حتّى أبرأ منك حيثُ أجرتك. فخرّج معه إلى المسجد الحرام، فلمّا وقف على جماعة قريش قال لهم: هذا ابن مظعون قد كنتُ أجرتُه ثم سألني أن أبرأ منه، أكذاك يا عثمان؟ قال: نعم. قال: اشهدوا أنّي منه بريء. قال: وجماعة يتحدّثون من قريش معهم ليبدّ بن ربيعة يُنشدهم، فجلس عثمان مع القوم فأنشدَهم لبيد:

★ ألا كلّ شيء ما خلا الله باطلُ★

فقال له عثمان: صدّقت. فقال لبيد:

★ وكلّ نعيم لا محالة زائلُ★

فقال عثمان: كذبت. فلم يدّر القوم ما عني. فأشار بعضهم إلى لبيد أن يُعيد، فأعاد فصدّقه في النصف الأول وكذّبه في الآخر، لأنّ نعيم الجنّة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قريش، ما كان مثلاً هذا يكون في مجلسكم. فقام أبيّ بن خلف أو أبْنُه فلطم وجه عثمان، فقال له قائل: لقد كنت في منعةٍ من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يُصيبها ما أصاب الأخرى هي الله.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله عيّاش قال: كتب عبدُ الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبيّ إليه، فأشخصه فألزمه والدّه، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم، قال: فدعاني يوماً في علّته التي مات فيها ففصّ بلقمة وأنا بين يديه، فتساند

طويلاً ثم قال: أصبحتُ كما قال الشاعر:

كأنِّي وقد جاوزتُ سبعين حجةً خلعتُ بها عني عذارَ لجامِ
إذا ما رأني الناسُ قالوا ألم يكنْ شديدةَ محالِ البطشِ غيرَ كهامِ
رمّني بناتُ الدهرِ من حيث لا أرى وكيف بمن يُرمى وليس بِرامِ؟
ولو أنّني أرْمى بسهمٍ رأيتهُ ولكنني أرمى بغيرِ سهامِ

فقال الشعبي: فقلت: إنا لله، استسلم الرجل والله للموت! فقلتُ: أصلحك الله، ولكن مثلك ما قال لبيد:

باتت تشكّي إليّ الموتَ مُجهشةً وقد حمّلتك سبعاً بعد سبعينا
فإن تُزادي ثلاثاً تبلغني أملاً وفي الثلاثِ وفاءٌ للثمانينا
فعاش إلى أن بلغ تسعين سنة فقال:

كأنِّي وقد جاوزتُ تسعينَ حجةً خلعتُ بها عن منكبَيّ ردائيا
فعاش إلى أن بلغ مائة وعشر سنين. قال:

ليس في مائةٍ قد عاشها رجلٌ وفي تكاملِ عشرٍ بعدها عُمرُ
فعاش إلى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال:

ولقد سَمِمتُ من الحياة وطولها وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لبيدُ
غَلَبَ الرجالَ وكان غيرَ مغلَّبٍ دَهْرٌ جديدٌ دائِمٌ ممدودُ
يومٌ أرى يأتي عليّ وليلةٌ وكلاهما بعدَ المضاءِ يعودُ

ففرح وأستبشر وقال: ما أرى بأساً، وقد وَجَدْتُ خَفّاً^(١). وأمرَ لي بأربعة آلاف درهم، فقبضْتُها وخرجت، فما بلغتُ البابَ حتّى سَمِعْتُ الواعيةَ^(٢) عليه.

(١) الخَفَفُ: الخفة.

(٢) الواعية: الصراخ على الميت.

وغنى في هذه الأبيات التي أولها :

★ غَلَبَ الرجالَ وكانَ غيرَ مغْلَبٍ ★

عمرُ الواديّ خفيفَ رملٍ مطلقٍ بالوسطى عن عمرو .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدّثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال : حدّثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم عن حمادٍ الراوية قال :

نظر النابغةُ الذبياني إلى لبيد بن ربيعة وهو صبيٌّ، مع أعمامه على باب النّعمان بن المنذر، فسأل عنه فُنسِبَ له، فقال : يا غلام، إنّ عينيك لَعَيْنَا شاعرٍ، أفْتَقْرِضْ من الشّعْر شيئاً ؟ قال : نَعَمْ يا عمّ. قال : فأنشدني شيئاً مما قلته . فأنشدته قوله :

★ أَلَمْ تَرَيْعَ على الدّمن الخوالي ★

فقال له : يا غلامُ، أنت أشعر بني عامر، زدني يا بني. فأنشدته :

★ طَلَلْ لخولة بالرّئيس قديم ★

فضرب بيديه إلى جنبه وقال : اذهبْ فأنت أشعرُ من قيسٍ كلّها، أو قال : هوأزن كلّها .

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال : حدّثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحمادٍ الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال : كنتُ مع النابغة بباب النّعمان بن المنذر، فقال لي النابغة : هل رأيتَ لبيد بن ربيعة فيمن حضَرَ ؟ قلت : نعم. قال : أيّهم أشعر ؟ قلت : الفتى الذي رأيتَ من حاله كَيْتَ وكيت . فقال : اجلسْ بنا حتّى يخرج إلينا . قال : فجلسنا فلما خرجَ قال له النابغة : إليّ يا ابن أخي . فأناه فقال : أنشدني . فأنشدته قوله :

أَلَمْ تُلِمِّمْ على الدّمن الخوالي لَسَلَمَى بالمذانب فالقُفْفال
فقال له النابغة : أنت أشعرُ بني عامر، زدني . فأنشدته :

طَلَلْ لَخَوْلَةً بِالرُّسَيْسِ قَدِيمُ فَبَعَا قَلِيًّا فَلَا أَنْعَمَيْنِ رُسُومُ
فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَشْعُرُ هَوَازِنَ، زِدْنِي . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا بَمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
فَقَالَ لَهُ النَّابِغَةُ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَشْعَرُ الْعَرَبِ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ لَبِيدًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِ أَخِيهِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ : يَا بَنِيَّ ، إِنَّ أَبَاكَ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ فَنِي . فَإِذَا قُبِضَ أَبُوكَ
فَاقْبِلْهُ الْقَبْلَةَ ^(١) وَسَجِّهِ بِثُوبِهِ ، وَلَا تَصْرُخَنَّ عَلَيْهِ صَارِخَةً ، وَانْظُرْ جَفْنَتِي اللَّتَيْنِ كُنْتُ
أَصْنَعُهُمَا فَاصْنَعُهُمَا ثُمَّ أَحْمِلْهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقَدِّمُهَا إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا
طَعِمُوا فَقُلْ لَهُمْ فَلْيَحْضَرُوا جِنَازَةَ أَخِيهِمْ . ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَهُ :

وَإِذَا دَفَنْتَ أَبَاكَ فَاجْعَلْ فَوْقَهُ خَشْبًا وَطِينًا
وَسَقَائِفًا صُمًّا رَوًّا سِيَهَا يُسَدِّدُونَ الْغَصُونَا
لِيَقِينَنَّ حُرَّ الْوَجْهِ سَفَسَافِ التُّرَابِ وَلَنْ يَقِينَا
قَالَ : وَهَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ .

وَقَدْ ذَكَرَ يُونُسُ أَنَّ لَابْنَ سُرَيْجٍ لَحَنًا فِي آيَاتٍ مِنْ قَصِيدَةٍ لَبِيدٍ هَذِهِ ، وَلَمْ
يُجَنِّسْهُ .

صوت (مجزوء الكامل)

أُبْنِيَّ هَلْ أَبْصَرْتُ أَعْمَى	مَامِي بَنِي أُمِّ الْبَنِينَا
وَأُبِي الَّذِي كَانِ الْأَرَا	مَلُ فِي الشَّتَاءِ لَهُ قَطِينَا
وَأَبَا شَرِيكِ وَالْمُنَا	زَلُ فِي الْمَضِيقِ إِذَا لَقِينَا
مَا إِنَّ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ	تُ بَمَثَلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا

(١) أَيِ ضَمَّةٍ لُجْهَةِ الْقَبْلَةِ .

فَبَقِيتُ بَعْدَهُمْ وَكُنْتُ
دَعْنِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِي
وَأَفْعَلُ بِمَا لِكَ مَا بَدَا
تُ بَطُولُ صُحْبَتِهِمْ ضَيْنَا
نِي إِنْ سَدَدْتُ بِهَا الشُّؤُنَا
لِكَ مُسْتَعَانَا أَوْ مُعِينَا

قال: وقال لابنتيه حين احتضير، وفيه غناء:

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا
فَإِنْ حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُو كَمَا
وَقُولَا: هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا حَلِيفَةَ
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رُبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
فَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرَ
أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَذَرَ

في هذه الأبيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى. وذكر الهشامي أنه
لإسحاق. وذكر أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم،

قال: فكانت أبناته تلبسان ثيابهما في كل يوم، ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن
كلاب فترثيانه ولا تعولان، فأقامتا على ذلك حولاً ثم أنصرفتا.

الفهارس

- ١ - فهرس قوافي قصائد لبید وأراجیزه .
- ٢ - فهرس الشواهد .
- ٣ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٤ - فهرس المحتویات .

١ - فهرس قوافي قصائد لبید وأراجیزه

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الهمزة			
والإمساء	الكامل	٢	٢٨
قافية الباء			
كالأَجَبُ	الطويل	٧	٢٨
مَنْصِبًا	الرجز	٧	٣٠
طَرَبًا	المنسرح	٢٩	٣٠
عَقَبًا	الطويل	١	٣٧
صَلَبَةً	الرجز	٥	٢٧٩
لَا زَبُ	الطويل	١	٣٧
الكَلِيبُ	الوافر	٤	٣٧
لِراهِبُ	الطويل	٢	٣٨
رَطِيبُ	الكامل	٥	٢٧٩
الأَبْوَابِ	الكامل	١٥	٣٨ - ٤١
بِالمَجْرَبِ	الطويل	٤٨	٤١ - ٥٤
الغَيْبِ	الكامل	٩	٥٥ - ٥٦

٥٧	١	البسيط	كلب
٥٨	٨	رجز	كلاب

قافية الحاء

٥٩	١	الكامل	الصالح
٢٨٠	٨	الطويل	الروائح
٦١ - ٥٩	٢٠	الرجز	الأنواح

قافية الدال

٦٢	٥	مجزوء الكامل	يعودا
٦٣	١١	الرجز	كبدا
٦٣	١	الوافر	الوليدا
٢٨٠	٢	الوافر	الوليدا
٦٦ - ٦٤	١٥	الكامل	محمود
٦٨ - ٦٧	١٠	الوافر	والعديد
٦٨	١	الوافر	البلاد
٢٨٠	٣	المتقارب	الجاحد
٢٨١	١	الكامل	المرشد
٦٩	٢	الوافر	زياد
٧٢ - ٦٩	١٤	المنسرح	ولد

قافية الراء

٧٤ - ٧٣	٩	الطويل	مضر
٧٤	١	الخفيف	ممطورا
٧٥ - ٧٤	١٦	الرجز	عمرا
٧٥	٣	الوافر	ضرارا

٢٨٢	٢	السريع	شاعرا
٧٦	١	الطويل	الهواصر
٧٦	١	الطويل	القساور
٧٦	١	البسيط	عمر
٨٠ - ٧٦	٢٠	الخفيف	القرار
٨٨ - ٨٠	٣٦	البسيط	تذر
٨٨	٣	الطويل	جعفر
٨٩	٦	الطويل	جعفر
٩٤ - ٩٠	٢٤	الطويل	عامر
٢٨١	٦	البسيط	الكثير
٢٨١	١	الطويل	المذكر
٢٨٢	٤	مجزوء الكامل	يضره
٢٨٢	١	الطويل	وسجيرها
٩٤	٣	الرجز	منفر
٩٤	٢	الرجز	حجر
٩٥	٣	الكامل	الأجش
٩٦ - ٩٥	٤	الكامل	مقتر
١٠٤ - ٩٦	٤٣	الطويل	بمقصر

قافية السين

١٠٥	٤	الرجز	أناسا
١٠٥	١	المنسرح	الغلس
٢٨٣ - ٢٨٢	٣	الرجز	مقياسي

قافية العين

١٠٦	١٠	الطويل	أروعا
-----	----	--------	-------

١٠٨ - ١٠٧	٢١	الرجز	أولعا
٢٨٣	١	المتقارب	العصا
١١٠ - ١٠٩	٢٠	الرجز	دعة
١١٣ - ١١٠	٢٠	الطويل	والمصانع
١١٤ - ١١٣	٨	الطويل	مطيع
٢٨٣	١	الوافر	ربوع

قافية الفاء

١١٥	٢	الرجز	الوجيفا
١١٥	١	الرجز	معسف
١١٥	١	البسيط	شرف
١١٦	١	الوافر	مدوف
١١٦	١	الوافر	الكنيف
١١٦	١	الوافر	السيوف

قافية القاف

٢٨٣	١	الخفيف	عليقا
١١٨ - ١١٧	٩	الطويل	الحقائق

قافية الكاف

١٢٠ - ١١٩	٧	الطويل	مالكا
-----------	---	--------	-------

قافية اللام

١٣٤ - ١٢١	٩٢	الرمل	وعجل
١٣٥ - ١٣٤	٤	مجزوء الكامل	الفواضل
١٤٤ - ١٣٥	٩٢	الطويل	خابلا

٢٨٤	٣	الكامل	قيلا
٢٨٤	٣	البسيط	سربالا
١٤٤	١	الوافر	يميلُ
١٤٩ - ١٤٤	٥٢	الطويل	وباطلُ
١٥٠ - ١٤٩	٦	الوافر	فالخيالُ
١٥١ - ١٥٠	٨	الخفيف	أحوالُ
٢٨٣	٢	الكامل	تقتلُ
١٥١	٢	الهج	أحوال
١٦٩ - ١٥١	٦٠	الوافر	فالقفال
١٧٠ - ١٦٩	٦	الطويل	الأزل
١٧٢ - ١٧٠	٢٣	الكامل	مؤثل
١٧٢	٣	الوافر	موالي
١٧٣	١٣	الرجز	قلبي
٢٨٤	١	الطويل	وائل
٢٨٤	١	الوافر	النبال
٢٨٥	٢	الخفيف	الأشوال
٢٨٥	١	الطويل	إبدال
٢٨٥	١	الطويل	خابل

قافية الميم

١٧٤	٢	الرمل	نعم
١٧٥	٦	الرجز	عما
١٧٩ - ١٧٦	٣٢	الوافر	أعجما
١٧٩	٥	الطويل	ظالما
٢٨٥	٢	المتقارب	الكرىما
٢٨٦	١	الطويل	أعجما

١٩٣ - ١٨٠	٥٥	الكامل	رسوم
١٩٧ - ١٩٣	١٥	الطويل	وشوم
١٩٧	٧	الوافر	والغيام
١٩٩ - ١٩٨	١٧	الكامل	فخزائم
٢٤٢ - ١٩٩	٨٩	الكامل	فرجامها
٢٤٢	٢	الرجز	المزلولم
٢٤٢	١	الطويل	وعيهم
٢٥٤ - ٢٤٣	٢٣	الكامل	حكيم
٢٦٠ - ٢٥٥	٣١	الوافر	الخصام
٢٦١ - ٢٦٠	٤	الطويل	الحيازيم
٢٦١	٣	الوافر	المقيم
٢٨٦	١	الكامل	الأقوام

قافية النون

٢٦٢	٢	البسيط	سبعينا
٢٦٤ - ٢٦٢	٢٣	مجزوء الكامل	اللائمين
٢٨٦	١	البسيط	الدينا
٢٨٦	١	البسيط	والدمن
٢٦٥	١	المتقارب	عنوانها
٢٦٥	١	الوافر	اللسان
٢٦٦	٥	الطويل	تبتدران
٢٧٥ - ٢٦٦	٣٥	الكامل	فالسويان

قافية الياء

٢٧٦	١	الطويل	ليا
٢٨٦	١	الطويل	ردائيا

٢ - فهرس الشواهد

الصفحة	الشاعر	البحر	القافية
قافية الهمزة			
٣٥	—	وافر	إِتَاءُ
٢٠٠	زهير	وافر	العَفَاءُ
قافية الباء			
١٦٣	—	رجز	الجنبُ
١٨٥	—	طويل	متعبا
٢٥٦	—	طويل	معصبا
٤٧	الحارث بن ظالم	وافر	السلابا
٣١	رؤبة	رجز	أخشبا
٢١٦	—	طويل	وجانبُ
٤١	—	منسرح	كاذبها
١٦١	امرؤ القيس	طويل	المطربِ
٢٠٧	امرؤ القيس	طويل	يُثَقَّبِ
٢٥٦	—	رجز	بمنكبه

قافية الجيم

٢٠٩	[عبدالله بن الحرّ]	طويل	تأججا
-----	----------------------	------	-------

قافية الحاء

٢٠٣	—	مجزوء الكامل	ورمحا
٢٤٧	أوس بن حجر	بسيط	يارشاح

قافية الدال

٧١	[عبد مناف بن ربيع]	بسيط	العضدا
٢٤٨	رؤبة	رجز	هندا
٢٧٣	—	طويل	وشاهدُ
١١٤	ذو الرمة	بسيط	وتقييدُ
٢٣١	النابعة الذبياني	بسيط	الثَّادِ

قافية الراء

٢١١	امرؤ القيس	متقارب	بشرُ
١١١	طرفة	الرملي	لضرُ
٢٣٠	امرؤ القيس	متقارب	قرُ
٤٨	[الأبيرد اليربوعي]	طويل	أبجرا
٣٤	امرؤ القيس	وافر	استطارا
١٥٤	الأعشى	متقارب	تزارا
٢٢٧	[امرؤ القيس]	طويل	فَنَعْدَرَا
٢١٦	—	طويل	العذرُ
٣٢	ابن أحمر	بسيط	خضرُ
٢٣٥	—	طويل	الجزرُ

٢٤٠	[ذو الرمة]	طويل	جازر
٤٣	ابن مقبل	بسيط	الخطر
١٦٠	الكميت	بسيط	إتاري
٢٣٢	ثعلبة بن صغير	كامل	كافر
٤٦	—	كامل	قفر
٧٩	—	وافر	دوار
٩٩	[خفاف بن ندبة]	وافر	بستر

قافية السين

٢٥٩	يزيد بن خذاق	طويل	وسدوسا
	العبدى		
١٨٥	الهذلي	كامل	يبس
٢٥٤	—	رجز	حماس
٢٣٨	[جرير]	بسيط	القناعيس

قافية الصاد

١٩٥	امرؤ القيس	طويل	خميص
-----	------------	------	------

قافية الضاد

٥٠	امرؤ القيس	طويل	النحيض
----	------------	------	--------

قافية العين

٢٣١	—	طويل	رفيع
٢٤٠	—	وافر	القنوع

قافية الفاء

٢١٣	—	سريع	معصِفُ
٢٣٥	[الفرزدق]	بسيط	الصياريفِ

قافية القاف

٢٣٦	زهير	بسيط	غَلِقَا
٢٦٩	جرير	طويل	طروقُ

قافية الكاف

١٧٩	قحافة بن عوف بن الأحوص	رجز	مالكِ
-----	---------------------------	-----	-------

قافية اللام

١٢٦	النابعة الجعدي	الرمل	الأولُ
٨٥	لبيد	طويل	ووابلُ
١٦٤	[أبو خراش الهذلي]	طويل	ونجيلُ
٢٢٥	زهير	طويل	تحلو
٢٠٦	زهير	طويل	ونزاوله
١٥٦	ذو الرمة	طويل	كليها
١٥٤	امرؤ القيس	طويل	تفضلِ
٢١١	—	خفيف	الفالي
٢١٥	[جرير]	طويل	هلالِ
٧٢	—	بسيط	الإبلِ
١٦٢	[أبو كبير الهذلي]	كامل	ومظللِ
٤٥	لبيد	وافر	شمالي

١٥٧	امرؤ القيس	سريع	نابل
٢٢٤	امرؤ القيس	طويل	لقفال
٢٢٨	امرؤ القيس	طويل	إجفال
٢٣٠	—	طويل	هطال

قافية الميم

٨٤	—	طويل	فأنجما
١٩٥	[ساعدة بن جؤية]	طويل	هميم
١٦٥	ذو الرمة	بسيط	القواديم
١٧٦	لبيد	كامل	ونعامها
٩٣	—	طويل	شيم
٢٦٧	المسيب بن علس	طويل	بميشم
١٨٠	زهير	طويل	معصم
١٦٨	زهير	طويل	متوخم
١٨٤	ذو الرمة	طويل	لحجام
٢١٢	العجاج	رجز	وحمي
٤٧	حسان بن ثابت	كامل	بسام
٢٤١	زهير	طويل	بالدم

قافية النون

٢٠٠	—	متقارب	الوثن
٣٠٢	حسان بن ثابت	مجزوء الكامل	البنينا
١٨٧	—	رجز	قلينها

٣ - فهرس المصادر والمراجع

- الأعلام: خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠ م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين). تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م.
- الأمالي: إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتاب العربي، بيروت، لا ط، لا ت.
- البحر المحيط: أبو حيان الجبائي. مصر، ١٣٢٨ هـ.
- تاريخ آداب اللغة العربيّة: جرجي زيدان. بيروت، دار مكتبة الحياة، ط ٢، ١٩٣٨ م.
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان. ترجمة عبد الحليم النجار. دار المعارف بمصر، ط ٤.
- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب). بيروت، دار صادر، لا ت.
- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله). حققه وعلّق حواشيه ووضع فهرسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨.
- الحيوان: الجاحظ (عمرو بن بحر). دار الجيل ودار الفكر، بيروت، [ط ١]، ١٩٨٨ م.

- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٩ م.
- ديوان الأبيرد بن المعذر الرياحي: ضمن شعراء أمويون.
- ديوان الأعشى: (ميمون بن قيس). شرح وتعليق محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة. بيروت، ط ٧، ١٩٨٣.
- ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، [ط ١]، ١٩٥٨ م.
- ديوان أوس بن حجر: تحقيق محمد يوسف نجم. دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لا ط، ١٩٨٦ م.
- ديوان بني بكر في الجاهلية: جمع وشرح وتحقيق ودراسة عبد العزيز نبوي. دار الزهراء، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩ م.
- ديوان جرير بن عطية: تحقيق نعمان أمين طه. دار المعارف بمصر، ط ٣، لات.
- ديوان حسان بن ثابت: تحقيق سيد حنفي حسنين. دار المعارف بمصر، ١٩٧٧ م.
- ديوان خفاف بن ندبة السلمي = شعر خفاف بن ندبة السلمي.
- ديوان ذي الرمة: (غيلان بن عقبة). شرح أحمد بن حاتم الباهلي. رواية أبي العباس ثعلب. تحقيق عبد القدوس أبي صالح. مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ١، ١٩٨٢ م.
- ديوان رؤبة بن العجاج: تحقيق وليم بن الورد. دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠ م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح ديوان زهير بن أبي سلمى.

- ديوان طرفة بن العبد. دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.
- ديوان عبدالله بن الزبعرى = شعر عبدالله بن الزبعرى.
- ديوان الفرزدق: (همام بن غالب). دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.
- ديوان الكميت بن زيد = شعر الكميت بن زيد الأسدي.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري = شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري.
- ديوان المسيب بن علس: ضمن ديوان بني بكر في الجاهلية.
- ديوان ابن مقبل: (تميم بن مقبل). تحقيق عزة حسن. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دمشق، ١٩٦٢ م.
- ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي.
- ديوان النابغة الذبياني: (زياد بن معاوية). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر، ١٩٧٧ م.
- ديوان الهذليين: نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب. نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، [ط ١]، ١٩٦٥ م.
- زهر الأكّم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي. تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر. دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨١ م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي: أبو عبيد البكري (عبدالله بن عبد العزيز). تحقيق عبد العزيز الميمني لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦ م.
- شرح اختيارات المفضل: الخطيب التبريزي (يحيى بن علي). تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لا ط، ١٩٨٧ م.
- شرح أشعار الهذليين: صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. رواية علي بن عيسى النحوي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. راجعه محمود محمد شاكر. مكتبة دار العروبة، لا ط، لا ت.

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : صنعة أبي العباس ثعلب . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، ١٩٤٤ م ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق إحسان عباس . نشر وزارة الإعلام في الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م .
- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات . ابن النحاس (أحمد بن محمد) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- شرح المعلقات السبع : الزوزني (الحسين بن أحمد) . بيروت ، دار صادر ، لا ط ، لا ت .
- شعر خفاف بن ندبة السلميّ : جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- شعر عبدالله بن الزبعرى : تحقيق يحيى الجبوري . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
- شعر الكميت بن زيد الأسدي : جمع وتقديم داود سلوم . مكتبة الأندلس ، بغداد ، لا ط ، ١٩٦٩ م .
- شعر النابغة الجعدي : (قيس بن عبدالله) . تحقيق عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة (عبدالله بن المعتمر) . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . القاهرة ، دار التراث العربي ، ط ٣ ، ١٩٧٧ م .
- شعراء أمويون : تحقيق نوري حمودي القيسي . عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- طبقات الشعراء : ابن سلام الجمحي (محمد بن سلام) . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠ م .

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري (عبدالله بن عبد العزيز). تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- كتاب الأمثال: أبو عبيد (القاسم بن سلام). حققه وعلق عليه وقدم له عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث دمشق وبيروت، ط ١، ١٩٨٠ م.
- الكتاب: سيويه (عمرو بن عثمان). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨ م.
- لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، لا ط، ١٩٥٦ م.
- مجمع الأمثال: الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد). دار القلم، بيروت، لا ط، لا ت.
- المخصص: ابن سيده (علي بن اسماعيل). دار الكتب العلمية، بيروت، لا ط، لا ت.
- المستقصى في أمثال العرب: الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- المعاني الكبيرة في أبيات المعاني: ابن قتيبة (عبدالله بن مسلم). دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- المعجم المفصل في الشواهد النحويّة الشعريّة. إميل يعقوب. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.

٤ - فهرس المحتويات

القسم الأول: ترجمة الشاعر

- ١ - اسمه ونسبه ٧
- ٢ - بعض أخباره ٩
- ٣ - أقوال القدماء في فنه ١٦
- ٤ - موته ٢٢

القسم الثاني: ديوانه

- قافية الهمزة ٢٨
- قافية الباء ٢٨
- قافية الحاء ٥٩
- قافية الدال ٦٢
- قافية الراء ٧٣
- قافية السين ١٠٥
- قافية العين ١٠٦
- قافية الفاء ١١٥
- قافية القاف ١١٧
- قافية الكاف ١١٩

- ١٢١ - قافية اللام
- ١٧٤ - قافية الميم
- ٢٦٢ - قافية النون
- ٢٧٦ - قافية الياء
- ٢٧٧ - ذيل الديوان، أو ما نسب إليه وإلى غيره
- ٢٨٧ - ملحق: ترجمة لبيد من كتاب الأغاني

الفهارس

- ٣٠٧ ١ - فهرس قوافي قصائد لبيد وأراجيزه
- ٣١٣ ٢ - فهرس الشواهد
- ٣١٩ ٣ - فهرس المصادر والمراجع
- ٣٢٥ ٤ - فهرس المحتويات